



# الفرق بين الألف والهمزة

في  
ملو ' مصر والفت ' اهرة

تأليف

جمال الدين أنى المحاسن يوسف بن قري بردي الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الحزب الثامن

نسخة مخطوطة عن طبعة دار الكتب  
مع إشارات وأماكن وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والآثار القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر



ت. ا. ش.

# الفرق بين الألف والهمزة

ملو ، مصر والفت ، اهرة

تأليف

جمال الدين أبي الحسن يوسف بن تعري بردي الأنابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء الثامن

نسخة مصتورة عن طبعة دار الكتب  
مع استدراسات وفهارس جامعة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

مطبع کوستانتنوماس وشرکاء  
۵ شارع وقف البحر بطرابلس  
تأسيسه ۱۱۸۰-۹۰۰ هـ ت ۱۱۶۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحّابه والمسلمين

## الجزء الثامن

من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

### ذكر ولاية الملك الأشرف خليل على مصر

هو السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي - الصالحى - النجفى ، جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . وكان والده قلاوون قد سَلَطَته في حياته بعد موت أخيه الملك الصالح على - بن قلاوون في سنة سبع وثمانين وستمائة ، والمُعْتَدُّ به جلوسه الآن على تخت الملك بعد موت أبيه . وجَدَّ له الأمراء والجند الحلف في يوم الاثنين ثامن ذى القعدة المذكور . وطلَّب من القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر تقليده ، فأخرجه إليه مكتوباً بغير علامة الملك المنصور ، وكان

(١) ذكر صاحب تاريخ الدول والملوك في حوادث سنة ٦٨٩ هـ روايتين أنريبن أولاً أنه جلس على تخت السلطة يوم الاثنين ثامن ذى القعدة الشهر المذكور . وثانيهما أنه استقر الأمر لملك الأشرف عاشر المحرم سنة تسعين وستمائة . (٢) راجع صفحة ٣٢٠ في ترجمة قلاوون في الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) يقال قلده أمر كذا إذا وليه إياه ، ومعناه الأسطلاح ما يكتب عن السلطان لأرباب السيوف والأفلام ويقرهم . ومعناه ها العهد . ( انظر ص - الأعشى ح ١١ ص ١٠١ وما بعدها . وانظر نص هذا العهد في المربع رقم ج ١٠ ص ١٦٦ . وانظر العريف المصطلح الشريف لابن فضل الله العمري ص ٨٤ وما بعدها ) .

أبن عبد الظاهر قد قدمه إليه ليعلم عليه فلم يرض، وتقدم طلب الأشراف وتكرره، وأبن عبد الظاهر يقدمه إلى الملك المنصور، والمنصور يمنع إلى أن قال له : يا فتح الدين، أنا ما أوتى خيلاً على المسامين ! ومعنى ذلك أن الملك المنصور قلاوون كان قد ندم على توليته السلطنة من بعده . فلما رأى الأشراف التقليد بلا علامة ، قال : يا فتح الدين، السلطان أمتنع أن يعطيني وقد أعطاني الله ! ورمى التقليد من يده وتم أمره ، ورتب أمور الديار المصرية، وكتب بسلطنته إلى الأقطار، وأرسل انطلق إلى التواب بالبلاد الشامية .

وهو السلطان الثامن من ملوك الترك وأولادهم . ثم خلع على أرباب وظائفه بمصر . والذين خلع عليهم من الأعيان : الأمير بدر الدين بيدرا المنصوري<sup>(١)</sup> نائب السلطنة بالديار المصرية ، ووزيره ومدبر مملكته شمس الدين محمد بن السفوس الدمشقي<sup>(٢)</sup>، وهو في الحجاز الشريف . وعلى بقية أرباب وظائفه على العادة والتواب بالبلاد الشامية يوم ذاك . فكان نائبه بدمشق وما أضيف إليها من الشام الأمير حسام الدين لاجين المنصوري . ونائب السلطنة بالممالك الحلبية وما أضيف إليها<sup>(٣)</sup> الأمير شمس الدين قرأ مستقر المنصوري . ونائب الفتوحات الساحلية والأعمال الطرابلسية وإتقلاخ الإسماعيلية الأمير سيف الدين بلبان السلحدار المعروف بالطياني<sup>(٤)</sup> . ونائبه بالكرك والشوبك وما أضيف إلى ذلك الأمير ركن الدين يسبرس الدوادار<sup>(٥)</sup> المنصوري ، صاحب التاريخ المعروف « بتاريخ بيبرس الدوادار » . وصاحب حماة

(١) هو الذي قتل الأشراف سنة ٦٩٣ هـ وقتله كنفيا في اليوم الثاني، كما سيأتي ذكره في السعة المذكورة . (٢) هو الذي ولي مصر سنة ٦٩٦ هـ بعد كنفيا، وقتل سنة ٦٩٨ هـ كما سيأتي ذكره في هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٨٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٤) سيذكره الخوف في حوادث سنة ٧٠٠ هـ .

(٥) سيذكره الخوف في حوادث سنة ٧٢٥ هـ .

والمعزة الملك المظفر تقي الدين محمود ابن الملك المنصور محمد الأيوبي . والذين هم تحت طاعته من الملوك صاحب مكة المشرفة الشريف نجم الدين أبو تقي محمد بن إدريس بن علي بن قتادة الحسني ، وصاحب اليمن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن عمر ، فهؤلاء الذين أرسل إليهم بالخلع والتقاليد . انتهى .

- ولما رَسَخَتْ قَدُمُ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ هَذَا فِي الْمُلْكِ أَخَذَ وَأَعْطَى وَأَمَرَ وَنَهَى ، وَفَرَّقَ الْأَمْوَالَ وَقَبَضَ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ حَوَاشِي وَالِدِهِ ، وَصَادَرَهُمْ عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرَهُ .
- وَلَمَّا أَسْتَهْلَتْ سَنَةُ تِسْعِينَ وَسِتَّمِائَةَ أَخَذَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ فِي تَجْهِيزِهِ إِلَى السَّفَرِ لِلْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَإِتِمَامَ مَا كَانَ قَصْدَهُ وَالِدُهُ مِنْ حِصَارِ عَكَّا ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ وَجَعَ الْعَسَاكِرَ وَعَمِلَ آلَاتِ الْحِصَارِ ، وَجَمَعَ الصَّنَاعَ إِلَى أَنْ تَمَّ أَمْرُهُ ، نَخَرَجَ بِعَسَاكِرِهِ مِنَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي ثَالِثِ شَهْرِ رَجَبِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ تِسْعِينَ الْمَذْكُورَةِ ، وَسَارَ حَتَّى نَازَلَ عَكَّا فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ رَابِعِ شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ ، وَبِوَاقِفِهِ خَامِسَ نَيْسَانَ ، فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ عَلَى عَكَّا مِنَ الْأُمَمِ مَا لَا يُحْصَى كَثْرَةً . وَكَانَ الْمُطَوَّعَةُ أَكْثَرَ مِنَ الْجُنْدِ وَمَنْ فِي الْخِلْمَةِ . وَنَصَّبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ الْبَكَارَ الْقَرْيَجِيَّةَ خَمْسَةَ عَشَرَ مَتَجَنِّيقًا ، مِنْهَا مَا يَرْمِي بِقَنْطَارِ دِمَشْقَ وَأَكْبَرَ ، وَمِنْهَا دُونَهُ . وَأَمَّا الْمَجَانِيقُ الشَّيْطَانِيَّةُ

- 
- (١) في الأصلين : « الشريف نجم الدين محمد بن شحنة الحسني » وهو خطأ ، صوابه ما أثبتناه . (راجع عيون التواريخ ، وجواهر السلوك في الخلفاء والملوك لمحمد بن إبراهيم الجزري ، والنهج السديد) .
  - (٢) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٤ هـ . (٣) يريد أنه أخذ في التجهيز للسفر
  - (٤) نيسان : هو الشهر السابع من شهور السريان وهو ثلاثون يوما ، وابتدأه في اليوم السادس من برمودة من شهور القبط وينتهي في اليوم الخامس من بشنس ويوافق إبريل من شهور الروم (عن صبح الأعشى ج ٢ ص ٢٨٢) .
  - (٥) المجانيق جمع متجنيق ، وهو آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما مهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف وفيه كفة المتجنيق التي يحمل بها الحجر ، يجذب حتى ترفع أساقه على أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج الحجر منه فأصاب شيئا إلا أهلكه (صبح الأعشى ج ٢ ص ١٣٧) .



وغيرها فكثيرة، وتَبَّ عِدَّة قُوب . وأنجد أهل عَكَا صاحبُ قُبْرَسِ بنَفْسِه وفي ليلة قُدومِه عليهم أشعلوا نيرانًا عظيمةً لم يُرَ مثلُها فرحًا به ، وأقام عندهم قُرب ثلاثة أيام ، ثم عاد عند ما شاهد انحلالَ أمرهم وعِظَمَ ما دهمهم . ولم يزل الحِصارَ عليها وإلحْدَ في أمرِ قتْلِها إلى أن انحَلَّت عزائمُ منْ بها وَضَعُفَ أمرهم واختلفت كلماتهم . هذا والحِصارُ عَمال في كُلِّ يوم ، وأسْتَشِيدَ عليها جماعةٌ من المسلمين .

فلَمَّا كان سَحَرُ يومِ الجمعة سابعِ عشرِ مُحمَدَى الأولى ركبَ السلطانُ والسَّاكر وزحفوا عليها قَبْلَ طُلُوعِ الشمسِ ، وصربوا الكُوسات فكان لها أصواتُ مَهُولَةٌ وحِسٌّ عَظِيمٌ مُزِجٌ ، فَحال ملاصقةُ العسْكَرِ لها وللاُسوارِ هَرَبَ الفَرِنجِ ومِلَكتِ المدينة بالسيفِ ، ولم تَمُصْ ثلاثَ ساعاتٍ من النهارِ المذكورِ إلَّا وقد آسَوى المَسامُونُ عليها ودخلوها ، وطَلَبَ الفَرِنجُ البحرَ فَنِعَنَمَ العساكرُ الإسلاميةُ قَتْلَ وتَأَسَّرَ فلم يَنْجُ منهم إلَّا القليلُ ؛ ونُهِبَ ما وُجِدَ من الأموالِ والذخائرِ والسلاحِ وعَمِلَ الأَسْرُ والقَتْلُ في جميعِ أهلِها ، وعَصَى الدِّيويَّةُ والإِسْبتارُ<sup>(١)</sup> وآسَترَ الأَرَمُنُ في أربعةِ أبراجِ شواهِقٍ في وسطِ البلدِ فَخِصَرُوا فيها .

فلَمَّا كان يومَ السبتِ ثامنِ عشرِ الشهرِ ، وهو ثانيَ يومِ فَتْحِ المَدِينَةِ ، قصدَ جماعةٌ من الجندِ وغيرهم الدَّارَ والبرجَ الَّذِي فِيهِ الدِّيويَّةُ فَطَلَبُوا الأمانَ فَأَتَنَهُمُ السلطانُ وسيرَ لهم صَنِجَقًا ، فَأَخَذُوهُ وَرَفَعُوهُ عَلَى بُرْجِهِمْ وَفَتَحُوا البابَ ، فَطَلَعَ إِلَيْهِمْ جماعةٌ

(١) في عيود التواريخ وجواهر السلوك : « وأما عَكَا فاهم بهوا عليها اثني وسعين ، حقيقا ما بين ارمحية وشيطانية » . وفي السلوك لقريري : « وعدتها ائنادا وتسمون محيقا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٨ من الجزء السابع من هذه الطعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣ من الجزء السادس ، والحاشية رقم ١ ص ٣١٦ من الجزء السابع من هذه الطعة .

(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٣ من الجزء السادس من هذه الطعة .

(٥) في الأصلين : « تاسع عشر » . وما أنشأه عما تقدم ذكره للؤلؤ قريبا والنبوءات الإلهامية .

- كثيرة من الجند وغيرهم، فلما صاروا عندهم تعرض بعض الجند والعوام للنهب، ومدوا أيديهم إلى من عندهم من النساء والأصاغر، فغلق الفرنج الأبواب ووضعوا فيهم السيف، فقتلوا جماعة من المسلمين، ورموا الصنّجق وتمسكوا بالعصيان وعاد الحصار عليهم. وفي اليوم المذكور نزل من كان يرج الإستتار الأرمن بالأمان فأنهم السلطان على أنفسهم وحريمهم على يد الأمير زين الدين كتيّبا المنصوري، وتم القتال على برج الديوية ومن عنده إلى يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى طلب الديوية ومن بقي في الأبراج الأمان، فأنهم السلطان على أنفسهم وحريمهم على أن يتوجهوا حيث شاءوا. فلما خرجوا قتلوا منهم فوق الألفين وأسروا مثلهم، وساقوا إلى باب الدهليز النساء والصبيان، وكان من جملة حلق السلطان عليهم مع ما صدر منهم أن الأمير أقبغا المنصوري أحد أمراء الشام كان طلع اليهم في جملة من طلع فأمسكوه وقتلوه، وعزقوا ما عندهم من الخيول، وأذهبوا ما أمكنهم إذهابه، فترابد الحلق عليهم. وأخذ الجند وغيرهم من السبي والمكاسب ما لا يحصى.
- ولما علم من بقي منهم ما جرى على إخوانهم تمسكوا بالعصيان، وأمتنعوا من قبول الأمان وقالوا أشد قتال، وأخطفوا خمسة نفر من المسلمين ورموهم من أعلى البرج فسلم منهم نفر واحد ومات الأربعة. ثم في يوم الثلاثاء ثامن عشر من جمادى المذكورة أخذ البرج الذي تأخر بعبكا، وأُزيل من فيه بالأمان، وكان قد غلق من سائر جهاته. فلما نزلوا منه وحولوا معظم ما فيه سقط على جماعة من المسلمين المتفرجين ومن قصد النّهب فهلكوا عن آحرم. ثم بعد ذلك عزل السلطان النساء والصبيان

(١) في الأصلين: «لأسع والعشريس». وتصحيحه عما تقدم ذكره قريبا.

(٢) في الأصلين: «طلب الديوية الأمان ومن من الأبراج الأمان».

(٣) في الأصلين: «ثامن عشر». وتصحيحه عما تقدم ذكره فؤاد.

ناحيةً وضربَ رِقَابَ الرجالِ أجمعينَ وكانوا خلائقَ كثيرة . والعجبُ أن الله سبحانه وتعالى قدَّرَ فتحَ عَكَا في مثلِ اليومِ الذي أخذها الفرنجُ فيه ، ومثلِ الساعةِ التي أخذوها فيها ، فإنَّ الفرنجَ كانوا استولوا على عَكَا في يومِ الجمعةِ سابعِ عشرِ جمادى الآخرةِ [سنة سبعٍ وعشرينَ ونعمانيةً] في الساعةِ الثالثةِ من النهارِ ، وأمنوا من كان بها من المسلمينَ ثم قتلهم قتلًا ، وقدَّرَ الله تعالى أنَّ المسلمينَ استرجعوها منهم في هذه المدةِ يومِ الجمعةِ في الساعةِ الثالثةِ من النهارِ ، ووافقَ السابعِ عشرَ من جمادى الأولى ، وأمنهم السلطانُ ثم قتلهم كما فعلَ الفرنجُ بالمسلمينَ ، فانتقمَ الله تعالى من عاقبتهم .

وكان السلطانُ عندَ منازلته عَكَا قد جهَّزَ جماعةً من الجندِ مقدمهم الأميرُ علم الدين سَنَجَرُ الصَّوَابِي الجاشنكيرُ إلى صُورٍ لحفظِ الطُّرُقِ وتعزِّفِ الأخبارِ ، وأمره بمضايقَةِ صُور . فبينما هو في ذلك لم يشعرُ إلا بمراكبِ المنهزمينَ من عَكَا قد وافَتِ الميناءَ التي لصُورِ ، فخالَ بينها وبينَ الميناءِ ، فطلبَ أهلُ صُورِ الأمانَ فأمنهم على أنفسهم وأموالهم ويُسَلِّمُوا صُورَ فأجيبوا إلى ذلك ، قسَّمتها . وصُورُ من أجلِ الأمانِ ومن الحصونِ المنيعةِ ، ولم يفتحها السلطانُ صلاح الدين يوسف بن أيُّوبَ فيما قَتَعَ من الساحلِ ، بل كان صلاح الدين كتبًا قَتَعَ مكافأً وأمنهم وأصلهم إلى صُورٍ هذه لحصانتها ومنعتها ، فآلى الله تعالى في قلوبِ أهلها الرُّعبَ حتَّى ساقوها من غيرِ قتالٍ ولا مُنازلةٍ ، ولا كان الملكُ الأشرفُ في نفسه شيءٌ من أمرها البتَّةِ . وعند ما تأسَّسَها جهَّزَ إليها من أنربها وهدمَ أسوارها وأبنيتها ، وقبَلَ من رُعاها وأقاضها شيءًا كثيرًا . ولما تيسرَ أخذ صُورَ على هذه الصورةِ قوَّى عزيمَ الملكُ

١٠ (١) في الأصلين : « سابعَ عشرينَ » . وتصحيحه عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك والتوقيعات الإلهامية . ر (٢) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك .

(٣) في الأصلين : « السابعَ والعشرينَ » . والتصحيح عن المصادر المتقدمة .

- الأشرف على أخذ غيرها . ولما كان الملك الأشرف محاصراً لمكا استدعى الأمير حُسام الدين لاجين المنصوري نائب الشام ، وهو الذي تسلطن بعد ذلك حسب ما يأتي ذكره ، والأمير ركن الدين بيبرس المعروف بطقصو في ليلة الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى إلى الخُيَم وأمسكهما وقيدهما ، وجهزهما في بكرة نهار الاثنين إلى قلعة صَفَد ، ومنها إلى قلعة الجبل . وكان تَهْدَم قبل ذلك بستة أيام مسك الأمير سَنَجَر المعروف بابي نَحْرُس وجهزه إلى الديار المصرية محتاطاً عليه . ثم استقر الملك الأشرف بالأمير علم الدين سَنَجَر الشَّجَاعِي المنصوري في نيابة الشام عوضاً عن الأمير لاجين المذكور . وعند ما أمسك الأشرف هذين الأميرين الكبيرين حصل للناس قلقٌ شديد وخشوا من حدوث أمر يكون سبباً لتفليس الخلق عن أهل عكا ، فكفى الله تعالى ذلك .
- ثم أمسك الأشرف الأمير علم الدين أَيْدِيْهِ الْإِدْرِيْ <sup>(١)</sup> نائب صفد وما معها لأمر <sup>(٢)</sup> ١٠ قَمِه عليه وصادره ، وجعل مكانه الأمير علاء الدين أَيْدِيْكَين الصالحى العبادى ، وأضاف إليه مع ولاية صَفَد عكا وما استجد من الفتوحات الأشرقية . ثم لما فرغ الأشرف من مصادرة أيدى المذكور ولآه برصَفَد عوضاً عن علم الدين سَنَجَر الصَّوَابِي . ثم استدعى الملك الأشرف الأمير بيبرس الذوادار المنصوري الخطائى المؤنَّخ نائب الكرك وعزله ، وولى عوضه الأمير آقوش الأشرقى . ثم رحل الملك الأشرف <sup>(٣)</sup> ١٠ عن عكا في بكرة نهار الاثنين خامس جمادى الآخرة ، ودخل دمشق يوم الاثنين ثاني

(١) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٣ هـ (٢) في الأصل الآخر: «علاء الدين» .

(٣) هو أيدى بن حيداقه الصالحى العبادى الأمير علاء الدين . استنابه الملك الأشرف على صفد ومات بها سنة ٦٩٠ هـ . (عن المنهل الصافي وتاريخ الإسلام وجواهر السلوك) .

(٤) هذه العبارة تخالف ما ذكره أن الأشرف خلافت على علم الدين أيدى وعلى مكانه أيدى هذا .  
 (٥) هو آقوش بن حيداقه الأشرفى الأمير جمال الدين نائب الكرك . أصله من مالِك الملك الأشرف خليل بن قلاوون . سيذكر المؤلف وقته سنة ٧٣٦ هـ .

عشره بعد أن زُيِّت له دِمَشْقُ غَايَةِ الزَّنْةِ ، وَعُمِلَتِ الْقِيَابُ بِالشَّوَارِعِ مِنْ قَرِيبِ  
 الْمُصَلَّى إِلَى الْبَابِ الْحَدِيدِ ، وَحَصَلَ مِنَ الْإِحْتِفَالِ لِقُدُومِهِ مَا لَا يُوصَفُ ، وَدَخَلَ  
 وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْأَمْرَى مِنَ الْفَرْنَجِ تَحْتَهُمُ الْخُيُولُ وَفِي أَرْجُلِهِمُ الْقِيُودُ ، وَمِنْهُمْ الْحَامِلُ مِنْ  
 سَنَاجِقِ الْفَرْنَجِ الْمُنَكَّةِ ، وَفِيهِمْ مَنْ حَمَلَ رُحْمًا عَلَيْهِ مِنْ رُءُوسِ قَتْلِ الْفَرْنَجِ ؛ فَكَانَ  
 لِقُدُومِهِ يَوْمٌ عَظِيمٌ . وَأَقَامَ الْأَشْرَفُ بِدِمَشْقٍ إِلَى بَحْرِ نَهَارِ الْأَرْبَعَاءِ تَاسِعَ عَشْرِ شَهْرِ  
 رَجَبٍ . وَعَادَ إِلَى الدِّيارِ الْمِصْرِيَّةِ فَدَخَلَهَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ تَاسِعَ شَعْبَانَ ؛ فَأَحْتَفَلَ أَيْضًا  
 أَهْلُ مِصْرَ لِلْمَلَأَقَاتِ احْتِفَالًا عَظِيمًا أَضْعَافَ احْتِفَالِ أَهْلِ دِمَشْقٍ ، وَعِنْدَ دُخُولِهِ إِلَى  
 مِصْرَ أَطْلَقَ رُسُلَ صَاحِبِ عَمَّا الَّذِينَ كَانُوا مَعُوقِينَ بِالقَاهِرَةِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَمِيرَ عَلَّمَ الدِّينَ  
 سَتَجَرَ الشَّجَاعِيَّ نَائِبَ الشَّامِ فَتَحَ صِينًا بَعْدَ حِصَارٍ كَبِيرٍ بِالْأَمَانِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ خَامِسِ  
 عَشْرِ شَهْرِ رَجَبٍ . وَلَمَّا أُخِذَتْ هَذِهِ الْبِلَادُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمَرَ السُّلْطَانُ أَنْ تُخَرَّبَ  
 قَلْعَةُ جَبِيلٍ وَأَسْوَارُهَا بِحَيْثُ يُلْحَقُهَا بِالْأَرْضِ فَخُرِبَتْ أَصْلًا ؛ ثُمَّ أُخِذَتْ عَثَلِيَّتُ<sup>(٢)</sup>  
 بَعْدَ شَهْرٍ .

وَأَمَّا أَهْلُ أَفْطَرطُوسَ لَمَّا بَلَغَهُمْ أَخَذُ هَذِهِ الْقِلَاعِ عَزَمُوا عَلَى الْمَرْبِ ، فَخَرَّدَ  
 الْأَمِيرُ سَيْفَ الدِّينِ بَلْبَانَ الطَّبَّاحِيَّ عَسْكَرًا ، فَلَمَّا أَحَاطُوا بِهَا لَيْلَةَ الْخَمِيسِ خَامِسِ شَعْبَانَ

١٥ (١) المراد بالمصل : مصلى العيد بدمشق . (٢) الباب الحديد ، هو الآن ( القرن التاسع  
 الهجري ) حاص بالقلة ، وهو الذي أحدثه الأتراك في دولتهم ثم حصنته العوام بالحديد ( عن زهرة الأمان  
 في محاسن الشام ص ٢٧ ) . (٣) عثليت ، كانت مياه على ساحل فلسطين بين حيفا وططورة .  
 وشجرة عظيثة في التاريخ القديم ترسم لهذه الحروب الصليبية . هي سنة ٥٨٣ = ١١٨٧ م سقطت  
 في يد صلاح الدين . وفي سنة ٦٩٠ = ١٢٩١ م فتحها الأشرف خليل بن قلاوون .  
 وفي سنة ٨٠٢ = ١٤٠٠ م كانت كورة ذات قرى متباعدة في آخر حدود المملكة الصليبية . وهي  
 الآن محلة لثاني ملاح يسكنونها ويسلمون في معامل الملح فيها .

( اطر يا قوت وصح الأمشي ونخمره ربحرافية فلسطين الحديثة لحسين روجي ) .

ركبوا البحر وهرّوا إلى جزيرة أرّواد<sup>(١)</sup> ، وهى بالقرب منها ، فندب إليها السعيدى بما كان أحضره من المراكب والشوانى فأخلّوها . وكان فتح هذه المدن الست فى ستة شهور .

- ثم رسم الملك الأشرف بالقبض على الأمير علم الدين سنجر الدوادار ؛ فقبض عليه فى شهر رمضان ، وجُهِزَ إلى الديار المصرية بعد أن أُحيط على جميع موجوده ، ثم أفرج الملك الأشرف على جماعة من الأمراء ممن كان قبض عليهم وحبسهم . وهم : الأمير لاجين المنصورى الذى تسلطن بعد ذلك ، وبيبرس طُغْصُ الناصرى ، وسُئْمَرُ الأشقر الصالحى ، وبدر الدين يَمِىرى الشمسى ، وسُتْقَرُ الطويل المنصورى ، وبدر الدين خَصْر بن جودى القيمرى . وفى شهر رمضان سنة تسعين وسمائة المذكورة أنهم السلطان الملك الأشرف على علم الدين سنجر المنصورى .
- المعروف بأرجَاش خُبْزاً وخَلَعَ عليه وأُعيد إلى ولاية قلعة دمشق . ثم طلب الملك الأشرف قاضى القُدس بدر الدين محمد بن إبراهيم بن جماعة إلى الديار المصرية وولاه قضاءها بعد عزل قاضى القضاة تقي الدين أبْن بنت الأعز . واستمر الملك الأشرف بالديار المصرية إلى أن تجهّز ونحج منها قاصداً البلاد الشامية فى يوم السبت ثامن شهر ربيع الآخر من سنة إحدى وتسعين وسمائة ، وسار حتى دخل دِمَشْق فى يوم السبت سادس جمادى الأولى . وفى ثامن جمادى الأولى أحضر السلطان الأموال وأنفق فى جميع الصاكر المصرية والشامية . ووصل الملك المنظر تقي الدين صاحب

(١) جزيرة أرّواد جزيرة صغيرة فى الجهة الشمالية من طرابلس الشام على بعد حسين كيلو مترا إلى الجنوب الغربى من أطرطوس ، على بعد ثلاثة كيلو مترات . طولها ٨٠٠ متر وعرضها ٥٠٠ متر ، وفيها ٨١٠ بيت يسكنها ٤٠٥٣ نسمة تقريباً معظمهم مدلون ، يمتنون الملاحة واستخراج الاسفنج من البحر .

(٢) سيذكر المؤلف فى حوادث سنة ٥٧٣٣ . (٣) هو تقي الدين عبد الرحمن ابن تاج الدين عبد الوهاب أبْن بنت الأعز . سيذكر المؤلف فى حوادث سنة ٥٦٩٥ .

خمسة تلقى الملك الأشرف فالتقاء فزاد السلطان في إكرامه ، واستعرض الجيوش عليه وأمر بتسفيرهم فقام الملك المظفر المذكور . ثم توجه الملك الأشرف من دمشق بجميع السكاكر قاصداً حلب ، فوصلها في ثامن عشرين جمادى الأولى ، ثم خرج منها ونزل على قلعة الروم بمسكرة وحاصرها إلى أن أفتتحها بالسيف سنة في يوم السبت حادى عشر شهر رجب ، وكتب البشار إلى الأقطار بأخذها . ثم عاد السلطان إلى دمشق وترك قلعة الروم الشجاعى وعسكر الشام ليعمرها ما آتاهم منها في الحصار . وكان دخول السلطان إلى دمشق في يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان بعد أن عزل الأمير قرا سقر المنصورى عن نيابة حلب بالأمير بلدان الطباى ، وولى حوضا عن الطباى في الفتوحات طغريل الإيضى . ولما كان السلطان بدمشق عمل عسكره التوروز كعادتهم بالديار المصرية ، وعظم ذلك على أهل دمشق لعدم طاعتهم بذلك . وفى يوم الجمعة ثامن عشرين شهر رمضان قبض السلطان على الأمير شمس الدين سقر الأشقر ، وعلى الأمير ركن الدين طقصو ، وهرب الأمير حسام الدين لاجين المنصورى وناقدوا عليه بدمشق : من أحضره فله ألف دينار ، ومن أخفاه شق . ثم ركب الملك الأشرف وعمايكه في طلب لاجين المذكور ، وأصبح يوم العيد والسلطان في البرية مهجج ، وكانوا يعملوا السباط بكارى العادة في الأعياد ، وأطلعوا المنبر إلى الميدان الأخضر وطلع الخياط موقى الدين فصل في الميدان بالعوام ، وعاد السلطان بعد صلاة العصر إلى دمشق ، ولم يقع للاجين على خبر . ثم سار الملك الأشرف طقصو وسنقر الأشقر تحت الحوطة إلى الديار المصرية . وأما لاجين فأتى العرب أسكوه وأحضره إلى الملك الأشرف فأرسله الملك الأشرف مقيداً

٢٠ (١) هو موقى الدين محمد ابن عز الدين محمد بن عبد الممن بن جيش ن أبى المكارم الفضل (عن جواهر السلوك ص ١٢٠) .

إلى مصر . وفي سادس شوال وتى السلطان الأمير عز الدين أيتك الحموى نيابة دمشق عوضاً عن الشجاعى .

- ثم خرج الأشرف من دمشق قاصداً الديار المصرية فى ليلة الثلاثاء عاشر شوال، وكان قد رسم الأشرف لأهل الأسواق بدمشق وظاهرها أن كل صاحب حانوت يأخذ بيده شئمة ويخرج إلى ظاهر البلد، وعند ركوب السلطان يُشعلها ؛ فبات أكثر أهل البلد بظاهر دمشق لأهل [الوقدوا] <sup>(١)</sup> الفرجة ! فلما كان الثلث الأخير من الليل ركب السلطان وأشعلت الناس الشموع، فكان أول الشمع من باب الصر وآخر الوقيد عند مسجد القُدَم <sup>(٢)</sup>، لأن والى دمشق كان قد رتبهم من أول الليل، فكانت ليلة عظيمة لم ير مثلهما . وسافر السلطان حتى دخل الديار المصرية يوم الأربعاء ثانى ذى القعدة من باب الصر وخرج من باب رويلة، واحتفل أهل مصر لدخوله احتفالاً عظيماً، وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً . ولما أن طلع السلطان إلى قلعة الجبل أنهم على الأمير قرا سقر المنصورى المعزول عن نيابة حلب بإمرة مائة فارس بديار مصر . ثم أفرج عن الأمير حسام الدين لاجين المنصورى وأعطاه أيضاً خبز مائة فارس بديار مصر، وسببه أن السلطان عاقب سقر الأشقر وركن الدين طَقْصُو فاعتصموا بهم كانوا يريدون قتله، وأن لاجين لم يكن معهم ولا كان له اطلاع على الباطن لختفهم وأفرج عن لاجين بعد ما كان وضع الوترى حلقه لخنقه، فقبضته خُشداًشهُ الأمير بدر الدين بَيْدَرَا المنصورى نائب السلطان، وعلم الدين سَنَجَر الشجاعى وضربهما .

(١) زيادة عن جواهر السلوك .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .



قلت وُسْتُرُّ الأشقر هو الذى كان تسلطن بِدَمَشَق فى أوائل سلطنة الملك المنصور قلاوون، ووقع له معه تلك الأمور المذكورة فى عدة أماكن . وأما لاجين هذا فهو الذى تسلطن بعد ذلك وتلقب بالملك المنصور حسب ما يأتى ذكره . وكنا ذكرنا من حيثئذ لاجين فهو المنصور ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك . ثم إنهم أخرجوا الأمراء المختفين وسلموهم إلى أهلهم ، وكان السلطان خنق معهما ثلاثة أمراء أخر فأخرجوا الجميع ودُفِنُوا ؛ ثم غرق السلطان جماعة أخرى ، وقبل إن ذلك كان فى مستهل سنة آئتين وتسعين وستمائة . واستمر السلطان بمصر إلى أن تجهز ونخرج منها إلى الشام فى جمادى الأولى من سنة آئتين وتسعين وستمائة المذكورة ، وسار حتى دخل دِمَشَق فى يوم الأحد تاسع جمادى الآخرة ؛ ونزل بالقصر الأبقى من الميدان الأخضر . ١٠

ولما استقر ركباه بِدَمَشَق شرع فى تجهيز العساكر إلى بلاد سِيس والفساة طيها ، فوصل رُسل صاحب سِيس بطلب الصباح ورضا السلطان عليه ، ومهما طلب منه من القلاع والمال أعطاه وشفع الأمراء فى صاحب سِيس ، وأتفق الحال على أن ينسلم نواب السلطان من صاحب سِيس ثلاث قلاع ، وهى : <sup>(١)</sup> بهسنا <sup>(٢)</sup> ومرعش <sup>(٣)</sup> وتل حمدون <sup>(٤)</sup> ففرح الناس بذلك ، لأنه كان على المسلمين من بهسنا ١٥

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) بهسنا : قلعة فى شمال حلب من نحو أربع مراحل منها . قال فى توويم البلدان : هى قلعة حصينة مرتفعة لا ترام حصاة . ثم قال : وهى بلدة واسعة كثيرة الخير وانحصت وهى فى الغرب والشمال من عيتاب ، وبينهما مسيرة يومين ، وبينها وبين سِيس نحو ستة أيام (من ص ١٢١) . (٤) مرعش : مدينة فى التورين للشام وبلاد الروم ها سوران وحديق وسطها حصن عليه سور يعرف بالروانى ، بناء مروان بن محمد الشهير بمروان الحار . (عن معجم البلدان ياقوت) . (٥) تل حمدون : قلعة حصينة ببلاد أذربايجان لما سور جيد حصنة الساء ، وهى على تل عال ولها وبسنتين ونهر يجرى طيها ، وهى على القرب من حيام على بعض مرحلة فى جهة اجنوب عمه ، وبين تل حمدون وبين سِيس نحو مرحلتين . (عن توويم البلدان لأى اهدا ، معاصر وراجع ص ١٣٦) . ٢٥

- أدنى عظيم . وأقام السلطان بدمشق إلى منتهل شهر رجب توجه منها ، وصحبته  
عسكر الشام والأمراء وبعض عساكر مصر . وأما الضملاء من عسكر مصر فأعطاهم  
السلطان دستوراً بعودتهم إلى الديار المصرية . وسار السلطان حتى وصل إلى  
يُحْص ، ثم توجه منها إلى سلمية مظهراً أنه متوجه إلى ضيافة الأمير حسام الدين  
مُهنا بن عيسى بن مُهنا أمير آل فضل ، وكان خروج السلطان من دمشق في ثاني  
شهر رجب ، فلما كان بكرة يوم الأحد سابع شهر رجب وصل الأمير لاجين وصحبته  
مُهنا إلى دمشق وهو مقبوض عليه ، أمسكه السلطان لما أقتضت الضيافة وولى  
عروضه شخصاً من أولاد عمه ، وهو الأمير محمد بن علي بن حذيفة . وفي بقية النهار وصل  
السلطان إلى دمشق ، ورسم للامير بيتراً أن يأخذ بقية العساكر ويتوجه إلى مصر ،  
وأن يركب تحت الصناجق عوض السلطان ويبقى السلطان مع خواصه بدمشق  
بعدمهم ثلاثة أيام ، ثم خرج من دمشق [ في يوم السبت ثالث عشر رجب ] وعاد إلى  
جهة الديار المصرية في العشر الأخير من شهر رجب من سنة اثنتين وتسعين وستمائة ؛  
ثم إن السلطان أمر الأمير عز الدين أيبك الحموي الأقرم أمير جانداز نائب الشام  
أن يسافر إلى الشوبك ويحزب قلعها ، فكلمه الأقرم في بقائها فآثره ، وسافر من  
يومه ، وتوجه الأقرم إلى الشوبك وأحربها غير القلعة . وكان ذلك غاية ما يكون  
من الخطأ وسوء التدبير ، وكان أحرب قبل ذلك أيضاً حلة أما كن بقلعة الجبل ،

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن

جواهر السلوك ، وتاريخ الدول والملوك ، وتاريخ سلاطين الممالك . (٣) أمير جادار ،

مركب من جان ( أي روح وهسي ) ومن دار ( أي حارس وحافظ ) . والمتولى إمرة حاندار يستأذن على

دخول الأمراء لخدمة ويحل أمامهم إلى الديوان ( عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ والألفاظ القاهرية

المعسر ) .

وبقلعة دِمَشْق أيضا أنحرب عِنة قاعات ومباني هائلة . وأما قِلاع السواحل فأنحرب غالبها ، وكان يقصد ذلك لمعنى يَحْطُر بباله .

ثم في العشرين من ذى الحجة نصَّب السلطان ظاهر القاهرة خارج باب النصر القَبْق ، وصفة ذلك أن يُنصَّب صابر طويلٌ ويُعَمَل على رأسه قرعةٌ من ذهب أو فضة ويُعَمَل في القرعة طيرٌ حَمَام ، ثم يَأْتى الراى بالنشاب وهو سائقٌ فرسه ويربى عليه ، فَن أَصَاب القرعة وطير الحَمَام خُالِع عليه حلعة تليق به ، ثم يأخذ القرعة . وكان ذلك بسبب طهور أنى أنلك الأشرف ؛ وهو الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وطهور ابن أخيه الأمير مظفر الدين موسى ابن الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون ، فأحتفل السلطان لطهورهما وعَمِل مُهِمًا عَظِيمًا . وكان الطهور في يوم الاثنين ثانى عشرين ذى الحجة . وعندما طهروهم رموا الأُمراء الذهب لأجل النقوط ؛ فإن كان الأميرُ أميرًا مائة فارس رَمَى مائة دينار ، وإن كان أميرًا خمسين فارسا رَمَى خمسين دينارًا ، وقِس على ذلك سائر الأُمراء ؛ ورَمَى حتى مُقْتَضَى الحلقة والأجناد ، فُجِّع من ذلك شىء كثير ؛ وهو آخر فرح عَمَله الأشرف هذا .

ثم بعد قرأخ المهَم بمئة يسيرة ، نزل الساطان الملك الأشرف المذكور من قلعة الجبل متوجهًا إلى الصَّيْد في ثانى المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة وصُحِبته وزيره الصاحب شمس الدين بن السَّلُوس ، ونائب سلطنته الأمير بدر الدين بَيْتَرًا وجميع الأُمراء ، فلما وصل إلى الطَّرَافَةِ<sup>(١)</sup> فارقه وزيره ابن السَّلُوس المذكور وتوجه إلى الإسكندرية .

(١) الطَّرَافَةُ ، هي من البلاد المصرية القديمة ، اسمها المصرى : «طرنوت» والرومى «طرنوتيس» .  
وسماها العرب : «الطرامة» . وهى اليوم قرية صغيرة واقعة على الناطق العربى لقرع النيل الغربى (برع رشيد) ضمن قرى مركز كوم حمادة بمديرية البحيرة جنوبى محلة كفر داود وعلى بعد ثلاثة كيلو مترات منها .

وأما السلطان فإنه نزل بالحمامات لأجل الصيد، وأقام إلى يوم السبت ثاني عشر المحرم . فلما كان قرب العصر وهو بأرض تروجة حضر إليه الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة ومعه جماعة كثيرة من الأمراء ؛ وكان السلطان بكرة النهار قد أمره أن يأخذ السكر والدهيز ويمشي عوضه تحت الصناجق وأن يتقدمه ، ويتقى السلطان يتصيد وحده بقية يومه ويعود العشي إلى الدهليز، فتوجه بيدرا على ذلك ؛ وأخذ السلطان الملك الأشرف يتصيد ومعه شخص واحد يقال له شهاب الدين [ أحمد بن ] الأثل أمير شكار<sup>(١)</sup>، وبينما السلطان في ذلك أتاه هؤلاء : بيدرا ورقته ، فانكر السلطان مجيئهم ، وكان في وسط السلطان بند حرير وليس معه نجمة لأجل الصيد ، وكان أول من أبدره الأمير بيدرا فضربه بالسيف ضربة قطع بها يده مع كتيفه ، بغاء الأمير حسام الدين لاجين ، وهو الذي تسلطن بعد ذلك بمدة ، وقال لبيدرا : يا نحس ! من يريد ملك مصر والشام تكون هذه ضربته ! ثم ضربه على كتيفه خلفها ، ووقع السلطان على الأرض ، بغاء بعدهما الأمير بهادر رأس توبة ، وأخذ السيف ودسه في دبره وأطلعه من حلقه ، وبقي يحيى واحد من الأمراء بعد

- (١) الحمامات، ذكر ابن أبياس في كتابه تاريخ مصر (ص ١٢٦ ج ١) : أن الملك الأشرف خيلا خرج من القاهرة في ثالث المحرم سنة ٦٩٣ هـ وتوجه إلى جهة البحيرة لقتله فلما وصل هناك ضرب نخيما في مكان يعرف بالحمامات وهو غربي تروجة فأقام هناك مدة .
- وأقول : إن هذا المكان لا يزال يعرف إلى اليوم باسم كوم الحمام ويقع غربي كوم تروجة على بعد أربع كيلومترات من باراني ناحية زارية مقر مركز أبي المظالم بمديرية البحيرة .
- (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .
- (٣) نكتة من تاريخ سلاطين المماليك ص ٢٥ ، وما سيذكره المؤلف في هذه الترجمة بعد قليل .
- (٤) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .
- (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .
- (٦) رأس توبة ، وثيقة من وظائف أرباب السيوف في الدولة الأيوبية وما بعدها ، وموضوعها الحكم على المماليك السلطانية والأخذ على أيديهم ، وقد جرت العادة أن يكونوا أربعة أمراء : واحد حقل ألف ، وثلاثة طيلقاتاه (عن سبج الأعشى ج ٤ ص ١٨) .

واحدٌ ويُظهِرون ما في أنفسهم منه . ثم تركوه في مكانه وانضموا على الأمير بيدراً وحلقوا له ، وأخذوه تحت الصناجق وركبوا سائرين بين يديه طالبين القاهرة . وقيل في قتله وجه آخر .

قال القطب البونيني : « وما حكى لي الأمير سيف الدين بن الحفص دار : كيف كان قتل السلطان الملك الأشرف خليل ؟ قال : سألت الأمير شهاب الدين أحمد بن الأشل أمير شكار السلطان ، كيف كان قتل السلطان الأشرف ؟ فقال [أبن] الأشل : بعد رحيل الدهليز (بني مدورة السلطان والمساكر) جاء إليه الخبر أن بروجة طيراً كثيراً ، فقال السلطان : امش بنا حتى نَسْبِقَ الخاصيكة<sup>(١)</sup> ، فركبنا وسرنا ، فرأينا طيراً كثيراً فرماه السلطان بالبندق ، فاصرع شيئاً كثيراً ، ثم إنه ألفت إلى وقال : أنا جيعان ، فهل معك شيء تُطْعِمُنِي ؟ فقلت : والله ما معي سوى فروجة ورغيف خبز ، قد أدعرتُه لنفسي في صَوْلَتِي<sup>(٢)</sup> ، فقال لي : ناولني إياه ، فأخذته وأكله جميعه ، ثم قال لي : أَمْسِكْ لي قَرْمِي حَتَّى أَزِيلَ وَأُرِيقَ الماء ، فقلت له : ما فيها حيلة ! أنت راكبٌ حصاناً وأنا راكبٌ حِجْرَةً<sup>(٣)</sup> وما يتفقوا ، فقال لي : انزل أنت وأركب خَلْفِي وأركب أنا الحِجْرَةَ التي لك ، والحِجْرَةَ مع الحصان قف ، قال : فزلت وناولته لحام الحِجْرَةِ ، ثم أتى رَكِبْتُ خلفه ، ثم إن السلطان نزل وقصد بُرَيْقِ الماء ، وشرع يُولِغُ بذكرك ويمازحني ، ثم قام وركب حصانه ومَسَكَ لي الحِجْرَةَ ، ثم أتى رَكِبْتُ . فبينما أنا وإياه تَحْتَتِ وإذا بْبُيَّارٍ عَظِيمٍ قد نَارَ وهو قاصدٌ نحونا ، فقال لي السلطان : سُبِّحَ وَأَكْشِفْ لي خَبَرَ هَذَا أَتْبَارٍ ، قال : فسُتِّ ، وإذا الأمير

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) يريد جوعان ، وصف من الجوع . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٨ من الجزء السابع

من هذه الطبعة . (٤) يريد بها الأثني من الخيل . وفي لسان العرب : ٥ الجوارح من الأثني لم يظفوا به الهب ، لأنه أسم لا يشركه . فيه المذكور .

بعد الدين بيّدرًا والأمراء معه ، فسألّهم عن سبب مجيئهم فلم يردّوا على جواباً ولا  
آلّفنوا إلى كلامي ، وساقوا على حالم حتى قرّبوا من السلطان ، فكان أول من  
أبتدره بيّدرًا بالضربة قطع بها يده وتمم الباقي قتله . انتهى .

وأما أمر بيّدرًا فإنه لما قتل السلطان بايع الأمراء بيّدرًا بالسلطنة ولقبوه

- ٥ . بالملك الأوحده وبات تلك الليلة ، فإن قتل الأشرف كان بين الظهر والعصر .
- وأصبح ثاني يومه سار بيّدرًا بالعساكر إلى نحو الديار المصرية ؛ وبينما بيّدرًا سائر  
بساكره وإذا بغبار عظيم قد علا وملأ الجوّ وقرب منه ، وإذا بطُلب عظيم فيه  
نحو ألف وخمسمائة فارس من الملاحية الأشرفية ، ومعهم الأمير زين الدين كُتُبًا ،  
وهو الذي تسلطن بعد ذلك بمدة على ما يأتي ذكره . والأمير حسام الدين الأستاذار
- ١٠ طالين بيّدرًا بدم أستاذهم السلطان الملك الأشرف خليل المذكور وأخذ الثأر منه  
ومن أصحابه . وكان ذلك بالطرانة في يوم الأحد أول النهار ، فما كان غير ساعة  
إلا وآلّفنوا ، وكان بيّدرًا لما رآهم صفّ من معه من أصحابه للقتال ، فصدموه  
الأشرفيّة صدمة صادقة وحلوا عليه حملة واحدة فرّقوا شمله ، وهرب أكثر من كان  
معه ، حينئذ أحاطوا بيّدرًا وقبضوا عليه وحزّوا رأسه ، وقيل : إنهم قطعوا يده قبل  
أن يحزّوا رأسه ؛ كما قطعت يد أستاذهم الملك الأشرف بضربة السيف ، ولما حزّوا
- ١٥ رأسه حملوه على رُخ وسيروه إلى القاهرة ، فطافوا به ثم عادوا نحو القاهرة حتى  
وصلوا برالجيزة ، فلم يمكّنهم الأمير علم الدين سنجر الشجاعى من التعديّة إلى بر مصر ،  
لأن السلطان الملك الأشرف كان قد تركه في القلعة عند سفره نائب السلطنة بها ،  
فلم يلتفتوا إليه وأرادوا التعديّة ؛ فأمر الشجاعى المراكب والشواني فصلّت إلى بر  
القاهرة ، وبنى العسكر والأمراء على جانب البحر مقيمين حتى مشّت بينهم
- ٢٠ الرَّمْل على أن يمكّنهم الشجاعى من العبور حتى يقيموا عيوض السلطان أخاه الملك



وها هم كلهم حاصرون . وكان من جملة من هو حاضر الأمير حُسام الدين لاجين المنصوري ، والأمير شمس الدين قرَّاسقُر المنصوري ، والأمير بدر الدين بَيْسَرِي ، وأكثر الأمراء . ساقون معه ؛ فقال : ثم إنَّ بَيْسَدْرًا شرع يُعَدِّدُ سِيَّاتِ السُّلْطَانِ وَمَحَازِيهَ وَمَنَاجِسَهَ وَإِهْمَالَهَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَأَسْتِهْزَاءَهَ بِالْأُمَرَاءِ وَمَالِكِ أَبِيهِ وَوِزَارَتِهِ لَأَبْنِ السُّلْمُوسِ ؛ قال : ثم إنه سألنا هل رأيتم الأمير زَيْنَ الدِّينِ كَتَبْنَا ؟ فقلنا له : لا ، فقال بعض الأمراء : ياخوند ، هل كان عنده عِلْمٌ بِالْقَضِيَّةِ ؟ فقال : نعم ، وهو أول من أشار بهذا الأمر .

فلما كان ثاني يوم وإذنا بالأميرين : زَيْنَ الدِّينِ كَتَبْنَا وَحُسام الدين أستاذ الدار قد جاءوا في طُلُبٍ كبير فيه ممالك السلطان الملك الأشرف نحو من أَلْفِي قَارِسٍ رَفِيفِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّكْرِ وَالْحَلَقَةِ ، فالتفتوه بِالْعِزَّةِ يَوْمَ الْأَحَدِ أَوَّلَ النَّهَارِ . ثم ساق نطاب الدين نَ امر الواقعة نحوًا مما ذكرناه من أمر بَيْسَدْرًا وغيره ، إلى أن قال : وتفترق جمع الأمير بَيْسَدْرًا . قال ابن المَحْفَدَارِ : فلما رأينا مالنا بهم طاقة أكتجأنا إلى جبل هناك شمالي<sup>(٢١)</sup> ، وأختلطنا بذلك الطُّلُبِ الذي فيه كَتَبْنَا ، ورأينا بعض أصحابنا ، فقال [ لنا ] : شُدُّوا بِالْمَجْلَةِ مَنَادِيَكُمْ فِي رِقَابِكُمْ إِلَى تَحْتِ آبَاطِكُمْ ، فهي الإشارة<sup>(٢٢)</sup> بَيْنَنَا وَالْأَتْلُوكِ أَوْ شَلْجُوكُمْ ، ففعلنا مناديلنا في رقابنا إلى تحت آباطنا ، وكان ذلك سببَ سلامتنا ، فحصل لنا به نفع كثير من جهة الأمير زَيْنَ الدِّينِ كَتَبْنَا وَمِنْ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْبَاصِرِ تَمْدِ بْنِ قِلَاوُون ، وسألت بذلك أَنفُسَنَا وَأَهْلَانَا [ وَأَهْلُونَ ]<sup>(٢٣)</sup> وَأَمْوَالَنَا ؛ ثم ظهر لهم أَنَّنَا لَمْ يَكُنْ لَنَا فِي بَاطِنِ الْقَضِيَّةِ عِلْمٌ . قال : وسرنا إلى قلعة

(١) في الأصلين : « وذا الأمير » . وتصحيح : جواهر السلوك . (٢) في جواهر

السلوك : « إلى جبل هك عال » . (٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ الإسلام .

(٤) في الأصلين : « عسلنا » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

(٥) زيادة عن جواهر السلوك .



الجليل . وذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون حسب ما نذكره في ترجمته إن شاء الله تعالى فيما يأتي .

قال : ولما كان يوم خامس عشرين المحرم أُحضِر إلى قلعة الجبل أميران وهما سيف الدين بهادر رأس توبة وجمال الدين آقوش الموصلي الحاجب ، فحين حضروا اجتمعوا الأشرية عليهم فضرروا رقابهم وعلقوا رأس بهادر على باب داره الملاصقة لمشهد الحسين بالقاهرة . وبهادر هذا هو الذي حطَّ السيف في دُبر الملك الأشرف بعد قتله وأخرجه من حلقه . ثم أخذوا جثته وجثة آقوش وأحرقوها في قَيْن جبر . وأما الأمير حسام الدين لاجين المنصوري ، والأمير شمس الدين قرآ سُقِر فأنتهما أخفيا ولم يظهر لهما خبر ، ولا وقع لهما على أثر . ثم أحضر المسالك الأشرية سبعة أمراء ، وهم : سيف الدين نُوحِيه ، وسيف الدين ألتاق ، وعلاء الدين الطنبغا الجندار ، وشمس الدين سُقِر مملوك لاجين ، وحُسام الدين طُرَنْطاي السَّاق ، ومحمد خَواجَا ، وسيف الدين أروص في يوم الاثنين خامس صفر إلى قلعة الجبل ، فلما رآهم السلطان الملك الناصر محمد أمر بقطع أيديهم أولاً ، وبعد ذلك يُسمَّرون على الجمال وأن تُعَلَّق أيديهم في حُلوقهم ففعل ذلك ، ورأسُ بَيْدَرَا أيضاً على رُجح يطاف به معهم بمصر

- ١٥ (١) في جواهر السلوك : « وفي خامس عشر المحرم حضر... أخ » . (٢) دار صيف الدين بهادر ، مما أن هذه الدار كانت ملاصقة لمشهد الحسين فلا بد أنها دخلت ضمن مباني جامع سيدنا الحسين الحالي ، لأن كل ما كان مجاوراً للشهد من الجهات البحرية والغربية والقلبية دخل في المسجد . وأما الجهة الشرقية فيها الطريق . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٥ من الجزء السادس من هذه المطبعة . (٤) في جواهر السلوك وتاريخ ابن الوردي : « آق سقر » .
- ٢٠ (٥) في الأصلين : « محمد حجا » . وما أثبتناه من تاريخ سلاطين المسالك وجواهر السلوك وتاريخ ابن الوردي وعقد الجمان . (٦) مصر ، المقصود بها مصر القديمة التي كانت تعرف بالقسطاط ، وهي اليوم أحد الأقسام الإدارية لمحافظة (مصر) (القاهرة) .

والقاهرة ، وبها على هذه الحالة إلى أن ماتوا ، وكل من مات منهم سلم إلى أهله  
والجميع دفنهم بالقرافة .

قلت : وقريب مما وقع ليئذرا هذا وأصحابه أوائل ألفاظ المقالة الخامسة عشرة  
من « كتاب أطباق الذهب » للشيخ الإمام الرباني شرف الدين عبد المؤمن الأصفهاني  
المعروف بشرويه ، وهي قوله :<sup>(١)</sup>

« من الناس من يستطيع ركوب الأخطار ، وورود التيارات ، ولحوق العار  
والشتم ، ويستحب وقد النار ، وعقد الزنار ، لأجل الدينار ؛ ويستلذ سف الرماد ،  
وقتل العباد ، وعلى البلاد ، لأجل الأولاد ؛ ويصير على نسف الجبال ، وتنسف  
السبل ، لشهوة المبال ؛ ويدل الإيمان بالكفر ، ويخبر الجبال بالطفر ، للدافير الصفر ؛  
ويلج ماضي الأُسود ، للدرهم السود ؛ لا يكره صداعا ، [ إذا نال كراما ] ؛ ويلقى  
النواب بقلب صابر ، في هوى الشيخ أبى جابر ؛ ويبقى العز طبيعة ، ويرى النذل  
شرعة ؛ وإن رزق لبيعة ، يراها صنعة ، يؤم رأسه وترش أضرأسه ؛ وإن أعطى  
درهما ، يراه مرهما .

ومن الناس من يختار العفاف ، ويعاف الإسفاف ؛ يدع الطعام طاروا ، ويدبر  
الشراب صاديا ، ويرى المال رانحا غاديا ؛ يترك الدنيا لطلابها ، ويطرَح الحليفة  
لكلابها ؛ لا يسترزق لثام الناس ، ويقنع بالخبز الناس ؛ يكره المكن والأذى ، ويعاف

(١) في الأصلين : « المعروف بشرويه » . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٩ من الجزء السابع من  
دفة الطبعة . (٢) السبل : التراب وشرطه . (٣) له ويدل بالإيمان الكفر .  
(٤) في الأصلين : « ماضع » بالإفراد . وما أئتمناه عن أطباق الذهب . (٥) تكة عن  
أطباق الذهب . (٦) أبو جابر : كنية الخبز . (٧) اللعبة : خبز الجاودرس (حب  
معروف يؤكل) من شرح القاموس . (٨) في الأصلين : « الخبز لباس » . وما أئتمناه من  
أطباق الذهب . والناس من نس اللحم والخبز : يس .

الماء على القسدي ، إن أثرى جعل موجوده معدوما ، وإن أقوى حسب قناره  
 «أدوما» جوف خال ، وثوب بال ، ويجد عال ، ووجه مضفر ، طيه قر ، وثوب  
 أسمال ، وراه عز [ و ] جمال ؛ وعقب مشقوق ، وذيل مفتوق ، يمرره قى  
 مفوق . شعر :

لله تحت قباب الميز طائفه \* أخفاهم في رداء الفقر إجلالا  
 هم السلاطين في أطار مسكنة \* استعبدوا من ملوك الأرض أنبالا  
 غير ملابسهم شمم معاطسهم \* جروا على فلك الخضراء أذبالا  
 هذى الماقب لا ثوبان من عدن \* خيطا فيصا فصارا بعد أسمالا  
 هذى المكارم لا قعبان من لبن \* شيئا بماء فعادا بعد أبوالا

هم الذين جيلوا بره من الكلف ، يحسبهم الجاهل أغنياء من التثقف . انتهى  
 ما ذكرناه من المقالة لثلاثة عشرة وإن كنا نخرجنا من المقصود من كون غالبها من  
 غير ما نحن فيه ، فبرأى لم أذكرها بتمامها عنا إلا لمرابها . انتهى .

ولما مات الملك الأسرف خيل هذا ، وتم أمر أخيه الملك الناصر محمد  
 في السلطنة ، استقر الأمير زين الدين كنبغا المصوري نائب السلطنة ، واستقر  
 الشعيى مدبر المملكة وأتابك الأسكدر ، وحيث الأمور تأتي في أنزل سلطنة الملك  
 الناصر محمد بن قلاوون بأوضح من هذا

ولما قتل الملك الأشرف خليل المذكور بنى ملقى إلى أن نرح وألى تروحة  
 من ماله قتله بيومين ، ثم ألى تروحة ، وأخذته وفسلوه وكفتوه وجواره في تابوت

(١) أقوى : «عز» (٢) في الأصلين : «وطلب بال» . وما أثبتناه عن إطلاق الاسم .

(٣) يدل : نياپ هدياتى كريمة .

في دار الوالى إلى أن سبروا من القاهرة الأمير سعد الدين كوجبا الناصرى إلى مصره،  
فاخذ في تابوت ووصل به إلى القاهرة بتمر يوم الخميس ثانى عشرين صفر، فدفن  
في تربة والده بجوار أخيه الملك الصالح على بن قلاوون - رحمهما الله تعالى -  
ورثاه ابن حبيب بفصيدة، أولها :

تباً لأقوام تمالك رقبهم • فتكوا ومارقوا لحالة مشرق  
واقوه غدراً ثم صالوا جملة • بالمشرق على الملك الأشرف  
واقى شبيهاً نحو روضات الرضا • ينخال بين منزهه ومنزرف  
ومضى يقول لغاتليه تربصوا • بنى وينكم مراض الموقف

- (١) يستفاد مما ذكره المؤلف أن بيعة الأشرف قيت في تروحة حول أريسي يوم ٤ وأنه دفن  
في تربة والدته بجوار أخيه الملك الصالح على بن قلاوون ، ولكن أس إياس ذكر في كتاب تاريخ  
مصر (ص ١٢٧ ح ١) : أن الملك الأشرف حليلاً من قتلته بن طروحا في العرية ثلاثة أيام ، وقد أكلت  
الذئابة حتى إلى أن حل ما بين منها بدمر البحرى وإلى تروحة على جبل وأتى به إلى القاهرة مصلوه  
وكفنه وصلوا عليه ودفنوه في مدرسة التي بالقاهرة بالقرب من منار السيدة فقيصة رضى الله عنها . وذكر  
القريرى في حطته مد الكلام على سلطة الملك الأشرف حليل (ص ٢٣٩ ح ٢) : أنه بعد قتل حليل  
إلى القاهرة ودفن بمدرسة الأشرفية . وذكر أن دقاق (ص ١٢٤ ح ٤) : أن المدرسة الأشرفية والقرية  
بها بالقرب من المشيد الفيسى عمرها الملك الأشرف حليل أن الملك المنصور قلاوون ودفن بها مدرسا  
لقبها . ودفن بها مقبرتين وحداً للقرية . وأما المؤلف فلم يذكر هذه المدرسة حتى ما ذكر من مشيدات  
الملك الأشرف حليل

- وبالبحث تبين لى (١) أن هذه المدرسة لا يزال موجوداً منها بقية وفيها رمة مشيداً ، وتعرف اليوم  
باسم قبة الأشرف أو تربة الأشرف بشارع الأشرف بالقاهرة بالقرب من المشيد الفيسى من الجهة الشمالية  
منه ، ولانخفاض أرض هذه التربة من منسوب الأرض المحيطة بها قد أمانت دارة حفظ الآثار العربية  
حولها حائطاً مرتفعاً لمنع تهليل الأتربة عليها . (٢) طاهر في الكتابة المسوشة أعلى الحائط القليل من  
القبة من الخارج أن هذه القبة أمر بإنشائها الملك الأشرف حليل أس الملك المنصور قلاوون في شهر  
سنة ٦٨٧ هـ . ويستفاد من هذا أنه أنشأها وقت أن كان ولياً لعهد أبيه ، ثم أتم عمارتها وجردها بعد أن  
صار ملكاً ، ولعل كتب جمع ألقاب الملكية بأهل حواظها من آثارها وشارع تاريخ الصراع من عمارتها  
بل أنت تاريخ تأسيسها وهو سنة ٦٨٧ هـ . (٣) أن الملك الأشرف حليلاً من تحت هذه القبة ، وليس  
بترية والدته كما ذكر المؤلف دليل أن قبره لا يزال موجوداً تحت هذه القبة المشهورة إلى اليوم تربة  
الأشرف ، ويؤيد ذلك رواية كل من أن دقاق والقريرى وإس إياس السابق ذكرها .

وقال التَّوْرِيُّ في تاريخه : كان ملكاً مهياً شجاعاً مقداماً جسوراً جواداً كريماً بالمال ، أتقى على الجيش في هذه الثلاث سنين ثلاث نفقات : الأولى في أول جلوسه في السلطنة من مال طُرُقائى ، والثانية عند توجهه الى عكا ، والثالثة عند توجهه الى قلعة الروم . انتهى كلام التَّوْرِيِّ باختصار .

وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أَيْبَك الصَّفْدِيُّ في تاريخه : « وكان قبل ولاية الملك الأشرف يُؤخذ عند باب الجابية يَدْمَشْقُ <sup>(١)</sup> عن كُلِّ حِلٍّ خمسة دراهم مَكْمًا ، فأول ما تسلطن وردت إلى دمشق مساعفة بإسقاط هذا ، وبين سطور المرسوم بقلم العلامة بخطه : لتسقط عن رعايانا هذه القلامة ، ويستجلب لنا الدماء من الخاصة والعامة » . انتهى كلام الصَّفْدِيِّ .

وقال الحافظ أبو عبدالله النعماني في تاريخه ، بعد أن ساق من أحواله قطعة جيدة ، فقال : « ولو طالت أيامه أوجيأته لأخذ العراق وضيعة ، فإنه كان بطلا شجاعاً مقداماً مهياً على المهمة يملأ العين ويرجف القلب ، رأته مرات ، وكان مخمَّراً سميماً كبير الوجه بديع الجمال مستدير القبة ، على وجهه رونق الحسن وهيبة السلطنة . وكان إلى جوده وبدله الأموال في أغراضه المنتهى . وكان مخوف السطوة ، شديد الوطأة ، قوى البطش ، يخافه الملوك في أمصارها ، والوحوش العادية في أجامها . أباد جماعة من كبار الدولة . وكان منهمكا في اللذات ، لا يعبأ بالحرص لنفسه لفرط شجاعته ، ولم أحسبه بلغ ثلاثين سنة ، ولعل الله عز وجل قد

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٨٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) في الأصلين : « والوحوش الفارة » . والتصحيح من تاريخ الإسلام لقلمي والمثل الصافي .

(٣) في الأصلين : « منهمكا على » .

عفا عنه وأوجب له الجنة لكثرة جهاده ، وإنكأه في الكفأر . انتهى كلام  
النهى بأختصار .

قلت : وكان الأشرف معزط الشجاعة والإقدام ، وجمهور الناس على أنه  
أشجع ملوك الترك قديماً وحديثاً بلا مدافعة ، ثم من بعده الملك الناصر فرج أب  
الملك الظاهر بروق ، وشهرتهما في ذلك تنقئ عن الإطباب في ذكرهما .

وكانت مدة مملكة الأشرف هذا على مصر ثلاث سنين وشهرين وخمسة أيام ،  
لأق وفاة والده كانت في يوم السبت سادس ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة .  
وجلس الأشرف المذكور على تخت الملك في صبيحة دقن والده في يوم الاثنين ثامن  
ذى القعدة . وقيل في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة .  
اتهى .

وقال الشيخ قُطب الدين البُونِينِي : ومات (يعنى الملك الأشرف) شهيدا مظلوما  
فإن جميع من وافق على قتله كان قد أحسن إليه ومناه وأعطاه وخوله ، وأعطاهم  
ضياءاً بالشام ، ولم تتجدد في زمانه مظلمة ، ولا استجد ضمان مكس . وكان يحب  
الشام وأهله ، وكذلك أهل الشام كانوا يحبونه — رحمه الله تعالى وعفا عنه — .



السنة الأولى من سلطنة الملك الأشرف صلاح الدين خليل على مصر وهي  
سنة تسعين وستمائة . على أنه حكم من الماضية من يوم الاثنين ثامن ذى القعدة  
إلى آخرها . انتهى .

(١) تقدم في أول الترجمة ص ٣ أنه جلس على تخت الملك يوم وفاة أبيه في يوم الأحد سابع  
ذى القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة . (٢) والأصل هنا «في يوم السبت تاسع عشر المحرم»  
وتصحبه عما تقدم ص ١٧ ويواجه ما في تاريخ سلاطين المماليك وجواهر السلوك وتاريخ الاسلام .

فيها (أعني سنة تسعين وستمائة) تُوِّقَ الشيخ عَمْرَ الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن طَرْحَانِ الأنصاري السُّوَيْدِيُّ<sup>(١)</sup> الطبيب المشهور، وهو من ولد سعد بن مُعَاذِ الأَوْمِيّ - رضى الله عنه - كان قد تفرد في آخر عمره بمعرفة الطب، وكان له مشاركة جيدة في العربية والتاريخ، واجتمع بأكابر الأطباء وأفاضل الحكماء، مثل المهذب<sup>(٢)</sup> عبد الرحيم بن علي الدخوار وغيره، وقرا علم الأدب على جماعة من العلماء، وكان له نظم جيد. من ذلك قوله في خضاب القبة :

لَوَأَنْتَ تَغْيِرَ لَوْنِ شَيْئِي • يُعِيدُ مَا فَاتَ مِنْ شَبَابِي

لَمَّا وَقَى لِي بِمَا تُلَاقِي • رُوِيَ مِنْ كَلْفَةِ الْخِضَابِ

قلت : ويُعْجِبُنِي قَوْلُ الشَّيْخِ صَيِّبِ الدين عبد العزيز الخَلَّيْ في هذا المعنى :

قَالُوا أَخْضَبَ الشَّيْبَ قُلْتُ أَقْصُرُوا • فَإِنَّ قَصْدَ الصَّدَقِ مِنْ شَيْئِي

فَكَيْفَ أَرْضَى بَعْدَ ذَا أَتَيْ • أَوَّلَ مَا أَكْذِبُ فِي لِحْيَتِي

غيره في المعنى :

يَا خَاضِبَ الْقَبَةِ مَا تَسْتَحْي • تُعَانِدُ الرَّحْمَنَ فِي خَلْقِنِي

أَفَبِحْ شَيْءٍ قَبْلَ يَوْمِ الْوَرَى • أَنْ يَكْتَبَ الْإِنْسَانُ فِي لِحْيَتِهِ

ومن شعر عَمْرَ الدين صاحب الترجمة<sup>(٤)</sup> [مواليا] :

الْبَدْرُ وَالسَّعْدُ ذَا شَبَهْ • وَالْقَدُّ وَاللَّظْ ذَا رَحْمَ • وَذَا سَهْمُكَ

وَالْبِقْضُ وَالْحَبُّ ذَا قَسَمِ • وَالْمِسْكُ وَالْحُسْنُ ذَا خَالِكْ • وَذَا عَمَكْ

(١) السويدي مبه لسويداء قرية ببحر وان كان أبوه تاجرا بها . (انظر تاريخ الاسلام للذهبي) .

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن أبي العزس سرايا المعروف

بصبي الدين الحلل الداطم البارشامر عصره . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٤٩ هـ . وفي المجلد السابق

وقوات الوفيات لأبي شاذان : توفي سنة ٥٧٥٠ هـ . وفي الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٥٧٥٢ هـ .

(٤) زيادة من المجلد السابق وحيون التواريخ .





قلت : وقد تقدم ذكر ولده الأديب الظريف شمس الدين محمد أنه مات  
في حياة والده المفيف هذا . انتهى .

وكان المفيف المذكور من الشعراء المجيدين وله ديوان شعر كبير . ومن شعره :

بشكر إلى أرفاقه خَصَرُهُ \* لوتسمع الأمواج تُشَكْوِي الفَرِيقُ  
باردقه ريق على خَصَرِهِ \* فإنه حُمْلَ ما لا يُطَبِّقُ

وله :

إن كان قتل في الموى يَتَمَيَّنُ \* يا قاتلي فسيف جَفَنَكَ أهُونُ  
حسبي وحُبُّكَ أن تكون مدامى \* غُسْلِي وفي ثوب السَّامِ أَكْفَنُ  
عَجَبًا لِحَلَّتْكَ وردة في باقِ \* والبان فوق الفصن ما لا يُمَكِّنُ  
ادتته لي سِنَّةُ الكَرَى فَلَمَّتْهُ \* حتى تَبَدَّلَ بالشَّقِيقِ السَّوَمَنُ  
ووردت كَوَرَّتْ نَفْسُهُ خَسِيبَتِي \* في جَنَّةٍ من وَجَنَتِهِ أُسْكُنُ  
ما راعني إلا بلال الخلال قَوْ \* ق الخلد في صُبْحِ الجَيْنِ يُؤَدِّنُ

قلت : وهذا مأخوذ من قول الجاحزي من قصيدة :

أقام بلال الخلال في صحن خذّه \* يراقب من لآلاء غُرْمَةِ الفَجْرَا

ومنه أيضا أخذ الشيخ جمال الدين محمد بن ثبابة المصري قوله :

وأنظر إن الخلال فوق التفردون لَمْي \* تَجِدُ بلالاً يراعى الصبغ في السَّحَرِ

(١) تقدمت وقته سنة ٦٨٨ هـ . (٢) رواية المثل السابق :

... فسيف لحظك ...

(٣) رواية المثل السابق ويعود انوار مج وفوات الرقيات :

وورد فوق ابان ما لا يمكن

(٤) هو عيسى بن سنجري برام بن حبرل بن خازن تكير - تقدمت وقته سنة ٦٩٣ هـ .

(٥) هو رجل المدين أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن

محمد بن اسعبد بن يحيى عبد الرحيم المعروف بابن ثبابة ، سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٨ هـ .

قلت : وقد سبق إلى هذا المعنى أمير المؤمنين عبد الله بن المتبرقوله <sup>(١)</sup> :

أسفر ضوء الصبح من وجهه • فقام خال الخلد فيه بلال  
كأنما الخلال على خده • ساعة تجير في زمان الوصال

قلت وقد أستوعبنا من ذكر العفيف هذا في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي  
والمستوفى بعد الوافي • نبذة كبيرة فليظنر هناك .

وفيهما توفي الشيخ الإمام العلامة فقيه الشام تاج الدين أبو محمد عبد الرحمن بن  
إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري البدرى المصرى الأصل الدمشقى الشافى المعروف  
بالفركاح • ولد في شهر ربيع الأول سنة أربع وعشرين وسبعمائة .

قال الصديقى <sup>(٢)</sup> : فقهه في صغره على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، والشيخ  
تقى الدين بن الصلاح <sup>(٣)</sup> ، وبرع في المنهج وهو شاب ، وجلس للاشتغال وله بضع  
وعشرون سنة ، ودرس في سنة ثمان وأربعين ، وكتب في الفتاوى وقد أكل الثلاثين .  
ولما قدم النوى <sup>(٤)</sup> من بلده أحضره ليشغل عليه ، فحمل همه وبتت به إلى مدرس  
الرواحية ليصنع له بها بيتاً ويرتقى بمعلومها . وكانت الفتاوى تاتيه من الأقطار .

(١) هو أمير المؤمنين أبو العباس عبد الله ابن الخليفة المبرقوله محمد ابن الخليفة المتوكل جل الله  
جسراً ابن الخليفة المعتمد محمد ابن الخليفة هارون الرشيد . تقدمت وفاته سنة ٢٩٦ هـ .

(٢) الفركاح لغة من ربح الرجل اذا تباطأ ما بين يديه . (٣) هو عز الدين أبو محمد

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهدي السلمي الدمشقى الشافى . تقدمت وفاته

سنة ٦٩٠ هـ . (٤) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى أبو العسر الكرخى

اشهر روى الشافى تقى الدين . تقدمت وفاته سنة ٦٤٣ هـ . (٥) هو عجي الدين يحيى بن شرف

أبن مرى بن حسن بن حسين بن محمد النوى . تقدمت وفاته سنة ٦٧٦ هـ . (٦) الرواحية

تقع شرق مسجد ابن عروة بالجامع الأموى وصيقة جيرون وغربي المدلية وقيل السيفية الحنبلية ، بأنها

ذكر الدين بن رواحة الحوى التاجر الفنى المثلل الخرقى سنة ٦٢٢ هـ . درس بها جماعة من علماء الناصية . قال

المؤرخون : إن ذكر الدين بن رواحة بنى محلة مدرسة للناصية وبدمشق مثلاً داخل باب المراديس وقب

عليها أوقافاً حسنة وأصبحت المدرسة الرواحية الآن داراً (عن خطط الشام لحضرة كرد على ج ٦ ص ٨١) .

وإذا سافر لزيارة القدس يترأى أهل البر على ضيافته ، وكان أكبر من الشيخ  
عبي الدين النووي سبع سنين ، وهو أفقه نفساً وأقوى مناظرة من الشيخ  
عبي الدين بكثير ، وقيل إنه كان يقول : إيش قال النووي في مزبته ! ( يعني  
عن الروضة ) ، قال : وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يُسميه « الدويك » ،  
لحسن بحثه . انتهى كلام الصقدي باختصار .

ومن شعره ما كتبه لزين الدين عبد الملك بن العجمي ملقّباً في اسم يتدرا .  
يا سيّداً ملأ الآفاق قاطبة \* بكل فن من الألفاظ مبتكر  
ما أسمّ سماءه بدر وهو مُشتمِل \* عليه في اللفظ إن حققت في النظر  
وإن تكن مسقطاً ثانياه مُقتَصراً \* عليه في الحذف أخصى واحد البدر  
وله [ أيضاً دويت ]<sup>(٢)</sup>

ما أطيب ما كنت من الوجد لقيت \* إذ أصبح بالحبيب صباً وأيت  
واليوم محباً قلبي من سكرته \* ما أعرف في الغرام من أين أُتيت<sup>(٣)</sup>

الدين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي مُسنِد العالم نخر الدين  
علي بن البخاري المقدسي في ربيع الآخر ، وله خمس وتسعون سنة . والمعمر شهاب  
الدين غازي بن أبي الفضل [ بن عبد الوهاب أبو محمد ] الحلاوي في صفر .<sup>(٤)</sup>

(١) هي روضة الطالبين وعمدة المهنيين في هذه الشافية . تأليف الإمام أبي زكريا عبي الدين  
البوي ، وهو كتاب تحليل في فقه أجراء مخطوطة بأرقام مختلفة موجودة بدار الكتب المصرية .  
(٢) هو زين الدين أبو المضر عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن  
ظاهر الحلبي أبي العجمي . تقدمت وفاته سنة ٦٧٤ هـ . (٣) زيادة عن المثل الصافي وعيون  
التواريخ ونوافذ الزيات . (٤) رواية جون التواريخ \* ما أعلم في الغرام من أين أُتيت \* (٥) زيادة عن تاريخ  
الإسلام وشعرات الذهب .

ونفر الدين عمر بن يحيى الكرخي في شهر ربيع الآخر، وله إحدى وتسعون سنة، والعلامة  
 تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري الشافعي في جمادى الآخرة،  
 وله ست وستون سنة . والشيخ المغيف التميمي الشاعر سليمان بن علي  
 في رجب، وله ثمانون سنة . والمقرئ شهاب الدين محمد بن عبد الخالق بن مزهر  
 في رجب . والقاضي شمس الدين عبد الواسع بن عبد الكافي الأبهري في شوال .  
 والمسند نجم الدين يوسف بن يعقوب بن محمد [بن علي] بن الحياور في ذي القعدة .  
 والمسند شمس الدين محمد بن [عبد] المؤمن بن أبي الفتح الصالح في ذي الحجة،  
 وهو آخر من سمع من الكندي . والإمام شمس الدين أحمد بن عبد الله بن الزبير  
 الخابوري خطيب حلب في المحرم .

- ١٠ § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أريج أذرع وثلاث أصابع . مبلغ  
 الزيادة سبع عشرة ذواعا وسبع أصابع .



السنة الثمانية من ولاية الملك الأشرف خليل على مصر، وهي سنة إحدى

وتسعين . وستمائة .

- ١٠ فيها في يوم الجمعة رابع عشرين صفر ظهر بقلة الجبل حريق عظيم دمر حص  
 خزان الخصاص، وأتلف شيئا عظيما من الذخائر والتفاس والكتب وغيرها .

- (١) في الأصلين ها : « وله تسع وستون سنة » . وتصحيحه عما تقدم ذكره لثوب تاريخ  
 الإسلام لدي . (٢) الأبهري : نسبة إلى أهر ، مدينة مشهورة بين قزوين وهداز وزنجيان  
 (عن مسلم البلدان لأبوت) . (٣) تكملة عن تاريخ الإسلام وحيون التواريخ وعقد الجمان .  
 (٤) تكملة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٥) هو زيد بن الحسن  
 ٢٠ ابن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حموتاج المين أبو ابن الكعبي . تخلصت  
 وقته سنة ٦١٣ هـ .

وفيهما توفى صاحب تاج الدين أحمد بن [ المولى ] شرف الدين سعيد ابن  
 خمس الدين محمد بن الأمير الحلبي الكاتب المنشي . وأولاد آبن الأثير هؤلاء غير  
 بنى الأمير الموصليين . وكانت تاج الدين هذا بارعا فاضلا معظما في الدول باشر  
 الإنشاء بدمشق ثم بمصر لذلك الظاهر ببرس ، ثم لذلك المنصور قلاوون ، وكان له  
 نظم وثر وللكلامه رونق وطلاوة . ومن عجيب ما اتفق أن الأمير عز الدين أيمن  
 السنانى التيجي التوادار أقصد تاج الدين المذكور عند قدومه إلى القاهرة في الأيام  
 الظاهرية أول اجتماعه به ، ولم يكن يعلم اسمه ولا اسم أبيه ، قول الشاعر :

كانت مسألة الركب أن تحبى • عن أحمد بن سعيد أحسن أن خبر  
 حتى أتينا فلا وانه ما سمعت • أذن بأحسن مما قدر رأى بصري

فقال له تاج الدين : يا مولانا ، أتعرف أحمد بن سعيد؟ فقال : لا ، فقال : الملك  
 أحمد بن سعيد . ولم يزل تاج الدين هذا يترقى إلى أن ولى كتابة السر بمصر بعد موت  
 فتح ابن محمد بن عبد الظاهر الآتى ذكره . ولما ولى كتابة السر سافر مع السلطان  
 إلى مصر مرة فادركه أجله بهت بغزة ودُفِنَ هناك ، وولى بعده كتابة السر آتت  
 محمد الدين إسماعيل مدة أن ثمزل بشرف الدين عبد الوهاب بن فضل الله أنه مرى .  
 وكان تاج الدين فاضلا نبلا . وله يد في النظم والنثر . ومن شعره القصيدة التى أتينا :

أتقنى أياديك التى لو تصورت محاسنها كانت من الأنجم الزهر

- ( ١ ) زيادة عن تاريخ الإسلام . ( ٢ ) غزة : مدينة قديمة في جنوب فلسطين بعد عن  
 البحر الأبيض المتوسط ٣ كيلو مترات وبها مساجد كثيرة ، ومن آثارها الجامع المسمى وضريح  
 هاشم بن عبد مناف . وبها ولد إمام الشافعى رضى الله عنه ، وكانت فيما مضى أم محطة للقوافل بين  
 مصر وشام . ( ٣ ) جغرافية طبعين لحسين رضى ص ١٠٥ . وفيه موس الأمانة والبقاع لعل بك هجت  
 رقابيس لينيكوت الانجيزى بنتر . ( ٤ ) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٦٩٩ هـ .  
 ( ٥ ) هو شرف الدين عبد الوهاب بن نصر الله بن يحيى بن دحمان بن خلف القرشى المسمى . سيذكر المؤلف  
 ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ( ٥ ) ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ . ١٠٠٠ هـ .

وفيهما توفي القاضي فتح الدين محمد بن محمد أبي القاضي عبي الدين عبد الله بن عبد الظاهر  
 ابن تشوان بن عبد الظاهر الجندابي<sup>(١)</sup> الروحي المصري المعروف بأبن عبد الظاهر  
 صاحب ديوان الإنشاء ومؤتمن الملكة بالديار المصرية . مولده بالقاهرة في سنة  
 ثمان وثلاثين وستمائة وسمع الحديث وتفقه وبهر في الإنشاء ، وساد في الدولة المنصورية  
 قلاوون برأيه وعقله وحسن سياسته ، وتقدم على والده فكان والده من جملة الجماعة .  
 الذين يصرّفهم أمره ونهيه . وقد تقدم ذكره في ترجمة الملك المنصور قلاوون  
 والتعريف بحاله . ومن شعر فتح الدين المذكور لما توجه إلى دمشق بحجة السلطان  
 وحصل له توكف فكتب إلى والده يقول :

إن شئت تبصرني وتبصر حالي ، قابل إذا هب النسيم قبولا<sup>(٢)</sup>  
 تلقاه مثل رقة ونخافة \* ولاجل قلبك لا أقول عابلا  
 فهو الرسول إليك مني لتي \* كنت أتحنت مع الرسول سبلا  
 وله :

دو قوام يميؤ منه اعتدال \* كم طعين به من العشاق  
 سلب القصب لينها فهي غيظا \* وقفات تشكوه بالأوراق  
 قلت : وأجاد شمس الدين محمد بن العفيف في هذا المعنى حيث قال :  
 قسّمه حاز اعتدالا \* فله فتك ونسك  
 سلب الأغصان ليناً \* فهي بالأوراق تنسكو

(١) الروحية الروح بن زبياع . قال الحمداني : ومنهم أي من سعد بلن من جذام بنو عبد الظاهر  
 المعروفون . قال في مسالك الأبحار : رأيته يعني عبي الدين بن عبد الظاهر ، والده . ترجم ، ينسب فيه إلى  
 روح بن زبياع وزبياع من جذام . (راجع نهاية الأرب في معرفة أنساب طبرق للفتشندي صاحب صبح  
 الأعشى طبع بغداد سنة ١٣٣٥ ص ٢٣٧) . (٢) رواية تاريخ الإسلام وجواهر السلوك :  
 \* إن شئت تخبرني وتبصر حالي .



- وفيه كانت وفاة الأمير الكبير شمس الدين سقمر بن عبد الله العلّائي، ثم الصالحى النجيبى المعروف بالأشقر، كان من كبار الأشراف ممن تملك الشام في أوائل سلطنة الملك المنصور قلاوون ودعا لنفسه وتلقب « بالملك الكامل » وخطب له على مبار الشام، وضرب الدرهم والدينار باسمه. وقد أوضحنا من أمره نبذة كبيرة في عدة مواضع من ترجمة الملك المنصور قلاوون وغيره. ووقع له مع الملك المنصور أمور أسفرت
- بعد سنين على أنه دخل تحت طاعته، وصار من جملة أكابر أمرائه. وأسقى سقمر على ذلك إلى أن مات الملك المنصور قلاوون وذلك بعده أبنة الملك الأشرف خليل صاحب الترجمة؛ فقبض عليه في هذه السنة وخنقه وخنق معه جماعة من الأشراف لأمر مقتضاه رأيه. والأشراف الذين قتلوا معه مثل: الأمير ركن الدين طقصو الناصرى، وحرّمك الناصرى وبلّان الماروى؛ وكان معهم الأمير حسام الدين ١٠ لاجين المنصورى الذى تسلطن بعد ذلك، فوضع السلطان الّوتر فى رقبته لخنقه فاقطع الّوتر؛ فقال لاجين: يا خوند، إيش ذنى! مالى ذنب إلا أن طقّصو حموى وأنا أطلق منه، فرقوا له خشدنايته لأمر سبق فى علم الله وقبلوا الأرض وسأوا السلطان فيه، وضمته خشدائه الأمير بدر الدين بيدراً نائب السلطنة، فطاعه السندان
  - ١٥ وأعادته إلى رتته، وأخذ سقمر الأشقر هذا ودُفن بالقرافة. وكان سقمر المذكور أميراً شجاعاً مقداماً كريماً حسن السياسة مهاباً حليلاً معظماً فى الدّول، وحوَّط بالسلطنة سنين عديدة إلى أن صُعِف أمره ونزل من قلعة صهيون بلامان، وقِيم على الملك المنصور قلاوون فأكرمه قلاوون، ودام على ذلك إلى أن مات. وكان سقمر شجاعاً أشقر جَلّ البدن جهورى الصوت مَلِيع الشكل. رحمه الله تعالى.



وفيها تُوِّقَ الشيخ الصالح القدوة المعتقد شيخ الشام أبو إسحاق إبراهيم ابن  
الشيخ السيد العارف أبي محمد عبد الله الأرموي<sup>(١)</sup> بزاويته بجبل قاسيون بعد الظهور  
وكانت جنازته مشهورة ، رحمه الله .

وفيها تُوِّقَ صاحب محي الدين عبد الله بن رشيد الدين عبد الظاهر بن نسوان  
ابن عبد الظاهر السعدي الموقّع كاتب الإنشاء بالديار المصرية . وقد تقدم ذكر  
ولده القاضي فتح الدين في السنة الماضية . كان محي الدين هذا من سادات  
الكتاب ورؤسائهم وفُضلائهم . ومولده في سنة عشرين وسبعمائة بالقاهرة . ومات  
يوم الأربعاء ثالث شهر رجب ودُفِنَ بالقروافة بقرية التي أنشأها . وهو صاحب النظم  
الرائق والنثر الفائق . ومن شعره قوله :

يا قاتلي يُخْفُون \* قَتَلُهَا لَيْسَ بِقُبْرٍ  
إِنْ صَبَرُوا عَنْكَ قَلْبِي \* فَهُوَ الْقَتِيلُ الْمُصْبِرُ

وله وأجاد إلى الناية :

نَسَبَ النَّاسَ لِلْهَامَةِ حُرّاً \* وَأَرَاهَا فِي الشَّجْوِ لَيْسَتْ هُنَاكَ  
خَضِبَتْ كَفَّهَا وَطَوَّقَتْ الْحَبْلَ \* مَا وَغَتْ وَمَا الْحَزْنُ كَذَلِكَ  
وله مُضَمَّةٌ :

لَقَدْ قَالَ كَعْبٌ فِي النَّبِيِّ قَصِيدَةً \* وَقَلْنَا عَسَى فِي مَدْحِهِ نَشَارُكَ  
فَلَنْ شَيْئًا بِالْجَوَائِزِ رَحْمَةً \* كَرَمِيَّةُ كَعْبٍ فَهُوَ كَعْبٌ مَبَارَكُ

(١) الأرموي : نسبة إلى أرمية ، وهي مدينة عظيمة قديمة بأذربيجان . وفي تاريخ الإسلام وتاريخ  
العمل والملوك : « أبو إسحاق بن الأرمي ويقال الأرموي » . (٢) تربة ابن عبد الظاهر ،  
يستفاد مما ذكره ابن الرّيات في كتاب الكواكب السّيارة أن هذه التربة كانت بالقروافة الكبرى ، ويمكن  
تمييز موقعها الآن لآثارها من زمن قديم . وأما القروافة الكبرى فكانت اليوم أرض مضاء لاباء فيها ولا تريب  
بين مصر ثمندة رجبية الإمام البيت . (٣) في عيون التواريخ : « يا قاتل ' ادل » .

ولس :

سَلَفًا ، بلى القول السَّلافة فتناضت ديونَهَا بِلَطَافَةٍ

ضَيْفًا ، بِالنَّسْرِ وَبِذَرِّ الْيُسْرِ ، إِلَّا هَكَذَا تَكُونُ اضْطِيفَةُ

وقد سَقْنَا مِنْ تَرْجُمَتِهِ فِي تَارِيخِنَا « الْمَهْمَلِ الصَّافِي » عِلَّةً أَنْفَرِغِرْ هَوْلَاهُ

المَقْطَعَات .

وفيهَا تُوثَّقُ الْأَمِيرُ عَمُ الدِّينِ سَنَجَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَلِيفِي ، الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ أَحَدُ الْمُوصُوفِينَ  
بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ ، وَقَدْ شَهِدَ عِدَّةَ حُرُوبٍ ، وَلَهُ مَوَاقِفٌ مَشْهُورَةٌ مَعَ الْعُسُوقِ .

وَكَانَ أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَالْحَيَّةِ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِينَ . وَكَانَ وَلِيَّ نِيَابَةِ دِمَشْقَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ  
ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَلَمَّا تَسَلَّطَنَّ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ رُكْنَ الدِّينِ بَيْرُوسَ لَمْ يَبِيعَهُ سَنَجَرُ

هَذَا وَدَعَا لِنَفْسِهِ وَحَلَفَ الْأَمْرَاءُ وَتَسَلَّطَنَّ بِدِمَشْقَ وَقُبَّ « بِالْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ » ، فَلَمْ يَتِمَّ ١٠

لَهُ ذَلِكَ حَسَبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي أَوَّلِ تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بَيْرُوسَ ، وَقَبِضَ الظَّاهِرُ

عَلَيْهِ وَحَبَسَهُ مِائَةَ سَنِينَ إِلَى أَنْ مَاتَ . وَتَسَلَّطَنَّ بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَفْرَجَ عَنْهُ

وَأَمَرَهُ ، فَدَامَ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَسَلَّطَنَّ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ الْأَمِيرُ

سُنْقُرُ الْأَشْقَرُ الْمُتَقَدِّمُ ذِكْرُهُ وَتَسَلَّطَنَّ بِدِمَشْقَ ، نَدَبَ الْمَنْصُورُ الْحَرْبِيَّةَ عَلَّمَ الدِّينَ سَنَجَرُ

هَذَا ، وَأَضَافَ إِلَيْهِ الْعَسَاكِرَ الْمِصْرِيَّةَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَقَاتَلَهُ وَكَسَرَهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ ١٥

دِمَشْقَ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الدِّبَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَأَنْتَمَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ قَلَاوُونَ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ،

ثُمَّ خَانَهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ . فَلَمَّا تَسَلَّطَنَّ وَلَدُهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِيلُ

أَفْرَجَ عَنْهُ وَأَكْرَمَهُ وَرَفَعَ مِزْلَتَهُ . وَكَانَ سَبَبُ مَسْكَ قَلَاوُونَ لَهُ أَنَّهُ لَمَّا كَسَرَ سُنْقُرَ

الْأَشْقَرَ عَظُمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَلِجَعَ بَعْضُ النَّاسِ بِنَسَبِيَّتِهِ « بِالْمَلِكِ الْمُجَاهِدِ » كَمَا كَانَ

تَلَقَّبَ أَوَّلًا لَمَّا أَدْعَى السُّلْطَنَةَ ، فَبَادَرَهُ قَلَاوُونَ وَقَبِضَ عَلَيْهِ . وَكَانَ سَنَجَرُ هَذَا ٢٠

مِنْ بَقَايَا الْأَمْرَاءِ الصَّالِحِيَّةِ النَّجْمِيَّةِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

اثنين ذكر النحوي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفّي الشيخ الزاهد إبراهيم  
 ابن تمارف الشيخ عبد الله الأرموي في انخزم . وكمال الدين أحمد بن محمد النصيبي  
 الحنفي في المحترم . والمقري جمال الدين إبراهيم بن داود النفاذلي في أول جمادى  
 الأولى . والإمام القدوة تقي الدين إبراهيم بن علي بن الواسطي الحنظلي في جمادى  
 الآخرة، وله تسعون سنة . والسيف علي بن الزبيدي عبد الرحمن المقدسي في شوال .  
 والمحدث التقي عبيد [ بن محمد بن عباس ] الإسعدي . وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم  
 ابن تزييم المصري راوي الترمذي<sup>(١)</sup> .

٥ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشر أمصاع . مبلغ  
 الزيادة سبع عشرة ذراعاً وأثنتا عشرة إصباعاً . انتهت ترجمة الملك الأشرف خليل .

(١) التلمذة عن تاريخ الاسلام، وشلوات الذهب، والمختب في أسماء الرجال .

(٢) هو محمد بن عيسى الترمذي، صنف الجامع والعلل والشاغل وغيرها تهذبت وتمامه سنة ٥٢٧٩ .

## ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الأولى على مصر

- هو السلطان الملك الناصر أبو الفتوح ناصر الدين محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى - النجمى - الألبى - سلطان الديار المصرية وابن سلطانها ، مولده بالقاهرة في سنة أربع وثمانين وستمائة بقلعة الجبل ، ووالده الملك المنصور قلاوون يحاصر حصن المرقب ، وجلس على تخت الملك بعد قتل أخيه الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون في يوم الاثنين رابع عشر المحرم ، وقيل يوم الثلاثاء خامس عشر المحرم ، من سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، لأن الملك الأشرف قُتل بترجة في يوم السبت ثاني عشر المحرم وقُتل قاتله الأمير بدر الدين بيّدرًا في يوم الأحد ثالث عشر المحرم ، ثم اتفقوا على سلطنة الملك الناصر محمد هذا عوضًا عن أخيه ، فتم له ذلك .
- فتكن سلطته في أحد اليومين المذكورين تخمينًا لما وقع في ذلك من الاختلاف بين المؤرخين . انتهى .

- والملك الناصر هذا هو السلطان التاسع من ملوك الترك بالديار المصرية ، ولما استقر في السلطنة رتبوا الأمير زين الدين كتبغا المنصورى نائب السلطنة بالديار المصرية عوضًا عن بيّدرًا ، والأمير علم الدين سنجر الشجاعى وزيرًا ومدبرًا للملكة وأتابك الدساكر ، ثم قبضوا على جماعة من قتلة الملك الأشرف خليل حسب ما تقدم ذكره ، وتم ذلك ودام إلى العشرين من صفر . فبلغ الأمير زين الدين كتبغا أن الأمير علم الدين

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

سَـتَـجَر الشجاعى يريد النوب عليه وقبض موقله . وكان الذى أخبره بذلك سيف الدين قُتُغْ التارى ، وأعلمه بما فى باطن الشجاعى ؛ والسبب فى أطلاعه على ما فى باطن الشجاعى أن هذا قُتُغْ هاجر من بلاد التار فى زمن الملك الظاهر بيبرس ، وأقام بمصر وأقطع فى الحلقة فرزه الله تعالى اثنى عشر ولداً كلهم ذكور ، منهم : ستة أولاد فى خدمة الملك الأشرف ، وخمسة فى خدمة الشجاعى ، وواحد منهم صغير ، وجميع أولاده شبابٌ ملاحٌ من أجل الناس صورة . وكان لقُتُغْ هذا منزلة عظيمة عند الشجاعى وكنته مسموعة ، وشفاعته مقبولة ؛ وله أطلاع على أمور الدولة بسبب أولاده ، فلم بما دبره الشجاعى ، فعملته الخفية حتى أعلم الأمير كُتُبغا على ما فى باطن الشجاعى ؛ فأحترز كُتُبغا على نفسه وأعلم الأمراء بالخبر ، وكان الأمراء كارهين الشجاعى . فلما كان يوم الخميس ثانى عشر من صفر ركب الأمير كُتُبغا إلى سوق الخيل فترل إليه من القلعة أمير يقال له البندقدارى<sup>(١)</sup> وقال له من قبل الشجاعى : أين حسام الدين لاجين المنصورى ؟ أحضره الساعة ؛ فقال له كُتُبغا : ما هو عندى ، وكان لاجين من يوم قُتِل الأشرف قد آخفى ، والممالك الأشرفية قد أعياهم أمره

- (١) فى الأصلين : « قى » . وفى تاريخ سلاطين أماليك : « قفر » . وما أتينا من عيون التاريخ وجواهر السلوك وتاريخ الدول والملوك لابن القرات . (٢) فى الأصلين : « دخل أطلاعه » . وما أتينا من جواهر السلوك . (٣) سوق الخيل ، أشار المقرئ فى خطه إلى هذا السرق عند الكلام فى القطار (ص ٣١٢ ج ١) وعلى قصر يلغا الجياوى (ص ٧١ ج ٢) ، وعلى منة القلعة (ص ٤٠٤ ج ٢) وأشار إليه أيضاً صاحب الحرم الزاهرة فى حوادث سنة ٨٧٣ هـ . عند ما أراد الملك الناصر مدن قلاوون أن يهد بالطة إلى أبه آنوك . ويستفاد من كل ماورد فى هذه المواضع أن سوق اسين هذا كان واقفاً تحت قلعة الجبل فى الجهة التى كانت تعرف قديماً بالزبية ، والأر بالمنية بقسم الخليفة بالقاهرة . ومكانه اليوم المطقة الواقعة بميدان محمد على وصلاح الدين ، ويدخل فيها الجزء الشمال الشرقى من حديقة المشية ؛ وتحد هذه المطقة من الشرق باقى حديقة المشية ومن الغرب بديوان قسم الخليفة وما فى امتداد وجهه الشرقى إلى الشمال حتى تصل إلى الحديقة الصغيرة المستديرة الواقعة شرق جامع السلطان حسن . (٤) هو علم الدين سنجر بن عبد الله التركى البندقدارى أحد الأمراء الأكابر بالدار المصرية (عن عقد الجمان وتاريخ الدول والملوك) .

من كثرة التفنن عليه ، فقال له البُندُقاري : بل ، لا حين عندك ، ثم مَدَّ يده إلى سيفه ليضربه ، ، بِغَدَب سيف الدين بِلَّان الأزرق مملوك كَتَبْنَا سِفَهُ وعَلَا بِهِ البُندُقاري من ورائه وضربه ضربة حل بها كتفه ويده ، ثم إنهم تكاثروا عليه وأنزلوه عن فرسه وذبحوه ، وهم ممالك كَتَبْنَا . وذلك في وسط سوق الخليل ، ومال غالب المسكر من الأمراء والمقدمين وأجناد الحلقة والبيار والأكراد إلى كَتَبْنَا وأنضموا عليه ، ومالت البرُجِيَّة وبعض الخاصكيَّة إلى سَنَجَر الشجاعى ، لأن الشجاعى كان أنفق فيهم في الباطن في يوم واحد ثمانين ألف دينار ، وأتفق معهم أيضا أن كل من جاء برأس أمير كان له إقطاعه ، وكان الاتحاق معهم أنه في يوم الخميس وقت المغرب لما يطلع الأمير كَتَبْنَا إلى القلعة ويمدُّوا السَّاطِ يُمَسِّك هو

- ١٠ (١) في الأصلين : «وعلى البندُقاري» . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك وجواهر الملوك . (٢) المماليك البرجية : في أواسط القرن الثالث عشر قِيلَاد أكنسح النار أواسط آسيا وأندفوا إلى البهجة القريبة منها فمزوا بلاد العمى والفرار قَتَنَت قِبَال القبشاق عن أوطانها بسبب اجتياح المغول لبلادهم ، ولقد أتم سلطان مصر الملك الصالح الأيوبي الفرصة واشترى منهم الألوف على سبيل الزق وقربهم دون الأكراد الذين كانوا دعائم حده ، فني لم التكتل في جزيرة الروسة المواجهة للقاهرة وسماه : «المماليك البحرية» أو جمود الحلقة لأهم كانوا دائما يحيطون بالسلطان في غدراته وروحانه ،
- ١٥ ورتب لهم دروسا عن كيفية إدارة البلاد والبلدود ، وعلى أن مهم المتاد والفتوة لتأييد سلطان أسرته من بعده ، لكن الحوادث جرت على غير ما قدر حيث قتلوا أبه الملك المعظم توران شاه وأمرعوا الملك من الأسرة الأيوبية جملة . ولما ملك منهم سيف الدين قلاوون سنة ١٣٧٩م = ٥٦٧٨ . عمل كيده الملك الصالح في استعلاء البلاط والروس والبركس وأمره لم في القلعة أراجا وسماه «الملك البرجية» .
- ٢٠ وبلدت عندهم على عهده ٣٧٠٠ مملوك وعمل منهم أوشاقية وجمدارية وسلاحدارية وظن كما ظن سيده الصالح أنهم يكونون عدة لأولاده من بعده ، لكن الأيام كشفت هر خضه في هذا الاجتهاد أيضا فلم يبق من أولاده أمانة الملكين من القتل أو الخلع . لا قلاوون معه . وأسئلت البرجية على الملك . وكان أول من سُلطن منهم الملك الظاهر رنوق سنة ١٣٨٢ م = ٥٧٨٤ . قلب على الصغير الملك الصالح زين الدين حاجي أخى الأنشرف شمان بن حسين بن الناصر محمد ر قلاوون . وقد أشفت مصر في عهد البرجية على الحراب حتى سقطت جملة في أيدي التتارين سنة ١٥١٧م = ٩٢٣ . فكانت مدة حكمهم ١٣٥ سنة تقريبا . (أطرح خط المقيري ج ٢ ص ٢٤٤ - ٢٤٤ . وأطرح خطه على باشا مبارك ج ١ ص ٤٠ وما بعدها . وأطرح ولاية بيروت ج ٢ ص ١٤٤ وما بعدها ) .
- ٢٥

ومن آتفق معه من الأمراء يقضون عليهم . فاستجبل البندقداري - ونزل إلى سوق الخليل وفعل ما ذكرناه .

ولما وقع ذلك تحقق الأمراء صحة ما قل إليهم الأمير زين الدين كتباً عن الشجاعي ، فاجتمع في الحلال الأمراء عند كتباً بسوق الخليل وركبت التار جميعهم وجماعة من المشيرزورية والأكراد وجماعة من الحلقة كراهية منهم في الشجاعي ، وخرج لسنجاعي بمن معه إلى باب القلعة ، فإن إقامته كانت بالقلعة وأمر بضرب الكؤوس<sup>(١١)</sup> فضربت ، وبقي يطلب أن يطلع إليه أحد من الأمراء والمقدمين فلم يجبه أحد . وكان قد أخرج صحنه الذهب في الضرر وبقي كل من جاء إليه يعطيه صرة ؛ فلم يحن إليه إلا أفس قليلون من ألم مرتبة . وشرع كتباً ومن معه في حصار القلعة وقطعوا عنها الماء وبغوا ذلك اليوم محاصرين . فلما كان ثاني يوم نزلت البرجية من القلعة على حية وتلاقوا مع كتباً وصاكره وصدموه صدمة كسروه فيها كسرة شليعة<sup>(١٢)</sup> وهرموه إلى بر البيضاء ، ونوجه كتباً إلى جهة بليس<sup>(١٣)</sup> ، فلما سمعوا باقي الأمراء بذلك

(١) الكرات : الطبول الصارفازية مربعة ، وهي صنوعات من نحاس شبه الراس الصغير ، ينفق بأحداها على الأرباب قاع مخصوص ويقول ذلك الكوي ، وهي من رسوم الملك وآلاته في المصور لوسلي . قل لا مري فزودة كشف المالك ؛ كانت عدة الطلعات التي تدق على باب السلطان ستائف من رجين حلاص . كوسات وأربعة طول وحويل (طاسة معاه الطبل الكبير) وأربعة زمر (وهي الزبارة) وعشرين قترا (الوق) ، وكانت عدة أمراء الطلعات أربعين أميرا ويخدم كلا منهم أربعون تالوكا . وكانت إمرة لخصائمه من الزب العسكرية لضرب الآلات .

(٢) من صبح الأعشى ج ٤ ص ٩ و ١٣ ؛ وزبدة كشف أمالك خليل بن شاهين الظاهري ص ١١٣ و ١٢٥ . و قد عثرنا على نسخة من نسخة د. عيسى بن يحيى و د. هاشم بن تاجير و د. بروت اللاب لوبيس شيخوخ ٦٠ . (٣) نزل لبياء : يستأجما ورد في صبح الأعشى عن الكلام - بل مراكر البيرة ، وبل الخريز بن القاهرة وعرة (ج ١٤ ص ٣٠٦) : ان هذه البئر كانت واقعة بين بلدتي الحانكة و بليس . وبالبحث عن موقعها تبين في أول ملكها اليوم عزبة في حيد الواقعة في حوض البيضاء . دافى حية الزرامل بمركز بليس ، ولا يزال اسم البيضاء المنسوب إليه . د. البئر يطلق على الحوض المذكور . (٤) راجع الحانكية رقم ٢ ص ٢٤٧ من الخزانة الخامس من هذه الطبعة .

ركب الأمير بدر الدين يتيمى المنصورى والأمير بدر الدين بكتاش التتارى أمير سلاح وبقية العساكر المصرية، وتوجهت الجميع إلى نُصرة الأمير كُتُبًا وأصحابه، وقاتلوا المماليك البرجية حتى كسروهم وودوهم إلى أن أدخلوهم إلى قلعة الجبل، ثم جدوا في حصار القلعة ومن فيها، وعاد الأمير كُتُبًا وقد قوى عضدُه بجُشدِ أشتِه والأمراء، ودام الحصار على القلعة إلى أن طلعت الست خَوَند والدته السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أعلى السور وكلمتهم بأن قالت لهم: إيش هو عرضكم حتى إيتا نعمله لكم؟ فقالوا: مالنا عرض إلا مسك الشجاعى وإخماد الفتنة، ونحن لو بييت بنت عمياء من بنات أستاذنا الملك المنصور قلاوون كَمَا مَمَالِكُهَا لا سيما وندُه الملك الناصر محمد حاضر وفيه كفاية. فلما علمت ذلك رجعت وأتفتت مع الأمير حسام الدين لاجين أستاذ الدار، وغلقوا باب القلعة<sup>(١)</sup> من القلعة وهي التي عليها المعتمد. وبقي الشجاعى بداره بالقلعة محصوراً. فلما رآه أصحابه أنه في انحسار حال شرعوا أن النزول إلى عند الأمير كُتُبًا، فبقي جمع الشجاعى يَقِل ويجمع كُتُبًا يكثر إلى يوم السبت رابع عشرين صفر فحجر الشجاعى وطلب الأمان فلم يوافقوه الأمراء، وطلع وقت صلاة الظهر بعض الأمراء وجماعة من الخاصكية وفيهم آقوش المنصورى إلى عند الشجاعى

(١) يستفاد مما ورد في كتاب صبح الأُحشى عند الكلام على القلعة (ص ٣٧٢ ح ٢): أن باب قلعة كان واقعاً في أحد الأسوار الداخلية الواقعة في القسم الشمال الشرقى من سائر قلعة الجبل، وكان سوراً يدى فيه هذا الباب يفصل بين الساحة التي كانت خلف باب القلعة العموم وبين السور السلطانية، وكانت هذه الساحة يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول. ويستفاد مما ذكره المقررى في حطه عند الكلام على باب القلعة (ص ٢١٢ ج ١) أنه عرف بذلك لأنه كان هناك قلعة (بحر مرتفع) بها، لمب الظاهر بغير ثم هدمها الملك المنصور قلاوون في سنة ٥٦٨٥ هـ. وى مكانها قلعة ثم هدمها الملك المنصور محمد ابن قلاوون ووجد باب القلعة على ما هو عليه الآن أى في زمن المقررى وعمل له باباً ثانياً.

وبالبحث تبين أن هذا المبنى قد اندثر بسبب إزالة السور الذى كان فيه الأياض المذكورة.

(١) في حواشي السلوك وتوزيع سلاطين المماليك: «رمت صلاة العصر».

(٢) كما في العهد الذى تارخ سلاطين المماليك وقد ورد كذلك في عدة مائة م. وذا الأصلين

هذه: «الترشي المنصورى».



يطلبونه إلى عند السلطان وإلى والدته [١] [في] صورة أنهم يريدون يستشيرونه فيما يعملون ، فثنى معهم قليلا وتكاثروا عليه الممالك وجاء أقوش من ورائه وضربه بالسيف ضربة قطع بها يده ، ثم بادره بضربة ثانية أبرى بها رأسه عن جسده ، وأخذوا رأسه في الحال ورفعوه على سور القلعة ، ثم عادوا ونزلوا [ به ] إلى كَتَبًا ودَفُوا البشار وفُتِحُوا باب القلعة ، وأخذوا رأس الشجاعى وجعلوه على رمح وأعطوه للشاعية بجبوا عليه مصر والقاهرة ، فحصل المشاطية مالا كثيرا لبُخْص الناس قاطبة في الشجاعى ؛ نقيل : إنهم كانوا يأخذون الرأس من المشاطية ويدخلونه يتهم فتضربه النسوة بالمدايات لِمَا في نفوسهم منه . وسبب ذلك ما كان أشتمل عليه من الظلم ومصادراته للعالم ومتنوعه في الظلم والعسف حسب ما يأتى ذكره في الوفيات بأوسع من هذا . وأغلقت القاهرة خمسة أيام إلى أن طلع كَتَبًا إلى القلعة في يوم الثلاثاء سابع عشرين صفر ودُقَّت البشار وفتحت الأبواب وجُددت الأيمان والعهود للملك الناصر محمد بن قلاوون وأن يكون الأمير كتبغا نائب السلطنة .

وَأَمَّا تَمَّ ذَلِكَ قَبْضَ كَتَبغا على جماعة من الخاصكية والبرجسية المتفقين مع الشجاعى ، ثم أفرج عن جماعة من الأمراء كان قُبِضَ عليهم في النخيم ، وهم : الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الذى تسلمن بعد ذلك على ما يأتى ذكره ، والأمير سيف الدين بُلْبُلِي ، والأمير القاهى وسيف الدين قُبْجَق المنصورى<sup>(٥)</sup> ، والأمير بدر الدين

(١) زائدة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين الممالك .

(٢) زيادة عن جواهر السلوك والمبل الصافى وتاريخ سلاطين الممالك .

(٣) فى الأصلين : « وجددت اليمين » . وما أتيتاه عن المبل الصافى وتاريخ سلاطين الممالك .

(٤) هكذا فى الأصلين . وفى جواهر السلوك : « القاتل » بالنون . وقد أطلنا البحث عن هذين الاسمين فى المصادر التى تحت أيدينا فلم نثرعنى عن قربنا إلى الصواب فيما .

(٥) هو الأمير سيف الدين قبجق بن عبد الله المنصورى . سيذكره المؤلف فى حوادث سنة ٨٧١هـ .

عبد الله ، والأمير سيف الدين بُورى [ السلاح دار ] والأمير زين الدين عمر ،<sup>(٢)</sup>  
والأمير سيف الدين قُرمشئ ، والأمير علاء الدين مُغلطاي المسعودى وغيرهم . وأخذ  
الأمير زين الدين كُتُبًا وأعطى في الملك وأُفرد بتدبير الأمر ومشى مع الملك الناصر  
محمد مشى الملوك مع أسنانه .

- ثم بحث بتقليد نائب الشام على عادته ، وهو الأمير أليك الحموي . ثم بعد ذلك  
نزل السلطان الملك الناصر محمد من قلعة الجبل في موكب هائل بأبهة السلطنة ،  
وتوجه إلى ظاهر القاهرة ثم عاد وشق القاهرة ، ودخل من باب النصر وخرج  
من باب زويلة عائداً إلى القلعة ، والأمراء مشاة بين يديه حتى الأمير كُتُبًا ، وكان  
ذلك في يوم الأحد رابع عشرين شهر رجب . ولما كان سابع عشرين شهر رمضان  
ظهر الأمير حُسام الدين لاجين المنصوري من أخفائه وأجتمع بالأمير كُتُبًا خفية ،

- (١) في الأصلين : « برى » والتصحيح والزيادة عن تاريخ الدول والملوك وابن ياس .  
(٢) في تاريخ الدول والملوك : « والأمير ركن الدين » . (٣) في الأصلين : « ترشى » .  
وما أتبعناه عن تاريخ الدول والملوك وجواهر السلوك وابن ياس . (٤) راجع الحاشية رقم ٣  
ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٥) يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عد الكلام  
على باب زويلة ( ج ١ ص ٣٨٠ ) : أن باب زويلة التديم عند ما وضع القائد جوهر مدينة القاهرة  
كان عبارة عن بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف باسم بن نوح ، يعرفان باب القوس وقد زال هذا  
الباب ولم يبق له أثر . ولما أراد أمير الجيوش بدرالجمالي وزير الخليفة المستنصر الفاطمي توسيع مدينة  
القاهرة القديمة نقل سورها القبيل إلى جهة الجنوب وبنى باب زويلة الحالي سنة ٥٤٨ هـ = ١٠٩٩ م ،  
ودفع أبراجه . وبالحجث تبين لي أن باب القوس المذكور مكانه اليوم يقع في عرض شارع المعزدين الله  
(شارع المناخلة سابقاً) تجاه زاوية سام بن نوح ، وفي عرض شارع المتجدين تجاه هذه الزاوية ، وفي شمال  
باب زويلة الحالي وعلى بعد ١٣٥ مترًا من جنبيه . ولما أمشأ الملك المؤيد شجاع المحمودى بجامعه الحالي  
دخل باب زويلة في سنة ٨١٩ هـ . هدم الجزء العلوى من بدق الباب المذكور (أبراجه) ، وأقام مارتق  
الجامع فوقهما . ولا يزال باب زويلة موجودا إلى اليوم على رأس شارع المعزدين الله الذى يوصل بين  
هذا الباب وبين باب الفتوح . والعامه يسود باب زويلة بوابة التولى ، لأن متولى حبة القاهرة  
في الزمن الماضي كان يجلس بهذا الباب لتحصيل العرائض والرسوم من أصحاب الأملاك ومن التجار ،  
والغرض فيا يعرض عليه يوميا من قضايا المناخلات والفصل فيها . (٦) في الأصلين : « رابع عشر »  
وتصحيحه عن جواهر السلوك والتوقيفات الإلهامية .

فكتم كُتُبًا في أمره مع الأمراء ، فاتفقوا على إظهار أمره ليأ رأوا في ذلك من إصلاح الحال ، فطيب كُتُبًا خاطر الأمير حسام الدين لاجين ورَّعه أن يتكلم في أمره مع السلطان والمالِك الأشرَف . ولا زال كُتُبًا بالسلطان والحاشية حتى رضاهم عليه وطيب قلوبهم إلى أن كان يوم عيد الفطر ، ظهر حسام الدين لاجين من دار كُتُبًا ، وحصر السَّاط وقيل الأرض بين يدي السلطان الملك الناصر محمد ، ففزع عليه السلطان وطيب قلبه ، ولم يعاتبه بما فعل مع أخيه الملك الأشرف خليل مراعاة لخاطر كُتُبًا . ثم خلع عليه الأمير كُتُبًا أيضا ، وحُلت إليه الهدايا والتَّحف من الأمراء وغيرهم ؛ كل ذلك لأجل خاطر كُتُبًا . وأصطلحت أيضا معه المالِك الأشرَف على ما في نفوسهم منه من قتل أستاذهم بأمر كُتُبًا لهم وإلحاحه عليهم في ذلك حتى قَبِلَ كلامه . وكانت مكافأة لاجين لكُتُبًا بعد هذا الإحسان كله بأن دبر عليه حتى أخذ المالِك منه وتَسَخَّرَ عِوضه على ما يأتي ذكره ويأنه إن شاء الله تعالى .

ثم خلع السلطان على الصاحب تاج الدين محمد ابن الصاحب نجر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين علي بن جندب باستقراره في الوزارة بالديار المصرية .

ثم استهلَّت سنة أربع وتسعين وستمائة والخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد . وسلطان مصر والشام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ومدبره ؛ ولكنه الأمير كُتُبًا المنصوري . ولما كان عاشر المحرم ثار جماعة من المالِك الأشرَف خليل في الليل بمصر والذَّهْرَة وعمَلوا عمَلًا قبيحا وفتحوا أسواق السلاح بالقاهرة بعد حريق باب السَّادة ، وأخذوا خيل السلطان ونزقوا ماموس الملك ، وذلك كله بسبب

(١) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٥٧٠٧ هـ . (٢) هو محمد بن علي بن سليم الوزير الصاحب نجر الدين أبو عبد الله . توفي سنة ٥٦٦٨ هـ . (٣) من النيل إلى (٤) تقدست ومانه سنة ٦٧٠٢ هـ . (٥) هو ذاته باب سادة أحد أبواب القاهرة القديمة وكان في سورها التري . وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٨٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

ظهور الأمير حسام الدين لاجين وعدم قتله ؛ فإنه كان ممن باشر قتل أستاذهم الملك الأشرف خليل ، فخاه الأمير كُتُبًا ورعاه ، وأيضاً قد بلغهم خَلْعُ أخى أستاذهم الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة وسلطنة كُتُبًا فترادفت وحشيتهم وترادفت عليهم الأمور ، فأتفقوا ووثبوا فلم يُنَجِ أمرهم . فلما أصبح الصباح قبض عليهم الأمير كُتُبًا وقطع أيدي بعضهم وأرجلهم وكحل البعض وقطع أَلْسِنَةَ آخرين وصلب جماعة منهم على باب زويلة ؛ ثم فرق بقية المماليك على الأمراء والمقدمين ، وكانوا فوق الثلاثة قهر وهرب الباقون ؛ فطلب الأمير زين الدين كُتُبًا الخليفة والقضاة والأمراء وتكلم معهم في عدم أهلية الملك الناصر محمد للسلطنة لصغر سنه ، وأن الأمور لا بد لها من رجل كامل تحافه الجند والرعية ويتقف عند أوامره ونواهيه . كل ذلك كان بتدبير لاجين فإنه لما خرج من إخفائه علم أن المماليك الأشرفية لا بد لهم من أخذ نار أستاذهم منه . وأيضاً أنه علم أن الملك الناصر محمد متى ترعرع وكبر لا يبقى له لكونه كان ممن قتل أخاه الملك الأشرف خليل ، فلما تحقق ذلك أخذ يُحَسِّنُ للأمير كُتُبًا السلطنة وخَلْعَ ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون وسلطته ، وكُتُبًا يمتنع من ذلك فلا زال به لاجين حتى حذره وأخافه عاقبة ذلك ، وقال له : متى كبر الملك الناصر لا يبقى لك البتة ، ولا يبقى أحداً ممن تعامل مع قتل أخيه الملك الأشرف ، وأن هؤلاء الأشرفية ما دام الملك الناصر محمد في الملك شركتهم قائمة ، والمصلحة خَلَعَه وسلطتك . فقال كُتُبًا إلى كلامه ، غير أنه أهمل الأمر وأخذ في تدبير ذلك على مهل . فلما وقع من الأشرفية ما وقع وثب وطلب الخليفة والقضاة حسب ما ذكرناه . ولما حضر الخليفة والقضاة وآتفق رأى الأمراء والجند على خَلْعِ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من الملك وسلطنة كُتُبًا هذا عِوضَه ؛ فوقع ذلك وخُلِعَ الملك الناصر محمد من السلطنة وتسلم كُتُبًا وجلس على تحت الملك

في يوم خلع الملك الناصر، وهو يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة بعد واقعة الحمايك الأشرقية بيومين، وأدخل الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الدور بالقلعة، وأمره كُتِبًا بالآ يركب ولا يظهر. وكان عمره يوم خلع نحو العشر سنين. وكانت مدة سلطته في هذه المرة الأولى سنة واحدة إلا ثلاثة أيام أو أقل. ويأتي بقية ترجمته في سلطته الثانية والثالثة إن شاء الله تعالى.



السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر محمد الأولى على مصر على أنه لم يكن له من السلطنة فيها إلا مجزء الاسم فقط، وإنما كان الأمر أولاً للأمير، علم الدين سنجر الشجاعى ثم للأمير كُتِبًا المصورى، وهى سنة ثلاث وتسعين وستمائة، على أن الأشرف قُتِلَ فى أوائلها فى المحرم حسب ما تقدم ذكره.

ففى توفى الصاحب نضر الدين أبو العباس إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمد الشيبانى الإسعردى، ثم المصرى، رئيس الموقعين باندبار المصرية، ثم الوزير بها والى الوزارة مرتين، وكانت مشكور السيرة قليل الظلم كثير العدل والإحسان للبيعة. وفى أيام وزارته سعى فى إبطال مظالم كثيرة، وكان يتولى الوزارة بيمانية الإنشاء، وعند ما يزلونه من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان حقه، ويروح يقعد فى ديوان الإنشاء وكأنه ما تفسر عليه نبي، وكان أصله من المدن من بلاد إسعرد وتدرّب فى الإنشاء بالصاحب بهاء الدين زهير حتى برع فى الإنشاء وغيره.

(١) يريد المؤلف السنة التى حكم فيها، فانه لم يحكم فى هذه السلطنة إلا هذه السنة.

(٢) الحمايك: كلمة فارسية، سماها الراتب المربوط لشهراً أكر (ص القاموس الانجليزى الفارسى

لاستحاس) . (٣) الحرمدان: كلمة فارسية، مركبة من كلمتين: الحرم ودان، ومعناها

حقبة السفر أرشقة السفر (ص استحاس) . (٤) فى المثل الصاق وتاريخ الدول والملك :

« من المحدث » . (٥) هو أبو الفصّل وأبو العلاء بهاء الدين زهير بن محمد بن على بن يحيى بن

الحسن ابن جعفر المهلبى . قدمت وفاته سنة ٦٥٦ هـ .

قال الذهبي<sup>(١)</sup> : رأيت شيئا بهامة صغيرة وقد حدث عن ابن رواح وكتب عنه  
البرزالي<sup>(٢)</sup> والطلبية . انتهى . وكان ابن لُهمان المذكور فاضلاً فاعلمنا ناثراً مقرباً، ومات  
بالقاهرة في جمادى الآخرة ودُفن بالقرافة . ومن شعره :

كُنْ كَيْفَ شِلْتُ فَإِنِّي بِكَ مُغْرَمٌ \* راضٍ بما فعل الهوى المتحكم  
ولئن كُتِمْتُ عن الوُشاة صَبَاحِي \* بك فالجوائح بالهوى تُسَكَّمُ  
أشتاق مَنْ أهوى وأعجب أَنِّي \* أشتاق مَنْ هُوَ فِي الْفُؤَادِ غَمِيمٌ  
يَا مَنْ يَصُدُّ عَنِ الْمُبِّ تَدَلُّلاً \* وَإِذَا بَكَى وَجَدَا غَدَاً يَتَبَسَّمُ  
أَسْكَنْتَكَ الْقَلْبَ الَّذِي أَحْرَقْتَهُ \* غُخْدَارٍ مِنْ نَارِهِ تَنْتَضِرُ

وفيهما قُتِلَ الأمير علم الدين سَنَجَرُ بن عبد الله الشَّجَاعِي المنصوري ، كان من  
ممالك الملك المنصور قلاوون ، وترقى حتى ولى شدة النواوين ، ثم الوزارة بالديار  
المصرية في أوائل دولة الناصر ، وساعت سيرته وكثر ظلمه ، ثم ولى نيابة دمشق  
تَلَطَّفَ بأهلها وقل شره ، ودام بها سنين إلى أن عُزِلَ بالأمير عز الدين أيبك الحموي ،  
وقدِمَ إلى القاهرة . وكان موكبه يضاهي موكب السلطان من التجميل . ومع ظلمه  
كان له مِيلٌ لأهل العلم وتعظيم الإسلام . وهو الذي كان مُبْنِيَّ عِمارة البيروستان  
المصريين بين القصرين قَتَمَهُ في مدة يسيرة ، ونَهَضَ بهذا العمل العظيم وقرع منه  
في أيام قليلة ، وكان يستعمل فيه الصَّاعَ وَالْعُمُولَ بالبُذْقِ حتى لا يهتَهِ مَنْ هُوَ جَبِيدٌ  
عنه في أعلى سقالة كان . ويقال إنه يوماً وَقَعَ بعضُ الْعُمُولِ من أعلى السقالة فحسبه  
مات ، فما أَكْثَرَتِ سَجَرُ هذا ولا تعير من مكانه وأمر بدفنه . ثم عمل الوزارة أيضا

(١) هو أبو محمد عبد الوهاب بن طاهر بن علي بن روح بن رواح رشيد الدين الاسكندراي المالكي تخدمت .

وفاته سنة ٥٦٤٨ هـ في ذكر الذهبي وفاته . (٢) الروال ، هو علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد بن  
يوسف بن محمد . إنشيل الأصل دمشق الشامي . سيكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٣٩ هـ .

(٣) راجع الحاشية رقم ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه المطبعة . (٤) المسى الآن شارع المعز لدين الله .

في أوائل دولة الناصر محمد بن قلاوون أكثر من شهر حسب ما تقدم ذكره، وحديثه نفسه بما فوق الوزارة، فكان في ذلك حقه وقتله حسب ما ذكرناه في أول ترجمة الملك الناصر هذا، وفرح أهل مصر بقتله فرحاً زائداً حتى إنه لما طافت المشاعلية برأسه على بيوت الكتاب انبسطت اللطمه على وجهه بالمداس نصفاً، والبولة عليه درهما، وحصلوا المشاعلية بجمالاً من ذلك.

قلت: وهذا ظلم فاحش من المشاعلية، قاتلهم الله! لو كان من الظلم ما كان هو خير من الأقباط النصارى. ولما كان على نيابة دمشق وسع ميدانها أيام الملك الأشرف، فقال الأديب علاء الدين الوداعي في ذلك:

علم الأمير بأن سلطان الورى \* يأتي دمشق ويطلق الأموالا

فلأجل ذا قد زاد في ميدانها \* فتكون أوسع للجواد بجالا

قال الصلاح الصفدي: أخبرني من لفظه شهاب الدين بن فضل الله قال أخبرني والدى عن قاضي القضاة نجم الدين ابن الشيخ شمس الدين شيخ الجبل قال: كنت ليلة نائماً فاستيقظت وكان من أبنئي وأنا أحفظ كائناً قد أشدت ذلك.

عند الشجاع أنواع مترعة \* من العذاب فلا ترجمه بالله

لم تغن عنه ذنوب قد تمهلها \* من العباد ولا مأل ولا جاه

قال: ثم جاءنا الخبر بقتله بعد أيام قلائل فكانت قتلته في تلك الليلة التي أشدت فيها الشعر. انتهى.

قلت: وهذا من العذاب. وقد ذكرنا من أحوال سنجر هذا في تاريخنا المنهل

الضافي نبذة كبيرة كونه كتاب تراجم وليس للإطناط طؤلاء هنا محل. انتهى.

(١) هو علاء الدين علي بن المسفر بن إبراهيم بن عبد بن زيد الوداعي الأديب البارع أبو الحسن انكسدى المعروف بكتاب آين وداعة. سيكره المؤلف في حوادث سنة ٧١٦ هـ. (٢) هو القاضي الإمام البارع الكاتب المتزوج الملقب بشهاب الدين أبو العباس أحمد بن القاضي يحيى الدين يحيى بن مصل الله بن نحل ابن ديجان القرشي العدوي المصري المشهور بشهاب. سيكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٩ هـ.

وفيهما توفى قتيلاً الملك كيخنؤ ملك التتار قتله ابن أخيه بيدو<sup>(١)</sup> .

قلت : وهنا نكتة غريبة لم يقطن إليها أحد من مؤرخى تلك الأيام ، وهي أن سلطان الديار المصرية الملك الأشرف خليل بن قلاوون قتله نائبه الأمير بيدرا ، وملك التتار كيخنؤ هذا أيضا قتله ابن أخيه بيدرا<sup>(٢)</sup> ، وكلاهما في سنة واحدة ، وذلك في الشرق وهذا في الغرب . انتهى .

وملك بعد كيخنؤ بيدو المذكور الذى قتله .

قلت : وكذلك وقع للأشرف خليل ؛ فمن بيدرا ملك بعده يوما واحدا وتلقب بالملك الأرمد . وعلى كل حال فإنهما تشابها أيضا . انتهى . وكان بيدو الذى ولي أمر التتار يميل إلى دين النصرانية ، وقيل إنه تنصر ، لعنه الله ، ووقع له مع الملك نزال أدهور يطول شرحها .

١٠

وفيها قُتل الوزير صاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن أبى الرضاء التتوخي النمشي<sup>(٣)</sup> التاجر المعروف بأبن السُّفوس . قال الشيخ صلاح الدين الصفدى : كان في شبيبته يسافر بالتجارة ، وكان أشقر سمينا أبيض معتدل القامة فصيح العبارة حلو المنطق وأمر الحمية كامل الأدوات خليقا للوزارة تام الخيرة زائد الإعجاب عظيم الله ، وكان جارا للصاحب تقي الدين البيهقي<sup>(٤)</sup> ، فصاحبه ورأى فيه الكفاية فأخذ له حسيبة دمشق ، ثم توجه إلى مصر وتوكل لللك الأشرف خليل في دولة أبيه ، بغرى عليه نكبة من السلطان فشجع فيه غنومه الأشرف خليل ، وأطلقه من الاعتقال ، وحم قتللك الأشرف في غيبته . وكان محبا له فكتب إليه بين الأسطر : يا شقيق ، يا وجه الخير ، قدم السير . فلما قدم وزره . وكان إذا ركب تمشي الأمراء الكبار في خدمته . انتهى .

١٥

(١) راجع ما كتبناه عن هذا الاسم في الحاشية رقم ٢٩ ص ٢٩٠ من هذا الجزء . (٢) ذكر المؤلف هذه النكتة على رواية لا على ما أثبتناه . (٣) في الأصل : « ابن المنج » . وتصحيحه عن تاريخ الاسلام وعبير التواريخ وشذرات الذهب والواقى بالوجوات للصفدى . وموفق الدين البيهقي صاحب الكبير أبو البقاء توفى بن علي بن مهاجر الكرخي عرف بالبيهقي . سيذكره الخلف سنة ٦٩٨ هـ .

٢٠



قالت : وكان في أيام وزارته يقف الشجاعى المقدم ذكره في خدمته ، فلما قيل لخدمته الملك الأشرف وهو بالإسكندرية قديم القاهرة فطلب إلى القلعة فأثرله الشجاعى من القلعة ماشياً ، ثم سلمه من القلعة إلى عدوه الأمير بهاء الدين قراقوش [الظاهرى] أسد الشعبة ، قيل : إنه ضربه ألفاً ومائة مِرْقَمَة ، ثم تداوله المسعودى وغيره وأخذ منه أموالاً كثيرة ، ولا زال تحت العقوبة حتى مات في صفر . ولما تولى الوزارة كتب إليه بعض أجهاته من الشام يُخبره من الشجاعى :

تبته يا وزير الأرض واعلم ، بأنك قد وعلت على الأفاعى  
وسكن بالله متعباً فأتى \* أخف عليك من نهش الشجاعى

فبلغ الشجاعى ، فلما جرى ما جرى طلب أناربه وأصحابه وصادره ، فقيل له : من الظلم ، فقال : لا أؤذيه فإنه يصح في وما أتصح . وقد أوصحت أصره في المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى بأطول من هذا . انتهى .

الذين ذكر النهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى المقرئ شمس الدين محمد بن عبد العزيز الدبائلى بدمشق في صفر . وقاضى القضاء شهاب الدين ر عبد الله محمد بن أحمد بن خليل النحوى . والسلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل ابن قلاوون ، فتكوا به في الحزم . ونائبه بيدراً قيل من القند . ووزيره صاحب شمس الدين محمد بن عثمان بن السعوى هلك تحت العذاب .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وصبح أصابع . وبثت إلى سادس عشر توت .

(١) زيادة من تاريخ سلاطين المماليك . (٢) هو الأمير بهاء الدين المسعودى مثله مصر (من القيل الصافى) في ترجمة ابن السعوى المذكور . (٣) نسبة إلى حمى ، مدينة بأذربيجان (من لب الباب وسيم البلدان لياقوت وصبح الأعشى ج ٤ ص ٣٥٩) .

## ذكر سلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا على مصر

- هو السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا بن عبد الله المنصورى - التركى - المخلّى سلطان الديار المصرية؛ جلس على تخت الملك بعد أن خلع ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الخميس ثانى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وستمائة باتفاق الأمراء على سلطته. وهو السلطان العاشر من ملوك الترك بالديار المصرية، وأصله من التار من سبى وقعة حصص الأولى التى كانت في سنة تسع وخمسين وستمائة فأخذ الملك المنصور قلاوون وأدبه ثم اعتقه؛ وجعله من جملة مماليكه، ورفاه حتى صار من أكابر أمراءه، واستمر على ذلك في الدولة الأشرفية خليل بن قلاوون إلى أن قُتل، وتسلطن أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وتسعين وأقام الناصر في الملك إلى سنة أربع وتسعين ووقع الاتفاق على خلعه وسلطنة كتبغا هذا، فتسلطن وتلقب بالملك العادل، وسنة يوم ذاك نحو الأربعين سنة، وقيل خمسين سنة. وقد تقدم سبب خلع الملك الناصر محمد وسلطنة كتبغا هذا في آخر ترجمة الملك الناصر محمد فلا حاجة في الإعادة.

- وقال الشيخ شمس الدين بن الجزرى قال: حكى لى الشيخ أبو الكرم النصرايى الكاتب؛ قال: لما فتح هولاكو حلب بالسيف ودمشق بالأمان طلب هولاكو بصير الدين الطوسى وكان في صحبته، وقال له: أكتب أسماء مقدمى عسكرى وأبصر أيهم يملك مصر، ويقعد على تخت الملك بها حتى أقدمه؟ قال: نحسب

(١) راجع ص ١٠٦ - ١٠٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) في يوم الخميس

الثانى عشر المحرم من هذه السنة كما تقدم في صفحة ٥٠ من هذا الجزء. (٣) هو نصير الدين

التوسى راجع محمد بن الحسن أبو عبد الله تقدمت وفاته وحين نقل المؤلف وفاته عن القصبى سنة ٦٧٢ هـ.

نَصِير الدِّين [أسماء<sup>(١)</sup>] المُقَدِّمِينَ؛ فَمَا ظَهَرَ لَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ أَسْمٌ مِّنْ يَمْلِكُ الْبُيُوتَ الْمَصْرِيَّةَ  
غَيْرَ أَسْمٍ كَتَبْنَا . وَكَانَ كَتَبْنَا صَهْرَ هُولاكو<sup>(٢)</sup>، فَقَدَّمَهُ عَلَى الْعَسَاكِرِ فَتَوَجَّهَ بِهِمْ كَتَبْنَا  
فَأَنْكَسَرَ عَلَى عَيْنِ جَالُوتَ<sup>(٣)</sup>، فَتَمَجَّجَ هُولاكو مِنْ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ وَظَنَّ أَنَّ نَصِيرَ الدِّينِ  
قَدْ خَلَطَ فِي حِسَابِهِ . وَكَانَ كَتَبْنَا هَذَا مِنْ جَهْلَةٍ مِّنْ كَانَ فِي عَسْكَرِ هُولاكو مِنْ  
التَّشَارُفِ لَأَيُّوبَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَصَاغِرِ، وَكَسَبَهُ قَلَاوُونَ فِي الرَّاقِصَةِ؛ فَكَانَ بَيْنَ الْمُدَّةِ  
نَحْوُ ثَمَنِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، حَتَّى قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا قَدَّرَ مِنْ سُلْطَانَةِ كَتَبْنَا  
دُنَا . اِتَّهَى .

وَلَمَّا تَمَّ أَمْرُ كَتَبْنَا فِي الْمَلِكِ وَتَسَلَّطَ مَدِّمِيحًا عَظِيمًا وَأَحْضَرَ جَبَّارَ الْأَمْرَاءِ  
وَالْمُقَدِّمِينَ وَالْعَسْكَرَ رَأَوْا كَلْوَا السَّيَاطِ، ثُمَّ تَقَدَّمُوا وَقَبِلُوا الْأَرْضَ ثُمَّ قَبِلُوا يَدَهُ وَهَثُوهُ  
بِالسُّلْطَانَةِ وَخَنَعَ عَلَى الْأَمِيرِ حُسَامُ الدِّينِ لَاجِينَ وَوَلَّاهُ نِيَابَةَ السُّلْطَانَةِ بِالْبُيُوتِ الْمَصْرِيَّةِ،  
وَبَوَّأَ عِزَّ الدِّينِ الْأَثَرِيمَ أَمِيرَ جَانْدَارٍ، وَالْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ بَهَادُرَ حَاجِبِ الْحُجَابِ؛  
ثُمَّ خَلَعَ عَلَى جَمِيعِ الْأَمْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ وَمَنْ لَهُ عَادَةٌ بَلُّسُ الْخَلْعِ<sup>(٤)</sup> [عِنْدَ تَوَلِيَةِ الْمَلِكِ كَمَا  
جَرَتْ الْعَادَةُ] . وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ تَاسِعِ عَشْرِ الْمُحَرَّمِ رَكِبَ جَمِيعُ الْأَمْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ

(١) زِيَادَةُ عَنْ جَوَاهِرِ السُّلُوكِ وَتَارِيخِ سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ . (٢) قَدِّمَتْ وَفَاةُ كَتَبْنَا  
هَذَا سَنَةَ ٦٥٨ هـ . (٣) عَيْنُ جَالُوتَ : قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ بَيْنَ قَالِسَ وَبِصَانِ، اسْتَوْلَى عَلَيْهَا الرُّومُ  
مُدَّةً ثُمَّ اسْتَنْفَذُوا مِنْهُمْ مَصْلَاحَ الدِّينِ فِي سَنَةِ ٥٧٩ هـ = ١١٨٣ م . ثُمَّ اشتهرت الموقعة الفاصلة بين  
التُّرُكِ وَالْمَصْرِيِّينَ؛ وَقَدْ كَانَتْ الْهَزِيمَةُ فِيهَا عَلَى التُّرُكِ الْقَتْلُ أَزْمَرُوا اِكْتِسَاحَ مِصْرَ وَالشَّامَ بِمَدِّ دُكْرَا مَرْحِ  
الْخُلَافَةِ الْبَاسِيَةِ فِي بَنَادَ سَنَةِ ٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م . قَدْ شَقَّتْ الْمَطَرُ فُطْرَ فِيهَا شُطْهُمَ فِي سَنَةِ ٦٥٨ هـ  
= ١٢٦٠ م كَمَا قَدَّمَ ذَكَرْتُ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَةِ الْمُتَمَرِّ فُطْرَ ص ٧٥ - ٨٠ مِنْ الْجُزْءِ السَّابِقِ مِنْ هَذِهِ  
الطَّبْعَةِ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْقَرْيَةُ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ بِاسْمِ حَالُودٍ وَهِيَ قَرْيَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ قَصَا قَالِسَ لَا يَجْتَازُ سَكَانُهَا  
مِائَةً وَخَمْسِينَ نَفْسًا . (انظر ياقوتَ وَجِغْرَافِيَّةَ طَسْطِينِ) . (٤) وَرَدَ فِي جَوَاهِرِ السُّلُوكِ وَتَارِيخِ  
سُلَاطِينَ الْمَمَالِكِ بِمَدِّ كَلِمَةِ «عَيْنُ جَالُوتَ» الْعِبَارَةُ الْآتِيَةُ : «وَعَاتَهُمْ أَنْهُمْ مَا حَسِبُوا فِي أَيِّ وَقْتٍ يَمْلِكُ  
هَذَا الْأَسْمُ وَلَا الْقُدَّةَ، فَلَمَّا لَمِدَ وَالْمُدَّةُ الْقَتْلُ كَانَ هَذَا الْأَسْمُ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ، فَكَانَ مِنْ الْمُدَّةِ نَحْوُ ثَمَنِينَ  
وَالثَلَاثِينَ سَنَةً» . (٥) زِيَادَةُ عَنْ جَوَاهِرِ السُّلُوكِ .

وجميع من خلع عليه وأتوا إلى سوق الخيل وترجلوا وقبلوا الأرض، ثم كُتِبَ بسلطنة الملك العادل إلى البلاد الشامية وغيرها . وزُيِّنَت مصر والقاهرة لسلطته .

- ولما كان يوم الأربعاء مستهل شهر ربيع الأول ركب السلطان الملك العادل كُتِبًا بأبهة السلطنة وشعار الملك من قلعة الجبل ونزل وسار إلى ظاهر القاهرة نحو قبة النصر، وعاد من باب النصر وشق القاهرة حتى خرج من باب زويلة عائداً إلى قلعة الجبل، كما جرت العادة بركوب الملوك . ولم تطل مدة سلطته حتى وقع الغلاء والفناء بالديار المصرية وأعمالها، ثم أنتشر ذلك بالبلاد الشامية جميعها في شوال من هذه السنة ، وأرضع سعر القمح حتى بيع كل أردب بمائة وعشرين درهما بعد أن كان بخمسة وعشرين درهما الإردب، وهذا في هذه السنة ، وأما في السنة الآتية التي هي سنة خمس وتسعين وستمائة فوصل سعر القمح إلى مائة وستين درهما الإردب .  
 وأما الموت فإنه فشا بالقاهرة وكثر ، فأحصى من مات بها وثبت اسمه في ديوان [الموارث] في ذى الحجة فبلغوا سبعة عشر ألفاً وخمسمائة . وهذا سوى من لم يرد اسمه في ديوان الموارث من الغرباء والفقراء ومن لم يطلق من الديوان . ورحل جماعة كثيرة من أهل مصر عنها إلى الأقطار من عظم الغلاء وتحلخل أهل الديار المصرية . وفي هذه السنة حج الأمير أنس بن الملك العادل كُتِبًا صاحب الترجمة، وحجت معه والدته وأكثر حرم السلطان ، وحج بسبهم خلق كثير من نساء الأمراء .

(١) راجع الحاشية ١ ص ٤٢ من هذا الجزء . (٢) في الأصلين : « ربيع الآخر » .  
 وقصصه من جواهر السلوك والتوقيفات الإلهامية . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٥) في تاريخ سلاطين المماليك : « فوصل سعر القمح إلى مائة وخمسين درهما الإردب » .  
 (٦) الزيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما ساقى ذكره في السطر التالي .  
 (٧) في الأصلين : « وتحلل » .

بجبل زائد، وحصل بهم رفق كبير لأهل مكة والمدينة والمجاورين، وشكرت سيده  
ولد السلطان أنس المذكور وبذل شيئا كثيرا لصاحب مكة .

ثم أسنلت سنة خمس وتسعين وستمائة وخليفة المسلمين الحاكم بأمر الله  
أبو العباس أحمد الهاشمي البغدادي العباسي . وسلطان الديار المصرية والبلاد الشامية  
والشبالية والقراتية والساحلية الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري . ووزيره  
الصاحب نحر الدين عمر ابن الشيخ مجد الدين بن الخليل . ونائب السلطنة بالديار  
المصرية الأمير حسام الدين لاچين المنصوري . وصاحب مكة، شرفها الله تعالى،  
الشريف نجم الدين أبو تميم محمد الحسيني المكي . وصاحب المدينة النبوية،  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عز الدين جمّاز بن شيعة الحسيني .  
وصاحب اليمن محمد بن عمر ابن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك  
المنصور عمر [ بن علي ] بن رسول . وصاحب حماة بالبلاد الشامية الملك المظفر  
تقي الدين محمود ابن الملك المنصور ناصر الدين محمد ابن الملك المظفر تقي الدين محمود  
[ ابن الملك المنصور محمد بن تقي الدين عمر ] بن شاهنشاه بن أيوب . وصاحب  
ماردين [ الملك السعيد شمس الدين داود ابن ] الملك المظفر نحر الدين آلي أرسلان  
ابن الملك السعيد شمس الدين قرأ أرسلان بن أرتقي الأرتقي . وصاحب الروم  
السلطان غياث الدين مسعود ابن السلطان عز الدين [ كيكاس ] ابن السلطان

(١) في الأصلين : « أبو تميم سعد » . وما أتينا من جواهر السلوك وعيون التواريخ .

(٢) تكملة عن المصادر المتفقين . (٣) التكملة عما تقدم ذكره تؤلف سنة ٦٨٣ هـ .

(٤) في الأصلين : « ابن شاري » . وتصحيحه عن الحاشية رقم ٢ ص ١٠ من الجزء السادس من

هذه الطبعة وما تقدم لتؤلف في غير موضع . (٥) التكملة عن جواهر السلوك وعيون التواريخ

وتاريخ سلاطين المالك . (٦) في الأصلين : « مجير الدين » . والتصحيح عن المصادر المتقدمة .

(٧) الزيادة عما تقدم ذكره في الحاشية رقم ١٦ ص ١٦ و ٢٠٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

غياث الدين كيخسرو بن سلجوق السُّجُوق ، وملك التَّارَ غَزَّانَ ويقال قازان ، وكلاهما يصح معناه ، واسمه الحقيقي محمود بن أرغون بن أبقا بن هولاكو ، وهو مُظْهِر الإسلام وشعائر الإيمان . و نائب دمشق الأمير عز الدين أيبك الحموي المنصوري .<sup>(١)</sup> وكانت المواقف لأقول هذه السنة طائر بابه أحد شهور القبط المسى بالرومي تسمين الأول .

- وقال الشيخ قطب الدين اليونيني : وفي السَّمر الأول من المحرم حتى جماعة كثيرة من أهل دمشق واستفاض ذلك في دمشق وكثر الحديث فيه عن قاضي جبة أصال ، وهي قرية من قرى دمشق ، أنه تكلم قود بقرية من قرى جبة أصال ، وملخصها : أن الثور خرج مع صبي يشرب ماء من هناك فلما فرغ حمد الله تعالى فتمجَّب الصبي ! وحكى لسيده مالك الثور فشك في قوله ، وحضر في اليوم الثاني بنفسه ، فلما شرب الثور حمد الله تعالى ، ثم في اليوم الثالث حضر جماعة ومعهو يحمِّد الله تعالى ، فكلَّمه بعضهم فقال الثور : « إنا الله كان كتب على الأمة سجع سين جَدْبًا ، ولكن بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم أبدلنا بالحُصْب ، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بتبليغ ذلك ، وقال الثور : يا رسول الله ما علامة صدقي عندهم ؟ قال : أن يموت حَقْب الإخبار . قال الحساكي لذلك : ثم تقدَّم الثور هل مكان مالٍ فسقط ميتا ، فأخذ الناس من شعره للتبرُّك ، وكفن ودُفن . انتهى .
- قلت : وهذه الحكاية غريبة الوقوع والحاكي لما تمته حجة ، وقد قال : إنه استفاض ذلك بدمشق . انتهى .

(١) في تحريفات الإلهامية أد أول سنة ٦٩٥ هـ يوافق ١٣ هاتور سنة ١٠١٢ قبطية .

(٢) راق المؤلف على هذه النسبة صاحب جواهر السلوك وصاحب تاريخ الملوك والملوك . وسماها ياقوت « حبة عبل » التصير وقال : إنها تاحية من دمشق ويطبق تشبيل على مدّة قرى .

وأما أمر الديار المصرية فإنه عظم أمر الغلاء بها حتى أكل بعضهم الميتات والكلاب، ومات خلق كثير بالجوع . والحكايات في ذلك كثيرة، وأنتشر الغلاء شرقاً وغرباً . وبينما السلطان الملك العادل كتباً فيما هو فيه من أمر الغلاء ورد عليه الخبر في صفر بأنه قد وصل إلى الرحبة<sup>(١)</sup> عسكر كثير نحو عشرة آلاف بيت من عسكر يئدو ملك التتار طالبين الدخول في الإسلام خوفاً من السلطان غازان، ومقتداهم أمير أسمه طرغاي<sup>(٢)</sup>، وهو زوج بنت هولاكو، فرسم الملك العادل إلى الأمير علم الدين سنجر<sup>(٣)</sup> [الدواداري] بن يسافر من دمشق إلى الرحبة حتى يتلقاهم، فخرج إليهم، ثم خرج بعده الأمير سنجر<sup>(٤)</sup> الأسير شاذ دواوين دمشق، ثم ندب الملك العادل أيضاً الأمير قرا سنجر<sup>(٥)</sup> النصيري بالخروج من القاهرة، فخرج حتى وصل إلى دمشق في المذكورين، ورسم له أن يحضر معه في عرده إلى مصر جماعة من أعيانهم، فوصل قرا سنجر إلى دمشق وخرج لتلقيهم، ثم عاد إلى دمشق في يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأول، ومعه من أعيانهم مائة فارس وثلاثة عشر فارساً، وفريح الناس بهم . وبإسلامهم وأنزلهم بالقصر الأبيض من الميدان .

وأما الأمير علم الدين سنجر الدواداري فبقي مع الباقين، وهم فوق عشرة آلاف ما بين رجل كبير وكنول وصغير وآمرأة ومعهم ماشية كثيرة ورخت عظيم، وأقام قرا سنجرهم أياماً، ثم سافر بهم إلى جهة الديار المصرية، وقدموا القاهرة في آخر شهر ربيع الآخر، فأكرمهم السلطان الملك العادل كتباً ورتب لهم الرواتب .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) في الأصلين : «قرطاي» . وما أتينا من تاريخ الدول والملوك وتاريخ سلاطين المماليك . (٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وتاريخ الدول والملوك وما سبق بدليل . (٤) هوشن الدين سقر بن عبد الله الأسير الوزير . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٨٧٠ هـ . (٥) هوسيف الدين قرا سقر بن عبد الله المصري . سيذكر المؤلف وقاته سنة ٧٢٧ هـ . (٦) الرخت : كلمة فارسية تعني جملة معان : منها البضائع والماشية والخيول والمعدة والرياش (عن قاموس استنجاس) .

- ثم بدأ الملك العادل كتبنا السفر إلى البلاد الشامية لأمرٍ بمقتد اقتضاه رأيهُ،  
وأخذ في تجهيز عساكره وتبأً للسفر، وخرج بجميع عساكره وأمرائه وخاصيته في يوم  
السبت سابع عشر شوال وسار حتى دخل دمشق، في يوم السبت خامس عشر  
ذى القعدة وخامس ساعة من النهار المذكور ودخل دمشق والأمير بدر الدين بيمبري  
حامل الجتر على رأسه، ونائب سلطته الأمير حسام الدين لاجين المنصوري ماشياً بين  
يديهِ، ووزيره صاحب نجر الدين بن الخليل<sup>(٢١)</sup>، واحتفل أهل دمشق لقدمه وزينت  
المدينة وفرح الناس به .

- ولما دخل الملك العادل إلى دمشق وأقام بها أياماً عزّل عنها نائبها الأمير  
عز الدين أيّك الحموي<sup>(٢٢)</sup>، وولى عوضه في نيابة دمشق مملوكه الأمير سيف الدين  
أغزلوا العادل وعمره نحو من اثنتين وثلاثين سنة، وأنعم على الأمير عز الدين أيّك  
الحموي بمجنز أغزلوا بمصر، ونحرا من عند السلطان وعليهما الخلع، هذا متولاً وهذا  
مفتسلاً . ثم سافر السلطان الملك العادل من دمشق في ثاني عشر ذي الحجة بأكثر  
العسكر المصري وبقيّة جيش الشام إلى جهة قرية جوسية<sup>(٢٣)</sup>، وهي ضيعة آشتياها له  
الصاحب شهاب الدين الحنفى فتوجه إليها، ثم سافر منها في تاسع عشر ذي الحجة  
إلى حصن وتزل عند البحيرة بالمّرج بعد<sup>(٢٤)</sup>، أقام في البرية أياماً لأجل الصيد، وحضر

- (١) الجزء: المظلة وهي قبة من حديد أصم مرزكش بالذهب على أعلاها طائر من فضة مطلي بالذهب  
تعمل على رأس الملك في الميدين . وهي من بقايا الدولة القاطمية، عارسة مربعة . وصيغت العبارة في صبح  
الأعشى (يكسر الجيم) . وفي الألفاظ القنارية المربعة ضبط بالقلم بفتح الجيم (راجع صبح الأعشى ج ٤  
ص ٨٧ و ٨٨) . (٢) هو الصاحب الوزير نجر الدين عمر ابن النشيج محمد الدين عبد العزيز  
ابن الحسن بن الحسين الخليل . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧١١ . (٣) هكذا وردت  
في الأصلين ها وبها سيذكره المؤلف عند وفاته سنة ٥٧١٩، والمهل الصافي . وفي جواهر السلوك  
وتاريخ سلاطين المماليك ويعود التواريخ . «عزلوا» بالنون والراء . وهو أغزلوا بن عبد الله الداخل  
نائب الشام . (٤) جوسية : قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق، فيها حيون  
تس أكثر صيادها . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) يراد به المرج الذي تحت حصن  
الأكراد، وراجع ص ١٤٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .



إليه ثوابُ البلاد الحليّة جيمها؛ ثم عاد إلى دمشق ودخلها بمن معه من العساكر  
مُحًا نهار الأربعاء ثاني المحرم من سنة ست وتسعين وثمانية . وأقام بدمشق إلى يوم  
الجمعة رابع المحرم ركب السلطان الملك العادل المذكور بخواصه وأمرائه إلى الجامع  
لصلاة الجمعة فحضر وصلى بالمقصورة؛ وأخذ من الناس قصصهم حتى إنه رأى  
شخصاً بيده قصة فتقدم إليه بنفسه خطوات وأخذها منه؛ ولما جلس الملك العادل  
للصلاة بالمقصورة جلس عن يمينه الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حمّة، وسنه  
بدر الدين<sup>(١)</sup> أمير سلاح، ثم من تحته نائب دمشق أغزلو العادل؛ وعن يسار السلطان  
الشيخ حسن بن الحريري وأخواه، ثم نائب السلطنة لاجين المنصوري، ثم تحته  
نائب دمشق الأمير عز الدين أتيك الحموي (أخى الذي عزّل عن نيابة دمشق)،  
ثم من تحته الأمير بدر الدين يتسرى، ثم قراستق المنصوري، ثم الحاج بهادر<sup>(٢)</sup> حاجب  
النجاب؛ ثم الأمراء على مراتبهم ميمنة وميسرة .

فلما أقضت الصلاة خرج من الجامع والأمراء بين يديه والناس يتהלون بالدعاء  
له . وأحبه أهل دمشق وشكرت سيرته، ومُحّدت طريقته . ثم في يوم الخميس  
سابع عشر المحرم أمسك السلطان الأمير أسندير<sup>(٣)</sup> وقيده وحجسه بالقلعة . وفي يوم  
الاثنين حادى عشرين المحرم عزّل السلطان الأمير شمس الدين سُتقُر الأصر عن  
نشد دواوين دمشق ورسم له بالسفر صحبة السلطان إلى مصر، وولّى عوضه  
فتح الدين ابن صبرة<sup>(٤)</sup> .

- (١) هو بدر الدين بكاش بن عبد الله الصغرى الحسى أمير سلاح مقدم العساكر المصرية في عزرو  
سير . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٠٦ . (٢) هو الشيخ حسن بن علي بن منصور الحريري .  
سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٦٩٧ . (٣) هو الحاج بهادر بن عبد الله المنصوري سيف الدين الحلي .  
سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧١٠ . (٤) هو أسندير بن عبد الله الكرجي سيف الدين . توفي  
سنة ٥٧٢١ كما في الدور الكامة . وفي هامتها والمثل السابق له توفي سنة ٥٧١١ . (٥) في المثل  
السابق في ترجمة ستقرا الأصر : « وعزله بفتح الدين بن صودة » ولا تقف عليه في مصدر آخر .

ولما كان بكرة يوم الاثنين المذكور خرج السلطان الملك العادل من دمشق بساكره وجيوشه نحو الديار المصرية ، وسار حتى نزل بالجحون بالقرب من وادي غَمة<sup>(٢)</sup> في بكرة يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم من سنة ست وتسعين ، وكان الأمير حسام الدين لاجين المنصوري نائب السلطنة قد آتفق مع الأمراء على الوثوب على السلطان الملك العادل كَتَفًا هذا والفتك به ، فلم يقدر عليه لعظم شوْكتِه ، فدبر أمرًا آخر وهو أنه أبتدأ أولًا بالقبض على الأميرين : بختاخس وبكتوت الأزرق العادليين ، وكانا شجعين شجعين عزيزين عند أستاذهما الملك العادل المذكور ، فركب لاجين ابن واقفه من الأمراء على حين غفلة وقبض على الأميرين المذكورين وقتلهما في الحال ، وقصد تخيم السلطان فتمعه بعض ممالك السلطان قليلا وعوقوه عن الوصول إلى الملك العادل . وكان العادل لما بلغه هذا الأمر علم أنه لا قبل له على قتال لاجين لعلامة ابن واقفه من الأمراء وغيرهم وخاف على نفسه ، وركب من خيل النوبة فرسًا تُسمى حمامة وساق لقلعة سمعه ولزوال ملكه راجعا إلى الشام ، ولو أقام بجيحه لم يقدر لاجين على قتاله وأخذه ، فما شاء الله كان ! وساق حتى وصل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرم قُربَ العصر ، ومعه أربعة أونعمسة من

- ١٥ (١) احموت : قرية فلسطينية في قضاء جبين ، بلغ عدد سكانها ٤٠٠ نس . قال ياقوت في معجمه : بين احموت وضربة عشرون ميلا وإلى الزمعة أربعون ميلا . وفي الحون الصخرة الملوقة في وسط المدينة وعليها قبة زعموا أنها مسجد إبراهيم عليه السلام وتحت الصخرة عين مزرية الماء ، وذكروا أن إبراهيم دخل المدينة في وقت مسيره إلى مصر ومعه غنم له ، وكانت المدينة قليلة الماء ، فسألوا إبراهيم أن يرشح لهم قلعة ماء . يقال إنه ضرب بصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير فانس على أهل المدينة ، يقال إن بساكنهم وقراهم نسق من هذا الماء ، والصخرة قائمة إلى اليوم (أي يوم وفاة ياقوت سنة ٨٢٢٦) . (انظر معجمه ج ٤ ص ٣٥١ وخزافية فلسطين لحسين روضي) .
- ٢٠ (٢) حمة : قرية من أعمال جبين ، ورد ذكرها في التعريف لأن فضل الله العسري ص ١٩٢ . وفي صبح الأعشى ج ١٤ ص ٢٧٩ أنها مركز من مراكز الرية بين قاقوز وجبيل ، ولا زال القرية موجودة إلى اليوم في صا . جبيل على مرحلة منها في الجنوب الغربي . يقارب سكانها المساكين . ووادى حمة المصاف إليها معروف إلى اليوم يقع ما بين الجون وغزة غربي جبين . (انظر خريطة قضاء جبين في جغرافية فلسطين لحسين روضي ص ٧٤) .
- (٣) في الأصلين : « لا قبل له به على ... .. » بزيادة « به » .

خواصه . وكان وصل إلى دمشق يوم الأربعاء آخر المحرم أول النهار أمير شكار السلطان ، وأخبر نائب الشام بصورة الحال وهو مجروح ، قتيلاً نائب الشام الأمير أغر لو العادل<sup>(١)</sup> واستعد وأحضر أمراء الشام عند السلطان ورسم بالاحتياط على ثواب الأمير حسام الدين لاجين وعلى حواصله بدمشق ، ونيدم الملك العادل على ما فعله مع لاجين هذا من الخير والمدافعة عنه ، من كونه كان أحد من أعانه على قتل الأشرف ، وعلى أنه ولآه نيابة السلطنة ، وفي الجملة أنه ندم حيث لا ينفعه الندم ! وعلى رأى من قال : " أشبعتهم سباً وقازوا بالإبل " ومثله أيضاً قول القائل :  
مَنْ راقب الناس مات غمًّا \* وفاز باللسنة الجسور

ثم إن الملك العادل طلب قاضي قضاة دمشق بدر الدين<sup>(٢)</sup> بن جماعة فخر بن يدي السلطان هو وقاضي القضاة حسام الدين الحنفي<sup>(٣)</sup> ، وحضرا عند الملك العادل تحليف الأمراء والمقدمين وتجديد المواثيق منهم ، ووعدهم وطيب قلوبهم .

وأما الأمير حسام الدين لاجين فإنه استولى على دهليز السلطان وانخرائن والحُرَّاس والعساكر من غير ممانع ، وتسلمن في الطريق ولقب بالملك المنصور حسام الدين لاجين ، وتوجه إلى نحو الديار المصرية وملكها وتم أمره ، وخطب له بمصر وأعمالها والقدس والساحل جميعه .

وأما الملك العادل فإنه أقام بقلعة دمشق هذه الأيام كلها لا يخرج منها ، وأمر جماعة بدمشق ، وأطلق بعض المكوس بها ، وقرئ بذلك توقيع يوم الجمعة سادس عشر من شهر بعد صلاة الجمعة بالجامع . وبينما هو في ذلك ورد الخبر على أهل دمشق بأن

(١) هو بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سداقة بن جماعة الحموي الكفائي . سيذكر المؤلف ذلك .  
سنة ٥٧٣٣ هـ . (-) هو حسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن بن أوشروان قاضي القضاة .  
الحنفى . سيذكره المؤلف من حوادث سنة ٦٩٩ هـ .

- مدينة صَفَد زُيِّنَتْ لسلطنة لاجين ودُقِّ بها البشائر ، وكذلك نابلس والكرك .
- فلما بلغ الملك العادل ذلك جهَّز جماعة من عسكر دمشق مقدَّمهم الأمير طُقُصُبا الناصري بـكشف هذا الأمر وتحقيق الخبر ، فتوجَّهوا يوم الخميس ثاني عشرين صفر فعاينوا بعد خروجهم في النهار المذكور بدخول الملك المنصور لاجين إلى مصر وسلطته ، فرجعوا وعليها علم الفائدة في توجَّههم . ثم في القُد من يوم الجمعة ثالث عشرين صفر ظهر الأمر بدمشق وأنكشف الحال وجوهر الملك العادل كُتُبًا بذلك ، وبلغه أنه لمَّا وصل العسكر إلى غَزَّة ركب الأمير حسام الدين لاجين في دَسْت السلطنة ، وحلَّ اليَسْرَى على رأسه الجُتْر وحلَّقوا له ، ونُتِمَ بالملك المنصور .
- ثم في يوم السبت رابع عشرين صفر وصل إلى دمشق الأمير بَُحْكَنُ<sup>(١)</sup> ومعه جماعة من الأمراء كانوا عجزدين إلى الرِّحْبَة ، فلم يدخلوا دمشق بل توجَّهوا إلى جهة مَيْدَان الحِصَا ، وأعلن الأمير بَُحْكَنُ أمرَ الملك المنصور لاجين ، وعلم جيش دمشق بذلك ، فخرج إليه طائفة بعد طائفة ، وكان قبل ذلك قد توجَّه أميران من أكابر أمراء دمشق إلى جهة الديار المصرية . فلما تحقَّق الملك العادل كُتُبًا بذلك وعلم انحلال أمره وزوال دولته بالكلية أذن بالطاعة للأمراء دمشق ، وقال لهم : الملك المنصور لاجين خُشْدَاشِي وأنا في خدمته وطاعته ، وحضر الأمير سيف الدين جاغان الحُسامِي
- ١٥ إلى قلعة دمشق إلى عند الملك العادل كُتُبًا ، فقال له كُتُبًا : أنا أجلس في مكان بالقلعة حتى نُكاتب السلطان ونعتمد على ما يرُسم به . فلما رأى الأمراء منه ذلك تفرَّقوا وتوجَّهوا إلى باب المَيْدَان وحلَّقوا للـك المنصور لاجين وأرسلوا البريد إلى القاهرة بذلك ، ثم أحفظوا بالقلعة وبالملك العادل كُتُبًا ، وليس عسكر دمشق آلة الحرب وسُيِّرُوا عامة نهار السبت بظاهر دمشق وحول القلعة ، والناس في هَرَج
- ٢٠
- (١) هوسيف الدين بـحكن بن عبد الله المصري توفي سنة ٧٣٩ هـ في التمل الصافي .

وأختباط وأقوال غثخفة، وأبواب دمشق مغلقة سوى باب النصر، وباب القلعة<sup>(١)</sup> مفتوح فُتِحَ منه خَوَّخُهُ، واجتمع العامة والناس من باب القلعة إلى باب النصر وظاهر البلد حتى سقط منهم جماعة كثيرة في الخندق فسلم جماعة وهلك دون العشرة، وأمسى الناس يوم السبت وقد أعلن باسم الملك المنصور لاجين لا يُخْفَى أحد ذلك، وشُرِعَ [وقت العصر في] دَقَّ البشائر بالقلعة. ثم في سَحَرِ يوم الأحد ذكره المؤذنون بجامع دمشق، وتلوا قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ...﴾ إلى آخرها. وأطهروا أسم المنصور والدعاء له، ثم ذكره قارئ المصحف بعد صلاة الصبح بمقصورة جامع دمشق، ودَقَّتْ البشائر على أبواب جميع أمراء دمشق دَقًّا مُرَجَّجًا، وأطهروا الفرج والسرور وأُسرَ برّين أسواق البلد جميعها فزُيِّنَتْ مدينةُ دمشق، وفتحت دكاكين دمشق وأسواقها وأشتغلوا بمعايشهم، وتعجب الناس من تسليم الملك العادل كتبًا الأمر إلى الملك المنصور لاجين على هذا الوجه الهين من غير قتال ولا حرب مع ما كان معه من الأمراء والجنود، ولو لم يكن معه إلا مملوكه الأمير أَعَزُّو العادلي نائب الشام لكفاه ذلك. على أن الملك المنصور لاجين كان أرسل في الباطن عدة مطالعٍ لأمراء دمشق وأهلها وأستال غالب أهل دمشق، فما أحوجه الملك العادل كتبًا لشيء من ذلك بل سلم له الأمر على هذا الوجه الذي ذكرناه. خذلان من الله تعالى.

وأما الأمير سيف الدين أعزُّو العادلي مملوك الملك العادل كتبًا نائب الشام لما رأى ما وقع من أستاذاه لم يسعه إلا الإذعان للملك المنصور وأطهر الفرج به

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٣٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة.

(٢) زيادة عن جواهر السلك.

وحلف له . وقال : الملك المنصور لاجين — نصره الله — هو الذى كان عيّنني لنيابة دمشق ، وأستاذى الملك العادل كتبنا آتصنفرنى فأنا فائيه . ثم سافر هو والأمير جاجان الحسامى إلى نحو الديار المصرية .

- وأما لاجين فإنه تسلطن يوم الجمعة عاشر صفر وركب يوم الخميس سادس عشر صفر وشقّ القاهرة وتمّ أمره . وأما الملك العادل كتبنا هذا فإنه آستمر بقلمه دمشق إلى أن عاد الأمير جاجان المنصورى الحسامى إلى دمشق في يوم الاثنين حادى عشر شهر ربيع الأول ، وطلع من الغد إلى قلعة دمشق ومعه الأمير الكبير حسام الدين الظاهرى أستاذ الدار في الدولة المنصورية والأشرفية ، والأمير سيف الدين الحكن ، وحضر قاضى القضاة بدر الدين بن بحانة قاضى دمشق ونخلوا الجميع إلى الملك العادل كتبنا ، فتكلّم معهم كلاماً كثيراً بحيث إنه طال المجلس كالعاب طيهم ، ثم إنه حلف يميناً طويلة يقول في أولها : أقول وأنا كتبنا المنصورى ، ويكرّر اسم الله تعالى في الحلف مرّة بعد مرّة ، أنه يرضى بالمكان الذى عينه له السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين ولا يكاتب ولا يسارر ، وأنه تحت الطاعة ، وأنه خلّع نفسه من الملك وأشياء كثيرة من هذا النموذج ، ثم خرجوا من عنده . وكان المكان الذى عينه له الملك المنصور لاجين قلعة صرّخد ، ولم يمين المكان المذكور في ايمين . ثم ولّى الملك المنصور نيابة الشام للأمير قبيجق المنصورى وعزّل أغرأوا العائن ، فدخل قبيجق إلى دمشق في يوم السبت سادس عشر شهر ربيع الأول ، وتجهّز الملك العادل كتبنا وخرج من قلعة دمشق بأولاده وعياله وبما ليكه

(١) في حدّ الأصلين : « يوم الاثنين » . وتصحيح عن حواهر السلوك وتاريخ سلاطين

المماليك والتميمات الإحامية . ولم يمين اليوم في الأمل الآخر .

وتوجه إلى صرخد في ليلة الثلاثاء تاسع عشر شهر ربيع الأول المذكور، وجرموا معه جماعة من الجيش نحو مائتي فارس إلى أن أوصلوه إلى صرخد . فكانت مدة سلطنة الملك العادل كتباً هذا على مصر ستين وثمانية وعشرين يوماً ، وقيل سبعة عشر يوماً ، وتسلمن من بعده الملك المنصور حسام الدين لاجين حسب ما تقدم ذكره . ثم كتب له الملك المنصور حسام الدين لاجين تهليداً بناية صرخد ، فقيل الملك العادل ذلك وبادر بناية صرخد ستين إلى أن قله السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطته الثانية من بناية صرخد إلى بناية حماة . وصار من جملة تواب السلطنة، ونُحِبَّ له عن السلطان كما يكتب لأمثاله من التواب، وسافر في التجاريد في خدمة تواب دمشق وحضر الجهاد، ولم يزل على بناية حماة حتى مات بها في ليلة الجمعة يوم عيد الأضحي وهو في سن الكهولة . ودُفِنَ بجَمَّة ، ثم نُقِلَ منها ودُفِنَ بترته التي أنشأها بسفح جبل قاسيون دمشق غربي الرباط الناصري، وله عليها أوقاف . وكان ملكاً خيراً ديناً عادلاً سليماً الباطن شجاعاً متواضعاً، وكان يُحِبُّ الفقهاء والعلماء والصلحاء ويكرمهم إكراماً زائداً ، وكانت أُمَمُ اللون قصيرا دقيق الصدر قصير العنق ، وكان له لحية صغيرة في حنكته ، أُمِرَ صغيراً من عسكر هولاكو . وكان لما ولي سلطنة مصر والشام تشام الناس به ، وهو أن النيل قد بلغ في تلك السنة ست عشرة ذراعاً ثم هبط من ليلته فشرقت البلاد وأعقبه غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة . وقد تقدم ذكر ذلك في أول ترجمته . ومات الملك العادل

(١) في الأصلين : « سابع شر » . والتصحيح من جواهر السلوك وتاريخ سلاطين الممالك والتوقيعات الإلهامية . (٢) كانت ومات ليلة الجمعة يوم عيد الأضحي سنة ٧٠٢ هـ في مدة ولاية

الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية كما سيذكر المؤلف في السيرة المذكورة . ٢٠

كُتِبَ المذکور بعد أن طال مرضه وأستترى حتى لم يبق له حركة . وترك مئة أولاد . وتولى نيابة حماة بعده الأمير بتخاص المنصوري قُبل إليها من نيابة الشولك . وقد تقدم التعريف بأحوال كُتِبَ هذا في أوائل ترجمته وفي غيرها فيما مر ذكره . وأمر كُتِبَ هذا هو تحرق العادة من كونه كان ولي سلطنة مصر أكثر من ستين وصار له شوكة وممالك وحاشية ، ثم يخلع ويصير من جملة نواب السلطان بالبلاد الشامية ؛ فهذا شيء لم يقع لغيره من الملوك . وأعجب من هذا أنه لما قُتل الملك المنصور لاجين وتغير أمراء مصر فيمن يؤثرون السلطنة من بعده لم يترض أحد لذكره ولا رُشِّح للعود البتة حتى احتجاجوا الأمراء وبعثوا خلف الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك ، وأتوا به وسلطونه .

- ١٠ قلت : وما أظن أن القلوب نفرت منه إلا لما رأوه من دين ، همته عندما خلع من السلطنة وتسليمه للامر من غير قتال ولا ممانعة ، وكان يمكنه أن يدافع بكل ما تصل القدرة إليه ولو ذهب رُوحه عزيزة غير ذليلة ، وما أحسن قول عبد المطلب جند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأُسمه شعبة الحمد :

لنا نفوس لنبيل المجد عاشقة \* وإن نسلت أسلناها على الأسيل

- ١٥ لا يتزل المجد إلا في منازلنا \* كالتوم ليس له مأوى سوى المقليل

وقول عترة أيضا :

أروم من المآلى منهاها \* ولا أرضى بمنزلة دينه

فإنا أن أشال على العوالى \* وإنا أن تَوَسَدنى المنية

ويعبجني المقالة الثامنة عشرة من تأليف العلامة شرف الدين عبد المؤمن بن هبة الله

- ٢٠ الأصفهاني المعروف بشويرة فإن أوائلها تقارب ما نحن فيه ، وهي :



رُبَّة الشرف، لا تُنال بالشرف؛ والسعادة أمر لا يُدرك، إلا بعيش يفرِّك،<sup>(٢)</sup> وطيب  
يترك، ونوم يُطرد، وصوم يسرد؛ وسرور عازب، وهم لازب؛ ومن عَشِقُ المعالي<sup>(٣)</sup>  
ألف الفم، ومن طلب اللآلئ ركب اليم، ومن قَنَص الحيتان ورد النهر، ومن  
خَطَب الحصان قَد أَمَّهَر؛ كَلَّا أين أنت من المعالي ! إنَّ السُّحوق جَبَّار وأنت  
قاعد، والقيان جرار وأنت واحد؛ العقل يُناديك وأنت أصْلَح،<sup>(٤)</sup> ويُدْنِك ويحوِّل  
بينكما التَّبَرُّج؛ لقد أَرِفَ الرحيل فاستغْد جَهْدَكَ،<sup>(٥)</sup> وأَكْثَب الصيد فضمَّر قَهْدَكَ؛  
فالحذر يترصد الانتهاز، والحازم يهيئ أسباب الجهاز؛ تجرَّع مرارة النوائب في أيام  
معدودة، لحلاوة معهودة غير معدودة؛ وإناهي نَحْنَةً بأثد، تلوها فائده؛ وكُرْبَةً نافده،<sup>(٦)</sup>  
بدها نعمة خالده، [وغنيمة بارده]؛ فلا تَكْرَهَنَّ صِدْرًا أوصابًا، يُقِيلُ عَنكَ أوصابًا؛<sup>(٧)</sup>  
ولا تُتَسَرَّنْ وردًا يُعْبِقُ سَقَامًا، ولا تُسَمِّنْ وردًا يُورِثُكُ زُكَامًا؛ [ما ألين الرِّيحان]<sup>(٨)</sup>  
لولا ونحرُ البهي، وما أطيب المَآذِي لولا حمة الحمى؛<sup>(٩)</sup> فلا تهولَنَّ مرارات ذاقها  
عُصْبُهُ، إنما يريد الله ليهديهم بها؛ ولا تروقَنَّ حلاوات نالها فرقه، إنما يريد الله  
ليعلمهم بها. انتهى.

- (١) في الأصلين : « لا نال إلا بالشرف » . وفي إحدى النسخ المخطوطة من أطباق الذهب :  
« لا نال بالشرف » . وما أثبتناه عن كثير من النسخ المخطوطة والمطبوعة . (٢) يفرِّك : يفض  
ويزهد فيه . والمراد أن الشرف لا ينال إلا بعد جهد وبعد الزهد في الدعة وحقق العيش .  
(٣) يسرد : يتابع . (٤) عازب : بعيد . (٥) هم لازب : مقبل لا يرج .  
(٦) في الأصلين : « الحصان » . وتصحيحه عن أطباق الذهب المطبوع والمخطوط .  
(٧) كذا في الأصلين وإحدى النسخ المخطوطة . وفي باقي النسخ المخطوطة والمطبوعة : « ومن  
خط الحسن » بالسين . (٨) السحوق : الحلة الطويلة ، والجبار من الجمل ما طال وراث  
اليد . (٩) يقال : فتي جرأوى جيش ثقيل السير لكثرة . (١٠) الأصلح : الأهم .  
(١١) أكثب الصيد : دأبه . (١٢) النكة : سائر النسخ المطبوعة والمخطوطة من  
أطباق الذهب . (١٣) الصاب : عصارة شجر مر . (١٤) أوصاب : جمع وصب ،  
وهو الصب . (١٥) نكة من النسخ المطبوعة والمخطوطة من أطباق الذهب . (١٦) البهي :  
اسم نيات . (١٧) الحمة (بالضغيف) : اسم كل شيء يطلع أو يندغ .



السنة الأولى من سلطنة الملك العادل كَتَبْنَا المنصوريّ على مصر ، وهي

سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

كان فيها الغلاء العظيم بسائر البلاد ولا سيما مصر والشام ، وكان بمصر مع الغلاء

- وباء عظيم أيضا وقاسى الناس شدائد في هذه السنة وأستسقى الناس بمصر من عظم الغلاء والفناء .

وفيهما أسلم ملك التتار غازان وأسلم غالب جُنده وعساكره ، على ما حكى الشيخ

علم الدين البرزالي .<sup>(١)</sup>

وفيهما توفى السلطان الملك المنقظر شمس الدين أبو المحاسن يوسف ابن السلطان

- ١٠ الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول التُّرْكُمَانِيّ الأصل القَسَّابِيّ صاحب بلاد أَيْمَن ، مات في شهر رجب بقلعة قِيمَز من بلاد أَيْمَن ، وقيل : أَسَم رسول محمد ابن هارون بن أبي الفتح بن نوح بن رُسَم من ذرية جَبَلَة بن الأَيْمَم ، قيل : إن رُسُولًا جَدَّ هؤلاء ملوك أَيْمَن كان أنضم لبعض الخلفاء العباسية ، فاخصه بالرسالة إلى الشام وغيرها فعرف برُسُول ، وغَاب عليه ذلك . ثم أنتقل من العراق إلى الشام
- ١٥ ثم إلى مصر ، وخدم هو وأولاده بعض بني أيوب ، وهو مع ذلك له حاشية وخدم . ولما أرسل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك المعظم توران شاه

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء . (٢) قمر : مصيف صاحب أَيْمَن

(يعني من أولاد رسول هذا) ، وهي حصن في الجبال مطل على التَّهَام وأرامى زيد . ونوقها منزعه يقال له مهلة ، قد ساق له صاحب أَيْمَن المياه من الجبال التي فوقها ، وهي فيها أبنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بساتين هناك (من صبح الأُمْنَى ج ٥ ص ٨) . ضبطت في معجم البلدان (بفتح التاء وكسر العين) . وفي صبح الأُمْنَى من تقويم البلدان (بكسر التاء والعين) . وفي دائرة المعارف الإسلامية أن سكنها نحو ٢٣ ألف نسمة .

إلى اليمن أرسل الملك المنصور عمر<sup>(١)</sup> والد صاحب الترجمة معه كالوزير له وأستحلفه على المناصحة، فسار معه إلى اليمن. فلما ملك الملك المسعود أقميس ابن الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب اليمن بعد توران شاه قرب عمر المذكور وزاد في تعظيمه وولاه الحصون، ثم ولاه مكة المشرفة ورتب معه ثلثمائة فارس، وحصل بينه وبين صاحب مكة حسن بن قتادة وقعة أنكر فيها حسن ودخل المنصور مكة وأستولى عليها، وعمر بها المسجد الذي أعمرت منه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في سنة تسع عشرة وستمائة، ثم عمر في ولايته لمكة أيضا دار أبي بكر الصديق، رضي الله عنه في زقاق الجحر في سنة ثلاث وعشرين وستمائة، ثم أستتابه الملك المسعود على اليمن لما توجه إلى الديار المصرية، وأستتاب على صنعاء أخاه بدر الدين حسن بن علي

- ١٠ (١) في الأصلين : « أرسل حفيده الملك المنصور عمر فكله : « حفيده » مقحمة . وما أثبتاه عن التمل الصافي في ترجمة عمر بن علي بن رسول . (٢) مسجد عائشة ، في هذا المسجد بالتعميم الذي هو بعيد عن أميال حد الحرم ، وكان يسمى مسجد الحليجة لشجرة كانت هناك قديما . وهو المكان الذي أرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين عائشة مع أخيها رضي الله عنها لتخبره . وقد كان آخر من جدد هذا المسجد هو السلطان محمود سنة ١٠١١ هجرية . (عن معجم البلدان لياقوت ج ١ ص ٨٧٩ . وراجع كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام للبرزالي (ص ٤٥٤) . وتخاب في منزل الوحي لحضرة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف (ص ٢٦٥) . (٣) دار أبي بكر الصديق ، في كتاب أخبار مكة للأزرقي أن هذه الدار تقع في خط بني نعيم ، وفيها بيت أبي بكر رضي الله عنه الذي دخله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على ذلك الباء إلى اليوم ومنه خرج النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ثورمهاجرا ، وفي منزل الوحي (ص ٢١٩) : أن هذه الدار تقع بجوار البازان المحرور من غير زيادة بالسفلة ، وهي مقفلة اليوم لا يدخلها أحد ولست أدرى مبلغ ما في نسبة هذه الدار إلى الصديق من صحة . (٤) زقاق الجحر ، هو أحد أزقة مكة ، به رباطان أحدهما رباط أبرهم بن محمد الأصباني ، والثاني رباط السيدة أم الحسين بنت قاضي مكة شهاب الدين الطبري (راجع كتاب المتن في أحبار أم القرى ص ١١٢) وراجع كتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام فيما كتب من الجحر (ص ٤٤٦) . (٥) صنعاء : قصة اليمن وأكبر مدينة عربية في جنوب جزيرة العرب ، يمتازة الجديدة على بعد ١٠٠ ميل منها في الشمال الشرق ، وهي سورة بورسغال وغنية بالمساجد الخيقة والعمارات العامة ومخيمات المسافرين ، وأهم تجارتها في اللبن وقشره وصناعتها المحلية يدوية أشهرها صناعة السلاح والمصاغ والنسي والحريز ، وسكانها نحو ٥٠ ألف نسمة . جاء في معجم ياقوت وتقوم البلدان أن صنعاء أعظم مدينة باليمن وأجلها تشبه دمشق لكثرة فواكهها وتدفع مياهها ، ولها قصص وأخبار وقد نسب إليها جماعة كثيرة من أهل العلم . وانظر قاموس ليكنوت الجغرافي .

- ابن رسول . ولما عاد الملك المسعود إلى اليمن قبض على نور الدين هذا وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور وعلى أخيه نغر الدين وعلى شرف الدين مومى تحوفاً منهم لما ظهر من نجابتهم في غيبتهم ، وأرسلهم إلى الديار المصرية محتفظاً بهم خلا نور الدين عمر (اعنى الملك المنصور) فإنه أطلقه من يومه لأنه كان يأنس إليه ، ثم استحفظه وجعله أتاك عسكره ، ثم استنابه الملك المسعود ثانياً لما توجه إلى مصر ، وقال له :
- إن مت فانت أولى بالملك من اخوتى لخدمتك لى ، وإن عشت فانت على حالك ، وإياك أن تترك أحداً من أهلى يدخل اليمن ، ولو جاءك الملك الكامل . ثم سار الملك المسعود إلى مكة فمات بها . فلما بلغ الملك المنصور ذلك استولى على ممالك اليمن بعد أمور وخطوب ، وأستوسق له الأمر ، فكانت مدة مملكته باليمن نيفاً على عشرين سنة . ومات بها في ليلة السبت تاسع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وستمائة ، ومَلَكَ بعده أبوه الملك المظفر يوسف هذا ، وهو ثاني سلطان من بني رسول باليمن ، وأقام الملك المظفر هذا في الملك نحواً من ست وأربعين سنة . وكان ملكاً عادلاً عفيفاً عن أموال الرعية ، حسن السيرة كثير العدل ، ومَلَكَ بعده ولده الأكبر الملك الأشرف محمد الدين عمر فلم يمكث الأشرف بعد أبيه إلا سنة ومات ، ومَلَكَ أخوه الملك المؤيد هزبر الدين داود . ومات الملك المظفر هذا مسموماً ستمه بعض جواريه . ومات وقد جاوز الثمانين . وخلف من الأولاد الملك الأشرف الذى ولى بعده ، والمؤيد داود والواق [ إبراهيم ] والمسعود [ تاج الدين حسن ] والمنصور [ أيوب ] . انتهى .

- (١) هذه رواية الأملين والمتل الصافى . وفي جواهر السلوك أنه مات مقتولا سنة ٦٥١ هـ .
- (٢) في الأملين ها : « نجم الدين » . ونصيحته عما سيذكر المؤلف سنة وفاة ٦٩٦ هـ .
- (٣) كذا في الأملين هنا . وذكر المؤلف في سنة وفاته ٦٩٦ هـ : أنه يمكث في الملك دون السنين . وفي جواهر السلوك : « وبقي الأشرف في المملكة سنة ونحو أشهر » .
- (٤) سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٢١ هـ . (٥) التبعة عن جواهر السلوك .

وفيهما تُوفِّي العلامة جمال الدين أبو غانم محمد بن محمد آبن صاحب كمال الدين أبي القاسم  
عمر بن أحمد بن هبة الله بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي الحنفي المعروف بأبن العديم .  
مات بمدينة حماة ، وكان إماماً فاضلاً بارعاً من بيت غلم ورياسة .

وفيهما قُتِل الأمير عساف آبن الأمير أحمد بن مجي - أمير العرب من آل ميمرى ،  
وكان أبوه أكبر عريان آل برمك ، وكان يدعى أنه من نسل البرامكة من العباسة .  
أخت هارون الرشيد . وقد ذكرنا ذلك في وفاة أبيه الأمير شهاب الدين أحمد .

وفيهما تُوفِّي الأمير بدر الدين نكتوت بن عبد الله الفارسي - الأتابكي ، كان من  
خيار الأمراء وأكابرهم وأحسنهم سيرة .

وفيهما تُوفِّي شيخ الحجاز وعالمه الشيخ محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن  
أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي الشافعي فقيه الحرم بمكة - شرفها  
الله تعالى - ومفنيه ، ومولده في سنة أربع عشرة وستمائة بمكة . وكانت وفاته  
في ذي القعدة . وقال البرزالي : <sup>(٢)</sup> « وُلِدَ بِمَكَّةَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ السَّابِعِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ  
بُحَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ . »

قلت : ونشأ بمكة وطلب العلم وسمع الكثير ورحل البلاد .  
وقال جمال الدين الإسنائي : <sup>(٤)</sup> « إِنَّهُ تَفَقَّهَ بِقُوصٍ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ <sup>(٦)</sup>  
الْقَشِيرِيِّ . » انتهى .

(١) في الأصل : « الأسرصاد » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وميرون التواريخ وجواهر  
السلوك . (٢) في تاريخ الإسلام : « وتوفي في حمادى الآخرة » . (٣) راجع الحاشية  
رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء . (٤) هو جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن  
عمر بن علي بن إبراهيم القرشي الأموي الأسوي المصري الشافعي . سيذكره المؤلف في حوادث  
سنة ٧٧٢ هـ . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .  
(٦) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن دقيق العيد القشيري . تقدمت وفاته سنة ٦٦٨ هـ فيمن  
قل المؤلف وفاتهم عن الدهي .

وذَكَرَ نحوَ ذلك القُطْبُ الحُلِيِّ<sup>(١)</sup> في تاريخ مصر ، وحدث ونرج لنفسه  
أحاديث عوال .

قال أبو حيان<sup>(٢)</sup> : إنه وقع له وهمٌ فاحتس في القسم الأول وهو التساعي ، وهو  
إسقاط رجل من الإسناد حتى صار له الحديث تساعياً في ظنه . انتهى .

- قلت : وقد استوعبا سماعاته ومصنفاته وشايعه في ترجمته من تاريخنا المنهل  
الصافي ، والمستوفى بعد الواو مستوفاة في الكتاب المذكور . وكان له يدٌ في النظم ،  
فن ذلك قصيدته الحاثية :

ما يَطْرُقُ عن الجَمالِ بَرَّاحٌ • ولقبي به غدا ورَوَّاحٌ  
كُلُّ مَعْنَى يُلَوِّحُ في كُلِّ حُسْنٍ • لِي إِلَهَ تَقَلُّبٌ وَأَرْيَاحٌ

ومنها :

- فِيهِمْ يُعْشَقُ الجَمالُ وَيُهْوَى • وَيَشوقُ الحِمَى وَيُهْوَى المِلاحُ  
وَبِهِمْ يَعْذُبُ الغَرامُ وَيَحْلُو • وَيَطِيبُ النِّساءُ وَالإِمْتِداحُ  
لَا تَلُمُ يا خَلِيَّ قَلْبِي فِيهِمْ • ما عَلَيَّ مَنْ هَوَى المِلاحِ حُناحُ  
وَتَجَّ قَلْبِي وَدَنَجَ طَرَفِي إلى كَم • بَحْكُمِ الحُبِّ وَالْهَوَى قِصاحُ  
صاح عَرَجٍ على العَقيقِ وَلَمَّعَ • وَقَبَّاهِ فيها الوجوه الصَّباحُ

والقصيدة طويلة كلها على هذا المتوال .

وفيها توفى سلطان إفريقية وآبن سلطانها وأخو سلطانها عمر بن أبي زكريا يحيى  
ابن عبد الواحد بن عمر الهتائي<sup>(٣)</sup> الملقب بالمستنصر بالله والمؤيد به ، وولى سلطنة

- (١) هو قطب الدين عبد الكريم بن عبد الوارث مير الحلبي الحافظ المقرئ المجيد ثم المصري بقيد  
الديار المصرية . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٥ هـ . (٢) هو أمير الدين محمد بن يوسف بن  
علي بن يوسف بن حيان القرى البجلي الأندلسي أبو حيان . سيذكره المؤلف سنة ٧٤٥ هـ .  
(٣) الهتائي : نسبة إلى هتاة قبيلة من البربر بالبر .

تُؤنس بعد وفاة أخيه إبراهيم فيما أنطق<sup>(١)</sup> ، وقَتَلَ الدَّيْعِي<sup>(٢)</sup> الذي كان غلب عليها ، وملك البلاد ودام في الملك إلى أن مات في ذى الحجة . وكان عهد ولده عبد الله بالملك ، فلما احتضر أشار عليه الشيخ أبو محمد المَرْجَانِي بأن يَخْلعه لِصِغَرِ سِنِّه فخلعه ، ووتى ولدَ الواثق محمد بن يحيى بن محمد الملقب بأبي عصيدة الآتي ذكر وفاته في سنة تسع وسبعمائة . وكان المستنصر هذا ملكاً عادلاً حسن السيرة وفيه خبرة ونهضة وكفاية ودين وشجاعة وإقدام . رحمه الله تعالى .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تَوُفِّي الزاهد القُدوة أبو الرجال بن حَمْرِي بَيْتَيْن في المحزوم . وعمرَ الدين أبو بكر محفوظ بن معنوق الساجر أبن البُزْورِي في صفرو . والإمام عَمَرُ الدين أحمد بن إبراهيم بن الفاروقِي في ذى الحجة .

- ١٠ (١) تونس ، قال ياقوت : مدينة كبيرة محيطة بإفريقية على ساحل البحر ، عمرت من أقاض قرطاجنة ، وهي على مبلين منها ولها ميناء على البحر في شرقها ، وهي الآن قصبة بلاد إفريقية (ص ٧٩٧ وما بعدها ج ١) . وذكر ابن حوقل في المسالك والممالك (ص ٤٩ - ٥٠) : أنها مدينة أزلية ، كان اسمها في قديم الزمان : « ترشيش » . فلما أحدث فيها المسلمون البنيان واستحدثوا البياتين والحيطان سميت تونس . وقلت دائرة المعارف البستاني في (ص ٢٧٢ ج ٦) عن ابن ديار : أن مدينة تونس أحدثت بعد الثمانين للهجرة ، وكان يطلق عليها اسم القيروان قطياً لها ، وكانت قاعدة إفريقية وحضرة السلاطين من الخلفاء المقتضين ، ومهاجر أهل الأقطار من الأندلس والمغرب وغيرها ، ويقال لها تونس المنصورة . لكثرة زيوته ولم يكن لها ذكر مع القيروان . وإنما ابتدأت في الزيادة لما سكن فيها الأغلب . وذكر المرحوم علي بك بيجت في قاموس الأمكنة والبقاع : أنها الآن قصبة بلاد تونس . واقعة على خليج صغير (في البحر الأبيض المتوسط) ولها ميناء تسمى لاجوليت . (٢) هو أحمد بن مرزوق الذهبي
- ٢٠ مملوك تونس الذي قدم من طرابلس وزعم أنه ابن الواثق أبي زكريا يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عمر الحتاتي ، وقتل إبراهيم أخا صاحب الترجمة . توفي سنة ٦٨٣ هـ (عن المثل الصافي وتاريخ الإسلام والسلوك للقريري) . (٣) في الأصلين : « الرمياني » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام للذهبي ويواهر السلوك والمثل الصافي . وهو عبد الله بن محمد أبو محمد القرشي التونسي المعروف بالمرجاني . توفي سنة ٦٩٩ هـ . (عن المثل الصافي وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام) . (٤) مدين : قرية في جبل سني من أعمال الشام (عن معجم البلدان لياقوت) . وفي لب الباب : قرية بدمشق .
- ٢٥ (٥) البزوري : نسبة إلى بيع البزورد (عن لب الباب) . (٦) في الأصلين : « الفاروق » وهو بحر يفر . وتصحيحه عن المشتهر في أسماء الرجال للذهبي وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب . والفاروق : نسبة إلى فاروق من قرى واسط .

- وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر في رجب ٥ وكانت دولته بضما وأربعين سنة . وشيخ الحجاز محب الدين الطبري<sup>(١١)</sup> . وأبو القهم أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني النقيب في المحرم . والعلامة تاج الدين أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون التميمي مدرّس الشامية الصغرى في ربيع الأول . ومحب الدين عبد الرحيم بن عبد المنعم [ بن خلف بن عبد المنعم ] بن الديلمي في المحرم ، وله تسعون سنة . والزاهد القدوة شرف الدين محمد بن عبد الملك اليونيني المعروف بالأرزوني . والزاهد المقرئ شرف الدين محمود بن محمد التناذي<sup>(١٢)</sup> بقايسون في رجب . والعلامة زين الدين [ أبو البركات ] المنجا بن عثمان بن أسعد

- (١) لم يرد هذا الاسم في رفيات الدهلي في هذه السنة والقي وردعه اسم بقرب منه وهو :  
 ١٠ « أبو القهم بن أحمد بن أبي القهم بن يحيى بن إبراهيم السلي » . ومثله في شذرات الذهب .  
 (٢) في الأصلين : « محم الدين » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وجواهر السلوك وشذرات الذهب .  
 وقد ذكرت هذه المصادر أنه توفي سنة ٦٩٥ هـ . (٣) في الأصلين : « أبو المطهر » . والتصحيح من المصادر المتقدمة .  
 (٤) الشامية الصغرى هي الجوانية وتقع : قبل الجارستان الورى من إنشاء ست الشام ، وقد درس بها من علماء الشامية ابن الصلاح . قال ابن حلكان في ترجمته : إن الملك الأشرف ابن الملك العادل س أيوب لما بنى دار الحديث بدمشق فرّس تدريسها إليه ، ثم تولى تدريس مدرسة ست الشام ومرد خاتون بنت أيوب ، وهي شقيقة شمس الدولة توران شاه بن أيوب وقد بنت هذه المدرسة كما بنت المدرسة الأخرى طاهر دمشق ، وبها قبرها وقبر أخيها المذكور ، وزوجها ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه صاحب حص ، فكان يقوم بوظائف الجهات الثلاث ... وقد حوت هذه المدرسة ولم يبق فيها سوى بابها وواجهتها الخيرية واتخذت دارا « عن خطط الشام لكردي علي ح ٦ ص ٨١-٨٢ » . (٥) التنكة عن تاريخ الإسلام . (٦) في الأصلين : « ابن عبد الله » :  
 ٢٠ ص ٨١-٨٢ . (٧) في الأصلين : « الأزرني » . وفي شذرات الذهب :  
 في رفيات سنة ٦٩٥ هـ الآية . (٨) في الأصلين : « الأزرني » . وما أبتناه من تاريخ الإسلام وجواهر السلوك . (٩) في الأصلين : « زين الدين بن المجا » .  
 ٢٥ عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام . والتناذي : نسبة الى تاذف ، وهي قرية قرب حلب (عن معجم البلدان لابن خاتون وشذرات الذهب ولب الباب) . (٩) في الأصلين : « زين الدين بن المجا » .  
 وازيادة والتصحيح عن شذرات الذهب والسلوك وتاريخ الإسلام .



أبن المنجا الحنبل<sup>(١)</sup> في شعبان، وله خمس وستون سنة . وقاضي القضاة شرف الدين الحسن بن عبد الله أبن الشيخ أبي عمر المقدسي الحنبل<sup>(٢)</sup> . وناصر الدين نصر الله بن محمد بن عياش الحداد في شوال . والعدل كمال الدين عبد الله بن محمد [ بن نصر ] أبن قوام في ذي القعدة . وأبو الفنايم بن محاسن الكفراي . والمقرئ موفق الدين محمد بن أبي العلاء [ محمد بن علي ] يعلب<sup>(٣)</sup> في ذي الحجة . والمقرئ أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الحليم <sup>(٤)</sup>مُتَحَنُّون المَالِيكِي في شوال بالإسكندرية . والعلامة صاحب محي الدين محمد بن يعقوب [ بن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم ] بن النحاس الحنبل<sup>(٥)</sup> الحنفى في آخر السنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ذراع وأصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وسبع عشرة إصبعا . وكان الوفاء في سادس أيام النسيء . ١٠



السنة الثانية من ولاية الملك العادل كَتَبَهَا المنصورى على مصر، وهي سنة خمس وتسعين وستمائة .

- ١٥ (١) التكة من تاريخ الإسلام وجوامع السلوك . (٢) زيادة من تاريخ الإسلام وغاية النهاية . (٣) بطليح : مدينة سورية تقع على أكمة منخفضة في السفح الشرقى لجبل لبنان على بعد ٦٥ كيلومترا في الشمال الغربى من مدينة دمشق . وقد اشتهرت بطليح سببا كلها العظيمة المشيدة بالحجارة الخالصة والصد الشاحنة . ضحيا العرب في عهد الخليفة عمر بقيادة أبي عبيدة سنة ٦١٦ = ٦٣٧ م ، وطاشيرة عظيمة في التاريخ الإسلامى . قال ياقوت : بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وربما أبغية عجبة وآثار عظيمة على أساطين رحام لا نظير لها في الدنيا وهي ذات أسوار، وطاشيرة حصينة عظيمة البناء بها أشجار وأنهار وأعين كثيرة الخير . وهي على طرف وادى بردى والبساتين متصلة من هاهنا إلى دمشق وهي بلد حسن كثير المازة والمصوب . وقال صاحب تاريخ سوريا : والقرية الحالية ذات مائة بيت محيطة بأحدى زوايا المدينة القديمة وهي قائمة لأن قصدها السياح لمشاهدة هياكلها ولا يكاد يربط سكانها على ألفى نسمة (اضر قاتموس الأتكة والبقاع ومعهم البدان ياقوت) . (٤) ضبط في شرح القاموس بصم السين، قال : وقل فتح سبه . (٥) تكة من تاريخ الإسلام وعقد الجمان .

فيها كان الفلاء العظيم بسائر البلاد، ولا سيما مصر والشام، وكان بمصر مع الفلاء وباءً عظيم أيضاً، وقامى الناس شدائد في هذه السنة والماسية .

وفيها ولي قضاء الديار المصرية الشيخ تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد بعد وفاة قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن بنت الأعز .

- وفيها توفى الملك السعيد شمس الدين إيلغازي ابن الملك المنصور [نصر الدين قرا أرسلان] ابن الملك السعيد صاحب ماردین الأرتقي، ودُفن بتربة جده أرتق، وتوفى بعده سلطنة ماردین أخوه الملك المنصور نجم الدين غازي . وكان مدة مملكة الملك السعيد هذا على ماردین دون الثلاث سنين . وكان جَوَانًا عادلاً حسن السيرة ، رحمه الله تعالى .

- وفيها توفى الأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله المحمدي المعروف بأبي شامة بالقاهرة، وكان من أعيان الأمراء وأكابرهم ، رحمه الله .

وفيها توفى الأسعد بن السيد القبطي الأسلمي الكاتب مستوفى الديار المصرية والبلاد الشامية والجيوش جميعها المعروف بالمعز الديواني المشهور، وكان معروفاً بالأمانة والخير، وكان نصرانياً ثم أسلم في دولة السلطان الملك الأشرف خليل ابن قلاوون .

١٥

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي - رحمه الله - : حكى لي القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله قال : لما مَرِضَ المذكور توجَّهنا إليه نعوذ به فوجدناه ضعيفاً إلى الغاية، وقد وضعوا عنده أنواعاً من الحلي والمصاغ المجوهر والمقود

(١) سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٧٠٢ هـ . (٢) في المنهل الصافي : « نجم الدين » .

ولم تبرز ما في المصادر التي تحت يدي لا ذكر لقبه . (٣) زيادة عن حيون التواريخ وجواهر

السلوك وعقد الجمان والمنهل الصافي وتاريخ الدول والملوك . (٤) في الأملين : « الديوان » .

وفيهما العنبر الفائق وأنواع من الطيب . ثم إنه قال : ارفعوا هذا عني ، وأسر إلى خادم  
كلاماً ، ففضي وأتى بمحق فقتحه وأقبل يشمه وقنا من عنده ثم إنه مات ، فسالنا ذلك  
الخادم فيما بعد : ما كان في ذلك الحق ؟ قال : شعرة من آست الراهب العلافي  
الذي كان له كذا كذا سنة ما لمس الماء ولا قربه . قال فأنشدت :

ما يقيض الموت نفساً من نفوسهم • إلا وفي يده من تنثيها عود

وفيهما توفى الأمير عز الدين أبيك بن عبد الله الأقرم الكبير أمير جاندار الملك  
الظاهر والملك السعيد والملك المنصور قلاوون . فلما تسلطن الملك الأشرف خليل  
ابن قلاوون حبسه ، وبعد قتل الأشرف خليل أخرجه أخوه الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون وأعادته إلى مكانته ، ثم أستقر في أيام الملك العادل كتباً على حاله إلى أن  
مات بالقاهرة في يوم السبت سابع شهر ربيع الأول .

قال القطب اليوناني : حكى لي الأمير سيف الدين بن المحفّدار قال : أوصى  
الأقرم عند موته أنه إذا توفى يأخذون خيله يلبسونها أنفر ما لها من العدة ، وكذلك  
جميع ممتلكاته ويغلبونه عدة الحرب ، وأن تضرب نوبة الطبلخاناه خلف  
جنازته ، كما كان يطلع إلى الغزاة ، وألا يقلب له سنجق ولا يكثر له ربح ، ففعلوا  
أولاده ما أمر به ما خلا الطبلخاناه ، فإن نائب السلطنة حسام الدين لاجين منعهم  
من ذلك ، وكانت جنازته حيلة حضرها السلطان ومن دونه . وكان ديناً من  
وسائط الأخيار وأرباب المعروف . وكان يقال : إنه يدخل عليه من أملاكه  
وخدماته وإقطاعاته كل يوم ألف دينار خارج عن الغلال .

(١) في تاريخ الدول والملوك وجواهر السلوك : « توفى في يوم الأربعاء سادس عشر من صفر  
سنة ٦٩٥ هـ . وفي تاريخ الإسلام للذهبي : « صلبنا عليه في ثالث عشر ربيع الآخر بدمشق صلاة العائب  
يوم الجمعة ومات بالقاهرة » .

قلت : وهذا مستفاض بين الناس . وقصة أولاده لما احتاجوا مع كثرة هذا المال إلى السؤال مشهورة . يقال إنه كان له ثمن الديار المصرية ، وهو صاحب الرباط والجسر على بركة الحبش خارج القاهرة .<sup>(١) (٢) (٣)</sup>

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي : « كنت بالقاهرة وقد وقف أولاده وشكا عليهم أرباب الدين إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فقال السلطان : يا بشتك ، هؤلاء أولاد الأفرم الكبير صاحب الأملاك والأموال ، أبصر كيف حالهم ! وما سببه إلا أن أباهم وكلهم على أملاكهم فما بقيت ، وأنا لأجل ذلك لا أذخر لأولادي ملوكاً ولا مالا » . انتهى كلام الصفدي .

قلت : والسبب أنه كان قليل الظلم كثير الخير ، وغالب ما حصله من نوع المتاجر والمزروعات والمستأجرات ، ومع هذا احتاج أولاده وفريته إلى السؤال .

(١) رباط الأفرم : ذكر المقرئ ( ص ٤٣٠ ج ٢ ) : أن هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد ، وهو يشرف على بركة الحبش ، وكان من أحسن متزهات أهل مصر . أنشأه الأمير عز الدين أيك الأفرم ، ورثه فيه صوفية وشيخاً وإماماً ، وجعل فيه منبراً يجلب عليه وقت صلاة الجمعة والعيد من فرورهم معالي من أوقاف أرصد هالم ، وذلك في سنة ٦٦٣ هـ .

وبالبحث عن مكان هذا الرباط تبين لي أنه قد اندثر . ومكانه اليوم أرض فضاء بالجهة الشرقية من محطة الساحل القليل بسكة حديد حلوان الواقعة تجاه سكن ناحية أثراني من الجهة الشرقية بسفح جبل الرصد الذي يعرف اليوم باسم جبل إسطنبول عثر بالقاهرة .

(٢) جسر الأفرم ، ذكر المقرئ ( ص ١٦٥ ج ٢ ) : أن هذا الجسر بظاهر مدينة مصر (مصر القديمة) فيما بين المدرسة المنزية وبين رباط الآثار النبوية . وأقول : إن المدرسة المنزية هي التي تعرف

اليوم بجامع طابدي بك التمبر بجامع الشح رويش ، وإن رباط الآثار هو الذي يعرف اليوم بجامع أثراني ناحية أثراني جنوب مصر القديمة ، فيكون الجسر الذي أنشأه الأفرم هو جسر النيل الحالي في المسافة بين جامع طابدي بك بمصر القديمة وبين ناحية أثراني . (٣) راجع الاستدراكات ص ٣٨١ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) هو الأمير سيف الدين بشتك بن عبيد الله الناصري أحد عماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد ضبط المؤلف في المجلد السابق بالعبارة فقال : ( بفتح الياء الموحدة من تحت وترقيعها وسكون الشين المعجمة وبسداد ثاء مناة من فوق مفتوحة ) . ومعناه بالجهة التركية لحمة لا غير . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٤٢ هـ . (٥) في الأصلين : « أتكلهم » .

وفيهما توفى قاضى القضاة بالديار المصرية ورئيسها تقي الدين أبو القاسم عبد الرحمن ابن قاضى القضاة تاج الدين أبي محمد عبد الوهاب ابن القاضى الأعزى أبي القاسم خلف [بن محمود] بن بدر العلّامى الشافعى المصرى المعروف بأبن بنت الأعزى . مات يوم الخميس سادس عشر جمادى الأولى ودُفن عند والده بالقرافة فى تربتهم وهو فى الكهولة . وكان قصيداً بارداً شاعراً خيراً دينياً متواضعاً كريماً ، تفقه على والده وعلى ابن عبد السلام ، وتولى الوزارة والقضاة ومشيخة الشيوخ ، وأضيف إليه تدريس الصلاحية والشرفية بالقاهرة والمشهد الحسينى وخطابة الجامع الأزهر ، وأُستُخِنَ حنة شديدة فى أول الدولة الأشرفية وعُيِّنَ على إيتلافه بالكلية ، وذلك بسعاية الوزير ابن السلّوس الدمشقى . وقد استوعبنا أمره فى المنهل الصافى ، ثم أُعيد إلى القضاء بعد وفاة الأشرف ، فلم تطل أيامه ومات .

(١) نكتة عما تقدم ذكره لؤلؤ فى حوادث سنة ٥٦٦هـ وجواهر السلوك . (٢) العلّامى (بجنتيف اللام) : نسبة إلى قرية من نلم (من المنهل الصافى وتاريخ الإسلام) . (٣) هى المدرسة الصلاحية التى كانت بجوار قبة الإمام الشافعى ، وراجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفى المنهل الصافى : « وأضيف إليه تدريس الصلاحية » وقد تقدم الكلام عليها أيضاً فى الحاشية رقم ١ ص ٣٤١ من الجزء السادس المذكور . (٤) الشرفية بالقاهرة ، ذكر المقرئى (ص ٣٧٣ ج ٢) : أن المدرسة الشرفية تدرب كرامته على رأس حارة اليهودية من القاهرة ، أنشأها الأمير الشريف نحر الدين أبو نصر إسماعيل بن حسن الدولة نحر العرب ثعلب بن جعفر الجعفرى الزينى أمير الحاج وأحد أمراء مصر فى الدولة الأيوبية ، وتم بناء هذه المدرسة فى سنة ٥٦٢هـ وهى من مدارس الفقهاء الشافعية . وبالمبحث الدقيق عن مكان هذه المدرسة تبين أن لها فى التاريخ اليوم بمجمع بيرس الخياط بأول شارع الجودرية قسم التدريب بالأحرار بالقاهرة ، وعرفت باسم بيرس المذكور لأنه عمرها فى سنة ٩٢١هـ (عن كتاب تاريخ مصر لابن يأس ص ٤٧٧ ج ٤) . وذكر على مبارك باشا فى المخطط التوفيقية : أن هذه المدرسة أنشأها بيرس الخياط فى سنة ٩٦٢هـ أى فى القرن السابع الهجرى ، وهذا خطأ لأن بيرس الذى عمر هذه المدرسة كان من أهل القرن العاشر ، وكان من أقارب سلطان قنصوه المورى وكان خياطاً خاصاً به ، ومن ماله فى واقعة مرج دابق فى سنة ٩٢٢هـ (عن كتاب تاريخ مصر لابن يأس ص ٥١ ج ٣) . (٥) يقصد المؤلف مدرسة صلاح الدين التى كانت بجوار المشهد الحسينى . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٥ من الجزء السادس من هذه الطبعة . وفى المنهل الصافى : « وأشهد الفقيهى » وقد سبق الكلام عليه أيضاً فى الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء المذكور .

ولما حج القاضي تقي الدين هذا وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم أنشد عند الحجرة  
[النبوية] قصيدته التي مطلعها :

الناس بين مُرَجَزٍ وَمُقَصِّدٍ • ومطوّلٍ في ملحه ومُجَوِّدٍ

وَعُجْبٍ عَمَّنْ رَوَى وَمَعْبُورٍ • عما رآه من العلا والسُّودِّ

- وفيها توفى الشيخ الإمام الأديب البارِعُ الْمُفَقِّنُ سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد  
١٠ ابن الحسين المصري المعروف بالسراج الوزاق الشاعر المشهور • مولده في العشر  
الأخير من شوال سنة خمس عشرة وستائة ، ومات في جمادى الأولى من هذه  
السنة ودُفِنَ بالقرافة • وكان إماماً فاضلاً أديباً كثيراً متصرفاً في فنون البلاغة ،  
وهو شاعر مصر في زمانه بلا مدافعة • ومن شعره :

- ١٠ في خَدِّهِ ضَلَّ عِلْمُ النَّاسِ وَأَخْطَئُوا • أَلَلِّشَقَائِقُ أُمِّ السَّوَرْدِ نَسَبَتُهُ  
فَذاكَ بِالْحَالِ يَقْضِي الشَّقِيقُ وَذا • دَلِيلُهُ أَنْتَ ماءُ الْوَرْدِ رِيْقَتُهُ

وله :

كَمْ قَطَعَ الْجُودُ مِنْ لِسَانٍ • قَلْدَ مَنْ تَطْمَهُ النُّحُورَا  
فَهَإِنَّا شَاعِرُ سِرَاجٍ • فَأَقْطَعُ لِسَانِي أَزِدْكَ نُورَا

- ١٥ وله :

لَا تَحْجُبِ الطَّيْفَ إِنِّي عَنْهُ مَحْجُوبٌ • لَمْ يَبْقَ مِنِّي لَفَرْطُ السَّخَمِ مَطْلُوبُ  
وَلَا تَبْقِ أَيْنِي إِنَّ مَوْعِدَهُ • بَانَ أَعْيَشُ لِلْقَبَا الطَّيْفِ مَكْذُوبُ  
هَذَا وَخَدُّكَ مَغْضُوبٌ يَسَا كُلُّهُ • دَمْعٌ يَقِصُّ عَلَى خَدَيَّ مَخْضُوبُ  
وَلَيْسَ لِلْوَرْدِ فِي التَّشْبِيهِ رُبَّتُهُ • وَإِنَّمَا ذَاكَ مِنْ مَعْنَاهُ تَقْرِيبُ

- ٢٠ (١) زيادة عن المجلد الثاني • (٢) في المجلد الثاني وروايات الروايات والروايات بالروايات  
الصفدي • « عمر بن محمد بن حسن » •

وما عِذَارُكَ رِيحًا كَمَا زَعُمُوا \* فَاتِ الرِّيحَيْنِ ذَاكَ الْحَسَنُ وَالطَّيِّبُ<sup>(١)</sup>  
 تَأْوُدُ النُّفُوسَ مُهْتَرًا فَاثْبَاتًا \* أَتَى الَّذِي فِيكَ خُلُقٌ فِيهِ مَكْسُوبُ  
 يَا قَامِسِي الْقَلْبِ لَوْ أَمَدَاهُ رِقَّةً \* جَسْمٌ مِنَ الْمَاءِ بِالْإِلْهَاطِ مَشْرُوبُ  
 أَرَحْتَ مِمِّي وَفِي حُيَّكَ مِنْ مَدَلِّي \* إِذَا نَتَّحِبُ إِلَى الْعُدَّالِ مَحْبُوبُ  
 وَكَانَ السَّرَاجُ أَشَقَرَ أَزْرَقِ الْعَيْنِ \* وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَنْ نَفْسِهِ :  
 وَمَنْ رَأَى وَالْجَارُ مَرَّتْجِي \* وَزُدَّتْجِي لِلرُّومِ عِرْقٌ قَدْ ضَرَبَ  
 قَالَ وَقَدْ أَبْصَرُ وَجْهِي مُقْبِلًا \* لَا فَارَسَ الْخَيْلِ وَلَا وَجْهَ الْعَرَبِ

❦ أَمْرُ النِيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ - الْمَاءُ الْقَدِيمُ نَحْمَسُ أَنْذِرُ وَأَرْبَعُ أَصَابِعَ •  
 مَبْلُغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعًا • وَكَانَ الْوَفَاءُ فِي رَابِعِ عَشْرِينَ تَوْتِ<sup>(٢)</sup> •

١٠ (١) فِي الْمَهْلِ الصَّافِي : « قَاتٍ » بِقَافٍ • (٢) فِي الْأَمَلِ الْكَثَرِ : « فِي رَابِعِ عَشْرِينَ مَسْرِي » • وَقَدْ رَجَعْنَا إِلَى دُرِّ التَّجَانِ وَكَثُرَ الدَّرْدُ فَوَجَدْنَا أَنَّهُمَا لَمْ يَذْكُرَا وَقَاءَ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ •

## ذكر سلطنة الملك المنصور لاجين على مصر

- هو السلطان الملك المنصور حُسام الدين لاجين بن عبد الله المنصوري سلطان الديار المصرية ، تسلطن بعد خلع الملك العادل كَتَبًا المنصوري كما تقدم ذكره في يوم الجمعة عاشر صفر من سنة ست وتسعين وستمائة . وأصل لاجين هذا ملوك لملك المنصور قلاوون اشتراه ورأه وأعتقه ورقاه إلى أن جعله من جملة مماليكه ، فلما تسلطن أمره وجعله نائبًا بقلعة دمشق . فلما خرج الأمير سيف الدين سقر الأشقر عن طاعة الملك المنصور قلاوون وتسلطن بدمشق وتلقب بالملك الكامل وملك قلعة دمشق قبض على لاجين هذا وحبسه مدة إلى أن أنكر سقر الأشقر وملك الأمير علم الدين سنجر الحلبي دمشق أخرجه من محبسه ، ودام لاجين بدمشق إلى أن ورد مرسوم الملك المنصور قلاوون باستقرار لاجين هذا في نيابة دمشق دفعة واحدة ، فوليا ودام بها إحدى عشرة سنة إلى أن عزله الملك الأشرف خليل بن قلاوون بالشجاعية . ثم قبض عليه ثم أطلقه بعد أشهر ، ثم قبض عليه ثانيًا مع جماعة أحرار ، وهم : الأمير سقر الأشقر المقدم ذكره الذي كان تسلطن بدمشق وتلقب بالملك الكامل . والأمير ركن الدين طَقْصُو الناصري - هو لاجين هذا . والأمير سيف الدين جرمك الناصري . والأمير بَلْبَان الهاروني وغيرهم ، نَحَقُوا الجميع وما بقي غير لاجين هذا ، فقتلوه ووضعوا الوتر في حلقه وجذب الوتر فأقطع ، وكان الملك الأشرف حاضرا فقال لاجين : يا خَوْنَدُ ، إني لى ذنب ! ما لى ذنب إلا أن صهرى حَقَصُواها هو قد هلك ، وأنا أطلق ابنته ، فرق له خُنْدَاشِيَّتُهُ وقبلوا الأرض وسألوا السلطان فيه ، وصَيَّنُوهُ فأطلقه وحلَّع عليه وأعطاه إمرة مائة فارس بالديار المصرية وجعله سِلَاح دَار .



قلت : (يعنى جعله أمير سلاح) فلان أمير سلاح هو الذى يناول السلطان السلاح وغيره . قلت : لله تدبر المتنبى حيث يقول :

لا تَحْدَعَنَّكَ مِنْ عُدُوكَ ذَمْعَةٌ • وَأَرْحَمَ شَيْبَاكَ مِنْ عَدُوِّ تَرَحُّ

لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى • حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

وذلك أن لاجين لما خرج من الحبس وصار من جملة الأمراء خاف على نفسه،

وأتفق مع الأمير يندرا نائب السلطنة وغيره على قتل الأشرف حتى تم فلم ذلك حسب

ما تقدم ذكره في ترجمة الملك الأشرف . ثم أخفى لاجين أشهرا إلى أن أصلح أمره

الأمير كتبغا وأخرجه وخلع عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدم وجعله على

عادته . كل ذلك بسفارة الأمير كتبغا <sup>(١)</sup> . ثم لما تسلطن كتبغا جعله نائب سلطته

بل قسيم مملكته ، واستمر لاجين على ذلك حتى سافر الملك العادل كتبغا إلى البلاد

الشامية وأصلح أمورها وعاد إلى نحو الديار المصرية ، وسار حتى نزل بمنزلة الجيوش <sup>(٢)</sup> ،

اتفق لاجين هذا مع جماعة من أكابر الأمراء على قتل الملك العادل كتبغا ووثبوا عليه

بالمنزلة المذكورة ، وقتلوا الأميرين : [سيف الدين] <sup>(٣)</sup> بخصاص وبكثوت الأزرق العادليين ،

وكانا من أكابر ممالك الملك العادل كتبغا وأمرائه ، وأخبطت العسكر وبلغ الملك

العادل كتبغا ذلك ففاز بنفسه ، وركب في خمسة من خواصه وتوجه إلى دمشق .

وقد حكينا ذلك كله في ترجمة كتبغا . فاستولى عند ذلك لاجين على الخزان

(١) في الأصل الآخر : « باشناق الأمير كتبغا » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٣ من هذا الجزء .

(٣) زيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين الممالك .

- والدهليز وبرك السلطنة ، وساق الجميع أمامه إلى مدينة غزة <sup>(٢٢)</sup> . وبإيعوه الأمراء بالسلطنة بعد شروط اشترطوها الأمراء عليه حسب ما يأتي ذكرها في محله . وسار الجميع إلى نحو الديار المصرية حتى دخلوها وملكوا القلعة بغير مُدافع ، وجلس لاجين هذا على كرسي المملكة في يوم الجمعة المقسّم ذكره . وتم أمره وخلع على الأمراء بعدة وظائف ، وهم : الأمير شمس الدين قراسنغر المنصوري بناية السلطنة بالديار المصرية عوضاً عن نفسه . وخلع على الأمير قبّجق المنصوري بنبابة الشام عوضاً عن الأمير أغزلوا العادلي . وعلى عدة أمراء آخر . ثم ركب الملك المنصور لاجين بعد ذلك من قلعة الجبل في يوم الاثنين العشرين من صفر بأهبة السلطنة وعليه الخلع الحليفية ، وخرج إلى ظاهر القاهرة إلى جهة قبة النصر ، ثم عاد من باب النصر وشق القاهرة إلى أن خرج من باب زويلة ، والأمراء والعساكر بين يديه ؛ وحل الأمير بدر الدين بيسرى الجتر على رأسه وطلع إلى القلعة . وخلع أيضا على الأمراء وأر باب الوظائف على العادة . واستقر في السلطنة وحسنت سيرته ، وبأشر الأمور بنفسه وأحبّه الناس لولا مملوكه منكوتمر ، فإنه كان صبيامذموم السيرة . ولما

- (١) البرك : لفظ فارسي معناه الثوب المصنوع من وبر الحمال ثم أصبح في كتب المؤرخين المسلمين لفظا اصطلاحيا يطلق على أمتعة المسافر أو مهمات الجيش . قال ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ في الكامل : « أخذنا من تحف من مال ودواب وبرك » . وقال في موضع آخر : « بيع ماله وبركه » . وقال الفخرى في الآداب السلطانية : « كتب السلطان سحر سنة ٥١٢ هـ إلى قائده مسعود بعد قتاله المسترشد العباسي وحزبته بإياه : « أدب يلاقى الحال معه وإن يرد عليه أمواله وإن يحل له من الختم والبرك والأسباب أعظم وتُجمل بما دهب منه ويميده إلى يده على أتم حال » . انظر ص ٣٥٠ . طبع أوربا . وفي المجلد الرابع : « كان له ثروة زائدة ومال جزيل وسلاح عظيم وبرك هائل » . وفي ابن إياس : « ما به من برك العسكر والسلاح » . انظر قاموس العباسي الإنجليزي لاسينغاس واطرفاقاموس دوزي واطرفكثير أول ص ٢٥٣ (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من هذا الجزء . (٣) ضبط في المجلد الثاني (بألف مهموزة وبعدها عين معجمة مكسورة وراى ساكة ولام مصبوبة ووار ساكة ، وقال ابن معني أغزلوا بالغة التركية : له نم ) . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

كان يوم الثلاثاء منتصف ذى القعدة من سنة ست وتسعين وستمائة قبض السلطان  
 الملك المنصور لاجين على الأمير شمس الدين قرأ مستقر المنصورى نائب السلطنة  
 وحسبه ، وولى مملوكه منكوتمر المذكور نيابة السلطنة عوضه ، فعظم ذلك على اكابر  
 الأمراء فى الباطن . ثم بعد أيام ركب السلطان الملك المنصور لاجين وألب الكزة  
 بالميدان<sup>(١)</sup> فتقطر به القوس فوق من عليه وتهشم جميع بدنه وأنكسرت يده وبعض  
 أضلاعه ووهن عظمه وضعفت حركته ، وبقى يعلم عنه مملوكه ونائبه سيف الدين  
 منكوتمر وأيس من نفسه . كل ذلك والأمراء واضون بما يفعله منكوتمر لأجل  
 خاطره إلى أن من الله تعالى عليه بالعافية وركب ، ولما ركب زينت له القاهرة  
 ومصر والبلاد الشامية لعافيته ، وفرح الناس بعافيته فرحا شديدا خصوصا الحرافيش .  
 فإنه لما ركب بعد عافيته قال له واحد من الحرافشة : يا قضيبي الذهب ، بالله أرني  
 يدك ، فرفع إليه يده وهو ماسك المقرمة وضرب بها رقبة الحصان الذى تحته . وكان  
 ركوبه فى حادى عشرين صفر من سنة سبع وتسعين وستمائة . ولما كان ليلى الكزة  
 وتجا به فرسه ووقع وأنكسرت يده قال فيه الأديب شمس الدين محمد [ المعروف  
 بأبن البياعة ]<sup>(٢)</sup> :

حَوَيْتَ بَطْشًا وَاحْسَانًا وَمَعْرِفَةً \* وَلَيْسَ يَجِلُ هَذَا كُلُّهُ الْقَرَسُ ١٥

ولما تعافى الملك المنصور لاجين قال فيه شمس الدين المذكور نثرًا وهو : أسفر قتر  
 صباحه عن محيا القمر الزاهر ، وبطش الأسد الكاسر ، وجود البحر الزاخر ؛ فياله يوما

(١) الميدان : المقصود به الميدان الظاهرى بالقاهرة ، لأنه هو الذى كان سدا للكب والكره السابق فى ذلك  
 الوقت . راجع ما كتب عليه فى الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) يظهر أن  
 المراد بهم هنا سفلة الناس وقد كانوا يطلقون على فئة خاصة وقد تردد اسمهم كثيرا فى المثلقات العربية مثل  
 السلوك القبرى وخطبه وابن قاضى شعبة فى الاعلام بتاريخ أهل الاسلام وغيرها . وقد استظهر على مبارك إشا  
 ان قرية الحرافشة إحدى قرى مديرية جرجا انما سميت بهذا الاسم لذلك . راجع كترير ج ٢ ص ١٩٥ —  
 ١٩٧ ، والخطب التوفيقية ج ١٠ ص ٧٢ (٣) الزيادة عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

نال به الإسلام على شرفه شرقاً ، وأخذ كل مسلم من السرور العام طرْقاً ؛ فقلت  
كل النصوص مبروراً ، وزيدت قلوب المؤمنين وأبصارهم ثباتاً ونوراً . ثم أنشد  
أبياتاً منها :

فصر والشام كل الخير عثما • وكل قطر علت فيه التناشير  
فالكون مبنج والخلق مبنس • والخير متصل والدين مجبور  
ومنها :

وكيف لا وعثو الدين منكسر • باقه والملك المنصور منصور  
والشرك قد مات رجا حيث صالح به التوحيد هذا حسام الدين مشهور

- ثم بعد ذلك بمدة قبض السلطان على الأمير بدر الدين يسرى ، واحتاط على جميع  
موجوده في سادس شهر ربيع الآخر . ثم جهز السلطان الملك المنصور العساكر إلى  
١٠ البلاد الشامية لفزوييس وغيرها ، وعلهم الأمير علم الدين سنجر الدوادارى وغيره  
من الأمراء ، وسارت العساكر من الديار المصرية إلى البلاد الشامية ، وفتحت  
تل حمدون <sup>(١)</sup> وتل باشر <sup>(٢)</sup> وقلة مرعش <sup>(٣)</sup> ، وجاء الأمير علم الدين سنجر الدوادارى بمجر  
في رجله عطله عن الركوب في أيام الحصار . واستشهد الأمير علم الدين سنجر  
المعروف بطقصبا ، وجرح جماعة كثيرة من العسكر والأمراء . ثم إن الملك المنصور  
١٥ قبض على الأمير عز الدين أيك الحموى المعزول عن نيابة دمشق قبل تاريخه بمدة

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٢٩ من الجزء السابع من هذه الطعة . (٢) راجع الحاشية  
رقم ٥ ص ١٤ من هذا الجزء . (٣) تل باشر : حصن في شمال سوريا على نهر الساجور قرب  
عينتاب على بعد يومين من حلب . قال ياقوت في معجم البلدان : وأهلها نصارى آرم ولما رضى وأسواق  
وقال ابن النعمة : وشرب أهلها جيا من نهر الساجور وهو نهر أصله من ميثاب ويجمع إليه عيون  
أخر من بلاد تل باشر ثم ينهى إلى الفرات ويصب فيه . انظر مراد الاطلاع لصنى الدين ص ٢١٠  
وانظر صبح الأعشى رابع ص ١٢٧ وانظر أبا الفدا ص ٢٣٢ وانظر المرحوم المتنب لابن النعمة ص ١٦٩  
(٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤ من هذا الجزء .



- عساكر الديار المصرية ، وأسقروا في عمله إلى يوم الاثنين ثامن شهر رجب من سنة سبع وتسعين وستمائة ، وفُرقت المِثَالات على الأمراء والمقدمين . وفي اليوم العاشر شرع نائب السلطنة الأمير سيف الدين منكوتمر في تفرقة المِثَالات على الحلقة والبحرية وممالك السلطان وغير ذلك ، فكان كل من وقع له يثال لا سبيل له إلى المراجعة فيه ، فن الجند من سيده ومنهم من شقي ، وأورد لخاص أعمال الجيزة بتمامها وإكمالها ، ونواحى الصَّفقة الإنيجية وتفرديباط والإسكندرية وبوأسى مَعينة من البلاد القبلية والبحرية ، وعين لمنكوتمر من النواحى ما اختاره لنفسه وأصحابه ؛ وكان الحكم في تعيين لمواوين منكوتمر ، والاختيار لهم في التفرقة . وكان الذى باشر هذا الرؤك وعمله من الأمراء الأمير بدر الدين بيليك الفارسى الحاجب والأمير بهاء الدين قرقاوش الطوائى الظاهرى .

- (١) يظهر من هذا أن مدة عمل الرؤك ثمانية وتسعون يوما ، وقد وافق المؤلف في رواية هذه صاحب جواهر السلوك وعيون التواريخ والسلوك وابن إياس . وميز المؤلف بعد أسطر رواية نقلها عن الصفدى وهي أن مدة عمل الرؤك كانت ثمانية أشهر . وقد ذكر هذه الرواية أيضا في كتابه المثل للعاصى .
- (٢) المِثَالات ، يستعاد ما ذكره المقرئ في خطه عدل الكلام على الرؤك التامرى (ص ٨٧ ج ١) : أن المِثَالات جمع مفردة مثال ، وهو عبارة عن ورقة أى وثيقة رسمية تصدر من ديوان الخارج إلى كل بيتى أو مملوك فيها مقدار ما خصه بالهدايا من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها وأسم الإقليم والقريبة والقبالة أى الحوص الكاش فيها الأرض التى حصصت له . (٣) يريد حاص السلطان وتكرر هذه العبارة في ص ٩٣ (٤) هى التى تعرف اليوم بمديرية الجيزة بمصر . (٥) الصَّفقة الإنيجية : هى بلاد القسم الواقع شرق النيل من بلاد مديرية الجيزة ، وكانت تعرف بالأعمال الإنيجية ، نسبة إلى بلدة إطميح التى كانت قاعدة لها ، ثم عرفت باسم مركز إطميح . ومن سنة ١٨٩٨ عرفت باسم مركز الصف أحد مراكز مديرية الجيزة بمصر . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٧) الإسكندرية ، هى من أقدم العود المصرية ، أنشأها الإسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٣١ ق م . وهى اليوم من أكبر وأشهر موانئ البحر الأبيض المتوسط ، والمدينة الكبرى الثانية في مصر بعد القاهرة وتاويضها طول بل ليس هنا موضع ، وشهرتها تفتى عن وصفها . (٨) فى الأصلين : « اليك » . وفى أن إياس : « إيليك » بالياء الموحدة بعد اللام . وفى تاريخ سلامين المصانك : « إيليك » وما أنشأه عن السلوك وما ساقى المؤلف بعد قليل . (٩) هكذا فى الأصلين وتاريخ ملاطين المصانك . وفى السلوك للمقرئ : « بهاء الدين آقوش الطاهرى المعروف بالبريدى » .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى : وكان مدة عمل الرُّوك ثمانية أشهر  
إلا أياماً قلائل، ثم تقطر السلطان الملك المنصور لاجين عن فurse في لعب الكرة .  
انتهى كلام الصفدى .

وقال القطب اليونى : حَكَى بعض كُتّاب الجيش بالديار المصرية في سنة  
سبعمائة قتل لى : أخذم في ديوان الجيش بالديار المصرية أربعين سنة، قال : والديار  
المصرية أربعة وعشرون قيراطاً ، منها : أربعة قواريط للسلطان ولما يُطلقه  
والكُلف والرواتب وغير ذلك ، ومنها عشرة للأمراء والإطلاقات والزيادات ،  
ومنها عشرة قواريط للحلقة . قال : وذكروا للسلطان ولمنكُومر أنهم يكفون الأمراء  
والجنود بأحد عشر قيراطاً ، يستخدم عليها حلقة بمقدار الجيش ، فشرعوا في ذلك  
وطلبونا وطلبوا الكُتّاب الجياد في هذه الصناعة ، فكفينا الأمراء والجنود بشرة  
قواريط ، وزدنا الذين تضرروا قيراطاً فبقى تسعة ، فاتفق قتل السلطان ومنكُومر .  
وكان في قلوب الأمراء من ذلك هم عظيم ، فأنتم على كل أمير ببلد وبلدين من تلك  
التسعة قواريط ، وبقى الجيش ضعيفاً ليس له قوة . وكانت التسعة قواريط التي  
بقيت خيراً من الأحَد عشر قيراطاً المقطعة .

قلت : يبنى أن هذا خارج عن الأربعة قواريط التي هى برسم السلطان  
خاصة . انتهى .

وقيل في الرُّوك وجه آخر ، قال : لما كان في ذى الحجة سنة سبع وتسعين  
وسمّائة قصد السلطان الملك المنصور حُسام الدين لاجين المنصورى أن يروك  
البلاد المصرية وينظر في أمور عساكر مصر ، فتقدم التاج الطويل مستوفى الدولة<sup>(١)</sup>

٢٠ (١) في الأصلين : « بشرة قواريط » . وما أتينا عن جواهر السلوك وخطه المقرئ  
والسلوك له . (٢) هو تاج الدين عبد الرحمن الطويل مستوفى الدولة (عن السلوك للمقرئ) .

بجمع الدواوين لعمل أوراق بعبارة إقطاع الأمراء والجند وقانون البلاد، وتنب  
 الأمير بهاء الدين قراقوش القاهري والأمير بدر الدين بيلك القاري من الحاجب ،  
 بجمع سائر الكتاب لذلك ؛ وأخذوا في عمله فلم يُحكّموا العمل ، وذلك أنهم عمدوا إلى  
 الإقطاعات الثقيلة المستحصلة من إقطاعات الأمراء والجند ، وأبدلوا بإقطاعات دونها  
 في العبارة والمتحصل ، وأصلحوا ما كان من الإقطاعات ضعيفا ، وأفرد للعسكر بأجمعه  
 أربعة عشر قيراطا ، وللسلطان أربعة قيراط ، وأرصد لمن عساه يتضرر من الأمراء  
 والجند ويشكو قلة المتحصل قيراطان ، ثم بذلك عشرون قيراطا . وقُبل الملك  
 المنصور لاجين ولم يستعمل أحدًا وأوقف برسم عسكر أنريستجة أربعة قيراط .  
 وأفرد لخا من السلطان الحيزية والإضيحية ومقلوط وهو الكوم الأحمر ومرج<sup>(١)</sup>  
<sup>(٢)</sup>

- ١٠ (١) العبارة ، مستفاد مما ورد في المخطوط القرظية عند الكلام على قبالات أرامى مصر (ص ٨١ ج ١) ، وعلى المروك الناصري (ص ٨٧ ج ١) : أن العبارة كلمة اصطلاحية معناها « مقدار المساحة » وقد تطلق على مقدار ما يكون في حيازة كل شخص من الأرض ، كما تطلق على مقدار مساحة أحيان كل ناحية أو إقليم . وبقابل ذلك في وقتنا الحاضر عبارة مساحة أوزمام ناحية كذا أو مديرية كذا .
- ١٥ (٢) مقلوط ، هي من البلاد المصرية القديمة ، واقعة على الشاطئ الغربي لليل ، وهي اليوم من المدن الشهيرة بالوجه القبلي ، وقاعدة مركز مقلوط أحد مراكز مديرية أسيوط ، ولها محلة بأسمها على السكة الحديدية . (٣) هو ، هي من البلاد المصرية القديمة ، ذكرها ياقوت في معجمه (بضم أولها) ويقال لها هو الحمراء : لبدة أزلية بالصعيد بالجانب الغربي لليل دون قوص ، يضاف إليها كوزة . وأسمها الرومي « ديسوبوليس آتو » وأتواى العليا . وهي اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا وأقرب محلة بالسكة الحديدية إليها محلة نجع حمادى . (٤) الكوم الأحمر ، هي من البلاد المصرية القديمة واقعة غربي النيل ، وهي اليوم إحدى قرى مركز نجع حمادى بمديرية قنا وأقرب محلة بالسكة الحديدية إليها محلة قروش حيث تقع في جنوبها . (٥) مرج بن سمعان ، ورد في معجم البلدان لياقوت أن هذا المرح شرق النيل بصعيد مصر . وفي الطالع السعيد لا تدعى بأن أرض أفير ، وهي مرج بن سمعان ، تقع بين جبل طوخ من الشمال وقرية الخيام في الجنوب . وبالمبحث تبين لي أن موقع هذا المرح المطقة التي تشمل بلاد أولاد يحيى بحري بمركز جرجا ، وأولاد يحيى قلى ، ومزاةة شوقا ، وأولاد طوق وأولاد سالم والكشع والناميش وأولاد خلف والخيام من بلاد مركز البليتا ، وكلها شرق النيل بمديرية جرجا .
- ٢٥



بني هُمَيْم وَحَرَجَة سَمَطًا ، وَاتَّقُوا (أَدْفُو) بِأَعْمَالِ قُوصٍ وَاسْكَنْدَرِيَّةٍ وَدِيْمَاطٍ ،  
وَأَفْرِدْ لِمَنْكُومْتُمْ مَمْلُوكَهُ نَائِبَ السُّلْطَانَةِ مِنْ الْجِهَاتِ مَا لَمْ يَكُنْ لِنَائِبٍ قَبْلَهُ ،  
وَهُوَ عِبْرَةُ نَيْفٍ عَنْ مِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ . فَلَمَّا فَرَّغَتْ الْأَوْرَاقُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا جَلَسَ السُّلْطَانُ  
الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ لِأَجَلٍ لَتَفَرُّقَةِ الْمِثَالَاتِ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ فَأَخَذُوهَا وَهُمْ فَيَرِاضِينَ  
بِذَلِكَ ، وَتَبَيَّنَ لِلسُّلْطَانِ مِنْ وَجْهِ الْأُمَرَاءِ الْكَرَاهَةِ ، فَأَرَادَ زِيَادَةَ الْعِبَةِ فِي الْإِقْطَاعَاتِ  
فَفَعَّلَهُ نَائِبُهُ مَنْكُومْتُمْ مِنْ ذَلِكَ وَحَدَّثَهُ فَصَحَ هَذَا الْبَابَ ، فَإِنَّهُ يَخْشَى أَنْ يَعْجِزَ السُّلْطَانُ  
عَنْ سَدِّهِ ، وَتَكْمُلَ لَهُ مَنْكُومْتُمْ بِإِتْمَامِ الْعَرْضِ فِيمَا قَدْ عُمِلَ بِرِوَسِ السُّلْطَانِ . [و] لَمْ يَكُنْ  
لَهُ تَعَلُّقٌ فِي هَذَا الْعَمَلِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا شِكَايَتَهُمْ إِلَى النَّائِبِ ؛ وَتَصْدَى  
مَنْكُومْتُمْ لَتَفَرُّقَةِ إِقْطَاعَاتِ أَجْنَادِ الْحَلْقَةِ ، بِجُلُوسِ فِي شَبَاكِ النِّيَابَةِ بِالْقَلْعَةِ وَوَقْفِ الْحِجَابِ  
بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَعْطَى لِكُلِّ قَدِيمَةٍ مِثَالَتَهَا فَتَنَاوَلُوهَا عَلَى كُرْهِ مِنْهُمْ ، وَخَافُوا أَنْ يَكْتُمُوا  
مَنْكُومْتُمْ لِسُوءِ خُلُقِهِ وَسُرْعَةِ بَطْشِهِ ؛ وَتَعَادَى الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ عِدَّةَ أَيَّامٍ . وَكَانَتْ أَجْنَادُ  
الْحَلْقَةِ قَدْ تَنَاقَصَتْ أَحْوَالُهَا عَنْ أَيَّامِ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ قَلَاوُونَ ، فَزِنَهُمْ كَانُوا عَلَى أَثَرِ أَقَلِّ  
عِبْرَةِ الْإِقْطَاعَاتِ وَأَضْعَفَ مَتَحَصَلَاتِهَا عَشْرَةَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ إِلَى ثَلَاثِينَ  
أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَهِيَ أَعْلَاهَا ، فَرَجَعَ الْأَمْرُ فِي هَذَا الرُّوْكِ إِلَى أَنْ اسْتَفْزَأَ أَكْثَرُ الْإِقْطَاعَاتِ  
عَشْرِينَ أَلْفًا إِلَى مَا دُونَهَا ؛ فَهَلْ لَذَلِكَ رِزْقُ الْأَجْنَادِ ؛ فَإِنَّهُ صَارَ مَنْ كَانَ مَتَحَصَلُهُ

- (١) حَرَجَة سَمَطًا ، هَذِهِ الْحَرَجَةُ تَشْمَلُ الْمُنَاطِقَةَ الْوَاقِعَةَ غَرْبَ الْبَيْلِ مِنْ بِلَادِ مَرْكَزِ الْبَلْبَا بِمَدِيرَةِ جَرَجَا  
بَصِيدٍ مِصْرَ ، وَهِيَ الَّتِي تَقَابِلُ بِلَادَ مَرْحَى مِصْرَ وَالْبَيْلَ بَيْنَهَا ، وَبِهَا تَحْوِارُ بَعْضِ شُرُفِ قَرْيَةٍ مِنْهَا نَوَاحِي الْحَرَجَةِ  
بِجَرَى ، وَالْحَرَجَةُ قَبْلُ ، وَالْحَرَجَةُ بِالْقُرْطَانِ وَالْعَرَاةِ الْمَدْفُوعَةِ . وَالسَّمَطُ : الْمَسُوبُ إِلَيْهَا هَذِهِ الْحَرَجَةُ .  
(٢) 'نَعُوهُ' أَدْفُو بِذَلِكَ بَصِيدٍ مِصْرَ الْأَعْلَى مَشْهُورَةٌ بِمَعْبَدِهَا الْأَثَرِيِّ الْكَبِيرِ .  
(٣) 'أَعْمَالُ قُوصٍ' هِيَ الَّتِي تُعْرَفُ الْيَوْمَ بِمَدِيرَةِ قَا وَمَرْكَزِي أَدْفُو وَاسْوَانٍ مِنْ مِصْرِ الْأَعْلَى .  
(٤) فِي 'سَبُوكِ الْقُرْطَانِ' : « وَكَانَ مَتَحَصَلُهَا يَفِيفٌ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ إِرْدَبٍ وَعَشْرَةُ أَلْفٍ إِرْدَبٍ مِنْ  
قُلْعَةٍ خَارِجَةٍ عَنِ الْمَالِ الْعَرَبِيِّ » . (٥) نِ الْأَصْلَيْنِ : « نَحْلُهُ نَائِبٌ » . وَمَا أُثْبِتْنَا عَنْ السُّلُوكِ .  
(٦) زِيَادَةُ مَتَحَصَلِهَا سَبَقَ .

- عشرين ألفاً رَجَعَ إلى عشرة آلاف ، ومن كان عبرة إقطاعه عشرة آلاف بقيت خمسة آلاف ، فشق ذلك على الجند ولم يرضوه إلا أنهم خَشُوا التَّكِلَ من مَنكُوتَرٍ ، وكانت فيهم بَقِيَّة من أهل القُوَّة والشجاعة ، فمَضُوا إلى النَّائِب مَنكُوتَر وألقُوا بِمِثْلِهِمْ ، وقالوا : إِنَّا لَا نَقْدُ قَطْ بِمِثْلِ هَذِهِ الْإِقْطَاعَاتِ ، ونحن إِنَّا أَنْ نَحْمَدُ الْأُمَرَاءَ وَإِلَّا بَطَلْنَا ، فَعَظَّم قَوْلَهُ عَلَى النَّائِبِ وَأَغْضَبَهُ ، وَأَمَرَ الْجُنَابَ بِضَرْبِهِمْ وَمَسَاقِمِهِمْ إِلَى السَّجَنِ ؛ فَشَفَعَ فِيهِم الْأُمَرَاءُ فَلَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ ، وَأَقْبَلَ مَنكُوتَرُ عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْمُقَدَّمِينَ وَضَرَبَهُمْ فَأَوْسَعَهُمْ سَبًّا وَمَلَأَهُمْ قَرِيبًا وَتَعْنِيفًا حَتَّى وَغَّرَ صُدُورَهُمْ وَغَيَّرَ نِيَّاتِهِمْ فَأَنْصَرَفُوا ، وَقَدْ عَوَّلُوا عَلَى عَمَلِ الْفِتْنَةِ ؛ وَبَلَغَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ فَغَنَفَ مَنكُوتَرُ وَلَامَهُ وَأَخْرَجَ الْأَجْنَادَ مِنَ السَّجَنِ بَعْدَ أَيَّامٍ . وَكَانَ عَمَلُ هَذَا الرَّوْكَ وَتَفَرُّقُهُ مِنْ أَكْبَرِ الْأَسْبَابِ وَأَعْظَمُهَا فِي قَتْلِ الْأُمَرَاءِ بِالسُّلْطَانِ الْمَنْصُورِ ١٠ لَاجِينَ وَقَتْلِ نَائِبِهِ مَنكُوتَرِ الْمَذْكُورِ . عَلَى مَا سَأَى ذِكْرُهُ .

- وَكَانَ هَذَا الرَّوْكَ أَيْضًا سَبَبًا كَبِيرًا فِي إِضْعَافِ الْجُنْدِ بِدِيَارِ مِصْرَ وَإِتْلَافِهِمْ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ فِيهِ عَمَلٌ طَائِلٌ وَلَا حَاصِلٌ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ زِيَادَةٌ يَرْضَاهَا ، وَإِنَّمَا تَوَفَّرَ مِنَ الْبِلَادِ جَزْءٌ كَبِيرٌ . فَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ لَاجِينَ تَقَسَّمَهَا الْأُمَرَاءُ زِيَادَةً عَلَى مَا كَانَ يَدْلُهُمْ . ١٥ إِيَّاهُ .

- ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ لَاجِينَ جَهَّزَ الْأَمِيرَ بِجَمَالِ الدِّينِ آقُوشَ الْأَقْرَمَ الصَّغِيرَ وَالْأَمِيرَ سَيْفَ الدِّينِ حَمْدَانَ [ بِنِ سُلَيْمٍ <sup>(١)</sup> ] إِلَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَهَلَى أَيْدِيهِمْ مَرَاثِمُ شَرِيفَةٍ بِخُرُوجِ الْعَاكِرِ الشَّامِيَّةِ ، وَخُرُوجِ نَائِبِ الشَّامِ الْأَمِيرِ قَبَّاقِ الْمَنْصُورِيِّ بِجَمْعِ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ حَتَّى حَوَاشِي الْأَمِيرِ أَرْجَوَاشَ نَائِبِ قَلْعَةِ دِمَشْقَ ،

(١) الزيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . وفي الملوك للقرنزي وجواهر السلوك : «سلاي» . ٢٠

فوصلوا إلى دمشق وألحوا في خروج المسكر وتوهوا بأن التشارقاصدون البلاد،  
 فخرج نائب الشام بساكر دمشق في ليلة الخميس رابع عشر المحرم من سنة ثمان  
 وتسعين وسقانة . ووقع لقبجق نائب الشام المذكور في هذه السفرة أموراً أوجبت  
 عصيانته وخروجه من البلاد الحليفة بمن معه من الأمراء ومالكيه إلى غازان ملك التتار .  
 وكان الذي توجه معه من أكابر الأمراء : بكتمر السلاح دار والبكي وبيغار وغيرهم<sup>(١)</sup>  
 في جمع كثير، وكان خروجهم في ليلة الثلاثاء ثامن شهر ربيع الآخر . وسبب خروج  
 قبجق عن الطاعة وتوجهه أنه كان ورد عليه مرسوم السلطان بالقبض على هؤلاء<sup>(٢)</sup>  
 الأمراء المذكورين وغيرهم ، ففطن الأمراء بذلك فهرب منهم من هرب وبقي هؤلاء ،  
 فغادوا إلى قبجق وهو نازل على حصص ، فطلبوا منه أماناً فآمنهم وحلف لهم ، وبعث  
 قبجق إلى السلطان يطلب منه أماناً لم فأبطأ عليه الأمان ، ثم خشن عليه بعض أكابر<sup>(٣)</sup>  
 أمراء دمشق في القول بسببهم فعلم قبجق أن ذلك الكلام من قبل السلطان فغضب ،  
 ونخرج على حجة وتبعه الأمير عز الدين بن صبرا ، والملك الأوحده [ آبن الزاهر ] وجماعة<sup>(٤)</sup>  
 من مشايخ الأمراء يسترضونه فلم يرجع ، وركب هو ومن معه من حواشييه ومن الأمراء

(١) في جواهر السلوك وتاريخ سلاطين الممالك : « ولزوا الناس في خروجهم » .

(٢) هو سيف الدين بكتمر بن عبد الله السلاح دار الأمير الظاهري ثم المنصورى أحد الأمراء  
 الكبار . توفي سنة ٧٠٣ هـ كما في الدرر الكامنة والمنهل الصافي . (٣) هو البكي بن عبد الله  
 الظاهري الأمير فارس الدين . سيذكر المؤلف وفاته في حوادث سنة ٧٠٢ هـ . (٤) في تاريخ  
 سلاطين الممالك : « وبتتار » بالتون بدل اليا . (٥) أجل المؤلف خبر فرار الأمير قبجق  
 ومن معه والنجائهم إلى غازان ، وتفصيله كما في تاريخ سلاطين الممالك والسلوك وجواهر السلوك وحيون  
 التواريخ : أن بكتمر ومن معه من الأمراء كانوا مجردين بحلب ، وجاء مرسوم السلطان على بكتمر  
 بتوجهه هو وطلبه إلى طرابلس . وكان قد ورد مرسوم آخر في الباطن من السلطان إلى سيف الدين الطباخي  
 نائب حلب بسك بكتمر هذا والأمراء الذين معه فعلم به بكتمر وأصحابه فغادوا إلى حصص حيث يقم قبجق  
 واستنطقوه وطلبوا منه أماناً فآمنهم ، وطلب لم أماناً من السلطان فأبطأ عليه الرد كما سيذكره  
 المؤلف في هذا الخبر . (٦) زيادة عن جواهر السلوك

- المذكورين وسار حتى وصل مآدين<sup>(١)</sup> ، وألقى مع مقدم التار تخدّمهم مقدم التار ، وأخذهم وتوجّه بأطلاب التار وعساكره إلى أن وصلوا إلى غازان ملك التار وهو قازل بأرض السيب<sup>(٢)</sup> من أعمال واسط<sup>(٣)</sup> . فلما قدم قبحق ومن معه على غازان سرّ بهم وأكرمهم ووعدهم ومنّاهم وأعطى لكل أمير عشرة آلاف دينار ، ولكل مملوك مائة دينار ، وللملك الصغار من التركيدارية خمسين ديناراً ، وكلّ دينار من هذه الدنانير

- (١) مآدين ، قال ابن حوقل في المسالك ص ١٥٢ من مآدين : إنها حصن منيع منى على قلعة جبل شاذق فيه من العدة والأسلحة ما لا يمكن حصره (لهذا المؤلف ٨٣٦٧ = ٩٧٨ م) . وقال ياقوت : إنها قلعة مشهورة على قبة جبل الخزيرة (الخراتبة) مشرفة على ديسر ودارا ورضيين وقدامها رضى عظيم فيه أسواق كثيرة . قال : ودودها كافورج ، كل دار فوق الأخرى ، وكل درب منها يشرف على ما تحته من الحروب ليس دون سطوحهم مانع ، والماء عديم قليل . وأكثر عربهم من صابريج معدة في بيوتهم (لهذا المؤلف ٦٢٦) . وذكرها ابن بطوطة في رحلته إليها سنة ٧٢٨ هـ ج ٢ ص ١٤٢ - ١٤٣ فقال : هي مدينة عظيمة في سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأقنأ وأحسنها أسواقاً ؛ وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها من الصوف المعروف بالمرز ، ولها قلعة شامخة من مشاهير القلاع كانت تسمى بالشهاب على عهده . وذكرها المرحوم على بك هيجت في قاموس الأمكنة والبقاع فقال : لا تزال مدينة ملودين قائمة في جهة الشرق من الزها (أورقة) على رأس جبل يسمى باسمها يصعد إليها بدرج مقنورة في الصخر . وقد حدد موقعها أطلس فيليبس الجغرافى طبع في لندن سنة ١٩٢١ في ديار بكر (تركيا) ، وقال : إن عدد سكانها يربو على ٢٦ ألف نسمة . (٢) السيب : أصله يجرى الماء ، وهو كورة من سواد الكوفة (معجم البلدان لياقوت) . وهو هنا كورة من سواد واسط كما في الأصل ، قال أبو القاسم : السيب نهر بالبصرة من جهة واسط عليه قرية مدّة (صفحة ٢٩٦) . (٣) واسط : قال أبو القاسم في تهديم البلدان ص ٣٠٦ أنها سميت واسط لأن منها إلى البصرة خمسين فرسخاً ومنها إلى الكوفة خمسين فرسخاً ومنها إلى الأهواز خمسين فرسخاً ومنها إلى بغداد خمسين فرسخاً . احتلها الحجاج في سنة ٤٤ هـ وخرّب منها سنة ٨٦ هـ . وذكر صاحب مرآة الاطلاع أن هناك موضعاً قبل عمارتها كان يسمى واسط القصب فلما عمر الحجاج مدينته سماها بأسمه (ج ٣ ص ٢٦٩) . وذكر القزويني في آثار السلاط (ص ٣٢٠) . أن الحجاج سكنها إلى سنة ٩٥ هـ وتوفى في تلك السنة . وذكر ياقوت : أنه وأها مراراً ، بلدة عظيمة ذات رساتيق وتخييل يهوى الحضر ، وكان الرخص موجوداً بها من جميع الأشياء (معجم البلدان لياقوت) . وصارت واسط الآن قرية صغيرة ذات أطلال تجمع ما بين كوت الهلابة على دجلة وكوت الحلى على نهر الفرات المتشعب من دجلة ويسمى شط الحلى وهو بميه نهر السيب المذكور في الحاشية السابقة (رحلة عبد الرازق الحسنى في العراق ص ٢٩ ، ٦٨ ، وأطلس فيليبس الجغرافى طبع في لندن سنة ١٩٢١) . (٤) الركبادية : لفظ فارسي صفة الفرسان .

صرفه بأخى عشر درهما ، ثم أقطع الأمير قبجق المذكور مدينة همدان وأعمالها ، فلم يقبل قبجق واعتذر أن ليس له قصد إلا أن يكون في صحبة السلطان الملك غازان ليرى وجهه في كل وقت ! فأجابه غازان إلى ما سأله وأعجبه ذلك منه . وكان لما نرحب قبجق من حصص إلى جهة التار ، وبلغ أمراء دمشق ذلك خرج في طلبه الأمير بختيار والأمير أيدقدي شقيقهم بماليتهم ومعهم أيضا جماعة من عسكر الشام ، فوجدوه قد قطع الأفرات وليفوا بعض قتلته . وعند وصول قبجق ومن معه إلى غازان بلغه قتل السلطان الملك المنصور لاجين بالديار المصرية . وكان خبر قتل السلطان أيضا بلغ الأمير بختيار والأمير أيدقدي لما نرحبوا في أثر قبجق فالتفت عزائمهم عن القوف بقبجق ورجعوا عنه ولا كانوا لحقوه وقايلوه .

وأما أمر السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين صاحب الترجمة فإنه لما أخذ في قبض من استوحش منهم من الأمراء وغيرهم ، وزاد في ذلك بإشارة مملوكه منكوتمر ، استوحش الناس منه وقرت قلوبهم وأجمعوا على عمل قتلته . ثم فوض للملوك منكوتمر جميع أمور المملكة فاستبد منكوتمر بوظائف الملك ومهامته . وآنهى حال أستاذة الملك المنصور معه إلى أن صار إذا رسم الملك المنصور لاجين مرسوماً أو كتب لأحد توقيعاً وليس هو بإشارة منكوتمر يأخذ منكوتمر من يد المخطئ له ويمزقه في الملأ ، وورقه ويمنع أستاذة منه ، فعند ذلك استنقل الأمراء وطأة منكوتمر وعينوا أن أستاذة الملك المنصور لا يسمع فيه كلام متكلم ، فعملوا على قتل أستاذة الملك المنصور لاجين .

( ) همدان : جامعة قديم سماها في عراق البصرة من بلاد فارس على سبع جبال البرد . يبلغ عدد سكانها ٢٥ ألف سنة . وترويح هذه المدينة فيها من بلاد البصرة وأرض الجزيرة ( العراق ) بق لها بعض أهميتها تجارية وصناعية ( القديمة ) إذ تذكر في ساعة البصرة والأقضية المنجدة من الصفوف والقطر ثم ساعة البصرة . وفي ضواحيها تكثر كموم . ( قاموس الأمانة والتجارة لعل بك بيروت ) طبع في البصرة ١٩٢١ ) .

قلت : الولد الخليل يَكُونُ سبياً لَاسْتِجْلَابِ الْعَلَنَةِ لَوَالِدِهِ ! انتهى :

- وقال الأمير بيترس الدَوَادَارُ في تاريخه : وكان سبب قتل لاجين أمور ، منها : أنه لما أراد أن يتسلطن جاءه جماعة من الأمراء واشترطوا عليه شروطاً فالتزمها لاجين ، منها أنه يكون كأحدكم ولا ينفرد برأى عنهم ، ولا يسلط يد أحد من ممالكهم فهم . وكان الأعيان الحاضرون في هذه المشورة ، والمتفقون على هذه الصورة : الأمير بدر الدين بيترى الشمسى . والأمير قرأسغر المنصورى . والأمير سيف الدين قبجقى . والأمير الحاج بهادر أمير حاجب الجُحَاب . والأمير كُرْت .<sup>(١)</sup>
- والأمير حسام الدين لاجين السلاح دار الروى الأستاذار . والأمير بدر الدين بكتاش النغرى أمير سلاح . والأمير عز الدين أيبك الخازندار . والأمير جمال الدين آقوش الموصل . والأمير مبارز الدين أمير شكار . والأمير بكتش السلاح دار . والأمير سيف الدين سَلَار .<sup>(٢)</sup> والأمير طنجى . والأمير كُرْجى . والأمير طقطاى . والأمير برلطاى وغيرهم . ولما حلف لهم الملك المنصور لاجين على ما شرطوا قال الأمير سيف الدين قبجقى : نخشى أنك إذا جلست فى المنصب تنسى هذا التقرير وتقدم الصغير من ممالكك على الكبير ، وتحوّض لملوك متغوّمر فى التحكم والتدبير ، فتتصل لاجين من ذلك ، وكثر لاجين الحليف أنه لا يفعل ، فعند ذلك حلفوا له . ورحلوا نحو الديار المصرية ( يعنى أن ذلك كان بعد هروب الملك العادل كتبغا وعند دخول لاجين إلى غزة ) فوقع هذه الشروط كلها بمدينة غزة . انتهى .

(١) فى الأصلين : « كرد » باللهال . وما أثبتناه من القبل الصاق وتاريخ سلاطين الممالك .

(٢) فى الأصلين : « السلاى » . وما أثبتناه من ابن إياس والقبل الصاق وتاريخ سلاطين الممالك .

قال بيبرس : فلما تسلطن رتب الأمير شمس الدين قرآ سقّر المنصوري ثانياً .  
والأمير الحاج بهادر حاجباً على عاتقه . والأمير سَلار أستاذاراً . والأمير بكتمر  
السَّلاح دار أمير أخور . واستقر بالصاحب نغر الدين بن الخليلي في الوزارة ؛  
ورتب الأمير قبجقي نائب الشام ، ثم بعد مدة أفرج عن الأمير برلني فأعطاه إقطاعاً  
بلمشقي . ثم أفرج عن الأمير بيبرس الجاشنكير وجماعة من الأمراء ، وأعطى بيبرس  
الجاشنكير إمارة بالقاهرة .

قلت : وبيبرس هذا هو الذي تسلطن فيما بعد حسب ما يأتي ذكره .

ثم برز مرسومه باستقرار الملك العادل كتيباً في نيابة صرخند ، وكتب له بها  
منشوراً . انتهى كلام بيبرس باختصار ، لأنه نرج في سياق الكلام إلى غير  
ما نحن بصدده .

وقال غيره : ولما تسلطن لاجين وثبت قدمه ورتخت نيمي الشروط وقبض  
على أكبر خُشداشيته من أعيان أمراء مصر وأماثلهم ، مثل : الأمير قرآسقّر  
والبيبرسي وبكتمر السلاح دار وغيرهم ، وولى مملوكه منقوتمر نيابة السلطنة بل صار  
منقوتمر هو المتصرف في الممالك . فعند ذلك تفرّت قلوب الأمراء والجند من الملك  
المنصور لاجين وذبّروا عليه ، وأستوحش هو أيضا منهم وأحتز على نفسه ، وقلل<sup>(١)</sup>  
من الركوب ولزم القعاد بقلة الجبل متخوفاً ؛ وكان كُرّجى خصيصاً به وهو أحد  
من كان أعانه على السلطنة ، فقدمه لاجين لما تسلطن على الممالك السلطانية ، فكان  
يحدث في أشغالهم ويدخل السلطان من أراد ، لا يصحبه عنه حاجب ؛ فحسده  
منقوتمر مع ما هو فيه من الحقد والقصد في الملكة ؛ وسعى في إبعاد كُرّجى عن السلطان  
الملك المنصور لاجين . فلما ورد البريد يخبر بأمر الصلاح التي فتحها عسكر السلطان

(١) في الأصلين : « وقل » .

بيلاد الأرمن حسن منكومر إلى السلطان أن يرسل كرجي المذكور إليها نائباً ليقيم فيها، فوافقه السلطان على ذلك، وكلم كرجي فاستعفى كرجي من ذلك فأعفاه السلطان بعد أمور فكن كرجي في نفسه . ثم أخذ مع هذا منكومر يغلظ على المالك السلطانية وعلى الأمراء الكبار في الكلام، فغظم ذلك عليهم وتشاكوا فيما بينهم من منكومر، وقالوا : هذا متى طالت مدته أخذنا واحداً بعد واحد، وأستاذته مرتبط به ، ولا يمكن الوثوب عليه أيام أستاذته ، فلم يجدوا بداً من قتل أستاذته الملك المنصور لاجين قبله ، ثم يقتلونه بعده ، وأتفقوا على ذلك .

- قال الشيخ مجد الدين الحرثي وكيل بيت المال : كان الملك المنصور لاجين متوجاً ببنت الملك الظاهر بيبرس ، وكانت دينة عفيفة ، فكتبت أنها رأت في المنام ، ليلة الخميس قبل قتل السلطان ليلة واحدة ، كأث السلطان جالس في المكان الذي قيل فيه ، وكأث عينة غريبان سود على أعلى المكان ، وقد نزل منهم غراب فضرب عمامة السلطان فرماها من رأسه ، وهو يقول : كرج كرج ، فلما ذكرت ذلك للسلطان ، قالت له : أقم الليلة عندنا ، فقال السلطان : ما نتم إلا ما قدره الله ! ونرج من عندها إلى القصر بعد أن ركب في أول النهار على العادة ، وكان صائماً وهو يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، فأفطر بالقصر . ثم دخل إلى القصر الجواني بعد العشاء الآخرة وأخذ في لعب الشطرنج وعنده خواصه وهم : قاضي القضاة حسام الدين الحنفي ، والأمير عبد الله ، و <sup>(١)</sup> بريد البدوي ، وإمامه <sup>(٢)</sup> محب الدين بن العسال ، فأول من دخل عليه كرجي ، وكان نوسيه السلاح نار من

(١) راجع الحاشية لصفحة ١٢٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) في تاريخ الإسلام :

« محب الدين بن عسال » . وفي الملوك لفريرزي : « نجم الدين » . وفي أمتهل العافي : « محب الدين ابن العسال » .



جملة المتفقين ، وهو في نوبته عند السلطان . وكان كُرْجى مقدم البرجية والسلطان  
 ميكب على لعب الشطرنج ، فأوهم كُرْجى أنه يصلح الشمعة فرمى القفولة على النيمجة  
 ثم قال السلطان لكُرْجى : رحّت بيت البرجية وفقت عليهم ؟ والبرجية هم الآن  
 مماليك الأتباقي<sup>(١)</sup> ، فقال كُرْجى : نعم يا خوند . وقد كان أوقف كُرْجى أكثرهم  
 في دهلز القصر ، فشكره السلطان وأخى عليه من حضر ، فقال السلطان : لولا الأمير  
 سيف الدين كُرْجى ما وصلت أنا إلى السلطنة . قبيل كُرْجى الأرض ، وقال :  
 يا خوند ، ما تُصلي العشاء ؟ فقال السلطان : نعم وقام حتى يصل فضربه كُرْجى  
 بالسيف على كتفه ، فطلب السلطان النيمجة فلم يجدها ، فقام من هول الضربة  
 ومسك كُرْجى درماه عنه ، وأخذ نُوغِيه السلاح دار النيمجة وضرب بها رجل السلطان  
 فقطعها ، فاهلب السلطان على قفاه يخور في دمه . انتهى ما ذكره ويكل بيت المال .

وقال القاضي حُسام الدين الحنفي : كنت عند السلطان لما شمرت إلّا وستة  
 أو سبعة أسياف نازلة على السلطان ، وهو ميكب على لعب الشطرنج ، فقتلوه ثم تركوه  
 وأنا عنده ، وطلقوا علينا الباب ، وكان سيف الدين طُنْجِي قد قصد بقية البرجية  
 المتفقين معه ومع كُرْجى في الدركاء ، فقال لهم : قضيتُ الشغل ؟ فقالوا : نعم . ثم  
 إنهم توجهوا جميعاً إلى دار سيف الدين منكوتمر وهو بدار النيابة من قلعة الجبل ،  
 فدقوا عليه الباب وقالوا له : السلطان يطلبك ، فانكرحالم وقال لهم : قتلتم السلطان ؟  
 فقال له كُرْجى : نعم يا مابون وقد جئناك تقتلك ، فقال : أنا ما أسلم نفسي إليكم  
 إنما أنا في جيرة الأمير سيف الدين طُنْجِي ، فاجاره طُنْجِي وحلف له أنه لا يؤذيه  
 ولا يُمكن أحداً من أذيتة ، ففتح دارة قسّموه وراحوا به إلى الحب فأنزلوه إلى

(١) يريد به لأتباقي : ذكر الممالك التي أضحت لهم حصصاً قلعة الجبل بقاهرة .

(٢) اجمع الحاشية رقم ٢ ، ص ٢٥٠ من الجزء السادس من هذه المطبعة .

عند الأمراء المحبوسين ، فلما دخل إلى الحبّ قام إليه الأمير شمس الدين سقمر  
 الأسمر وتلقاه منهجاً عليه ، ثم قام إليه الأمير عز الدين أَيْبَك الحموي وشتمه ، وأراد  
 قتله ، لأنّ منكوتمر هذا كان هو السبب في مسك هؤلاء الأمراء ، وإقلاّب الدولة  
 من حرصه على أنّ الأمر يُقضى إليه ويتسلطن بعد أستاذه . فأقام منكوتمر نحو ساعة  
 في الحبّ وراح الأمير طُنْجِي إلى داره حتى يقضى شُغلّاه ، فأعظم كُرْحِي غَيْبَتِهِ  
 وأخذ معه جماعةً وتوجّه إلى باب الحبس وأطلع منكوتمر صورةً أنهم يريدون قهيده  
 كما جرت العادة في أمر المحتبسين ، فأمنع من الطلوع فالحوا عليه وأطعموه وذبحوه  
 على باب الحبّ ، ونهبوا داره وأمواله . ثم آتفقوا كما هم في الليل على سلطنة الملك  
 الناصر محمد بن قلاوون وعوّده إلى ملكه كونه ابن أستاذهم ، وأن يكون سيف الدين  
 طُنْجِي نائب السلطنة ، ومهما عملوه يكون باتفاق الأمراء ، وحلفوا على هذا الأمر .  
 كلّ ذلك في تلك الليلة قبل أن يطلع الفجر وأصبح نهار الجمعة حلفوا الأمراء  
 والمقمتين والعسكر جميعه لملك الناصر محمد بن قلاوون ونائب السلطنة طُنْجِي . وسبّوا  
 في الحال خلف الملك الناصر محمد يطلبونه من الكرك ، وركب الأمير طُنْجِي يوم  
 السبت في الموكب وأتف عليه العسكر وطلع إلى قلعة الجبل ، وحضر الأمراء الموكب  
 ومُدَّ السَّهَاط كما جرت العادة به من غير هَرَج ولا غَوْغَاء وكأنه لم يجر شيء ، وسكنت  
 الفتنة ، وفَرِحَ غالب الناس بزوال الدولة لأجل منكوتمر . ودام ذلك إلى أن كان  
 يوم الاثنين رابع عشر شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وتسعين المذكورة ، وصل  
 الأمير بدر الدين بَكْتاش أمير سلاح طائداً من الشام من فتوح يبيس ، وصحبته  
 السّاكر المتوجّهة معه ، وكان قد راح إليه جماعة من أمراء مصر لتلقيه إلى يبيس

(١) في الأصلين : « سفر الأشقر » . وتصححه من جواهر السلوك وتاريخ الإسلام والسلوك .

وتاريخ سلاطين المماليك .

وأعلموه بصورة الحال ، وقالوا له : الذى وقع من قتل الملك المنصور ليس هو عن رضاهم ولا علموا به ، وأغروه على قتل طنجى وأنفقوا معه على ذلك ، وكانوا الأمراء المذكورون قد أشاروا قبل خروجهم على طنجى أن يخرج يلتقى الأمير بكنتاش أمير سلاح ، فركب طنجى بكرة يوم الاثنين وتوجه نحوه حتى ألتقاه وتماقنا وتكاشا . ثم قال أمير سلاح لطنجى : كان لنا عادة من السلطان إذا قدمنا من السفر يتلفانا ، وما أعلم ذنبى الآن ما هو ، كونه ما يلقى اليوم ! فقال له طنجى : وما عليت بما جرى على السلطان ؟ السلطان قُتل . فقال أمير سلاح : ومن قتله ؟ قال له : بعض الأمراء <sup>(١)</sup> [ وهو الأمير سيف الدين كُرت أمير حاجب : قتله سيف الدين طنجى وكُرى ، فانكر عليه وقال : كلما قام للسلطين ملك تقتلونه ! فهدم عني لا تلتصق بي ، وساق عنه أمير سلاح ، فبقين طنجى أنه مقتول ، فحزك فرسه وساق فأتقض عليه بعض الأمراء وقبض عليه بسُرع دُبوقته <sup>(٢)</sup> ، ثم علاه بالسيف وساعده على قتله جماعة من الأمراء ، فقتل وقُتل معه ثلاثة نفر ، ومروا سائقين إلى تحت القلعة . وكان كُرى قد قعد في القلعة لأجل حفظها ، فبلغه <sup>(٣)</sup> رقيقه طنجى ، فآلبس البرجية السلاح وركب في مقدار ألقى فارس حتى يدفع عن نفسه ، فركبت جميع أجناد الحلقة والأمراء والمقدمين في خدمة أمير سلاح إلى الرابعة من النهار ثم حملوا المساكر على جماعة كُرى فهزموهم ، وساق كُرى وحده ، واعتقد أن أصحابه يتوجهون حيث توجه ، فلم يبعه غير تبعه ونوغه الكرمنى أمير سلاح دار الذى كان أعانه على قتل الملك المنصور لاجين . فلما أبعدوا والقوم في أثرهم خلفه بعض خُشداً شجته وضربه بالسيف حل كَيْفَه ، ثم ساعده بعض الأمراء حتى قُتل ، وقُتل

١. (١) زيادة من جواهر السوك . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣١ من الجزء السابع

من هذه الطبعة .

معه نُوعِيَه الكرمونيّ السلاح دار الذي كان أعانه على قتل لاجين المقدم ذكره ،  
وأثنا عشر نفرًا من مماليكهما وأصحابهما ، وبطلت القوفاء وسكنت الفتنة في الحال ؛  
وأستقرّ الأمر أيضا على تولية السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون كما كان دبره  
طُنْجِي وَكُرْجِي . وسيروا بطلبه وحشوا الطلب في قدومه من الكرك<sup>(١)</sup> إلى الديار  
المصرية ، وبقي يُدبر الأمور ويُعلم على الكتب المُسَيَّرة إلى البلاد : أن أمراء إلى أن  
حضر السلطان ، وهم : الأمير سيف الدين سَلار ، والأمير سيف الدين كُرْت ،  
والأمير ركن الدين بيترس الجاشنكير ، والأمير عز الدين أليك - باونددار ، والأمير  
بحال الدين آقوش الأفرم الصغير ، والأمير حسام الدين لاجين - أستاذ الدار ،  
والأمير سيف الدين بَكْتَشَر أمير جاندار ، والأمير جمال الدين عبد الله [السلاح دار]<sup>(٢)</sup>  
وجميعهم منصورية قلاوونية . وظالمهم قد أخرج من السجن بعد قتل لاجين . يأتي  
ذلك كله في ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية عند عوده إلى السلطنة إن شاء  
الله تعالى .

وأما السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين فإنه أخذ بهد قتله وضل  
وكفن ودُفن بقربه بالقرافة الصغرى بالقرب من سَفْح المقطم ، ودُفن مملوكه  
مَنكُوتمر تحت رجله . وقُتل الملك المنصور لاجين وهو في عشرين أو جاوزها  
قليل . وقد تقدّم التعريف به في علة تراجم ما تهتم ؛ ونذكر هنا أيضا من أحواله  
ما يتضح التعريف به ثانيًا :

كان لاجين ملكا شجاعا مقداما عارفا عاقلا حثيا وقورا معظما في الدول ، طالت  
آبامه في نيابة دمشق أيام أستاذه في السعادة ، وهو الذي أبطل التلج الذي كان

(١) في الأصلين : « إلى الكرك » . (٢) زيادة عن جواهر السالك وتاريخ سلاطين  
الملك . (٣) تربة الملك المنصور لاجين ، قد بحثت عن موقع هذه التربة فوجدت أنها اندثرت ،  
ولا أثر لها اليوم . وأما القرافة الصغرى فهي التي تعرف اليوم باسم جباة الإمام الشافعي رضي الله عنه .

يُنْقَلُ فِي الْبَحْرِ مِنَ الشَّامِ إِلَى مِصْرَ ؛ وَقَالَ : أَنَا كُنْتُ نَائِبَ الشَّامِ وَأَعْلَمُ مَا يُقَامِي  
النَّاسُ فِي وَسْقِهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ . وَكَانَ — رَحِمَهُ اللَّهُ — تَامَ الْقَامَةِ أَشْتَرَفَى لِحْيَتِهِ طَوْلُكَ يَسِيرٌ  
وِخْفَةً ، وَوَجْهٌ رَقِيقٌ مُعَرَّقٌ ، وَطَلَبُهُ هَيْبَةٌ وَوَقَارٌ ، وَفِي قَلْبِهِ رَشَاقَةٌ . وَكَانَ ذِي كَيْفَا  
نَبِيهَا مُجْبَاعًا حَلُورًا .

وَلَمَّا قُبِلَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِيلُ بْنُ قَلَاوُونَ هَرَبَ هُوَ وَقَرَأُسْتُقْرُ ، فَإِنَّمَا كَانَا  
أَعَاثَا الْأَمِيرَ يَتَدَرَأُ عَلَى قَتْلِهِ حَسَبَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ الْمَذْكُورِ ، بَلْ كَانَ  
لَا جُنَاحَ عَلَى مَنْ قَتَلَهُ ، وَلَمَّا هَرَبَ جَاءَ هُوَ وَقَرَأُسْتُقْرُ إِلَى جَامِعِ أَحْمَدَ بْنِ  
كُلُوكُونَ<sup>(١)</sup> وَطَلَعَا إِلَى الْمُنْدَنَةِ وَأَسْتَرَا فِيهَا . وَقَالَ لَاجِينُ : لَقَدْ نَجَّاهَا اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَةِ  
وَصَرْتُ شَيْئًا صَحَّرتُ هَذَا الْجَامِعَ .

(١) جَامِعُ كُنْ طُولُونَ ، وَيُقَالُ لَهُ الْجَامِعُ الطُّولِيُّ ، هُوَ ثَلَاثُ مَسْجِدَيْنِ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ الَّتِي تَقَامُ  
فِيهَا صَلَاةُ الْجُمُعَةِ فِي مِصْرَ بِمَدِينَةِ الْقَهْرَةِ ، أَنشَأَهُ الْأَمِيرُ أَبُو الْعِيسَى أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ وَالِي مِصْرَ عَلَى جَبَلٍ  
يُشْكِرُ فِي الْجُمُعَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ بِقَسَمِ السَّيِّدَةِ زَيْبَ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : بِنَا كُنْ طُولُونَ فِي بَنَاءِهِ  
سَنَةَ ٥٢٦٣ = ٨٧٧ م ، وَأَمَّ بَنَاءَهُ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٥٢٦٥ = ٨٧٩ م . وَهَذَا التَّارِخُ مَقْشُوفٌ عَلَى لَوْحٍ  
مِنَ الرِّخَامِ مَنبُتٍ فِي الْإِيوَانِ الْقَبْلِيِّ مِنَ الْجَامِعِ ، وَبَنَاءُهُ لِحَالِ أَهْمِ بَنَاءِ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الَّتِي فِي مِصْرَ ، وَهُوَ  
مُنْبَنٍ بِالْأَجْرِ ، وَسَقْفُهُ الْحَالِ بِمَحْمُولٍ عَلَى دَعَائِمٍ مَخْصِيَّةٍ مِنَ الْأَجْرِ أَيْضًا (الطُّوبُوبُ الْأَحْمَرُ) بِدَلِّ الْأَعْمَدَةِ وَمَكْسُوفَةٍ  
هُي وَسَوَاطِطُ الْجَامِعِ طَبَقَةٌ حَبِيكَةٌ مِنَ الْبَصْلِ ، وَبِتَوَسُّطِ صَخْرٍ مَرِيجٍ مَكْسُوفٍ تَحِيطُ بِهِ أُرُوقةٌ مِنْ جَوَانِبِهِ  
الْأَرْبَعَةِ ، أَكْبَرُهَا دَوَائِقُ الْقُبَّةِ ؛ وَبِالْجَامِعِ سِتُّ مَحَارِبَ كُلُّهَا بِالْإِيوَانِ الشَّرْقِيِّ ، وَأَحْلَاهَا الْمَهْرَابُ  
الْكَبِيرُ الْمَجَازِلِيُّ . وَكَانَ لِهَذَا الْجَامِعِ ثَلَاثُ مَنَارَاتٍ هَدَمَ مِنْهَا مَنَارَتَانِ لِمَصْدَحِهِمَا وَكَانَتَا قَائِمَتَيْنِ  
عَلَى طَرَفِي الْمَخْلَاطِ الْجَنُوبِيِّ الَّتِي فِيهِ الْمَهْرَابُ ، وَالْمَوْجُودُ مِنْهَا هُوَ الْمَنَارَةُ الْكَبِيرَى وَهِيَ تَقَعُ خَارِجَ السُّورِ الشَّامِلِ  
الْقُرْبَى وَتَقَعُ النَّظَرُ لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى شَكْلِ لَيْسَ لَهُ مِثْلُهَا فِي الْمَنَارَاتِ الْمِصْرِيَّةِ ؛ وَهِيَ تَتَكُونُ مِنْ ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ :  
الْأُولَى قَاعَةٌ مِنَ الْحِجْرِ الصَّعِيدِ يَطْلُوهَا الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ وَهِيَ سَحْرَانِيَّةٌ ثُمَّ يَطْلُوهَا الطَّبَقَةُ الثَّلَاثَةُ وَهِيَ مُمْتَنِعَةٌ لِقُوَّتِهَا  
غُرْدَةً مُضَلَّةً وَيَبْلُغُ ارْتِفَاعُ الْمَنَارَةِ ٢٩ مَرَّةً عَنْ أَرْضِ الْجَامِعِ وَمَرَاقِهَا مَكْسُوفَةٌ مِنَ الْخَارِجِ كَقَدْرِ حَوْلِ  
الْمَدِينَةِ عَلَى شَكْلِ دِيَجٍ حَزْرَفِيٍّ .

وَسَاحَةُ الْجَامِعِ ١٧٢٤٤ مَرَّةً مَرِيحًا ، وَحِوَاهُ مِنْ اخْتِلَاجٍ فِي ثَلَاثِ جِهَاتٍ مِمَّا هَذَا الْجُمُعَةِ الزَّهْرِيَّةِ  
الْمَهْرَابُ مَلَامَةٌ أُرُوقةٌ خَارِجِيَّةٌ مَكْسُوفَةٌ عَلَى شَكْلِ طَرِيقٍ حَوْلَ الْجَامِعِ ، وَتَعْرِفُ بِالْأَوْدَاتِ ، بِمَجْمُوعِ مَسَاحَتِهَا  
٩٠٣٧ مَرَّةً مَرِيحًا ، وَبِإِضَافَتِهَا إِلَى مَسَاحَةِ الْجَامِعِ يَكُونُ الْمَجْمُوعُ ٢٦٢٨١ مَرَّةً مَرِيحًا تَعَادِلُ سَنَةَ أَفْئِدَةٍ  
وَدِيَجٍ هَذَانِ ، وَهَذَا يَكُونُ هَذَا الْجَامِعَ أَكْبَرُ مَسْجِدٍ لِلْعِلَادَةِ فِي مِصْرَ .

- قلت : وكذا فعل رحمه الله تعالى ، فإنه لما تسلطن أمر بتجديد جامع أحمد  
 ابن طولون المذكور ورتب في شد عمارته وعمارة أوقافه الأمير علم الدين أبا موسى  
 سنجر بن عبد الله الصالح النجفي الدوادري المعروف بالبُتْلَى ، وكان من أكابر  
 أمراء الألواف بالديار المصرية ، وفوض السلطان الملك المنصور لاجين أمر  
 الجامع المذكور وأوقافه إليه فعمره وعمروقه وأوقف عليه عدة قرى ، وقرر فيه  
 ٥. دروس الفقه والحديث والتفسير والطب وغير ذلك ، وجعل من جملة ذلك وقفاً  
 يختص بالديكة التي تكون في سطح الجامع المذكور في مكان مخصوص بها ، وزعم  
 أن الديكة يُعين الموقنين وتورقظ المؤذنين في السحر ، وضمن ذلك كتاب الوقف ،  
 فلما قرئ كتاب الوقف على السلطان وما شرطه أعجبه جميعه . فلما انتهى إلى ذكر  
 الديكة أنكر السلطان ذلك ، وقال : أطلوا هذا لئلا يضلك اناس علينا ، وأمضى  
 ١٠. ما عدا ذلك من الشروط . والجامع المذكور عامر بالأوقاف المذكورة إلى يومنا  
 هذا ، ولولاه لكان دثرو تحريب ، فإن طالب ما كان أوقفه صاحب أحمد بن طولون  
 تحريب ونهب أثره ، بل قد هـ لاجين هذا وأوقف عليه هذه الاوقاف الجمّة ، فعمّر  
 وبنى إلى الآن . انتهى .

١٥. = ولما هذا الجامع وتضرر صرف عليه أملت الصلاة فيه واستعمل في غير ما خص به ، فعرضه  
 السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب زل به طاعة من الخاربة الواقفين على مصر ، اتخذوه مسكناً لهم أكثر  
 من مائة سنة . ثم جعل شقة للقلل في زمن الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، ثم عـه السلطان حسام الدين  
 لاجين في سنة ٦٩٩هـ وأقام فيه الثعائر الدينية ، ثم عاد إلى الخراب ، وفي أيام حكم الباقين جعل مصنفا  
 لعمل الأئمة بصوفية . وفي سنة ١٢٦٣هـ = ١٨٤٦م تحول إلى طلباً حجرة ، وظل كذلك إلى  
 ٢٠. سنة ١٣٠٠هـ = ١٨٨٢م حيث تألفت لجنة حفظ الآثار العربية فقدت العزم . انتشاله من الخراب ،  
 وفضل قامت اللجنة بعمل إصلاحات كثيرة فيه ، وصرف عليه مبالغ جسيمة في سبيل إصلاحه وإصلاح  
 كاملاً يمد إليه الكثير من سابق جهته ودوقته مع إزالة ما يحيط به من الأبنية ، وتنشيطه بجوارده من الجهة  
 الشرقية منه . فبصل به وبن الساكن ، ولا زالت أعمال الإصلاح جارية بهذا الجامع إلى أن تم تقريباً  
 بمرور الله .

وكان المنصور لاجين فهما كريم الأخلاق متواضعا . يُحكى أن القاضي شهاب الدين محمود كان يكتب بين يديه فوقع من الجبر على ثيابه ، فأعلمه السلطان بذلك ، فنظم في الحال بيتين وهما :

ثيابُ مملوكك يا سيدي \* قد بيضت حالي بتسويدها

مَا وَقَعَ الجِبرُ عليها لِي \* وَقَعَ لِي منك بقبيلها

فأمر له المنصور بتفصيلتين ونعمائة درهم . فقال الشهاب محمود : يا خوند ، ممالكك الجماعة رفاقي بقي ذلك في قلوبهم ، فأمر لكل منهم بمثل ذلك ، وصارت راتباً لهم في كل سنة .

وقال الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي في تاريخه : حكى لي الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : لما دخل عليه لم يدعه يوسر الأرض ، وقال : أهل العلم مترهون عن هذا وأجلسه عنده ، وأظنه قال : عل المقعد ، ورتبه موقعا فباشر ذلك أياما ، وأستخى فأعفاه وجعل المعلوم له راتباً فتناوله إلى أن مات . ولما تسلطن مدحه القاضي شهاب الدين محمود بقصيدة أولها :

أطاعك الدهر فأمر فهو متمثل \* وأحكم فأت الذي تُرعى لك النول

ولما تسلطن الملك المنصور لاجين تفاعل الناس وأستبشروا بسلطته ، وجاء في تلك السنة غيث عظيم بعد ما كان تأخر ، فقال في ذلك الشيخ علاء الدين الوداعي :

يَأْتِيهَا الْعَالَمُ بُشْرَاكُمْ \* بدولة المنصور ربّ الفخار

فأنه قد مارك فيها [ لكم ] \* فأمطر الليل وأضحى النهار

وكانت مدة سلطة المنصور لاجين على الديار المصرية ستين وثلاثة شهور .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٢) تكملة عن المثل الصافي .

قال الأديب صلاح الدين الصفدي : وكان ديناً منقشاً كثير الصوم قليل الأذى ، قطع أكثر المكوس ، وقال : إن عشتُ ما تركتُ مكماً واحداً .

قلت : كان فيه كلُّ الخصال الحسنة ، لولا توليته مملوكه متكوِّثُ الأمور ومحبة له ، وهو السبب في هلاكه حسب ما تقدّم . وتسلمن من بعده ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون طُلب من الكرك وأعيد إلى السلطنة . انتهت ترجمة الملك المنصور لاجين . رحمه الله تعالى .



السنة الأولى من سلطنة الملك المنصور لاجين على مصر ، وهي سنة ست وتسعين وستمائة . حلّ ألق الملك العادل كتباً حكم منها المحزم وأياماً من صفر . فيها كان خلُع الملك العادل كتباً المنصوري من السلطنة وتوليته نيابة صرخند ، وسلطنة الملك المنصور لاجين هذا من بعده حسب ما تقدّم ذكره .

وفيهما في ذى القعدة سنك الملك المنصور لاجين الأمير شمس الدين قراستغر المنصوري نائب السلطنة بديار مصر وحلبه ، وولي عوضه مملوكه متكوِّث .

وفيهما ولي قضاء دمشق قاضي القضاة إمام الدين القزويني عوضاً عن أبي بدر الدين بن جماعة ، وأستقرّ ابن جماعة المذكور على خطابة جامع دمشق .

وفيهما تولّى سلطنة إيمان الملك المؤيد هنزر الدين داود ابن الملك المظفر شمس الدين يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ، بعد موت أخيه الأشرف .

(١) هو إمام الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن أحمد القرويني الناصبي . سيّد المؤلف وفاته خمس من وافته من الدهي سنة ٦٩٩ هـ (٢) في الأصل : « نور الدين علي بن عمر » . وتصحيحه عن جواهر السلوك والدرر الكامة والمجلد في وتدرجات الذهب وما سيذكره المؤلف في وفاة سنة ٨٧٢١ هـ



وفيهما توفى الشيخ الإمام العلامة مفتي المسامين محي الدين أبو عبد الله محمد بن يعقوب ابن إبراهيم بن هبة الله بن طارق بن سالم بن النحاس الحلبي الأسدي الحنفي في ليلة سلع المحرم بستانه بالية ودفن بترتبه بالمزة، وحضر جنازته نائب الشام ومن دونه، وكان إماماً مفتياً في عهده، وتولى عدة تداريس ووظائف دينية، ووزر بالشام للملك المنصور قلاوون. وحسنت سيرته ثم عزل ولازم الاشتغال والإقراء وأنتفع به عافة أهل دمشق. ومات ولم يحلف بعده مثله.

وفيهما توفى الملك لأشرف محمد الدين عمر ابن الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول ملك اليمن، وتولى بعده أخوه هزبر الدين داود المقدم ذكره، وكانت مدة ملكه دون الستين.

وفيهما توفى القاضي تاج الدين عبد القادر ابن القاضي عز الدين محمد السفجاري الحنفي قاضي قضاة الحنفية بطلب في يوم الخميس ثامن عشرين شعبان، كان إماماً فقيهاً عالم مفتياً ولي قضاء بعة بلاد وحيدت سيرته.

وفيهما توفى الأمير ديز الدين أزدسر بن عبد الله اللاتي في ذي القعدة بدمشق، وكان أميراً كبيراً معظماً، لا أنه شرس الأخلاق قليل الفهم رسم له الملك الظاهر يسبرس أنه لا يركب سيف [فيبقى أكثر من عشرين سنة لا يركب سيف]، وهو أخو الأمير علاء الدين طبريس الوزير.

(١) في جواهر السلوك: شدات القعب: «في سلع ذي الحجة». (٢) المرة: قرية كثيرة ماء في أهل القوطة في سلع الجبل من أهل دمشق وبينهما نصف فرسخ (عن مراد الاطلاع ومعهم البلدان لياقوت). (٣) في الأصلين هنا أيضا: «نور الدين علي بن عمر». وراجع الحاشية رقم ٢ في الصفحة السابقة. (٤) زيادة عن جواهر السلوك.

وفيها تُوِّفَى شيخ الحرم وفقه الجواز رضى الدين محمد بن أبى بكر عبد الله بن خليل بن إبراهيم القسطلاني المكي المعروف بأبن خليل . مولده سنة ثلاث وتلاثين وستمائة ، وكان فيها عالماً مُفْتَنًا مُقْتَنًا ، وله عبادة وصلح وحسن أخلاق . مات بمكة بعد خروج الحاج بشهر ، ودُفِنَ بالمللة بالقرب من سُقْيَان التَّوْرِي . ومن شعره رحمه الله :

أيها النازح المقسم بقلبي \* في أمانٍ أنى حَلَّتْ وَرَحِبُ  
جمع الله بيننا عن قريب \* فهو أقصَى منائى منك وحسبى

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها تُوِّفَى القاضى تاج الدين عبد الخالق بن عبد السلام بن سعيد ببعلبك في المحرم ، وله ثلاث وتسعون سنة . وقاضى القضاة عز الدين عمر بن عبد الله بن عمر بن عَوْض الحنبلى بالقاهرة . والحافظ الزاهد جمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري بمصر . والمحدث ضياء الدين عيسى بن يحيى السبكي بالقاهرة في رجب . والزاهد شمس الدين محمد [ بن حازم ] بن حامد المقديسي في ذى الحجة . وأبو العباس أحمد بن عبد الكريم في صفر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم كان قليلاً جداً . مبلغ الزيادة خمس عشرة ذراعاً وثمانى عشرة إصبعا . ثم قص ولم يُؤَفَّ في تلك السنة .



السنة الثانية من ولاية الملك المنصور لاجين على مصر ، وهى سنة سبع

وتسعين وستمائة .

(١) في جواهر الملوك : « ابن أبى بكر بن عبد الله بن حليز » .

(٢) التكملة عن تاريخ الإسلام وشرح القصيدة الالامية في التاريخ .

فيها منك الملك المنصور لاجين الأمير بدر الدين بيمبري الشمسي وحسنه  
وأحاط على موجوده .

وفيها أخذت اسما كالمصرية تل محمدون وقلعتها بحدحصار، ومرعش وفيهما،  
ودقت البشار بمصر أيا ما بسبب ذلك .

وفيها قدم الملك المسعود نجم الدين خضر ابن السلطان الملك الظاهر ركن الدين  
بيبرس البندقداري<sup>(١)</sup> من بلاد الأشكري<sup>(٢)</sup> إلى مصر، فلقاه السلطان الملك المنصور  
لاجين في المركب بأكرمه . وطلب الملك المسعود الج فأذن له بذلك . وكان الملك  
الأشرف خليل بن علاون أرسله إلى هناك . وسكن الملك المسعود بالقاهرة إلى  
أن مات بها حسب ما يأتي ذكره . وكان خضر هذا من أحسن الناس شكلاً ،  
ولما خنته أبوه قال فيه القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر<sup>(٣)</sup> والد الملك  
الظاهر ركن الدين بيبرس :

هأت بالبيد وما \* على النساء أقصر  
بل إتها بشارة \* لها الوجود مفتر  
مرجة قد جمعت \* ما بين موسى والخضر  
قد هيات ليؤدكم \* ماء الحياة المنهمر

قلت : وأحسر من هذا قول من قال في ملبح حليق :  
مرت ادومي على عارضه \* فكأن الماء بالأس غمر  
بجمع البحرين أصحى خده \* إذ تلاقى فيه موسى والخضر

(١) كتاب وفاة - ٧٠٨ هـ (عن المطب الصافي والدرر الكاشفة) . (٢) راجع الحاشية

٢٠ رقم ٤ ص ٥٥ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .



ابن سلطان بن سرور<sup>(١)</sup> القاطن الحنبل<sup>(٢)</sup> العابر . والشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن عبد اللطيف البغدادي<sup>(٣)</sup> بن المكبر في ذي الحجة ، وله ثمان وتسعون سنة .

§ أمر التيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع أصابع . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع . وذن الوفاء آخر أيام النوى .

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام والسلوك وسواهما البلدان .

(٢) يريد بالعابر الذي عبر الرقيا ، كما صرح ببلادي ، صادر إلى : . . .

(٣) في غلوات الذهب : « أبي المكبر »

## ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية

### على مصر

- السلطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي محمد بن السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون، تقدم ذكر مولده في ترجمته الأولى من هذا الكتاب . أُعيد إليه السلطنة بعد قتل الملك المنصور لاجين ، فإنه كان لما خلع من الملك بالملك العادل كُتِبَ المنصوري أقام عند والدته بالدور من قلعة الجبل إلى أن أخرجه الملك المنصور لاجين لما تسلطن إلى الكرك ، فأقام الملك الناصر بالكرك إلى أن قُتل الملك المنصور لاجين حسب ما ذكرناه . أجمع رأي الأمراء على سلطته ثانية، وخرج إليه الطلب من الديار المصرية صبيحة يوم الجمعة الحادى عشر من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، وهو ثاني يوم قُتل لاجين وسار الطلب إليه ، فلما قُتل طنجي وكُرِجى في يوم الاثنين رابع عشره استحثوا الأمراء في طلبه ، وتكثرت سفر القُصَادنه من الديار المصرية إلى الكرك ، حتى إذا حضر إلى الديار المصرية في ليلة السبت رابع جمادى الأولى من السنة ، وبات تلك الليلة بالإسكندرية السلطاني ، ودام به إلى أن طَلَم إلى القلعة في مُكرّة يوم الاثنين سادس جمادى الأولى المذكور .
- ووصل مصر ثمانية الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد والفضة ، وأُعيد إلى السلطنة وبسلس إلى قنصل المسك . وكان الذي توجه من القاهرة بطلبه الأمير الحاج آل ملك ، والأمير تسنحر الجاولي . فلما قديما إلى الكرك كان للملك الناصر بالقور يتصيد

(١) هوسيف الدين الحاج آل ملك الجركند ارثم نائب السلطة بالديار المصرية . سيذكر المؤلف

وفاته سنة ٥٧٤٧ . (٢) هو علم الدين سنجري بن عبد الله الجاولي أبو سعيد من أمراء

الملك الناصر محمد بن قلاوون . توفي سنة ٧٤٥ (عن المنهل الصافي وشذرات الذهب) .

(٣) يراد بالوردها غور الكرك كما هو ظاهر .

فتوجهنا إليه ودخل آقوش نائب الكرك إلى أم السلطان وبشرها، فخلافت أن تكون مكيدة من لاجين فتوقفت في المسير، لما زال بها حتى أجابت .

ووصل الأميران إلى الملك الناصر بالقور وقبلوا الأرض بين يديه وأعلماه بالخبر، فرحب بهما وطاد إلى البلد وتبياً، وأخذ في تجهيز أمره، والبريد يترادف باستحثاته إلى أن قُدم القاهرة، فخرج الأمراء وجميع الناس قاطبة للقائه، وكادت القاهرة ومصر ألا يتأخر بهما أحد فرحاً بقدومه . وكان خروجهم في يوم السبت، وأظهر الناس لمودته إلى الملك من السرور ما لا يُوصف ولا يُحمد، وزينت القاهرة ومصر بانفرزية، وأبطل الناس معاينتهم وخبثوا له بالدعاء والشكر على عودته إلى الملك، وأسمعوا حواشي الملك العادل كُتبتاً والملك المنصور لاجين من المكروه والاستهزاء مالا يريد عليه، واستمروا في الفرح والسرور إلى يوم الاثنين، وهو يوم جلوسه على تخت الملك . وجلس على تخت الملك في هذه المرة الثامنة وعمره يومئذ نحو أربع عشرة سنة . ثم جُدد للناصر العهد، وحل على الأمير سيف الدين سَلار بذانة السلطة، وعلى الأمير حسام الدين لاجين بالأسنادارية على عادته، واستمر الأمير آقوش الأرمم الصغير بداية دمشق على عادته، وجُلِع عليه وسفر بعد أيام .

وفي معنى منطة الملك الناصر محمد نقل الشيخ علاء الدين البداعي الدمشقي

الملك الناصر قد أقبلت . دولته شديدة السنين

عاد إلى كرسيه مثلاً . عاد سليمان إلى الكرسي

وفي تاسع جمادى الأولى مُرقت الحَلج على جميع من له أده بالحلج من أمان الدولة . وفي ثاني شهر ربيع الثاني وركب السلطان الملك الناصر بالحلجة

(١) هـ ٦٩٤ م - ١٢٩٥ م - سنة ١٢٩٥ م - سنة ١٢٩٥ م - سنة ١٢٩٥ م - سنة ١٢٩٥ م

(٢) جمع أحشور - ١٠٦٢ م - سنة ١٠٦٢ م - سنة ١٠٦٢ م - سنة ١٠٦٢ م

الخليفة وأبنة السلطنة وشعار الملك ، وتزل من قلعة الجبل إلى سوق الخيل ثم عاد إلى القلعة ، وترحل في خدمته جميع الأمراء والأكابر وقبلوا الأرض بين يديه . وأستقرت سلطته وتم أمره ، وكُتبت البشائر بذلك إلى الأقطار ، وسر الناس بعوده إلى الملك سرورا زائدا بسائر المجالس .

- وبعد أيام ورد الخبر عن غازان ملك التار أنه قد عزم على قصد البلاد الشامية لما قدم عليه الأمير قُجُجُقي المنصوري نائب الشام ورفقته . ثم رأى غازان أن يجهر سلاش بن أبا جوفى بن خمسة وعشرين ألفا من الفرسان إلى بلاد الروم ، على أنه يأخذ بلاد الروم ، ويتوجه بعد ذلك بسائر عساكره إلى الشام من جهة بلاد سيس ويحيى . غازان من ديار بكر ، ويتزلون على الفرات ويُغيرون على البصرة والرجة وقلعة الروم ، ويكون آحتباهم على مدينة حلب ، فإن ألتفاهم أحد من العساكر المصرية وللشامية

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٢ من هذا الجزء . (٢) في أحد الأصلين : « جميع الأمراء والعساكر » . (٣) في حواشي السلوك : « سلاش بن بابجو » . وفي السلوك لقريري : « سلاش اس آغال بن مسعود بن هولاكوه » . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٣٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنصب إلى بكر بن وائل بن قسطنطين . وحدها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيب إلى دجلة . وهي ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق ، قصبتها الموصل وجران ، وبها دجلة والفرات . من غنائها عين الهرماس وهي قرب هيتين على مرحلة منها ، وهي مدودة بالحجارة والرماس فلا يجرح منها ماء كثير مرق المدينة (من مسم البلدان لياقوت ومرامد الاطلاع وآثار البلاد وأخبار العباد لقريري) . (٦) العرة : بلد قرب سميساط بين حلب والحدود الرومية وهي قلعة حصينة مرتفعة على حافة الفرات في البر الشرق الشمال ، ولها واد يعرف وادي الرتين ، به أشجار وأعين . (من تقويم البلدان لأبي العباس إسماعيل ومجمع البلدان لياقوت) . (٧) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٢٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٨) قلعة الروم ، واقعة في البر الغربي الخوف من الفرات في جهة الغرب الشمال من حلب على نحو خمس مراحل منها ، وفي الغرب عن البرية على نحو مرحلة ، ولها آب دليها . وهي من القلاع الحصينة التي لا ترام ولا تتحرك ، ولها حصن وساتين . (من تاريخ مصر) . كان يصب في الدات ، ففسد ما الملك الأشرف خليل أس المنصور قلاوون فعل عليه . (من تاريخ مصر) . (من صحيح الأعمش ج ٤ ص ١١٩ - ١٢٠) .



ألقوه وإلا دخلوا بلاد الشام ؛ فأتفق أمة سلامش لما توجه من عند قازان  
ودخل إلى الزوم أطمعته نفسه بالملك ؛ وملك الروم وخلق طاعة غازان ؛ وأستخدم  
الجنود ، وأتفق عليهم وخلق على أكابر الأمراء ببلاد الروم ، وكانوا أولاد قرمان<sup>(١)</sup>  
قد أطاعوه ، ونزلوا إلى خدمته ، وهم فوق عشرة آلاف فارس . وهذا الخبر أرسله  
سلامش المذكور إلى مصر ، وأرسل في ضمن ذلك يطلب من المصريين النجدة  
والمساعدة على قازان .

قلت : قازان وقازان كلاهما أسم لملك التار . انتهى . وكان وصول رسول  
سلامش بهذا الخبر إلى مصر في شعبان من السنة .

وأما قازان فإنه وصل إلى بفسداد ، وكانوا متولين بفسداد من قبله شكوا إليه  
من أهل السيب والعربان أنهم ينهبون التجار القادمين من البحر ، وأنهم قد قطعوا  
السبيل فسار قازان بنفسه إليهم ونهبهم ، وأقام بأرض دقوقا<sup>(٢)</sup> مشنبا . ولما بلغه خبر  
سلامش أنثى عزمه عن قصد الشام وشرع في تجهيز المسافر مع ثلاثة مقدمين ،  
ومعهم خمسة وثلاثون ألف فارس : منها خمسة عشر مع الأمير سوتاي وعشرة<sup>(٣)</sup>  
مع هندوجان وعشرة مع بولاي وهو المار إليه من المقدمين مع المسافر وسقوهم<sup>(٤)</sup>

(١) راجع الحاشية رقم ١ من ٢٩٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية  
رقم ٥ من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٨ من ١٨٥ من الجزء السادس  
من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين هنا : « سلاي » . والتصحيح مما سيذكره المؤلف في هذه  
الترجمة ومن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين الممالك والحد والكامة . وقد ضبط صاحب الدرر  
بالعبارة فقال : (بسم أوله وسكونت الواو وسدها مائة) . توفي سنة ٧٣٢ هـ . راجع ترجمته  
في الدرر . (٥) كذلك في الأصلين . وفي تاريخ سلاطين الممالك « هندوفاق » . وفي جواهر  
السلوك : « هندوان » . (٦) في الأصلين : « بولام » . والتصحيح عن السلوك وجواهر  
السلوك وتاريخ سلاطين الممالك .

إلى الروم لقتال سلامش . ثم رحل غازان إلى جهة <sup>(١)</sup> تيريز ومعه الأمير قبيجق المصورى نائب الشام ونكتمر السلاح دار والألبىكى ، وهؤلاء هم الذين خرجوا من دمشق ماضيين لملك المنصور لاحقين ، وسار التتار الذين أرسلهم غازان حتى وصلوا إلى الروم في أواخر شهر رجب وألتقوا مع سلامش ، وكان سلامش قد عصى عليه أهله يواس وهو يحاصرهم ، فتركهم سلامش وتجهز ، وجهاز عساكره لملتقى التتار ، وكان قد جمع فوق ستين ألف فارس . فلما قارب التتار قوم من عسكر سلامش التتار والروم ولحقوا بولاي مقدم عساكر غازان .

وأما التتركان فإنهم تركوه وصعدوا إلى الجبال على عاداتهم وبق سلامش في جمع قليل ، دون خمسمائة فارس ، فتوجه بهم من سيواس إلى جهة سيس ، وسار منها فوصل إلى بهستا <sup>(٢)</sup> في أواخر شهر رجب . وكان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد برز مرسومه إلى نائب الشام بأن يُجرد خمسة أمراء من حصص وخمسة من حمة وخمسة من حلب لتكيلة خمسة عشر أميراً وبعثهم نجدة إلى سلامش .

فلما وصل الخبر بقدوم سلامش إلى بهستا منزهماً توقف العسكر عن المسير ، ثم وصل سلامش إلى دمشق . وسلامش هذا هو من أولاد عم غازان ، وهو سبلامش بن أباجر بن هولاكو . وكانت وصوله إلى دمشق في يوم الخميس ثاني عشر شعبان ، فقلعه نائب الشام واحتفل لملاقاته احتفالاً عظيماً وأكرمه ، وقدم

(١) تيريز : أشهر بلدة بأذربيجان ، ولها عوطة رائعة . وكان بها كسى بيت هولاكو من التتار ، وهي مدينة طامرة جداً ذات أسوار محكمه ، وهي اليوم (القرن التاسع الهجرى) : أم إيران حتماً لوحه القامصا . كل جهة لها ، وبها محط رحال التجار والسفار ، وبها دور أكثر الأمراء الكبار . المصاحفين لسلطان (قرن -) من أرحان عمل مشاهير . (راجع مسح الأعشى ١٠١٥ ص ٢٥٧ ومجم البلدان وتقوم ببلدان) . (٢) راجع الحاشية رقم ١٠ ص ١٦٠ من الجزء السابع من هذه المطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٤ من هذا الجزء .

في خدمته نائب بهسنا الأمير بدر الدين بكتاش الزردكاش، ثم سار سلامش من دمشق إلى جهة الديار المصرية إلى أن وصلها، فأكرمه السلطان غاية الإكرام، وأقام بمصر أياما قليلة ثم عاد إلى حلب، بعد أن اتفق معه أكابر دولة الملك الناصر محمد على أمر يفعلونه إذا قَدِمَ غازان إلى البلاد الشامية، ثم بعد خروجه جهز السلطان خلقه أربعة آلاف فارس من العسكر المصرى بمجدة له لقتال التار، وأيضا كالمقدمة للسلطان، وعل كل ألف فارس أمير مائة ومقدم ألف فارس، وهم : الأمير جمال الدين آقوش قتال السبع . والمبارز أمير شكار . والأمير جمال الدين عبد الله . والأمير سيف الدين [ بلبان ] <sup>(١)</sup> الحيتي، وهو المقتسم على الجميع، وساروا الجميع إلى بلاد حلب، وتبع السلطان السفر، وتجهزت أمراؤه وعساكره. ونرج من الديار المصرية بأمرائه وعساكره في يوم الخميس سادس عشرين ذى الحجة الموافق لسادس عشرين توت أحد شهور القبط .

هذا والعساكر الشامية في التهيؤ لقتال التار، وقد دخلهم من الرعب والخوف أمر لا مزيد عليه، وسار السلطان بعساكره إلى البلاد الشامية .<sup>(٢)</sup> تقدمه أيضا جماعة من أكابر أمراء الديار المصرية فير أولئك ، كالجاليش على العادة، وهم : الأمير قُطْلُوبُكْ والأمير سيف الدين نُكْبَه <sup>(٣)</sup> وهو من كبار الأمراء، كان حبا للملكين الصالح والأشرف أولاد قلاوون ، وجماعة أمراء أُنْتَر، ودخلوا هؤلاء الأمراء قبل السلطان إلى الشام بأيام، فأطمأن خواطر أهل دِمَشْق بهم، وسافر السلطان

(١) في الأصلين : « سيف الدين حش » . والنكبة والصحيح عن السلوك لقرنزي .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٣) في الأصلين : « نكبه » . وما أثبتناه عن جواهر السلوك وتاريخ سلاطين المماليك .

- بالمساكر على مهل ، وأقام بغزة وعسقلان أياما كثيرة ، ثم دخل إلى دمشق يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وستمائة ، واحتفل أهل دمشق لدخوله احتفالا عظيما ، ودخل السلطان بتجمل عظيم زائد عن الوصف حتى لعله زاد على الملوك الذين كانوا قبله ، ونزل بقلعة دمشق بعد أن أقام بغزة وضيها نحو الشهرين في الطريق إلى أن ترادفت عليه الأخبار بقرب التار إلى البلاد الشامية ، قديم دمشق وتعين حصوره إليها ليجتمع بمساكره السابقة له ، وأقام السلطان بدمشق وجهز مساكرا إلى جهة البلاد الحلبية أمامه ، ثم خرج هو بأمرائه ومساكره بسلام في يوم الأحد السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة تسع وتسعين المذكورة في وسط النهار ، وسار من دمشق إلى حمص ، وأبتهل الناس له بالدماء ، وعظم خوف الناس وصياحهم وبكاؤهم على الإسلام وأهله . ووصل السلطان ١٠ إلى حمص وأقام لابس السلاح ثلاثة أيام بلياليها إلى أن حصل المال والغنم ، وقلت الأسعار بالمسكرو قلت العلوفات . وبلغ السلطان أن التار قد نزلوا بالقرب من سلمية وأنهم يريدون الرجوع إلى بلادهم لئلا يلقوهم من كثرة الجيوش واجتماعهم على قتالهم . وكان هذا الخبر مكيلا من التار ، فركب السلطان بمساكره من حمص بكرة يوم الأربعاء وقت الصبح السابع والعشرين من شهر ربيع الأول ، وساقوا ١٥ الخيل إلى أن وصلوا إليهم ، وهم بالقرب من سلمية بمكان يسمى وادي الخازندار ، فركب التار للقاءهم وكانوا تهيئوا لذلك ، وكان الملتقى في ذلك المكان في الساعة
- 
- (١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٤ من هذا الجزء . (٢) عسقلان : بقية بيا آغار قديمة دل جانب الحر ، بينها وبين غزة اثنا عشر ميلا . صحها معاوية بن أبي سفيان صلحا سنة ثمان عشرة من الهجرة ، وهي من حملة قصور الإسلام الشامية ، ومن أهل مدن الساحل . (٣) في الأصلين : « وأقام بليبا بمساكره » . وما استثناء عن السلوك . (٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٩ من الجزء الثاني من هذه الطبعة .

الخامسة من نهار الأربعاء المذكور وتصادما، وقد كُت خيول السلطان وعساكره من السوق، وألحم القتال بين الفريقين، وتحتل ميسرة المسلمين عليهم فكسرتهم أقبح كسره، وقتلوا منهم جماعة كثيرة نحو خمسة آلاف أو أكثر؛ ولم يقتل من المسلمين إلا اليسير.

ثم حلت القلب أيضا حملة هائلة وصدمت العدو أعظم صدمة، وثبت كل من الفريقين ثباتا عظيما، ثم حصل تخاذل في عسكر الإسلام بعضهم في بعض .  
بلاء من الله تعالى . فأنهزمت مئنة السلطان بعد أن كان لاح لهم النصر ! فلا قوة إلا بالله . ولما أنهزمت الميمنة أنهزم أيضا من كان وراء السانق السلطانية من غير قتال، وألقى الله تعالى الهزيمة عليهم فأنهزم جميع عساكر الإسلام بعد النصر، وساق السلطان في طائفة يسيرة من أمرائه ومدبري مملكته إلى نحو بعلبك وتركوا جميع الأقاليم، ملاءة<sup>(٢)</sup>، بقيت الممدد والسلاح والغنائم والأهوال ملأت ملك الأراضى حتى بقيت الرماح في الطرق كأنها القصب لا ينظر إليها أحد، ورى الجند خوذهم عن رموسهم وجواشيتهم وسلاحهم تخفيا عن الحيل لتنجيهم بأنفسهم، وقصدوا الجميع دمشق . وكان أكثر من وصل إلى دمشق من المنهزمين من طريق بعلبك .  
ولما بلغ أهل دمشق وغيرها كسرة السلطان عظم الضجيج والبكاء، وخرجت المخرات سامرات لا يرقن أين يذهب الأطفال باليهن، وصار كل واحد في شغل عن صاحبه إلى أن ورد عليهم الخبر أن ملك التتار قازان مسلم وأن غالب جيشه على ملّة الإسلام، وأنهم لم يتبعوا المنهزمين، وبعد انفصال الواقعة لم يغتالوا أحدا من وجدوه، وإنما يأخذون سلاحه ومركوبه ويطلقونه، فسكن بذلك زرع أهل دمشق فلاما،

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٨ من هذا الجزء .

(٢) في الأصلين : « ملأ ملأت تلك الأراضى » . سماه الله من تاريخ . ص ١٢١ .

ثم صار من وصل إلى دمشق أخذ أهله وحواسله بحيث الإمكان وتوجه إلى جهة مصر، وبقي من بقي بدمشق في تحده وحيرة لا يدرون ما عاقبة أمرهم؛ فطائفة تغلب عليهم الخوف وطائفة يرجون حقن الدماء وطائفة يرجون أكثر من ذلك من عدل وحسن سيرة، واجتمعوا في يوم الأحد بمشهد على<sup>(١)</sup>، واشتدوا في أمر الخروج إلى ملك التتار غازان وأحزنهم أمانة لأهل البلد فحضر من الفقهاء قاضي القضاة بدر الدين [محمد بن إبراهيم]<sup>(١١)</sup> ن بجماعة، وهو يومئذ خطيب جامع أهل دمشق. والشيخ زين الدين الفارقي. والشيخ تقي الدين بن نعيم<sup>(٢)</sup> وقاضي قضاة دمشق نجم الدين [أبن]<sup>(٣)</sup> صصري. والصاحب نحر الدين بن الشيرجي. والقاضي عز الدين بن الزكي<sup>(٤)</sup>. والشيخ وجيه الدين بن المتجا<sup>(٥)</sup>. والشيخ [المصدر الرئيس] عز الدين [عمر] بن القلاسي. وأبن عمه شرف الدين. وأمين الدين بن شقير الخواني. والشريف زين الدين بن مدنان والصاحب شهاب الدين الحنفي. والقاضي شمس الدين بن الحريري. والشيخ محمد بن قوام النابلسي. وجلال الدين أخو القاضي إمام الدين القزويني. وقد نزع أخوه إمام الدين قبل ذلك مع جماعة جاغلا إلى مصر. وجلال الدين أبن القاضي حسام الدين الحمي. وجماعة كثيرة من العلول والفقهاء والقراء.

- ١٥ (١) تكملة عن الملوك قنبري وما سيذكره المؤلف في سنة ٧٢٣ هـ وهي سنة وفاته.  
 (٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عداقة بن حجة شيخ الإسلام. توفي سنة ٧٢٨ هـ.  
 (٣) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك. (٤) هو سليمان بن محمد بن محمد الوهاب الصاحب نحر الدين أبو الفضل بن الشيرازي توفي سنة ٦٩٩ هـ. (من المنهل الصافي وشذرات الذهب). (٥) عبد العزيز بن يحيى الدين يحيى بن محمد بن علي بن الزكي قاضي القضاة. سيذكر المؤلف وفاته في سنة ٦٩٩ هـ. (٦) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك وعقد الجمان.  
 ٢٠ (٧) في الأصلين: «دين الدين بن عدلان». وللمصحح عن عقد الجمان وتاريخ سلاطين المماليك.

وأما السلطان الملك الناصر وعساكره فإنه سار هو بجواصه بعد الوقعة إلى جهة الكسوة<sup>(١)</sup> . وأما العساكر المصرية والشامية فلا يمكن أن يُعبّر عن حالهم ، فإنه كان أكبر الأمراء يرى وهو وحده وقد عجز عن الحرب ليس معه من يقوم بخدمته وهو مُسرع في السير خائف متوجّه إلى جهة الكسوة لا يلقى على أحد ، قد دخل قلوبهم الرعب والخوف ، تشتمهم العامة وتؤنبهم بسبب الهزيمة من التار ، وكوهم كانوا قبل ذلك يحكون في الناس ويتعاضمون عليهم ، وقد صار أحدهم الآن أضعف من الهزبل ، وأمعنوا العاتقة في ذلك وهم لا يلتفتون إلى قولهم ، ولا ينتقمون من أحد منهم .

قلت : وكذا وقع في زماننا هذا في وقعة تيمورلنك وأعظم ، فإن هؤلاء قاتلوا وكسروا ميمنة التار ، إلا أصحابنا فإنهم سلموا البلاد والعباد من غير قتال حسب ما يأتي ذكره في محله من ترجمة السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق . انتهى . قال : وعجز أكثر الأمراء والجند عن التوجه إلى جهة مصر خلف السلطان بسبب ضعف فرسه ، فصار الجندى يُغيّر زيه حتى يُقيم بدمشق خيفة من توخي العاتقة له ، حتى بعضهم حلق شعره وصار بغير دُبُوقة<sup>(٢)</sup> .

قال الشيخ قطب الدين البويني : مع أن الله تعالى لطف بهم اطفأ عظماء لم يسبق صدوهم خلفهم ولا تبعهم إلا حول المعركة وما قاربها ، وكان ذلك لطفًا من الله تعالى بهم ، وبقي الأمر على ذلك إلى آخر يوم الخميس سادس شهر ربيع الآخر ، فوصل أربعة من التار ومعهم الشريف القمي<sup>(٣)</sup> وتكلموا مع أهل دمشق ، فلم يتبرم

(١) الكسوة : ضيعة ومنزل يربو نهر الأعرح ، بينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً (عن سوسن) لم يذكر في المصادر . وقال ياقوت في معجمه : « قرية هراول منزل تملكه القوامل إذا خرجت من دمشق إلى مصر » .  
(٢) عبارة سلاطين المماليك « السب وقوف خيلهم » . (٣) راجع الحاشية رقم ٢٣١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) في تاريخ سلاطين المماليك : « ومعهم الشريف القمي »

- أمر . ثم قَدِمَ من القُدَّاتِ ومعه قُرَّمان ( يعني مرسوما من غازان بالأمان ) وقُرِئَ بالمدرسة البَادَرَانِيَّة <sup>(١)</sup> ، ثم وقع بعد ذلك أمور يطول شرحها من أن غازان أرسل إلى أهل دمشق وعرفهم أنه يحب العدل والإحسان للزَّعِيَّة وإنصاف المظلوم من الظالم ، وأشياء من هذا النمط ، فحصل للناس بذلك سكونٌ وطُمَأْنِينَةٌ . ثم دخل الأمير قَبْجَقُ المنصوريّ الذي كان نائب دمشق قبل تاريخه ، وهَرَبَ من الملك المنصور لاجئين إلى غازان ، ومعه رفيقه الأمير بَكْتُمُرُ السَّلاحِ دار وغيره إلى دمشق ، وكَلَّمُوا الأمير أَرْجَوَاشَ المنصوريّ خُشْدَاشَهُمْ نائب قلعة دمشق في تسليمها إلى غازان ، وقالوا له : دَمُ المسلمين في عِقَقِكَ إن لم تُسَلِّمْها ، فأجابهم : دم المسلس في أعناقكم أتم الذين نرجسهم من دمشق وتوجهتم إلى غازان وحسبتم له الحبيء إلى دمشق وغيرها ، ثم وتجنهم ولم يُسَلِّمْ قلعة دمشق ، وتباً للقتال والحصار ، وأستمر حل حفظ القلعة . ثم ترادفت قصائد غازان إلى أَرْجَوَاشَ هذا ، وطال الكلام بينهم في تسليم القلعة ، فنبتة الله تعالى ومنع ذلك بالكلية . ومَلِكُ غازان دِمَشْقَ وخُطِبَ له بها في يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر . وصورة الدعاء لغازان أن قال الخطيب . « مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام والمسلمين مظفر الدنيا والدين مجرود . را » . وسَلَّى الأمير قَبْجَقُ المنصوريّ وجماعة من المُثَلِّينَ بالمقصورة من جامع دهق <sup>(٢)</sup> ، ثم أخذ التتار في نهب قُرَى دمشق والفساد بها ، ثم يجبل الصالحية وغيرها ،

- (١) المدرسة البَادَرَانِيَّة : جاء في كتاب مختصر تبييه الطالب وإرشاد المدارس في أخبار المدارس : أنها داخل باب المرداس والسلامة شمال حيرون ، وشرق الباصرية الجوانية . وفي المختصر أنها على باب الجامع الأموي الشرق المؤدى إلى المارة ، وكانت قبل ذلك دارا تعرف ( بأسماء ) وهو أسامة الجليل أحد الملوك الأمويين سنة ٦٠٩ هـ أنشأها نجم الدين أبو محمد عبد الله البادراني القناضي المتوفى سنة ٨٦٥ هـ . والظاهر البادراني قاسم النصارى شيخ الخلافة نجم الدين عبد الله بن الحسن البادراني الناصي صاحب المجلد في خطب حيرون (عز حمصر السام ٦٠٩ ص ٧٨) . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩ من المجلد ١٠٠٠ طبعة .



وفعلوا تلك الأفعال القبيحة، ثم قُذروا على البلد تقارير تضاعفت غير مرة، وحصل على أهل دمشق الثُلُثُ والِمَوَانُ وطال ذلك عليهم، وكان متوَلَّى الطلب من أهل دمشق العِصِيُّ السَّجَّارِيُّ، وعلاء الدين أستاذ قَبِجَق، وأبنا الشيخ الحريري الحِجْنُ والين، وعَمِلَ الشيخ كمال الدين الزُّمَلِكَايْنِي في ذلك قوله :

لَهْفِي عَلَى جِلْقِي يَا شَرَّ مَا لَقِيتُ \* مِنْ كُلِّ جِلْقٍ لَهُ فِي كُفْرِهِ فَنٌ  
بِالْطَّمِّ وَالرَّمِّ جَاوَا لَا صَدِيدَ لَمْ \* فَالْحِجْنُ بَعْضُهُمْ وَالْحِجْنُ وَالِينُ  
وللشيخ عز الدين عبد العلي الجوزي في المعنى :

بُلِيًّا يَقُومُ كَالْكَلَابِ أَحْسَنُ \* طَبَا بِعَارَاتِ الْمَخَافِ قَدْ شَنُوا  
هُمُ الْحِجْنُ حَقًّا لَيْسَ فِي ذَاكَ رِيَّةٌ \* وَمَعَ ذَا فَقَدْ وَالَاهُمْ الْحِجْنُ وَالِينُ  
ولأبن قاضي شُبَّة :

رَمْتَا صُرُوفَ النَّهْرِ حَقًّا بِسِمَةٍ \* فَمَا أَحَدٌ مِمَّا مِنَ السَّيْبِ سَالِمٌ  
فَلَاءَ وَظَارَاتٍ وَغَزَزُوا وَغَارَةً \* وَغَدَرُوا وَغَابَاتٍ وَغَزَّ مَلَاظِمٌ

وفي المعنى يقول أيضا الشيخ علاء الدين الوداعي وأجاد :

أَتَى الشَّامَ مَعَ غَازَانِ شَيْخٍ مُسْلَكٌ \* عَلَى يَدِهِ تَابُ الْوَرَى وَتَرْهَدُوا  
نَحَلُوا عَنِ الْأَمْوَالِ وَالْأَهْلِ جُمْلَةً \* هَا مِنْهُمْ إِلَّا فَصِيرٌ مُجَرَّدُ

ودامت هذه الشدة على أهل دمشق والحصار شامًا في كل يوم على قلعه دمشق حتى عجزوا عن أخذها من يد أَرْجَوَاشِ المذكور .

- (١) الحريري هو الشيخ علي الحريري الذي تقدمت وفاته سنة ٨٦٤هـ . وهذا ما أبا إسماعيل الشيخ محمد علي الحريري . (٢) هو محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم كمال الدين أبو الحمال الرطكان الأنصاري الشافعي . سيذكر المؤلف في حوادث سنة ٨٧٢هـ . (٣) يريد بذلك كثرة العدد (٤) في تاريخ صلاح الدين إسماعيل : « عبد العلي الحريري » . (٥) هو عبد الوهاب بن محمد ابن عبد الوهاب بن دؤيب الأندلسي كمال الدين بن ماضي شُبَّة . مولده سنة ٨٦٥هـ وتوفي سنة ٩٢٦هـ . (ع) المثل الصافي والمثل الكامنة .

قلت : على أنك أرجواش كان عنده سلامة باطن إلى الناية . يأتي ذكر بعض أحواله في الوقايات من سنين الملك، الناصر محمد بن قلاوون . انتهى .

قال : وتمّ جيّ المال، وأحدّه غازان ومساقر من دمشق في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى بعد أن ولّى، الإمبراطور قباچق المنصورى نيابة الشام على عاده أوّلًا، وقرّر بدمشق جماعة آخر يطول الشرح في ذكرهم . وأقام الأمير قطلوشاه مقسّم دساكر التار بعد غازان بدمشق بجماعة كثيرة من التار لأخذ ما بقى من الأموال ولحصار قلعة دمشق، ودأب على ذلك حتى سافر من دمشق ببعية التار في يوم الثلاثاء ثالث عشرين جمادى الأولى، وخرج الأمير قباچق نائب الشام لتوديعه، ثم عاد يوم الخميس خامس عشرينه، وأنهط أمر المقل من دمشق بعد أن قاسى أهلها شدائد وذهبت أموالهم .

قال ابن الأثير : إن الذى حمل إلى نزارة قازان خاصة نفسه ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف سوى ما منح عليهم من التراسيم والبراطيل، والاستخراج لغيره من الأهرام والوزراء وغير ذلك، بحيث إن الصفّ السّحارى استخرج لنفسه أكثر من ثمانين ألف درهم، وللأمير إسماعيل مائتى ألف درهم، وللوزير نحو أربعمائة ألف وقس على هذا . واستمر بدمشق ورّم أن سادى ودمشق : بأن أهل القرى والحواسر تغرحوا، إلى أهالهم، رسم بذلك سلطان الشام حاج الحرمين سيف الدين قباچق، وصار قباچق، لب بالحصانة، والشار نشية بين يديه . واجتمع الناس عليه . كلّ

(١) في كتاب الخوارزمي : ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف درهم . وفي تاريخ سلاطين المماليك :

« ثلاثة آلاف ألف درهم » . « ألف دينار » . (٢) في تاريخ سلاطين المماليك والتاريخ

لسنن : « مائة ألف من التراسيم والأطيل » . ورواية السلوك وما بهم من عارة عقد الحان :

« سوس الألاح والنياب والهدايب والبلبل وروى ما بهته اسار » . (٣) في عقد الحان .

واستخرج لنفسه مائة ألف درهم . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من الجزء السابع

ذلك والقتال والمباينة واقعة بين الأمير أَرْجَوَاش نائب قلعة دمشق وبين قَبَّجَى المذكور وتواب قازان ، والرسل تمشي بينهم في الصلح ، وأَرْجَوَاش يَأْتِي تسليم القلعة له ، فقه دَر هذا الرجل ! ما كان أثبتَ جَنَانَه مع تَفَقُّل كان فيه حسب ما لحق ذكره .

هذا وقبجى غير مُسْتَبِدٍّ بأمر الشام بل غالب الأمر بها لتواب قازان مثل بُولَاي وغيره . ثم سافر بُولَاي من دمشق بمن كان يقي معه من التتار في عشية يوم السبت الرابع من شهر رجب ، ومعه قَبَّجَى وقد أُشِيع أن قَبَّجَى يريد الانفصال عن التتار . وبعد خروجهما استبدَّ أَرْجَوَاش نائب قلعة دمشق بتدبير أمور البلد . وفي يوم الجمعة سابع عشر شهر رجب أُعِيْلَت الخطبة بدمشق إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ولخليفة الحاكم بأمر الله على العادة ، فقيرح الناس بذلك . وكان أَسْقَط أَسْمُ الملك الناصر محمد من الخطبة بدمشق من سابع شهر ربيع الآخر ، فإلغاه مائة يوم . ثم مَادَى أَرْجَوَاش بِكُرَّة يوم السبت بالزينة في البلد فُزِيْنَتْ .

وأما الملك الناصر محمد بن قلاوون فإذ عوده إلى الديار المصرية كان يوم الأربعاء ثاني عشر شهر ربيع الآخر وتبعته العساكر المصرية والشامية متفرقين ، وأكثرهم عرأة مشاة ضعفاء ، وذلك الذي أوجب تأخرهم عن الدخول مع السلطان إلى مصر ، وأقاموا بعد ذلك أشهراً حتى استقام أمرهم ، ولولا حصول البركة بالدار المصرية وعظمتها ما وسعت مثل هذه الخلفاء والجيوش التي دخلوها في جفلة التتار وبعدها ، فمن الله تعالى بالخيول والمعدد والرزق ، إلا أن جميع الأسعار غلت لا سماً السلاح وآلات الجنديّة من القماش والبرك وحوائج الحيل وغير ذلك حتى زادت

(١) في الأصلين : « في يوم الأربعاء سابع شهر رجب » . وتصحيحه من قَد اِجْمَاعُ « السديد » وتاريخ سلاطين لمسيك . (٢) في الأصلين : « ومعه » . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١١٤ من الجزء سابع من هذه المصنوعة .

- عن الحد . ومما زاد حسر العائم ، فإن الجند كان على رؤوسهم في المصاف الخوذة ، فلما أنكسروا رموا الخوذة تخفيفاً ووضعوا على رؤوسهم المناديل ، فأحتاجوا لما حضروا إلى مصر إلى شراء العائم . مع أن الملك الباصر أفق في الجيش بعد عوده ، وأستخدم جمعاً كثيراً من الجند خوفاً من قلوب غازان إلى الديار المصرية ، وتبياً السلطان إلى لقاء غازان ثانياً . وجهز السالك وقام بكلفتهم أتم قيام على صغريته . فلما ورد عليه الخبر بعدم مجيء قازان إلى الديار المصرية تجهز ونخرج بساكره وأمراته من الديار المصرية إلى جهة البلاد الشامية إلى ملتقى غازان ثانياً ، بعد أن خلّع على الأمير أقوش الأقرم الصغير بناية الشام على عادته ، وعلى الأمير قراستغر المنصوري بناية حماة وحلب ؛ وكان خروج السلطان من مصر بساكره في تاسع شهر رجب من سنة تسع وتسعين وستمئة ، وسار حتى نزل بمنزلة الصالحية<sup>(١)</sup> بلفه عوداً قازان بساكره إلى بلاده ، فكلم الأمراء السلطان في عدم سفره ورجوعه إلى مصر فأبى عن رجوعه العسكر ، وسمع لهم في عدم سفره ، وأقام بمنزلة الصالحية . وسافر الأمير سلالر المنصوري نائب السلطنة بالديار المصرية ، والأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بالعساكر إلى الشام . ولما سار سلالر وبيبرس الجاشنكير إلى جهة الشام تلاقوا في الطريق مع الأمير سيف الدين قبچق والأمير يكتمر السلاح دار والألبكي وهم قاصدون السلطان ، فقتل الأمراء قبچق ورقيقته قتلاً هيباً على عبور قازان إلى البلاد الشامية ، فأعذروا أن ذلك كان خوفاً من الملك المنصور لاجئين وحققاً من مملوكه مكومتّر ، وأنهم لما بلغهم قتل الملك المنصور لاجئين كانوا قد تكلموا مع قازان في دخول الشام ، ولا يبقئهم الرجوع عما قالوه ، ولا سبيل إلى الهروب من عنده ، فقبلوا عذرهم وبعثهم إلى الملك الباصر فقدموا عليه

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

بالصالحية وقبلوا الأرض بين يديه، فتبهم أيضا على ما وقع منهم، فذكروا له السُّدْرَ  
السابق ذكره، فقبله منهم وخلق عليهم؛ وعاد السلطان إلى القاهرة وصحبته خواصه  
والأمير قُبُجُقي ورفقته، فطلع القلعة في يوم الخميس رابع عشر شعبان . ودخل  
الأمراء إلى دمشق ومعهم الأمير أقوش الأقرم الصغير نائب الشام وظالب أمراء  
دمشق، وفي العسكر أيضا الأمير قراستغر المنصوري متولى نيابة حماة وحلب،  
ودخل الجميع دمشق بجمل زائد، ودخلوها على دَفْعَات كُلِّ أمير يُطْلَبُ على حِدَةٍ،  
وسر الناس بهم غاية المرور، وعلموا أن في عسكر الإسلام القوة والمنعة والله الحمد .  
وكان آخر مَنْ دخل إلى الشام الأمير سَلَار نائب السلطنة، وظالب الأمراء  
في خدمته، حتى الملك العادل زَيْنُ الدِّين كُتُبُقا المنصوري نائب صرخند، وتزل جميع  
الجيش بالمرج وخلق على الأمير أرجواش المنصوري نائب قلعة دمشق باستقراره  
على عادته، وشكروا له الأمراء ماقله من حفظ القلعة، ودخلوا الأمراء إلى دمشق  
وقلعة دمشق مُقْلَقَةً وعليها الستائر والطَّوَارِفُ<sup>(١)</sup>، فكلَّموه الأمراء في ترك ذلك .

فلما كان يوم السبت مستهل شهر رمضان أزال أرجواش الطَّوَارِفَ والستائر  
من على القلعة؛ فأقام العسكر بدمشق أياما حتى أصبحوا أمراء، ثم عاد الأمير سَلَار  
إلى نحو الديار المصرية بجميع أمراء مصر وعساكره في يوم السبت ثامن شهر  
رمضان، ونحزق باقي الجيش كُلِّ واحد إلى محل ولايته؛ ودخل سَلَار إلى مصر  
بمن معه في ثالث شوال بعد أن احتفل الناس لملاقاتهم، وخرج أمراء مصر  
إلى بليس<sup>(٢)</sup>، وخلق السلطان على جميع مَنْ قَدِمَ من الأمراء رَقَّةً سَلَارًا، وكانت  
خُلعة سَلَار أعظم من الجميع . ودام السلطان بقية سنته بالديار المصرية .

(١) أصل الطَّوَارِف من الخباء : ما رُفِعَ من فواحيه لتُنظر إلى خارج . وقيل هي حقير مركبة في الرفوف  
وفيا حبال تشد بها إلى الأوتاد (عن السان) . (٢) رابع الحاشية رقم ٢ ص ٢٤٧  
من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

- فلما استهلّت سنة سبعمائة كثرت الأراجيف بالشام ومصر بحركة قازان وكان قازان قد تسمى محموداً، وصار يقال له السلطان محمود قازان . ثم وصلت في أول المحرم من سنة سبعمائة الأخبار والقُصَاد من الشرق وأخبروا أنّ قازان قد جمع جمعاً كثيرة وقد نادى في جميع بلاده الفزاة إلى مصر، وأنه قاصد الشام، بفقل أهل الشام من دمشق وفتوحوا في السواحل وقصدوا الحصون وتشتت غالب أهل الشام إلى البلاد من القُرات إلى غزّة، فعند ذلك تجهز الملك الناصر وجّهز عساكره وتياً ونخرج بجميع عساكره وأمرائه من القاهرة إلى مسجد التّين في يوم السبت ثالث عشر صفر، وسافر حتى قارب دمشق أقام بمقرّته إلى سلخ شهر ربيع الآخر، وتوجّه هو وعساكره عائدين إلى جهة الديار المصرية، بعد أن لاقوا شتة ومشقة عظيمة من كثرة الأمطار والثلوج والأحوال وعدم المأكول، بحيث إنه أقطعت الطريق من البرد والمطر وعدم جلب المأكول لهم ولدوابهم، حتى لانهم لم يقدروا على الوصول إلى دمشق، وكانت طلوع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى قلعة الجبل يوم الاثنين حادى عشر جمادى الأولى . وقبل عود السلطان إلى مصر كان جهّز السلطان الأمير بكتمر السلاح دار والأمير بهاء الدين يعقوباً إلى دمشق أمامه، فدخلوا دمشق . ثم أشيع بدمشق عود السلطان إلى القاهرة، بفقل غالب

- (١) مسجد التين : هذا المسجد هو الذى يعرف اليوم بزاوية الشيخ محمد الجبري جنوبي سراي القبة بضواحي القاهرة، بالقرب من محطة حمامات القبة . وراجع الحاشية رقم ٣ ص ١٩٦ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) لعله يريد بها منزلة الناصر محمد بن قلاوون التي كان ينزل بها إذا ما ١٠١٠ السفر من القاهرة إلى دمشق أو أراد العودة منها وهي المصاية «بدمشق» إذ قد ورد في تاريخ سلاطين المماليك : « ورحله من على مسجد التين يوم السبت ثالث عشر فوصل بالجيش إلى بدمشق وأقام عليها إلى سلخ ربيع الآخر وتوجه عائداً بالجيش إلى جهة الديار المصرية » وقد تكررت هذه العبارة في غير موضع في كتاب تاريخ سلاطين المماليك . (٣) في الأصلين : « يعقوب » . وما أثبتناه عن السلوك وتاريخ سلاطين المماليك وما سيذكره المؤلف بعد ذلك في مواضع كثيرة .

أهل دمشق منها، وثائب الشام لم يتمتعهم بل يُحسِّن لهم ذلك . وقيل : إن وإلى دمشق بقي يُحَقِّل الناس بنفسه، وصار يمز بالأسواق، ويقول : في أى شيء أتم قعود ! ولما كان يوم السبت تاسع جمادى الأولى نادى المتأدة بدمشق مَنْ قد فدَّه في رقبته، ومن لم يقدر على السفر فليطَّلِع إلى القلعة، فساغر في ذلك اليوم معظم الناس .

وأما قازان فإنه وصل إلى حلب ووصل عساكره إلى قُرُون حماة وإلى بلاد سمرمين<sup>(١)</sup>، وسير معظم جيشه إلى بلاد أنطاكية وغيرها، فنهبوا من الدواب والأغنام والأبقار ما جاوز حدَّ الكثرة، وسبوا عالمًا كثيرًا من الرجال والنساء والصبيان . ثم أرسل الله تعالى على قازان وعساكره الأمطار والثلوج بحيث إنه أمطر عليهم واحدًا وأربعين يومًا، وقت مطر ووقت طلع، فهلك منهم عالم كثير، ورجع قازان بعساكره إلى بلادهم أقيح من المكسودين، وقد تَلَفَتْ خيولهم وهلك أكثرها، وعجزهم الله تعالى وحذلم، وردَّهم خائبين عما كانوا عزموا عليه . ( وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِظُلْمِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ) . ووصل الخبر برجعهم في جمادى الآخرة، وقد خلت دمشق وجميع بلاد الشام من سكانها .

ثم في شهر رجب من السنة وصل إلى القاهرة وزيرُ ملك الغرب بسبب الحج، واجتمع بالسلطان وبالأmir سَلار قائب السلطنة وبالأmir ركن الدين بيترس الجاشنكير فقابلوه بالإكرام وأنعَموا عليه واحترموه، فلما كان في بعض الأيام جلس

(١) سمرمين : بلدة في جوف حلب على مسيرة يومٍ منها، واقعة في منتصف الطريق بين الحيرة وحلب . وهي مدينة غير مسورة، بها أسواق وسعد جامع . وشرب أهلها من الماء المحتض في الصهاريج من الأمطار، وهي كثيرة الحصب، وبها الكثير من شجر الزيتون والحب . وقال ياقوت : سمرمين بلدة مشهورة من أعمال حلب أهلها إسماعيلية ( من قوم السلدان وصح الأتشي ح : ص ١٢٦ ) وقاموس البقاع والأنكة ) .

- الوزير المغربي المذكور بباب القلعة عند ببيرس الجاشنكير وسَلَّار . فحضر بعض  
 كُتَّاب النصارى ، فقام إليه المغربي يتوهم أنه مسلم ثم ظهر له أنه نصراني فقامت  
 قيامته ، وقام من وقته ودخل إلى السلطان بحضرة الأمير سَلَّار وببيرس مُدَبَّرِي  
 مملكة الناصر محمد ، وتحدث معهم في أمر النصارى واليهود ، وأنهم عندهم في بلادهم  
 في غاية اللُّذْل والهَوَان ، وأنهم لا يُمَكِّنُونهم من ركوب الخيل ، ولا من استخدامهم  
 في الجهات السلطانية والديوانية ، وأنكر على نصارى ديار مصر ويهودها كونهم  
 يَلْبَسُونَ أغفر الثياب ويركبون البغال والخيل ، وأنهم يستخدمونهم في أجَلّ الجهات  
 ويُمَكِّنُونهم في رقاب المسلمين ؛ ثم إنه ذكر عهد ذمتهم قد أقضت من سنة ستمائة  
 من الهجرة النبوية ، وذكر كلاماً كثيراً من هذا النوع ، فآثر كلامه عند القلوب  
 النيرة من أهل الدولة ، وحصل له قبول من الخاص والعام بسبب هذا الكلام ،  
 وقام بضمته الأمير ركن الدين ببيرس الجاشنكير وجماعة كثيرة من الأمراء وافقوه  
 على ذلك ، ورأوا أن في هذا الأمر مصلحة كبيرة لظهور شعائر الاسلام . فلما كان  
 [يوم الخميس العشرون من] شهر رجب جمعوا النصارى واليهود ورسماهم ألا يستخدموا<sup>(١)</sup>  
 في الجهات السلطانية ولا عند الأمراء ، وأن يغيروا عما هم يلبسون عمامة  
 زرقاً وزنايرهم مشدودة في أوساطهم ؛ وأن اليهود يلبسون عمامة صفراء ، فسعوا الملتان  
 عند جميع أمراء الدولة وأعيانها ، وساعدهم أعيان القبط وبذلوا الأموال الكثيرة  
 الخارجة عن الحد للسلطان والأمراء على أن يعفوا من ذلك ، فلم يقبل منهم شيئاً .  
 وشدد عليهم الأمير ببيرس الجاشنكير الأستاذار — رحمه الله — غاية التشديد ،  
 فإنه هو الذي كان القائم في هذا الأمر ، عفا الله تعالى عنه وأسكنه الجنة بما فعله ،  
 فإنه رفع الاسلام بهذه القلعة وخفف أهل الملتين بعد أن وعِد أموال جمّة فلم يفعل .



قلت : رَجِمَ اللهَ ذلكَ الزمانَ وأهله ما كان أعلى منهم، وأشجع نفوسهم !  
وما أحسن قول المتنبّي :

أتى الزمان بنوء في شبّهته \* فسرّهم وأتيناها على الحرّم

ثم رسم السلطان الملك الناصر محمد بَنَلِق الكائن بمصر والقاهرة، فضرب على كل باب منها دُفوفٌ ومساميرٌ، وأصبح يوم الثاني والعشرين من شهر رجب المبارك من سنة سبعائة، وقديسوا اليهود عمائم صفراء، والنصارى عمائم زرقاء، وإذا ركب أحد منهم بيمّة يَكْتَفُ إحدى رجله، وبطلوا من الخِلم السلطانية وكذلك من عند الأمراء، وأسلم لذلك جماعة كثيرة من النصارى، منهم : أمين الملك مُستوفى الصُحبة وغيره. ثم رسم السلطان أن يُكْتَبَ بذلك في جميع بلاده من دُفلة إلى القُرَات .

فأما أهل الإسكندرية لما وصل إليهم المرسوم مارعوا إلى تحراب كنائسهم، وذكروا أنهما مستعدتان في عهد الإسلام، ثم داروا إلى دُورهم لما وجدوه أهل على مَنْ جاورهما من دُور المسلمين هدموه، وكل مَنْ كان جاور مسلماً في حانوت أنزلوا مصطبة حانوته بحيث يكون المسلم أرفع منه، وفعلوا أشياء كثيرة

(١) في تاريخ سلاطين المماليك : « وضرب على أبراهيم دُفوف وممرور » .

(٢) في الأصلين : « يوم الاثنين العشرين » . وتصحيحه عن تاريخ سلاطين المماليك .

(٣) استيلاء الصُحبة هي وثيقة جليلة رقية القدر، وصاحبها يتحدث في جميع الملكة مصرًا وشامًا، ويكتب مراسم عمل عليها السلطان، تارة تكون بما يعمل في البلاد، وتارة باطلاقات، وتارة باستعدادات إرفاق صغار الأعمال، وما يجرى مجراه (من صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٩) .

(٤) دُفلة المقصود بها القرية التي تعرف اليوم في السودان المصري باسم دُفلة السجوز، وهي واقعة على شاطئ النيل الشرق، وقد كانت قديمًا قاعدة مملكة النوبة السفلى في زمن النصارى إلى أن استقرها المسلمون من سنة ٦٨٦ هـ وهي الآن قرية صغيرة من قرى مديرية دُفلة .

وتوجد بلدة أخرى باسم دُفلة الجديدة تميزها لما من دُفلة السجوز، ويقال لها أيضًا دُفلة الأوردى حيث كان يها فرق من الجيش المصرى، وهي واقعة على شاطئ النيل الغربي في شمال دُفلة السجوز، وعلى بعد ٨٨ ميلًا منها، وبينها وبين حلفا ٢٥٩ ميلًا. وهي الآن قاعدة مديرية دُفلة إحدى مديريات السودان المصرى .

من هذا، وأقاموا شعار الإسلام كما ينبغي على العادة القديمة؛ ووقع ذلك بسائر الأقطار لاسيما أهل دمشق، فإنهم أيضا أجمعوا في ذلك. وجمعت الشعراء في هذا المعنى حجة مقاطيع شعر، وما قاله الشيخ شمس الدين الطيبي:

تَعَجَّبُوا لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ مَعًا • وَالسَّامِرِيِّينَ لَمَّا عَمَّوْا الْحَرَقَا

كأنا بات بالأصباغ مُنْهَبِلًا • نَسَرَ السَّيَاءَ فَاضْطَرَّ فَوْقَهُمْ ذَرْقَا

وما قاله الشيخ علاء الدين كاتب ابن وداعة المعروف بالوداعي في المعنى وأجاد:

لقد الزموا الكُفَّارَ شَاشَاتِ ذِلَّةٍ • تَرِيدُهُمْ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ تَسْوِيشَا

فقلت لهم ما ألبسوك عَمَائِمَا • وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَلْبَسُوكُمْ بِرَاطِيشَا

- وفيها في تاسع ذى القعدة وصل إلى القاهرة من حلب الأمير أنس يُخْبِرُ بِمِرْكَةِ التَّارِ، وَأَنَّ التَّارَ قَدْ أَرْسَلُوا أَمَامَهُمْ رُسُلًا، وَأَتَوْا رُسُلَهُمْ قَدْ قَارَبَتِ الْفُرَاتُ، ثُمَّ وَصَلَتِ الرُّسُلُ الْمَذْكُورَةُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَدَّةٍ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ فِي لَيْلَةِ الْاِثْنَيْنِ خَامِسِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَعْيَانُ الْقَصَادِ ثَلَاثَةٌ تَقَرُّ: فَاضِي الْمَوْصِلِ وَخَطِيبُهَا كَيْالُ الدِّينِ بْنِ بَهَاءِ الدِّينِ بْنِ كَيْالِ الدِّينِ بْنِ يُونُسَ الشَّافِي، وَأَخْرُجِييٌّ وَأَخْرُجِيٌّ. وَلَمَّا كَانَ عَصْرُ يَوْمِ السَّلَاةِ جَمَعُوا الْأُمَرَاءَ وَالْمُقَدِّسِينَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَجُمِعَتِ الْخِدْمَةُ وَلَبَسُوا الْحَسَالِيكَ أَخْفَرُ الثِّيَابِ وَالْمَلَابِسِ، وَبَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَوْقَدُوا الشَّمْعَ نَحْوًا مِنْ أَلْفِ شَمْعَةٍ، ثُمَّ أَظْهَرُوا زِينَةً عَظِيمَةً بِالْقَصْرِ، ثُمَّ أَحْضَرُوا الرُّسُلَ، وَحَضَرَ الْقَاضِي يَجْلِسُهُمْ وَمِنْ رَأْسِهِ طَرْحَةٌ، فَقَامَ وَخَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً وَجِيذَةً وَذَكَرَ آيَاتٍ كَثِيرَةً فِي مَعْنَى الصَّلَاحِ وَأَتَّفَقَ الْكَلِمَةُ وَرَغِبَ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا لِلسُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَازٍ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٢ من هذا الجزء. (٢) هو موسى بن محمد بن موسى بن

يونس الإبراهيمي القاضى كمال الدين الرضى بن يونس قاضى الموصل. توفي سنة ٥٧١٥ هـ (ص الدرر الكامنة).

(٣) في الأصلين « صياة الدين ». وما أتينا به عن حشوك وعقد الجمان والدرر الكامنة.

ومن بعده للسلطان محمود غازان ، ودعا للمسلمين والأمراء وأدى الرسالة .  
ومضمونها : إنا قمصلحهم الصلح ودفنوا إليهم كتابا غنوما من السلطان غازان ،  
فأخذ منهم الكتاب ولم يقرءوه تلك الليلة ، وأعيد الرسل إلى مكانهم . فلما كان  
ليلة الخميس فُتح الكتاب وقُرى على السلطان وهو مكتوب بالغلى وكُم الأمر . فلما  
كان يوم الخميس ثامن عشر ذى الحجة حضر جميع الأمراء والمقدمين وأكثر  
العسكر وأخرج إليهم الكتاب وقُرى عليهم ، وهو مكتوب بخط ظيف في نصف قطع  
البغدادى ، ومضمونه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، ونُهي بعد السلام إليه أن الله عز وجل جعلنا  
وإياكم أهل ملة واحدة ، وشرفنا بدين الإسلام وأيدنا ، وتبنا لإقامة مناره وستدنا ،  
وكان بيننا وبينكم ما كان بقضاء الله وقدره ، وما كان ذلك إلا بما كسبت أيديكم ،  
وما الله بظلام للعبيد ! وسبب ذلك أن بعض عساكركم أغاروا على ما يدين وبلادها  
في شهر رمضان المعظم قدره ، الذى لم تزل الأمم يُعظمونه في سائر الأقطار ، وفيه  
تغل الشياطين وتفتق أبواب النيران ، فطرقوا البلاد على حين غفلة من أهلها ، وقتلوا  
وسبوا وقسقوا وهتكوا عمارم الله بسرعة من غير مهلة ؛ وأكلوا الحرام وآرتكبوا الآثام ،  
وفعلوا ما لم تفعله عبادة الأصنام ؛ فأتونا أهل ما يدين صارخين مُسارعين ملهوفين  
مستغيثين بالأطفال والحريم ، وقد استولى عليهم الشقاء بعد النعم ؛ فلأدوا بيجاننا وتعلقوا  
بأسبابنا ، ووقفوا موقف المستجير الخائف بجاننا ؛ فهزتنا نحوه الكرام ، وحركتنا حية

(١) في الأصلين : « وهو مكتوب بالتركي » . وما اثبتناه من تاريخ سلاطين الممالك والسلوك .  
(٢) لهذا الكتاب صورة أخرى متحدة في صبح الأمل ج ٨ ص ٦٩ - ٧١ وعقد الجمان ، تختلف عما  
هنا كثيرا . . . (٣) في تاريخ سلاطين الممالك وحيون التواريخ : « ونهى بعد هذه السلام إليكم » .  
(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من هذا الجزء . (٥) في الأصلين : « تغفل » .  
وما اثبتناه من تاريخ سلاطين الممالك . (٦) هكذا في تاريخ سلاطين الممالك . وفي الأصلين :  
« بجاننا » .

- الإسلام ، فركبنا على القُور بمن كان معنا ولم يَسْعَنا بعد هذا المقام ؛ ودخلنا البلاد  
وقدّمنا النّية ، وماهدنا الله تعالى على ما يُرضيه عند بلوغ الأمانة ؛ وعلّمنا أنّ الله تعالى  
لا يَرْضَى لعباده الكفر بأن يَسْعُوا في الأرض فسادا [وَاللّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ] ، وأنه  
بَغْضَبِ لَهْتِكَ الحريم وسَيِّ الأُولاد ؛ فما كان إلّا أن لقيناكم بنية صادقة ، وقلوب على  
الحية للدين موافقة ؛ فزقناكم كلّ مَزَقٍ ، والذي ساقنا إليكم ، هو الذي نصرنا عليكم ؛  
وما كان مثلكم إلّا كَتَلٌ قوية كانت آمنة مطمئنة الآية . فوَلَّيْتُمُ الأُدبار ، واعتصمتم  
من سيوفنا بالفرار ، فمَقُونَا عنكم بعد اقتدار ، ورقّعنا عنكم حُكْمُ السيف البتار ؛ وتهدمنا  
إلى جيوشنا أَلّا يَسْعُوا في الأرض كما سَعَيْتُمْ ، وَأَنْ يَنْشُرُوا من العفو والعفاف ما طَوَيْتُمْ ،  
ولو قد رُفِئَ ما عَفَوْتُمْ ولا عَفَفْتُمْ ؛ ولم تُقَلِّدْكُمْ مِثَّةً بذلك ، بل حُكْمُ الإسلام في قتال البُغَاة  
كذلك ؛ وكان جميع ما جَرَى في سالف القَدَم ، ومن قَبْلُ كونه جَرَى به في القُور  
القلم ؛ ثم لما رأينا الرعية تضرّروا بِمَقَامنا في الشام ، لمشاركتنا لهم في الشراب والطعام ؛  
وما حصل في قلوب الرعية من الرعب ، عند معاينة جيوشنا التي هي كَمُطَبَقَاتِ السُّحْب ؛  
فأردنا أن نُسَكِّنَ تَخَوُّفَهُمْ بَعْدَ مَا من أرضهم بالنصر والتأييد ، والعلو والمزيد ؛ فتركنا  
عندهم بعضَ جيوشنا بحيث تنوَّسَ بهم ، وتعود في أمرها إليهم ؛ ويحرسونهم من  
تعدّي بعضهم على بعض ، بحيث إنكم ضاقت بكم الأرض ؛ إلى أن يستقرّ جأشكم ،  
وتبصروا رُشدكم ؛ وتُسِيرُوا إلى الشام من يحفظه من أعدائكم المتقدمين ، وأكرادكم

- (١) زيادة عن تاريخ سلاطين المماليك . (٢) في الأصلين : « حَفِيمٌ » وهو تحريف .  
(٣) في تاريخ سلاطين المماليك « تَفْزُرُوا » . (٤) في الأصلين : « لمشاركتم لهم في الشراب  
والطعام » . وما أبتداء عن صيغ التواريخ . وعبارة تاريخ سلاطين المماليك : « بمقامنا في الشام لكثرة  
جيوشنا بمشاركتهم ... إلخ » . (٥) في الأصلين : « في أمرها » وهو تحريف . وعبارة تاريخ  
سلاطين المماليك : « تركنا عندهم من جيشنا من ينوَّسَ بهم ويعود في أمرهم إليهم » .  
(٦) كذا تاريخ سلاطين المماليك . وفي الأصلين « من أعدائكم المتقدمين وأكرادهم المشيرين »  
وهو تحريف .

المتريدين ؛ وتقدمنا إلى مُقدّمى طوامين جيوشاً أنهم متى سمعوا بقدم أحدٍ منكم  
إلى الشام، أن يعودوا إلينا بسلام؛ فادوا إلينا بالنصر المبين، والحمد لله رب  
العالمين .

والان فإنا وإياكم لم نزل على كلمة الإسلام مجتمعين، وما بيننا ما يُفوق كلمتنا  
إلا ما كان من ضلوك بأهل ما يريدين ؛ وقد أخذنا منكم القصاص، وهو جزاء كل  
عاص ؛ فخرج الآن في إصلاح الرعايا ، ونجتهد نحن وإياكم على العدل في سائر  
القضايا فقد أنصرت بيننا وبينكم حال البلاد وسكانها ، ومنعها الخوف من القوّار  
في أوطانها ؛ وتعدّر سفر التجار، وتوقف حال المعاش لاقطاع البضائع والأسفار؛  
ونحن نعلم أننا نُسأل عن ذلك ونُحاسَب عليه، وأن الله عز وجل لا يفتنى عليه شيء  
في الأرض ولا في السماء، وأن جميع ما كان وما يكون في كُتب لا يُفادِرُ صِغِيرَةَ  
وَلَا كَيْفَةَ إِلَّا أَحْصَاهَا . وأنتم تعلم أيها الملك الجليل، أتى وأنتم مُطالبون بالحقير  
والجليل؛ وأنتم مسئولون عما جاء، أقل من وليناه، وأن مصيرنا إلى الله؛ وأنا  
مستبدون الإسلام قولاً وعملاً [ ونية . عاملون بفروضه في كلّ وصية <sup>(٤)</sup> ] . وقد  
حلّنا قاضي القضاة علامة الوقت حجة الإسلام بقية السلف كمال الدين موسى بن محمد  
أبا عبد الله، أعزّه الله تعالى، مشافهةً يُعيدّها على سَمْعِ الملك والعمدة عليهما، فإذا  
عاد من الملك الجواب فليسير لنا هدية الديار المصرية، لنعلم بإرسالها أن قد حصل

(١) طوامين ؛ جمع طومان ، وهو مقدم عشرة آلاف جدي ، عن الماموس القارسي الانكليزي  
بجامه استيناس . (٢) في الأصلين : « مهم » . وما أثبتناه من تاريخ سلاطين الممالك .  
(٣) في الأصلين : « ومنع الخوف » . وما أثبتناه من عيون التواريخ . (٤) زيادة من تاريخ  
سلاطين الممالك . (٥) في الأصلين أيضاً : « ضياء الدين محمد أبا عبد الله » . وتصحيحه  
عما تقدم ذكره في الحاشية رقم ٣ ص ١٣٥ من هذا الجزء . (٦) كما في تاريخ سلاطين الممالك .  
وفي الأصلين : « فإذا عاد الجواب » .

منكم في إجابتنا الصلح صدق النية ؛ ونهدي إليكم من بلادنا ما يليق أن نُهديه إليكم ، والسلام الطيب منا عليكم . إن شاء الله تعالى .

- فلما سمع الملك الناصر الكتاب استشار الأمراء في ذلك ، وبعد أيام طلبوا قاضي الموحِّد ( أخى الرسول ) المقدم ذكره من عند قازان ، وقالوا له : أنت من أكابر العلماء وخيار المسلمين ، وتعلم ما يجب عليك من حقوق الإسلام والنصيحة للدين ؛ فمنعنا ما نتقاتل إلا لقيام الدين ؛ فإن كان هذا الأمر قد فُلوه حيلةً ودهاءً فعن تخلف لك أن ما يطلع على هذا القول أحدٌ من خلق الله تعالى ، ودرجوه غاية الرغبة ؛ فحلف لهم بما يعتقدونه أنه ما يعلم من قازان وخواصه غير الصلح وحقن الدماء ورواج التجار ومجيئهم وإصلاح الرعية . ثم إنه قال لهم : والمصلحة أنكم تنفقون وتبغون على ما أتم عليه من الاهتمام بصدوكم ، وأتم فلكم عادة في كل سنة تخرجون إلى أطراف بلادكم لأجل حفظها فتخرجون على عادتكم ؛ فإن كان هذا الأمر خديعةً فيظهر لكم فتكونون مستغظين ؛ وإن كان الأمر صحيحاً فتكونون قريين منهم فينظم الصلح وتُحقن الدماء فيما بينكم . فلما سمعوا كلامه رأوه ما فيه غرض وهو مصلحة ، فشرعوا ليعتصروا من يروح في الرسالة ، فميتوا جماعةً ، منهم الأمير شمس الدين [ محمد ] بن التتبي ، والخطيب شمس الدين الجسوزي خطيب جامع ابن طولون ، قسَّمع ابن الجسوزي حتى تركوه ، وعينوا القاضي عماد الدين بن السكري

- (١) في الأصلين : « منه » . وما أثبتناه من تاريخ سلاطين المماليك . (٢) تكملة عن السلوك . (٣) في أحد الأصلين : « شمس الدين بن الجسوزي » . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٠٦ من هذا الجزء . (٥) هو عماد الدين علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله المعروف بابن السكري . كان خطيب جامع الحاكم ودرس شهيد الحسين . توفي سنة ٥٧١٣ . (٦) عن الدرر الكامنة وشدوات الذهب .

خطيب جامع الحاكم ، وهو ناظر دار العدل بالديار المصرية ، وشخصا أمير أخور من البرجية . ثم إنَّ السلطان أخذ في تجهيز أمرهم إلى ما يأتي ذكره .

ثم استقر السلطان في سنة إحدى وسبعائة بالأمير عز الدين أيتك البغدادى المنصورى ، أحد الأمراء البرجية في الوزارة عوضا عن شمس الدين سُقُط الأعرص . وجلس في قلعة الجبل بمُخَلَّة الوزارة ، وطلع إليه جميع أبواب الدولة وأعيان الناس .

(١) جامع الحاكم ، يستعاد بما ذكره المقرئى في حلقه عند الكلام على هذا الجامع ( ص ٢٧٧ ج ٢ ) : أن أبا أسبه هو الخليفة العزيز بالله زار من المزمعاطى في سنة ٣٨٠ هـ وفي شهر رمضان سنة ٣٨١ هـ صل به الجمعة قبل أن يكمل بناؤه . ولما خلفه ولده الخليفة الحام بمأمره أمر في سنة ٣٩٣ هـ باتباع بناءه . وفي سنة ٤٠٣ هـ كل بناء الجامع وعمرش وأقيمت به صلاة الجمعة يوم ٥ رمضان من السنة المذكورة . وهو منى بالأجر ما عدا سائرته والباب العام ففى من الحجر المحوت . وقد أبطل السلطان صابح الدين خطبة الجمعة من الجامع الأزهر وأقرها بهذا الجامع تحطت إقامة الشارح للأزهر بسبب ذلك نحو مائة سنة . وفي سنة ٧٠٢ هـ وقع زلزال تهدمت العقود والأكتاف الحاملة لسقف الجامع وسقط لسقف كما سقطت قنا المتزين . وفي سنة ٧٠٣ هـ أصلح ماسقط وأثبت اربح هذا الإصلاح على لوح مثبت أعلى الباب العام ، وكان ذلك في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم أصلح مرة ثانية في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، وحصلت به تعديلات أخرى أهمها الإصلاحات التى قام بها السيد عمر . كـه قيب الأشراف في سنة ١٢٢٣ هـ .

أقول : إن الباب العام الكبير لهذا الجامع يقع داخل عطفه الجامع من شارع المرلدين الله ( شارع باب المتوح سابقا ) ، وإن أمير الجيوش بدر الخال لما أنشأ سور القاهرة بحرى في سنة ٤٨٠ هـ جعله ملاصقا للحائط البحرى للجامع في المساحة بين باب 'متوح' وباب مصر ، وذلك أصبح جامع الحاكم داخل سور القاهرة بعد أن كان خارجا عن السور القديم .

ورسب سنة هذا الجامع الذى يبلغ مسطحه ١٤٠٠ متر مربع تقدر الصرفه عليه فحرب ولم يس منه إلا روابه ومزاربه وبعض عقود بالإيوان الشرق وبها عقود بإبراماته الأخرى . ولأنه سطل قد جعلته وزارة الأوقاف محرقا عاما لحفظ أدوات المساجد والمعارف ، وفى يومه أول محرق للأشجار العربية في سنة ١٣٠١ هـ = سنة ١٨٨٣ م إلى أن أنشئت دارها الحالية بميدان باب الحلق فقلت إليها الآثار وحلت مدونة السلاح دار الابتدائية في مكان المتحف القديم .

ومما بقيت النظر في هذا الجامع الزخارف المقوشة على حائى لآب العام . سادهاه البياض دوا . الشكل المهرى الناقص والقسم المستدير الذى داخله الحائل الزخارف والكتابات الكوفية ، ثم البابيك الحصية بالإيوان الشرق المشتملة على آيات قرآنية ملحق الكوفى في دائره .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٦ من الجزء السابع من هذه المجلد .

- وأُتيك هذا هو الرابع من الوزراء الأمراء الأتراك بالديار المصرية، الذين كان تُعزب  
على أبوابهم الطلبخناه على قاعدة الوزراء بالعراق زمن الخلفاء، فأولم الأمير علم  
الدين سَنَجَر الشجاعى المنصورى. ثم ولي بعده الأمير بدر الدين بيدرا، ولما ولي  
بيدرا نيابة السلطنة أُعيد الشجاعى، وبعده ابن السُّلُوس وليس هما من العدد،  
ثم الخليلى وليس هو من العدد. ثم بعد الخليلى، ولي الأمير سَنَجَر الأعرس الوزر،  
وهو الثالث. ثم بعده أتيك هذا وهو الرابع. وكان الوزير يوم ذاك فى رتبة النيابة  
بالديار المصرية، ونيابة السلطنة كانت يوم ذاك دون السلطنة. انتهى.

- وفى يوم الأحد تاسع عشر المحرم من سنة إحدى وسبعمائة، رَمَّ السُلطان لجميع  
الأمراء والمقدمين بمصر والقاهرة أن يخرجوا مَحْبَةِ السُلطان إلى الصيد نحو العباسية،  
وأن يستصحبوا معهم طيق عشرة أيام، وسافر السُلطان بأكثر العسكر والجمع بَعَثْتَهُمْ  
فى بَكْرَةِ يوم الاثنين فى العشرين من المحرم. ونزل إلى بركة الجبَّاج وتبعه جميع الأمراء

- (١) يستفاد مما ورد من هذه القرية فى مسمي البلدان لبانوت وفى الخطط المقرنزية (ص ٢٢٢ ج ١)  
أنه لما حُلبت قطر اللدى بنت حمارويه بن أحمد بن طولون إلى الخليفة المستنجد بالله أحد ابن الموفق طلعة  
العباسية خرجت العباسية بنت أحمد بن طولون مع قطر اللدى بنت أخيها لوداعها عند سفرها من مصر إلى  
بنداد فى أوخر سنة ٢٨١ هـ وقد أقيم فى المكان الذى وقع فيه الوداع فساطيط (خيام) نزلت بها العباسية  
ومن معها. وهذا المكان كان فى ذلك الوقت فى نهاية الأراضى الزراعية بأرض مصر من الجهة الشرقية،  
وفى أول حدود الصحراء القاحلة بين مصر والشام، فلما نزلت هناك العباسية أجهبا موقع هذا المكان وأمرت  
ببناء قرية فيه فبنيت فى سنة ٢٨٢ هـ وسُميت العباسية نسبة إليها. وكانت العباسية فى ذلك الوقت أول قرية  
يقامها القادم من الشام إلى مصر بوادى السدير الذى يعرف اليوم بوادى الطويلات نسبة إلى جماعة من  
العرب يعرفون بالطويلات.

- والعباسية هذه لا تزال موجودة إلى اليوم وهى إحدى قرى مركز الزقازيق بمديرية الشرقية، وعددها  
يتفرع طريق الإسماعيلية السككى إلى طريقين: أحدهم يجه إلى الاسكندرية عن طريق الزقازيق وطعما  
وكفر الزيات، والثانى يجه إلى القاهرة عن طريق بليس، ثم يسير بجوار القرية الإسماعيلية إلى أبى زعبل  
وسراياقوس، وبعد مسطرد يتخطف الطريق إلى الشرق فيبرعل المطرية وينتهى عند مصر الجديدة.

- (٢) فى الأسفلين ها: « بركة الحاح » - راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من الجزء الخامس من  
هذه المطبعة.



والمقدمين والساكر، وبعد سفره سيروا طلبوا التقضاء الأربعة فوجهوا إليه،  
 واجتمعوا بالسلطان في بركة الحجاج ومادوا إلى القاهرة، ثم شرعوا في تجهيز رسل قازان،  
 وتقدم يعليز السلطان إلى الصالحية، ودخل السلطان والأمراء إلى البرية<sup>(٢)</sup> بسبب  
 الصيد . فلما كان يوم الاثنين عشية النهار وصل السلطان والأمراء إلى الصالحية،  
 فخرج على جميع الأمراء والمقدمين، وكان مدة ما خُلع أربعائة وعشرين خُلفة، وكان  
 الرسل قد سفروهم من القاهرة وأتزلوهم بالصالحية، حتى إنهم يبتعدون بالسلطان  
 عند حضوره من الصيد . فلما حضر الأمراء قدام السلطان بالحلح السلي وتلك الهيئة  
 البجيلة الحسنة أقبل عقول الرسل مما رأوا من حسن زينة عسكر الديار المصرية  
 بخلاف زينة التار، وأحضروا الرسل في الليل إلى الدهليز إلى بين يدي السلطان، وقد  
 أوقدوا شموعا كثيرة ومشاعل عديدة وفوانيس وأشياء كثيرة من ذلك تفارز عن  
 الحلد بحيث إن البرية بقيت حمراء تلهب نورا ونارا، فحدثوا معهم ساعة، ثم أعطوهم  
 جواب الكتاب، وخلقوا عليهم خلع البفروا أعطوا لكل واحد من الرسل عشرة آلاف  
 درهم وقاشا وفي ذلك . ونسخة الكتاب المسير إليهم صورته :

« بسم الله الرحمن الرحيم : <sup>(٣)</sup> طلبنا ما أشار الملك إليه، وعول في قوله [وفصله]  
 عليه، فأما قول الملك : قد جمعنا وإياكم كلمة الإسلام ! وإنه لم يطرُق بلادنا  
 ولا قصدنا إلا لئلا سبق به القضاء المحتوم، فهذا الأمر غير مجهول [بل] هو عندنا

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) البرية،  
 المقصود بها هنا أرض الصحراء الشرقية وما يجاورها من البرك في المنطقة المتاخمة لبلاد مركزي الزقاق  
 وباقوس بمديرية الشرقية بمصر، حيث توجد مناطق صيد الفوحش والحجومات البرية والطيور .

(٣) وردت صيغة جواب الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى قازان في عقد الجان في حوادث  
 سنة ٨٧٠ هـ وفي صبح الأعشى (ج ٧ ص ٢٢٠ - ٢٤٣) وهو صيا بأسلوب واحد ويتخالف  
 ما في الأصلين وارجع سلاطين المسالك كل المتأخرة . (٤) زيادة من راجع سلاطين المسالك .

- معلوم ؛ وإث السبب في ذلك غارة بعض جيوشنا على ماريدين ، وإنهم قتلوا وسبوا  
وهتكوا الحرم وصلوا فعل من لاله دين ؛ فالملك يعلم أن غارتنا ما برحت في بلادكم ،  
مستمرة من عهد آبائكم وأجدادكم ؛ وأن من فعل ما فعل من الفساد ، لم يكن برأينا<sup>(١)</sup>  
ولا من أمرائنا ولا الأجناد ؛ بل من الأطراف الطامعة ممن لا يؤبه إليه ، ولا يقول  
في فعل ولا قول عليه ؛ وأن معظم جيشنا كان في تلك الغارة إذا لم يملأوا<sup>(٢)</sup>  
ما يشترونه للقوت صاموا للتلا يأكلوا ما فيه شبهة أو حرام ، وإنهم أكثر لبهم سجد  
ونهارهم صيام .

- وأنا قول الملك ابن الملك الذي هو من أعظم القان فيقول قولاً يقع عليه الرذ  
من قريب ، ويضم أن جميع ما هو عليه من علنا سامة واحدة يغيب ؛ ولو يعلم أنه  
لو قلب في مضجعه من جانب إلى جانب ، أو خرج من منزله راجلاً أو راكباً ؛  
كان عندنا علم من ذلك في الوقت القريب ؛ [ويحقق أن أقرب بطائنه إليه ، هو  
العين لنا عليه ، وإن كثرتك لديه] ،<sup>(٣)</sup> ونحن نحققنا أن الملك في طامعين يجمع  
الجموع ، ويتخير بالتابع والمتبوع ؛ وحشد وجمع من كل بلد وأحضد بالنصارى والكُرج  
والأرمن ، وأستعجد بكل من ركب فرسا من فصيح وألكن ؛ وطلب من المستومات  
خيولا وركاب ، وكثر سوادا وعقد أطلاب ؛ ثم إنه لما رأى أنه ليس له يجيئنا<sup>(٤)</sup>  
قبل في المجال ، عاد إلى قول الزور والمحال ، والحديعة والاحتيال ؛ وتظاهر بدين  
الإسلام ، وأشهر به في الخالص والعام ؛ والباطن بخلاف ذلك ، حتى ظن جيوشنا

(١) كذا في تاريخ سلاطين المماليك . وفي الأصلين : « وأن من فصل ما فعل من الساكر »

وهو تحريف . (٢) في الأصلين : « ولقد بلغ أن ستم جيشنا الخ » . وما آتينا من تاريخ

سلاطين المماليك . (٣) كذا في تاريخ سلاطين المماليك . وفي الأصلين : « وأما قول الملك

أما الملك الذي هو من أعظم القان فيقول قولاً... الخ » . (٤) زيادته عن تاريخ سلاطين المماليك .

وأبطلنا أن الأمر كذلك؛ فلمّا [التقينا معه<sup>(١)</sup>] كان معظم جيشنا يمتنع من قتاله،  
 ويبعد عن نزاله؛ ويقول: لا يجوز لنا قتال المسلمين، ولا يحلّ قتل من يتظاهر  
 بهذا الدين!؛ فلهذا حصل منهم القتل، وبتأثرهم عن قتالكم حصل ما حصل؛  
 وأنت تعلم أن الدائرة كانت عليك. وليس يرى من أصحابك إلا من هو نادم أو باكي،  
 أو فاقد عزّز عنده أو شاكي؛ والحرب يحال يوم لك، ويوم عليك؛ وليس ذلك  
 ممّا تُعاب به الجيوش ولا تُقهر، وهذا بقضاء الله وقدره المقدر.

وأما قول الملك إنه لما ألتقى بجيشنا مرّهم كلّ مُزّق، فتلّ هذا القول ما كان  
 يليق بالملك أن يقوله أو يتكلّم به، وهو يعلم وإن كان ما رأى بل يسأل كبار  
 دولته وأمرائه عساكره عن وقائع جيوشنا ومراتع سيوفنا من رقاب آبائهم  
 وأجدادهم، وهي إلى الآن تقطر من دماهم؛ وإن كنت نصرت مرّة فقد كثرت  
 أبائك مراراً، وإن كان جيشك قد داس أرضنا مرّة فبلادكم لغارتنا مقام وبلجوشنا  
 قراراً وكما تدين تكلان.

وأما قول الملك: إنه ومن معه اعتقدوا الإسلام قولاً وفعلاً وعملانية، فهذا  
 الذي فعلته ما فعله من هو متوجّه إلى هذه البنية، أعني الكعبة المضية فإن الذي  
 جرى بظاهرها دسّخ وجبل الصالحية ليس بنحى<sup>(٢)</sup> عنك ولا مكتوم، وليس هذا هو  
 فعل المسلمين، ولا من هو متمسك بهذا الدين؛ فإن وكيف وما الحجّة! وحرّم البيت  
 المقدس شرب فيه الخمر، ونهتكم السور، وتفتنّ البكور، ويُقتل فيه المجاورون،

(١) الكلمة عن تاريخ سلاطين الممالك. (٢) في الأصلين: «ورأيت كيف كانت ليس  
 إلا نادماً .. الخ» وهو محريف. وما أتينا عن تاريخ سلاطين الممالك. (٣) لم ترد هذه  
 الكلمة في تاريخ سلاطين الممالك. (٤) عبارة الأصلين: «وليس نحى عنه ولا مكتوم».  
 وفي تاريخ سلاطين الممالك: «ليس يخاف عن الملك ولا مكتوم».

- وَيُسْتَأْمرُ خُطْبَاؤُهُ [وَالْمُؤَدِّنُونَ]<sup>(١)</sup>؛ ثُمَّ عَلَى رَأْسِ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، تُعَلَّقُ الصُّلْبَانُ، وَتُهْتَكُ النِّسْوَانُ، وَيُدْخَلُ فِيهِ الْكَافِرُ سَكَرَانٌ؛ فَإِنْ كَانَ هَذَا مِنْ حُلْمِكَ وَرِضَاكَ، فَوَاحِشَتُكَ فِي دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ؛ وَيَا وَيْلَكَ فِي مَبْدُوكَ وَمَعَادِكَ، وَعَنْ قَلِيلٍ يُؤْذَنُ بِخُرَابِ عَمْرِكَ وَبِلَادِكَ، وَهَلَاكِ جَيْشِكَ وَأَجْنَادِكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَعْلَمْ بِذَلِكَ فَقَدْ أَهْلَكْنَاكَ، فَاسْتَدْرِكْ مَا فَاتَ فَلَيْسَ مَطْلُوبًا بِهِ سِوَاكَ؛ وَإِنْ كُنْتَ كَمَا زَعَمْتَ أَنَّكَ عَلَى دِينِ
- الإِسْلَامِ، وَأَنْتَ فِي قَوْلِكَ صَادِقٌ فِي الْكَلَامِ، وَفِي عَقْدِكَ صَحِيحَ النِّظَامِ؛ فَأَقْبَلْ الطَّوَامِينَ الَّذِينَ فَعَلُوا هَذِهِ الْفَعَالِ، وَأَوْقِعْ بِهِمْ أَكْثَرَ النَّكَالِ؛ لَنَعْلَمَ أَنَّكَ عَلَى بَيْضَاءِ الْحَقِّبَةِ، وَكَانَ فَعْلُكَ وَقَوْلُكَ أَبْلَغَ حُجَّةً؛ وَلَمَّا وَصَلْتَ جَبُوشًا إِلَى الْقَاهِرَةِ الْمَحْرُوسَةِ وَتَحَقَّقُوا أَنَّكُمْ تَنْظَاهِرْتُمْ بِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَخَدَعْتُمْ بِالْيَمِينِ وَالْإِيمَانِ، وَأَنْتُمْ تَصْرَعُونَ عَلَى تَقَاتُلِ بَيْتَةِ الصُّلْبَانِ؛ أَجْتَمَعُوا وَتَأَقَّبُوا وَنَحَرَجُوا بَزْمَاتٍ مَحْمَدِيَّةً، وَقُلُوبَ بَدْرِيَّةً، وَهَمَّ عَلَيْهِ، عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيَّةً؛ وَحَدَّوْا السَّيْرَ فِي الْبِلَادِ، لِيَتَشَفَّقُوا مِنْكُمْ غَلِيلَ الْمَسْدُورِ وَالْأَكْبَادِ؛ فَمَا وَسَّعَ جَيْشُكُمْ إِلَّا الْفِرَارَ، وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَى الْقَلَاءِ صَبْرٌ وَلَا قَرَارٌ؛ فَأَنْدَفَعَتْ عَسَاكِرُنَا الْمَنْصُورَةُ مِثْلَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ الزَّخَارِ إِلَى الشَّامِ، يَحْصِدُونَ دُخُولَ بِلَادِكُمْ لِيُظْفَرُوا بِبَيْلِ الْمَرَامِ؛ نَحْشِينَا عَلَى رَعِيَّتِكُمْ تَهْلُكًا، وَأَتَمَّ تَهْرَبُونَ وَلَا تَجِدُونَ إِلَى النِّجَاةِ مَسْلَكٌ؛ فَأَهْرَافُهُمْ بِالْمَقَامِ، وَلَزُومُ الْأَهْبَةِ وَالْإِهْتِمَامِ؛ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا.
- وَأَمَّا مَا تَحْمَلُهُ قَاضِي الْقَضَاةِ مِنَ الْمَشَافَهَةِ، فَإِنَّا سَمِعْنَاهُ وَوَعَيْنَاهُ وَتَحَقَّقْنَا تَضْيِيعَتَهُ مَشَافَهَةً؛ وَنَحْنُ نَعْلَمُ عِلْمَهُ وَنُسَكِّهِ وَدِينَتَهُ وَفَضْلَهُ الْمَشْمُورَ، وَزُهْدَهُ فِي دَارِ الْغُرُورِ؛ وَلَكِنْ قَاضِي الْقَضَاةِ غَرِيبٌ عَنْكُمْ بَعِيدٌ مِنْكُمْ، لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى بَوَاطِنِ قَضَايَاكُمْ وَأُمُورِكُمْ، وَلَا يَكَادُ يَظْهَرُ لَهُ خَفِيُّ مَسْتُورِكُمْ؛ فَإِنْ كُنْتُمْ تَرِيدُونَ الصِّلَحَ وَالْإِصْلَاحَ، وَبَوَاطِنَكُمْ كَظُوهَاكُمْ مُتَابَعَةً فِي الصِّلَاحِ؛ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ طَالِبُ الصِّلَحِ عَلَى التَّحْقِيقِ، وَلَيْسَ

(١) تِلْكَ عَنْ تَارِيخِ سُلَاطِينِ الْمَمْلُوكِ .

في قولك متين ولا يشوبه تمييق، فنحن قللناك [سيف] البني، ومن سَل سيف البني  
قُتِل به، ولا يحمي المكر النبي إلا بأهله؛ فيُرسل إلينا من خواص دولك رجل يكون  
منكم بمن إذا قطع بأمرٍ وقفتم عنده، أو فصل حكما آتيتهم إليه، أو جزم أمرا عولتم  
عليه، يكون له في أول دولتكم حكمٌ وتمكين، وهو فيما يُقول عليه ثقة أمين؛ لتكلم  
معه فيما فيه الصلاح لذات البين، وإن لم يكن كذلك فادبجق حنين.

وأما ما طلبه الملك من الهدية من الديار المصرية فليس نبخل عليه، ومقداره  
عندنا أجل مقدار وجميع ما يُهدى إليه دون قدره، وإنما الواجب أن يُهدى أولا  
من استهدى؛ لتقابل هديته بأضامها، وتحقق صدق نيته، وإخلاص سريره؛  
وفعل ما يكون فيه رضا الله عز وجل ورضا رسوله في الدنيا والآخرة. لعل صفقتنا  
رابحة في معاداة غير خاسرة. والله تعالى الموفق للصواب. انتهى.

ثم سافر القصاد المذكورون، وطاد السلطان من الصيد في ثالث صفر إلى بركة  
المنجاج وألقى أمير الحاج وهو الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جاندار،  
ومحبته ركب الحاج والحمل السلطاني، فترل عنده السلطان وطلع عليه؛ ثم ركب  
وتوجه حتى صعد قلعة الجبل عصر النهار، ودخل حبيب دخوله الحمل والمنجاج،  
وشكر الحاج من حسن مسيرة بكتمر المذكور مع سرعة مجيئه بخلاف العادة؛ فإن  
العادة كانت يوم ذاك دخول الحمل في سابع صفر، وقبل ذلك وبعد ذلك. وعمل  
بكتمر في هذه السفرة من الخيرات والبر والخلق على أمراء الجواز وضيهم شيئا كثيرا؛  
قيل: إن جملة ما أفنقه في هذه السفرة خمسة وثمانون ألف دينار مصرية،  
تقبل الله تعالى منه. ثم في صفر هذا وصل الخبر إلى السلطان بأن فازان  
على عزيم الركوب وقصد الشام، وأن مقدم عساكره الأمير بولاي قد قارب

- الفرات ، وأن الذي أرسله من الرسل خديعة . فعند ذلك شرع السلطان في تجهيز الصاكر ، وتبنيًا للخروج إلى البلاد الشامية ، ثم في أثناء ذلك ورد على السلطان قاصد الأمير كتبًا المنصوري نائب صرخند ، وكتبًا هذا هو الملك العادل المخلوع بالملك المنصور لاجئين المقدم ذكرهما ، وأخبر أنه وقع بين حماة وحمص وحصن الأكراد برد وفيه شيء على صورة بنى آدم من الذكور والإناث ، وصور قروود وغير ذلك ، فتعجب السلطان وغيره من ذلك . ثم في ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الأولى في وقت السحر توفي الخليفة أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن علي الهاشمي العباسي بمسكنه بالكش ظاهر القاهرة ومصر المثل على بركة الفيل ، وخطب له في ذلك اليوم بمجامع القاهرة ومصر ، فأنهم أخذوا موته إلى بعد صلاة الجمعة ، فلما أقضت الصلاة سار الأمير سلاز نائب السلطنة خلف جماعة الصوفية ومشايخ الزوايا والربط والفضة والعلماء والأعيان من الأمراء وغيرهم للصلاة عليه ، وتولى غسله وتكفينه الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بخاتاه

(١) في الأصلين : « أحمد بن محمد » . ونصحه عما تقدم ذكره المؤلف (ج ٧ ص ١١٨) والحدود الكاملة . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٧٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

- (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٦٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) الزوايا مفردة زارية ، وكانت هذا الاسم يطلق قديما على كل مسجد صغير ، فيه أحد الرجال المشهورين بالتقوى والصلاح ، يقوم برعاية الوضوء والإرشاد لمن يتردد على زواياه من الناس . وأما الآن فيطلق اسم زارية على كل مسجد صغير ليس له منفعة وليس فيه من يخطب عليه في صلاة الجمعة . وكل مسجد فيه من يرمي جامعا حيث يجتمع الناس فيه ويخطب على منبره في صلاة الجمعة . (٥) الربط مفردا ورباط ، وقد شرح المقرئ في خطه (ص ٤٢٧ ج ٢) معنى كلمة رباط في جميع أوضاعها ، والذي يقصده المؤلف هنا هو الربط أي الدبر التي يسكنها جماعة من الصوفية أهل طريق الله الزاهدين في الدنيا والقيمين في الربط على طاعة الله . يصفون بدعائهم البلاد من البلاد والعباد . (٦) هو عبد الكريم بن الحسين بن عبد الله الأبلج الطبري كريم الدين أبو القاسم شيخ الخاتاه السعيدة بالقاهرة . توفي سنة ٥٧١ (عن المجلد السابق والحدود الكاملة) .

(١) سعيد السعداء، ورئيس المفسلين بين يديه، وهو عمر بن عبد العزيز الطونجي، ومُحِل من الكيش إلى جامع أحمد بن طولون، ونَزَلَ نائب السلطنة الأمير سَلَار، والأُمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الأستاذار، وجميع الأمراء من القلعة إلى الكيش، وحضروا تقسيمه ومشوا أمام جنازته إلى الجامع المذكور، وتقدم للصلاة عليه الشيخ كريم الدين المذكور، ومُحِل إلى تربته بجوار السيدة قيسة ودُفِن بها، بعد أن أوصى بولاية المهدي إلى ولده أبي الربيع سليمان، وتقدير عمره فوق العشرين سنة. وكان السلطان طلبه في أول نهار الجمعة قبل الإشاعة بموت والده، وأشهد عليه أنه ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما وُلّاه والده وغرضه إليه، ثم عاد إلى الكيش. فلما فرغت الصلاة على الخليفة رُدَّ ولده المذكور وأولاد أخيه من جامع ابن طولون إلى دورهم، ونَزَلَ من القلعة خمسة خدام من خدام السلطان، وقعدوا على باب الكيش صفة الترسيم عليهم، وسير السلطان يستشير قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد الشافعي في أمر سليمان المذكور، هل يصلح لخلافة أم لا؟ فقال: نعم يصلح وأُخِي

- (١) خاتمه سعيد السعداء، علاوة على ما سبق ذكره في التعليق عليها (ج) الحاشية رقم ٤ ص ٥٠ من هذه الطبعة) أذكر أن هذه الخاتمة وقال لها الخاتمة: منها هنا المدار التي يحتل فيها الصوفية لعبادة الله تعالى. وذكر الخريزي في خطه (ص ١٥٤ ج ٢): أن هذه الخاتمة كانت في أول عهد دارا توف بداد سعيد السعداء، وهو الأستاذ قنبر وقال له خنبر، وذكر ابن ميسر أن اسمه بيان وقبته سعيد السعداء أحد الأتاذين المختكين خدام القصر وحنق الخليفة المستنصر التتاطي، فتل يوم ٧ شعبان سنة ٥٤٤ هـ، ثم سكبها من يده الوزير العادل وزيك بن الصالح طلائع بن وزيك، ثم سكبها يده الوزير شاور بن مجير السدي، ثم ابنه الكامل. ولما استقل الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بملك مصر حمل هذه المدار برسم الفقراء الصوفية الواديين من البلاد الخارجية عن مصر وحقها عليهم في سنة ٥٩٩ هـ، وقد عمل في هذه المدار بعد ذلك تغيرات في مبانيها فصارت بشكلها الحال مسجدا يعرف<sup>١</sup> وم بجوامع سيد السعداء بشوارع الجالية بالقاهرة. (٢) تربة الخليفة الحاكم، هذه التربة لا تزال وجودة إلى اليوم داخل قبة أثرية يرجع أنها أنشئت في عصر الملك الناصر بيبرس البندقداري، لأنه هو الذي مهد الإقامة في مصر للحقلاء الباسيين، ثم دفن أحد أولاده بها، وهذه القبة تشبه في عمارتها قبة الملكة شجرة الدر القرينية المهدي منها. وتعرف بقبة أو تربة الخلقاء الباسيين الذين استوطنوا مصر في عهد الملك الطاهر بيبرس إلى الفتح البناني، وهذه القبة مجاورة لحمام السيدة قيسة رضى الله عنها خارج جامعها من الجهة الشرقية.

- عليه ، وبقي الأمر موقوفاً إلى يوم الخميس رابع عشرين جمادى الأولى المذكور .  
 فلما كان بكرة النهار المذكور طلب سليمان إلى القلعة فطلع هو وأولاد أخيه بسبب  
 النبأية فامضى السلطان ماعهد إليه والده المذكور بعد فصول وأمر بطول شرحها  
 بينه وبين أولاد أخيه ، وجلس السلطان وطلع على أبي الربيع سليمان هذا خلعة  
 الخلافة ، ونعت بالمستكني ، وهى جبة سوداء وطرحة سوداء ، وطلع على أولاد  
 أخيه خلع الأمراء الأكابر خلعا ملونة . وبعد ذلك بايحه السلطان والأمراء  
 والفضة والمقدمون وأعيان الدولة ، ومدوا السباط على العادة ، ثم رسم له  
 السلطان بتوليه إلى الكباش وأجرى راتبه الذى كان مقررا لوالده وزيادة ، ونزلوا  
 إلى الكباش وأقاموا به إلى يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة حضر من عند السلطان  
 المهتمندار<sup>(١)</sup> ومعه جماعة وصحبتهم رجال كثيرة ، فتقلوا الخليفة وأولاد أخيه ونساءهم  
 وجميع من يلوذ بهم إلى قلعة الجبل ، وأزلوهم بالقلعة في دارين : الواحدة تسمى  
 بالصالحية ، والأخرى بالظاهرية ، وأجروا عليهم الرواتب المقررة لهم ، وكان في يوم  
 الجمعة ثانى يوم النبأية خطب بمصر والقاهرة للمستكني هذا ، ورسم بضرب اسمه على  
 سكة الدينار والدرهم . انتهى .
- ١٥ وكان السلطان قبل ذلك أمر بخروج تجميدة إلى الوجه القبلي لكثرة فساد  
 العربان وتعدى شرمهم في قطع الطريق إلى أن فرضوا على التجار وأرباب المعاش  
 بأسويط<sup>(٢)</sup> ومنغلوط فرائض جبوها شبه الجالية<sup>(٣)</sup> ، وأستخفوا بالوالة ومنعوا الخراج  
 (١) المهتمندار ، هو الذى تصدى لتلق الرسل والعربان الواردين على السلطان ويترجم دار الصياغة .  
 ويحدث في القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين فارسيتين : أحدهما مهمين (فتح الميم الأولى) ومعناه لصيف .  
 والثاني ممك ويكون معناه ممك المصيف ، والمراد المتصدى لأمره (عن صبح الأعشى ج ٥ ص ٤٥٩) .  
 (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية  
 رقم ٢ ص ٩٣ من هذا الجزء . (٤) الجالية مفرد الجوال ، وهى ما يؤخذ من أهل المدينة من  
 الجزية المقررة على قاطنهم في كل سنة (صبح الأعشى ج ٣ ص ٤٦٢ ونهاية الأرب ج ٨ ص ٢٣٦) .



وقسموا بأسماء الأمراء، وجعلوا لهم كبيرين: أحدهما سموه سَلَار، والآخر بيدر،  
ولبسوا الأسلحة وأخرجوا أهل السجن بأيديهم، فأحضر السلطان الأمراء والقضاة  
[والفقهاء] <sup>(١)</sup> واستفتوهم في قتالهم، فاتفقوا بمواز ذلك؛ فأتفق الأمراء على الخروج  
لقتالهم، وأخذت الطرُق طيهم لئلا يمتنعوا بالجبال والمنافذ، فيفوت القرض فيهم،  
واستدعوا الأمير ناصر الدين محمد بن الشيخ متولى الجيزة وندبوه لمنع الناس بأسرهم  
من السفر إلى الصعيد في البر والبحر، ومن ظهر أنه سافر كانت أرواح الولاة قبله  
وما ملك، وأشاع الأمراء أنهم يريدون السفر إلى الشام وتجهزوا، وكُتبت أوراق  
الأمراء المسافرين وهم حشرون مقدما بمضايقتهم، وعينوا أربعة أقسام: قسم يتوجه  
في البر الغربي، وقسم يتوجه في البر الشرقي، وقسم يركب النيل، وقسم يمشى في الطريق  
السلكة. وتوجه الأمير شمس الدين مستقر الأعصر، وكان قد قديم من الشام، إلى  
الوادي في خمسة أمراء، وقرروا أن يتأخر مع السلطان أربعة أمراء من المتقدمين، ورسم

(١) زيادة عن السلوك. (٢) الوادي، ويقال لها الواحات، هي عبارة عن قطع منفردة من  
الأراضي الزراعية في الصحراء الغربية الممتدة غربي وادي النيل بمصر، وتروى أراضيها من ماء يخرج طافيا  
من جيون تنحدر من باطن الأرض. وأشهر محصولاتها الأرز والبلح والمجوة والقواكه. والواحات الشهيرة  
التابعة لمصر أربع واحات وهي:

١ - الواحات البحرية وتعرف بواحي الهنسا واقعة غربي مديرية المنيا والمسافة بينها وبين بلدة  
الهنسا التي على بحر يوسف بمديرية المنيا ٢٠٠ كيلو متر. وهذه الواحات هي الآن قسم تابع لمحافظة  
الصحراء الغربية ومركزه قرية الباطي ويقع هذا القسم واحة أخرى صغيرة تسمى واحة القرافرة واقعة  
جنوبي الواحات البحرية إلى الغرب والمسافة بينهما ١٩٠ كيلو مترا ومقرها قصر العرافرة.

٢ - واحة سيوة وهي التي كانت تسمى قديم ستره، واقعة غربي الواحات البحرية إلى الشمال  
قليلا والمسافة بينها ٣٤٠ كيلو مترا وبينها وبين مرسى مطروح ٢٩٠ كيلو مترا وهذه الواحة هي الآن  
قسم تابع لمحافظة الصحراء الغربية ومركزه سيوة.

٣ - الواحات الخارجة واقعة غربي مديرية فم وتصل بوادي النيل بواسطة سكة حديدية طولها  
١٩٨ كيلو مترا تخرج من محطة سواحة الواحات الواقعة في شمال محطة قرشوط بمركز نجع حمادي بمديرية  
قنا. وهذه الواحة هي الآن مركز تابع لمحافظة الصحراء الغربية الجنوبية يشتمل على أربع قرى وقاعدته  
بلدة الخارجة.

- إلى كلٍّ من تعيين من الأمراء لجهة أن يفتح السيف في الكبير والصغير والليل والحفير، ولا يُبقوا شيخاً ولا صبياً ويحاطوا على سائر الأموال، وسار الأمير سلاّر نائب السلطنة في رابع جمادى الآخرة ومعه جماعة من الأمراء في البر الغربي، وسار الأمير بيمرس الجاشنكير بمن معه من الحاجر في البر الغربي أيضاً من طريق الواحات وسار الأمير بكتاش أمير سلاح بمن معه في البر الشرقية وسار الأمير قتال السبع وبيمرس النودار وبلبان القاشي وغيره من الشرقية إلى السويس

١٠ = ٤ — الواحات الداخلة واحة غربي الواحات الخارجة والمسافة بينها ١٨٠ كيلومتراً والمسافة بينها وادي النيل ٣٨٠ كيلومتراً، وعرفت بالداخلة لأنها متروكة في الصحراء وهي أكبر الواحات وأكثرها محصولاً وهي الآن مركز تابع لمحافظة الصحراء الغربية الجنوبية يشتمل على اثني عشرة قرية وقاعدته بلدة موط .

وفهم من سياق كلام المؤلف أنه يقصد الواحات الخارجة والداخلة لأنها كانتا لا يمتن إلا عمال الأسبوطية في ذلك الوقت .

وكان السفر من مصر إلى الواحات على ظهور الجمال، وكان طويلاً ومتعباً لبعدها في الصحراء. وما الآن فأصبح السفر ونقل البضائع من الواحات إلى مصر وبالعكس سهلاً وبمسيراً براحة السيارات على الطرق الممهدة.

١٥ (١) الحاجر، المقصود به هنا الطريق الواقعة على الجانب الغربي لوادي النيل، في الحد الفاصل بين الأراضي الزراعية والصحراء بالنوحه القليل والقبوم وإقليم البحيرة . (٢) كذا في أحد الأصول والسلوك. وفي الأصل الآخرة: «القاشي» بالقاف . (٣) في السلوك: «وعرب الشرقية» .

(٤) السويس: ورد في كتاب أحسن التقاسيم للقدسي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ عند الكلام على القنزم أنه بلد قديم على طرف بحير الصين (يقصد الموصل إلى الصين) وقال إنه بلد يابس لا ماء ولا كلاً ولا زرع فيه وقال: إن الماء يحمل إلى أهله في المراكب من موضع على بعد يزيد على «سويس». ويستفاد مما ذكره ياقوت في معجم البلدان عند الكلام على القنزم أنها كانت في زمنه خراباً ياباً لا ماء فيه صارت القرية أي المياه موضعاً قريباً منها يقال لها «سويس» وهي أيضاً كاتلرب لقلعة سكانها .

ولما تكلم ياقوت على «السويس» قال: إنها بلدة على ساحل بحر القنزم (البحر الأحمر) من نواحي مصر وهي ميثاء أهل مصر إلى مكة والمدنية بينها وبين القسطنطينية أيام في برية مغلطة ويحمل إليها المياه من مصر على ظهور الجمال ثم تطرح في السفن وينتج عنها إلى الحرمين . ولما تكلم القزويني في خطبته على القنزم (ص ٢١٢ ج ١) ذكر موضعها وأوصافها ثم قال وتغربت القنزم وعرف موضعها «بالسويس» . وبالبحت تبين لي :

١ — أن القنزم تغربت في القرن الخامس الهجري ولما كانت مصر في حاجة دائمة إلى مرماها على البحر الأحمر لقل التجارة والميرة بين مصر والجاز واليمن والحبيشة وغيرها من البلاد الشرقية أنشأ =

(١) والطور، وصار الأمير قَبَّحَى المنصوري نائب الشام بمن كان معه إلى عَقبَة السيل، وصار طَقْصَبًا وإلى قَوْصٍ بمرب الطاعة، وأخذ عليهم المفازات؛ وقد عُمِّتْ أخبار الديار المصرية على أهل الصعيد لَمَنَعَ المسافرين إليها فطرقوا

= التبادلة جديدة في القرن السادس الهجري في مكان القلزم القديمة واختاروا لها اسم «السويس» وأما فلوله على اسم القلزم لخراب هذه ولأن «السويس» هو اسم المكان الذي كانت مصدر حياة سكانها إذا كان ينقل من الماء إلى القلزم.

٢ - يستدل أن «السويس» تقع في ذات المكان الذي كان به بلدة القلزم مما ذكره كل من ياقوت والمقريزي كما رأيت فضلا عن أن التل المرتفع القائم بجوار «السويس» لا يزال يعرف إلى اليوم باسم قلعة القلزم.

١٠ هذا هو تاريخ «السويس» قديما. وأما اليوم فإنها بسبب شق القناة المعروفة باسم قنال السويس قد أصبحت من المدن المصرية الشهيرة وأحد ثغور مصر وحافظاتها وأكبر موانئ البحر الأحمر وهي ذات حركة تجارية واسعة ويروى في ميثاقها الذي يسمى «بورثولين» غالب البواخر القادمة من مصر وأمروا إلى بلاد البحر الأحمر وصارت فواحي الشرق بآسيا وأستراليا وكلها البواخر القادمة من تلك الجهات.

١٥ وتقع مدينة «السويس» شرق مدينة القاهرة وبينها طريقان قريبان للسفر وتقل البضائع: أحدهما طريق السكة الحديدية وطوله ١٤٠ كيلومترا من محطة كوبري اليمون. والثاني طريق السيارات وطوله ١٢٠ كيلومترا من ميدان إبراهيم باشا بالقاهرة.

والسويس ترعة توصل إليها المياه الحلوة تخرج من ترعة الإسماعيلية بالقرب من مدينة الإسماعيلية ثم تسير جنوبا إلى السويس فيسقي منها سكانها ومزارعها.

(١) الطور من البلاد المصرية القديمة. وردت في كتاب مسالك الأمصار لابن خردادبة مع القلزم (السويس) وأما (العبق) في كوة واحدة. وذكر ياقوت في معجم البلدان أن الطور كوة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر الشرقية بالقرب من جبل قارون (بشبه جزيرة سيناء) وذكر مؤرخو الفرنج أن الطور كانت تسمى «رايتو» وهذا خطأ لأن «رايتو» بلدة أخرى غير الطور يسميها العرب «الراية» وقد ذكرها كل من سعادة القضاء والمدني في كور مصر باسمي «الطور» و«الراية» ومن هذا يتبين أنها بلدتان وقد اندثرت الراية ولا تزال أطلالها ظاهرة بجوار الطور وعلى بعد ثمانية كيلومترات منها.

٢٥ وأما الطور فهي الآن قرية صغيرة على الشاطئ الغربي لبحر جزيرة سيناء في الجهة الجنوبية الشرقية من خليج السويس بينها وبين السويس ٢٤٠ كيلومترا. وهي اليوم مركز مهم سياحي للجوارب أحد أقسام محافظة سيناء التابعة لمصر. وبالطور معبر صهي يربطه جميع الحاج المائمين من الجبل إلى مصر عن طريق البحر الأحمر بعد أداء فريضة الحج حيث يكشف عليهم جميعا لمنع نقل الأمراض الوبائية إلى مصر.

(٢) عقب السيل، المقصود بها هنا بلدة القبة الصغيرة، وهي من أعمال بركة، وسوقها غربي مريوط (راجع كتاب الانتصار لابن دقاق).

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

الأمراء البلاد على حين غفلة من أهلها ، ووضعوا السيف من الحزمة بالبرّ الغربي<sup>(١)</sup> والإطيفحية من الشرق<sup>(٢)</sup> ، فلم يتركوا أحدا إلا قتلوه ، ووسطوا نحو عشرة آلاف رجل ، وما منهم إلا من أخذوا ماله وسبوا حريمه ، فكان إذا ادعى أحد منهم أنه حَصْرِيّ ، قيل له : قل دقيق ، فإن قال : دقيق بالكاف لغات العرب قُتِل ، وإن قال : بالكاف المعهودة أُطلق ، ووقع الرعب في قلوب العريان حتى طبق عليهم الأمراء وأخذهم من كلّ جهة قروا إليها ، وأخرجهم من مخابهم حتى قتلوا من جاني النيل إلى قوص ، وجافت الأرض بالقتل ، وأخنى كثير منهم بمقاورة الجبال فأوقدت عليهم النيران حتى هلكوا بأجمعهم ، وأسير منهم نحو ألف وستائة لهم فلاحات وزروع ، وحُصِّل من أموالهم شيء عظيم جدًا تفوقته الأيدي ، وأحضر منه إلى الديوان السلطاني ستة عشرة ألف رأس من النعم ، وذلك من جملة ثمانين ألف رأس ما بين ضأن ومايسر ، ومن السلاح نحو مائتين وستين جها من السيوف والسلاح والرياح ، ومن الأموال على بغال محملة مائتين وثمانين بغلا ، ونحو أربعة آلاف فرس ، وأثنين وثلاثين ألف جمل ، وثمانية آلاف رأس من البقر ، غير ما أُرصد في المعاصر ، وصار لكثرة ما حُصِّل للاجناد والغلمان والفقراء الذين اتّبعوا العسكر فباعوا الكباش الكبير السمين من ثلاثة دراهم إلى درهم<sup>(٣)</sup> ، والميّز بدرهم الرأس ، والجحزة الصوف بنصف درهم ، والكساء بخمسة دراهم ، والرطل السمن بربع درهم ، ولم يوجد من يشتري النلال لكثرتها ، فإن البلاد طُرقت وأهلها آمنون ، وقد كسروا الخراج ستين<sup>(٤)</sup> . ثم عاد العسكر في سادس عشر شهر رجب من سنة إحدى وسبعائة ،

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٤٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) راجع الحاشية

رقم ٥ ص ٩١ من هذا الجزء . (٣) في الأصلين : « من جانب النيل » . وما أتينا به عن الملوك

(٤) في السلوك : « من ثلاثة دراهم إلى درهين » . (٥) عبارة السلوك : « والكساء بخمسة

دراهم إلى درهين » . (٦) في أحد الأصلين : « ستين » .

وقد خَلَّتْ بلاد الصعيد من أهلها بحيث صار الرجل يمشي فلا يجد في طريقه أحداً  
ويترك القرية فلا يرى إلا النساء والصبيان ؛ ثم أفرج السلطان عن المأسورين  
وأعادهم إلى بلادهم لحفظ البلاد .

وعند عود الأمراء المذكورين من بلاد الصعيد ورد الخبر من حلب أن تكفور  
مُتَمَكِّك سيس منع الحمل ونرج عن الطاعة وأتمى لغازان ، فرسم بخروج المساكر  
لحاربه ، ونرج الأمير بدو الدين بككاش الفخرى أمير سلاح ، والأمير عز الدين  
أيك الحسايندار بمضاييقهما من الأمراء وغيرهم في شهر رمضان ، فساروا إلى حماة  
فتوجه معهم نائبها الملك العادل زين الدين كُتُبَا المنصوري في خامس عشر شوال .  
وتوجهوا إلى بلاد سيس وأحرقوا الزروع وأتهبوا ما قدر عليه ، وحاصروا مدينة  
سيس وختموا من سَفَعَ قلعتها شيئاً كثيراً من جُفَال الأرمن ؛ وعادوا من الدَّوْبَد  
إلى مَرَج أنطاكية . ثم قَدِمُوا حلب في تاسع عشر ذي القعدة . ثم ورد الخبر على  
السلطان من طرابلس بأن الفرنج أنشؤا جزيرة عُجَاء طرابلس تعرف بحجزيرة

(١) مدينة في شمال سوريا في الحوض الأدنى لتهر العاصي على حافة من مصبه ، بنيت في نهاية القرن  
الثالث لبلاد وكانت حاضرة الولايات الأسورية في عهد الإمبراطورية الرومانية . توالت عليها غزوات  
الفرس إلى أن ضحها العرب عام ١٧ هـ ثم وقعت في أيدي الصليبيين إلى أن فتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٠ هـ  
بعد أن قتل عشرات الألوف من حاشتها المسيحيين وبعد أن ظلت في قبضتهم ١٧٠ عاماً .

والمدينة حصة الموقع ووفرة الماء تقع على الشاطئ الجنوبي لتهر العاصي الذي يبلغ عرضه عتسماً ٣٨ ميلاً  
ويمتد إلى سفح الجبل على ارتفاع ١٥٢٥ قدماً عن سطح البحر . وكانت أنطاكية القديمة أكبر مركزاً لتجارة  
بين الشرق والغرب لوقوعها عند ملتقى الطرق الموصلة بين القرات والبحر الأبيض المتوسط . وكانت تتبع  
ولاية حلب في الماضي وهي اليوم تتبع منطقة الاسكندرية التركية وسكانها يهربون من ٤٠ ألفاً . (انظر دائرة  
المعارف الإسلامية مجلد ٣ صفحة ٦٢ وما بعدها ، وانظر المعاجم الجغرافية الحديثة) .

(٢) سماها المؤرخون اليونان تريبوليس أي المدن الثلاث لأنها كانت مؤلفة من ثلاث مستعمرات  
أسسها أهل صور وصيدا وأرصاد وكانت زاهرة في عهد الرومان . وقد دخلها العرب دون أن يلقوا مقاومة  
سنة ٨١٧ هـ واستولى عليها الصليبيون سنة ٨٥٠٣ هـ بعد حصار طويل . شيدوا في خلافه على راية بالقرب =

- أرواد، وعمرها بالعُدَّة والآلات، وكثُر فيها جمعهم، وصاروا يركَّبون البحر  
وياخذون المراكب. فرسم السلطان للوزير بجماعة أربعة شوانٍ حربية في محرم  
سنة اثنتين وسبعائة ففعل ذلك، وتجهزت عمارة الشوانى وجُهِّزت بالمقاتلة  
وآلات الحرب مع الأمير جمال الدين آقوش القارئ الصَّلَاني والى البهنسا<sup>(٢)</sup>،  
واجتمع الناس لمشاهدة لَيْب الشوانى في يوم السبت ثاني عشر المحرم، ونَزَلَ  
السلطان والأمراء لمشاهدة ذلك، واجتمع من العالم ما لا يُحصى إلا الله تعالى  
حتى يَلُغ كراء المركب التي تحمل عشرة أفضس إلى مائة درهم، وأمتلأ البر من بولاق<sup>(٣)</sup>  
حتى يَلُغ كراء المركب التي تحمل عشرة أفضس إلى مائة درهم، وأمتلأ البر من بولاق<sup>(٤)</sup>

== من التذكرة نصرا حصيا لا يزال إلى اليوم، ويعرف باسم قلعة منجبل وسقطت بعد ١٨٥ سنة في أيدي  
فلادورن سلطان مصر سنة ٦٨٨ هـ. فدمرها وشيد على أقاضها مدينة جديدة وقد خربت أبينتها مرارا  
في العصور الوسطى على أثر زلازل قوية.

- ١٠ والمدينة الحالية واحدة بالقرب من القصر الحصين على هراي على على مسافة كيلو مترين من البحر وعلى  
بعد ٦٧ كيلو متر من بيروت شمالا بأحرف إلى الشرق. وعلى بعد نحو ثلاثة كيلو مترات من طرابلس  
إلى الشمال الغربي يوجد المياه العذبة التي هي بقعة قائمة بنفسها وفيه خمسة آلاف نفس وهو متصل بالمدينة بخط  
ترام. وفي السهل بين المدينة والمياه كثير من أشجار البرتقال والليمون. وعدد سكان المدينة يختلف للمياه  
٢٧ ألف نفس. وهي تعد مدينة ذات حركة تجارية كبيرة. (انظر ليان بعد الحرب لأديب باشا ص ٩٧)  
واطر حوادث هذه السنوات في التحوم الزاهرة طبع دار الكتب.

- (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١ من هذا الجزء. (٢) البهنسا، هي من المدن المصرية  
القديمة اسمها المصري «بميه» ويقال لها «يامازيت» والرومي «أوكسيرخوس» وسمها العرب  
«البهنسا». وردت في معجم البلدان لياقوت «البهنس» بألف مقصورة وكتبها مصمم «البهنسة».  
وكانت البهنسا قاعدة القسم السابع عشر مالموجه القبيل في زمن قفراة، وقاعدة «أبرشية أركاديا»  
في عهد الرومان، وقاعدة كورة البهنسا في أيام العرب، وقاعدة الأعمال البهنساوية في أيام دولتي  
المراكم، وقاعدة «ولاية» البهنساوية في أيام الحكم العثماني إلى أن أسقطت «مديرية» الأقاليم الوسطى  
في سنة ١٢٤٥ هـ = ١٨٣٠ م بجلت قاعدتها مدينة المنيا، وبذلك أنهيت ولاية البهنساوية  
من ذلك التاريخ.

- ٢٥ والبهنسا اليوم إحدى قرى مركز بني مزار بمديرية المنيا، ولوجه القبلي واحدة على الشاطئ الغربي لبحر  
يوسف بينا وبين بني مزار الواقعة على التربة الإبراهيمية ١٥ كيلو مترا، وبينها وبين الواحات البحرية  
التي تعرف بواحات البهنسا مسافة إليها طريق طوله ٢٠٠ كيلو متر. (٣) كذا في الأصلين  
والسلوك وعقد الجمان. وفي التوقيعات الإلهامية أن أول المحرم سنة ٧٠٢ هـ يوم الأحد.  
(٤) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٠٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

إلى الصنعة حتى لم يوجد موضع قدم، ووقف السكر على برستان الخشاب وركب  
 الأمراء الحرايق إلى الروضة، وبرزت الشواني تجاه المقياس تلعب كأنها في الحرب،  
 فلعب الشينى الأول والثانى والثالث، وأعجب الناس إعجاباً زائداً لكثرة ما كان فيها  
 من المقاتلة والتفوط وآلات الحرب، وتقدم الرابع وفيه الأمير آقوش فما هو إلا أنه  
 خرج من الصنعة بمصر وتوسط في النيل إذا بالريح حركته قال به ميلة واحدة ألقب  
 وصار أعلاه أسفله، فصرخ الناس صرخة واحدة كادت تسقط منها الحبالى، وتكد  
 ما كانوا فيه من الصفوف فتلاحق الناس بالشينى وأخرجوا ما سقط منه في الماء، فلم  
 يعدم منه سوى الأمير آقوش وسلم الجميع، فتكد السلطان والأمراء بسببه، وعاد  
 السلطان بأمرائه إلى القلعة وأفضى الجمع. وبعد ثلاثة أيام أخرج الشينى فإذا  
 امرأة الرئيس وأبناها وهى ترضعه في قيد الحياة، فاشتد عجب الناس من سلامتها  
 طول هذه الأيام! قاله المقرئى وغيره، والمهنة طيسم في هذا التل. ثم شرع  
 العمل في إعادة الشينى الذى غرق حتى يجز، وتذب السلطان الأمير سيف الدين  
 كهرداس الزراق المنصورى إلى السفر فيه عوضاً عن آقوش الذى غرق، رحمه الله  
 تعالى، وتوجه الجميع إلى طرابلس ثم إلى جزيرة أرود المذكورة، وهى بالقرب

- ١٥ (١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٩٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٢) برستان الخشاب،  
 يقصد المؤلف من برستان الخشاب شاطئ النيل الشرقى الذى يجاور هذا المكان من الجهة الغربية على النيل،  
 وهذا اليوم مكانه شارع القصر العالى بالقاهرة. وأما برستان الخشاب فكانه الآن غط القصر العالى  
 المحروق بجدارين سقى وخط الميرة. راجع الحاشية رقم ٦ ص ٤٤ من الجزء الرابع من هذه الطبعة  
 وص ٣٨٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة في الكلام على برستان الخشاب. (٣) راجع الحاشية  
 رقم ٣ ص ٣٢٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٤) المقياس، المقصود به ما مقياس النيل  
 بجزيرة الروضة بمصر وقد أثنى في آخر أيام الخليفة المتوكل على الله جعفر العباسى سنة ٢٤٧ = ٨٦١ م،  
 ولا يزال هذا المقياس موجوداً ومستعملاً باسم مقياس الروضة. ومكانه في الطرف الجنوبي من جزيرة  
 الروضة تجاه مصر القديمة. راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٠٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.  
 (٥) في الدرر الكامنة والمتل العاقى: «كهرداس» بالسین. وسبكه المؤلف في حوادث

من أنظرطوس<sup>(١)</sup>، فأخربوها وسبوا وغنموا، وكان الأسرى منها مائتين وثمانين نفراً، وقِيم الخبرُ بذلك إلى السلطان فسرَّو سُر الناس قاطبةً ودُقَّت البشائرُ لذلك أياماً، وأتفق في ذلك اليوم أيضاً حضورُ الأمير بكتاش الفخري أمير سلاح من غزو يليس .

- ثم بعد ذلك بأيام ورد الخبر من حلب بأن قازان على عزيم الحركة إلى الشام ، فوقع الاتفاقُ على خروج العساكر من الديار المصرية إلى الشام ، ومعين من الأمراء الأمير بيبرس الجاشنكير ، وطغريل الإيفاني ، وكزاي المنصوري ، وحسام الدين لاجين أستاذار بمضافهم وثلاثة آلاف من الأجناد ، وساروا من مصر في ثامن عشر شهر رجب ، وتوازرت الأخبارُ بتزول قازان على القُرَات ، ووصل عسكره إلى الرحبة ، وبعث أمانه قُطْلُوشاه من أصحابه على عساكر عظيمة إلى الشام تبلغ ثمانين ألفاً ، وكتب إلى الأمير عز الدين<sup>(٢)</sup> [أيك] الأفرم نائب الشام رُغْبَهُ في طاعته ، ودخل الأمير بيبرس الجاشنكير بمن معه إلى دمشق في نصف شعبان ، ولَيْثَ يَسْتَحِثَّ السلطان على الخروج . وأقبل الناس من حلب وحماة إلى دمشق جافلين من التار ، فأستعد أهل دمشق للفرار ولم يبقَ إلا خروجُهم ، فنوَّدى بدمشق من خرج منها حلَّ ماله ودمه ، وخرج الأمير بهادر آص والأمير قُطْلُوك المنصوري ، وأنس الجندار في عسكر إلى حماة ، ولحق بهم عساكر طرابُلُس وخص . فاجتمعوا على حماة عند نائبها الملك العادل كتباً المنصوري ، وبلغ التار ذلك فبعثوا طائفةً كثيرة إلى القرينتين فأوقعوا بالترجمان<sup>(٣)</sup> ، فتوجه إليهم أسندم كزبي نائب طرابُلُس وبهادر آص

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٢ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن السلوك .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في المجلد السابق :

« أسندم بن عبد الله الكزبي الأمير سيف الدين » وذكر وفاته سنة ٧١١ هـ . وفي الدرر الكامنة أن وفاته كانت سنة ٧٢١ هـ . ولم يذكر المؤلف وفاته في إحدى هاتين السنتين .



وَبُخِشُوا وَاخْزَلُوا الْعَادِلَ وَغَزَا السَّاقِ وَأَنْصَحَ الْجَمْدَارُ وَمُحَمَّدُ بْنُ قَرَّاسُ قَرَفَ الْفُتُوحَ وَنَعْمَانَةَ  
فَارِسَ، فَطَرَقُوهُمْ بِمِثْلَةِ عُرْضٍ فِي حَادِي عَشَرَ شَعْبَانَ عَلَى غَفْلَةٍ، فَأَقْرَعُوا عَلَيْهِمْ أَرْبَعَ  
يُرُقٍ، وَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى الْمَصْرَحِ حَتَّى كَسَرُوهُمْ وَأَقْتَنَوْهُمْ، وَكَانُوا  
التَّارَ، فَيَا يُقَالُ، أَرْبَعَةُ آلَافٍ، وَأَسْتَعْدَدُوا التُّرُكَّانَ وَحَرِيمَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ مِنْ أَيْدِي  
التَّارِ، وَهُمْ نَحْوُ سِتَّةِ آلَافٍ أَسِيرٍ، وَلَمْ يَفْقِدْ مِنَ الْعَسْكَرِ الْإِسْلَامِيِّ إِلَّا الْأَمِيرُ أَنْصَحُ  
الْجَمْدَارُ الْمُتَصَوِّرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَاشِقَرْدَ النَّاصِرِيِّ وَسِتَّةٌ وَخَمْسُونَ مِنَ الْأَجْنَادِ، وَطَادَ  
مِنْ أَنْهَزَمَ مِنَ التَّارِ إِلَى قُطْلُوشَاهُ، وَأَسْرَ الْعَسْكَرَ الْمَصْرِيَّ مِائَةً وَثَمَانِينَ مِنَ التَّارِ،  
وَكُتِبَ إِلَى السُّلْطَانِ بِذَلِكَ وَدُقَّتِ الْهَيْئَةُ [بِدِمَشْقِ] . وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ بِعَسَاكِرِهِ وَأَمْرَائِهِ مِنَ الْبَيْتِ الْمَصْرِيِّ إِلَى جِهَةِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ فِي ثَلَاثِ  
شَعْبَانَ، وَخَرَجَ بَعْدَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَكْنِي بِاللهِ، وَأَسْتَنْابَ السُّلْطَانُ بَيْتَ مِصْرَ الْأَمِيرِ  
عِزِّ الدِّينِ أَيْتِيكَ الْبَغْدَادِيِّ .

وَبِحَذِّ قُطْلُوشَاهُ مُقَدِّمَ التَّارِ بِالْعَسَاكِرِ فِي الْمَسِيرِ حَتَّى نَزَلَ قُرُونُ حِمَاةٍ  
فِي ثَلَاثِ عَشَرَ شَعْبَانَ، فَأَنْدَفَعَتِ الْعَسَاكِرُ الْمَصْرِيَّةُ الَّتِي كَانَتْ بِحِمَاةٍ بَيْنَ يَدَيْهِ  
إِلَى دِمَشْقِ، وَرَكِبَ نَائِبُ حِمَاةِ الْأَمِيرِ كُتُبَةً الَّتِي كَانَ تَسْلُطُنَ وَتَلْقَبُ بِالْمَلِكِ  
الْعَادِلِ فِي حِقَّةٍ لَضَعْفِهِ، وَأَجْنَعَ الْجَمْعَ بِدِمَشْقِ وَأَخْتَلَفَ رَأْيُهُمْ فِي الْخُرُوجِ إِلَى لِقَاءِ  
الْعَدُوِّ أَوْ أَنْتَظَارِ قُدُومِ السُّلْطَانِ، ثُمَّ خَشَوْا مِنْ مَفَاجِئَةِ الْعَدُوِّ فَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ، وَرَكَبُوا  
فِي أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ مِنْ دِمَشْقِ، فَأَضْطَرَبَتِ دِمَشْقُ بِأَهْلِهَا وَأَخَذُوا فِي الرَّحِيلِ مِنْهَا  
عَلَى وَجْهِهِمْ، وَأَشْتَرَوْا الْحِجَارَ بِسِتِّ مِائَةِ دَرَاهِمٍ وَالْجَمَلِ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ، وَتَرَكَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ  
حَرِيمَةً وَأَوْلَادَهُمْ وَنَجَا بِنَفْسِهِ إِلَى الْقَلْعَةِ، فَلَمْ يَأْتِ اللَّيْلُ إِلَّا وَبَوَادِرُ التَّارِ فِي سَائِرِ

(١) عَرَسَ : بَدَأَ فِي بَرِيَّةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حَلَبَ مِنْ تَدْمُرَ وَالرَّمَاةِ (ص مَرَادُ الْإِطْلَاقِ) .

(٢) رِيَادَةُ عَنِ السُّلُوكِ . (٣) فِي السُّلُوكِ : « فِي ثَلَاثِ عَشْرَةِ » .

نواحي المدينة، وصار العسكر خفياً، وبات الناس يدمشق في الجامع يضيئون بالدعاء إلى الله تعالى، فلما أصبحوا رحل التار عن دِمَشق بعد أن نزلوا بالثُوطة .

وبلغ الأمراء قدوم السلطان فتوجهوا إليه من مَرَج رَاهط <sup>(١)</sup> فلقوه على عقبة الشُّحُورَا <sup>(٢)</sup>

في يوم السبت ثاني شهر رمضان وقبلوا الأرض، ثم ورد عند لقاءهم به الخبر بوصول

التار في خمسين ألفاً مع قُطْلُوشاه نائب غازان، فليس العسكر بأجمعه السلاح، وأنفقوا

على قتال التار بشَقَب تحت جبل غباغب <sup>(٣)</sup> وكان قُطْلُوشاه قد وقف على أعلى التهر،

فصفت العساكر الإسلامية، فوقف السلطان في القلب ويحاذيه الخليفة، والأمير

سَلَار النائب، والأمير بيترس الجاشنكير، وعز الدين أيتك الخازندار، وبكتمر

الجوكندار، وأقوش الأقرم نائب الشام، والأمير بُرْلُغِي <sup>(٤)</sup>، والأمير أيتك الحموي،

وبكتمر الأبوبكري، وقُطْلُوبَك، ونوفاي السلاح دار، ومبارز الدين أمير شكار،

ومقبو الشمرزوري، ومبارز الدين أوليا بن قرمان، ووقف في الجناح الأيمن الأمير

قَبْجَق بساكر حماة والعربان وجماعة كثيرة من الأمراء، ووقف في الميسرة الأمير

بدر الدين بكتاش الفخري أمير سلاح، والأمير قرآ سَتَر نائب حلب بساكرها،

والأمير بختاخص نائب صفد بساكرها، والأمير طغرل الإيغاني، وبكتمر السلاح دار

- ١٥ (١) مَرَج رَاهط، المَرَج هو الأرض الواسعة مما تبت كثير، وراهط: موضع في الوطة من دمشق في شرقه بعد مَرَج حذواء. (عن ياقوت ومراصد الاطلاع). (٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ١٢١ من الجزء السادس من هذه الطبعة. (٣) شَقَب: قرية في الشمال الغربي من حباب، ويقال لها قل شَقَب ذكرها «دمود» في الكلام عن وادي الصم من ضواحي دمشق.

(أنظر كتاب الخطط التاريخي لسوريا القديمة والمتوسطة لرييه دمود طبع باريس سنة ١٩٢٧ ص ٣٢٢).

- ٢٠ Topographie Historique de la Syrie Antique et Médiévale Par Rene Dussaud.

(٤) في الأصلين: «صاعب» وما أثبتناه عن السلوك. (٥) في السلوك: «برغى».

وقد ذكر صاحب الدرر الكامنة عدة لغات في هذا الاسم. وصيغة العبارة (بضم أوله وتانيه) تكون ناك.

(٦) في الدرر الكامنة: «طغرل الإيغاني كاد من ماليك إهان الملقب سم الموت» - توفي سنة ٥٧٠٧.

ويسترس الدوادار بمضافهم . ومضى السلطان على التار والخليفة بجانبه ومعهما  
 القراء يتلون القرآن ويحثون على الجهاد ويشتوقون إلى الجنة ، وصار الخليفة يقول :  
 بإجهادون لا تنظروا لسلطانكم ، قاتلوا عن دين نبيكم صلى الله عليه وسلم وعن حريمكم !  
 والناس في بكاء شديد ، ومنهم من سقط عن فرسه إلى الأرض ! ووصى بيرس  
 وسلار على الثبات في الجهاد . وكل ذلك والسلطان والخليفة يكر في السلاكر مينا  
 وشمالا . ثم عاد السلطان والخليفة إلى مواقعهما ، ووقف خلفه الغلمان والأحمال  
 والسلاكر صفوا واحدا ، وقال لهم : من خرج من الأجناد عن المصاف فاقتلوه  
 ولكم سلبه . فلما تم الترتيب زحفت كراديس التار كقطع الليل ، وكان ذلك وقت  
 الظهر من يوم السبت ثاني رمضان المذكور . وأقبل قتلوشاه بمن معه  
 من الطوامين ، وحملوا على المينة فثبت لهم المينة وقاتلهم أشد قتال حتى  
 قُتِل من أعيان المينة الأمير حُسام الدين لاجين الأستاذار ، وأوليا بن قرمان ،  
 والأمير سُقر الكافوري ، والأمير أيدمر الشمس القشاش ، والأمير أقوش الشمس  
 الحاجب ، وحُسام الدين علي بن باخل ونحو الألف فارس ، كل ذلك وهم في مقابلة  
 العدو والقتال عمال بينهم . فلما وقع ذلك أدركتهم الأمراء من القلب ومن الميسرة ،  
 وصاح سلار : هلك والله أهل الإسلام ! وصرخ في بيرس الجاشنكير وفي البرجية  
 قاتوه دفعة واحدة ، فأخذهم وصلم بهم العدو وقصد مقتل التار قتلوشاه ، وهزم  
 من المينة حتى أخذت المينة راحة ، وأبل سلار في ذلك اليوم هو وبيرس  
 الجاشنكير بلاء حسنا ، وسلموا نفوسهم إلى الموت . فلما رأى باقي الأمراء منهم  
 ذلك أقفوا نفوسهم إلى الموت ، وأقتحموا القتال ، وكانت لسلار والجاشنكير في ذلك

(١) في الأصلين : « وتواصوا بيرس وسلار » . وما أتينا عن السلوك .

(٢) كراديس ، جمع كردوس وكردوسة ، وهي كتيبة الهرمان .

(٣) كذا في أحد الأصلين والسلوك . وفي الأصل الآخر وتاريخ سلاطين المالك : « سقر الكافوري » .

اليوم اليَدُ البيضاء على المسلمين — رحمهما الله تعالى — واستقروا في القتال إلى أن كسفوا التار عن المسلمين، وكان جُوبان وقُرْبُجى من طوامين التار قد ساقا هوية لبُولاي وهو خلف المسلمين؛ فلما عاينوا الكثرة على قُطْلُوشاه أتوه نجدة ووقفوا في وجه سَلَار وبيبرس، فخرج من عسكر السلطان [أَسَدَمَر<sup>(١)</sup>] والأمير قُطْلُوك والأمير قَبْجَق والمالِك السلطانية وأردفوا سَلَار وبيبرس، وقاتلوا أشد قتال حتى أراحهم عن موافقهم، فالت التار على الأمير بُرُنَى في موقفه، فوجهوا الجماعة المذكورون إلى بُرُنَى، واستمر القتال بينهم.

وأما سَلَار فإنه قصد قُطْلُوشاه مقدم التار وصدمه بمن معه، وقاتلا وثبت كل منهما. وكانت الميمنة لما قُتل الأمراء منها أنهزم من كان معهم، ومرت التار خلفهم بجفل الناس وظنوا أنها كسرة، وأقبل السواد الأعظم على الخزان السلطانية فكسروها ونهبوا ما فيها من الأموال، وجفل النساء والأطفال. وكانوا قد خرجوا من دمشق عند خروج الأمراء منها، وكشف النساء عن وجوههن وأسبلن الشعور وجمع ذلك الجمع العظيم بالدعاء، وقد كادت العقول أن تبيض وتذهب عند مشاهدة الهزيمة! واستمر القتال بين التار والمسلمين إلى أن وقف كل من الطائفتين عن القتال.

ومال قُطْلُوشاه بمن معه إلى جبل قريب منه، وصعد عليه وفي نفسه أنه انتصر، وأن بُولاي في أثر المنهزمين من المسلمين، فلما صعد الجبل رأى السهل والوَصْر كله عساكر والميسرة السلطانية ثابتة، وأعلامها تتحقق، فبُهِت قُطْلُوشاه وتحمير واستمر بموضعه حتى كل معه جمعه وأتاه من كان خلف المنهزمين من السلطانية ومعهم عدة من المسلمين فدأمرهم، منهم: الأمير عَزَّ الدين أَيْدَمَر قبيب المالِك السلطانية،

(١) زيادة من السلك.

فأحضره قُطْلُو شَاه وسأله من أين أنت ؟ فقال : من أمراء مصر ، وأخبره بقسود  
السلطان ، وكان قُطْلُو شَاه ليس له علم بقسود السلطان بمسار مصر إلا ذلك الوقت ،  
فعند ذلك جمع قُطْلُو شَاه أصحابه وشاورهم فيما يفعل ، وإذا بكُوسات السلطان  
والبُوقات قد زَحَفَت وأزعت الأرض وأرجفت القلوب بحسبها ، فلم ينبت بُولاي  
ونخرج من تجاه قُطْلُو شَاه في نحو العشرين ألفا من التار ، ونزل من الجبل بمدا مغرب  
ومرّ هاربا .

وبات السلطان وسائرُ صاكره على ظهور الخيل والبطول تضرب ، وتلاحق  
بهم من كان أنهم شيئا بعد شيء ، وهم يقصدون ضرب البطول السلطانية  
والكُوسات ، وأحاطت عسكر السلطان بالجبل الذي بات عليه التار ، وصار يبرس  
وسلار وقبّاق والأمراء والأكابري طول الليل دائرين على الأمراء والأجناد يوصونهم  
ويرتّبونهم ويؤكّدون عليهم في التيقّظ ، ووقف كُلُّ أمير في مصافه مع أصحابه ، والجبل  
والأعمال قد وقف على بُعد ، ونبوا على ذلك حتى أرتفعت الشمس ، وشرع قُطْلُو شَاه  
في ترتيب من معه ونزلوا مشاة وفُرسانا وقاتلوا المساكِر ، فبرزت الممالك السلطانية  
بعقدتها إلى قُطْلُو شَاه وجُوبان ، وعملوا في قتالهم عملا عظيما ، فصاروا تارة يرمونهم  
بالسهام وتارة يواجهم بهم بالرماح ، وأشتغل الأمراء أيضا بقتل من في جهتهم  
يتناوبون القتال أميرا بعد أمير ، وألحّت الممالك السلطانية في القتال وأظهروا  
في ذلك اليوم من الشجاعة والفروسية مالا يُوصف حتى إنّ بعضهم قُتِلَ تحته الثلاثة  
من الخيل ، وما زال الأمراء على ذلك حتى أنتصف نهار الأحد ، صعد قُطْلُو شَاه  
الجبل وقد قُتِلَ من عسكره نحو ثمانين رجلا ، وجرح الكثير وأشدّت عطشهم ، وأتفق  
أن بعض من كان أمره التار هرب ونزل إلى السلطان ، وعرفه أنّ التار قد أجمعوا  
على النزول في السّحر لمصادمة المساكِر السلطانية ، وأنهم في شدّة من العطش ،

- فأقتضى الرأي أن يفرج لهم عند نزولهم ويركب الجيش أقتيتهم . فلما باتوا على ذلك وأصبحوا نهار الاثنين ركب التار في الرابعة من النهار ونزلوا من الجبل فلم يتعوض لهم أحد وساروا إلى النهر فأقتحموه ، فعند ذلك ركبهم بلاء الله من المسلمين وأيدهم الله تعالى بنصره حتى حصدوا رموس التار عن أبدانهم ووضعوا فيهم السيف ومروا في أترهم قتلاً وأسرا إلى وقت العصر . وعادوا إلى السلطان وعرفوه بهذا النصر العظيم ، فكتب البشار في البطائق ، وسرحت الطيور بهذا النصر العظيم إلى غزاة . وكتب إلى غزاة بمنع المنهزمين من صساكر السلطان من الدخول إلى مصر ، وتبع من نهب الخزائن السلطانية والاحتفاظ بمن يمسك منهم ، وصين السلطان الأمير بدر الدين بكتوت الفتاح للسير بالإشارة إلى مصر .
- ١٠ ثم كتب بهذا الفتح العظيم إلى سائر الأقطار ، وبات السلطان ليلته وأصبح يوم الثلاثاء وقد خرج إليه أهل دمشق ، فسار إليها في عالم عظيم من الفرسان والأعيان والعامة والنساء والصبيان لا يحصيه إلا الله تعالى ، وهم يصفجون بالدعاء والثناء والشكر لله سبحانه وتعالى على هذه المنة ! وتساقطت عبرات الناس فرحاً ودقت البشار بسائر المسالك ، وكان هذا اليوم يوماً لم يشاهد مثله . وسار السلطان حتى نزل بالقصر الأبلق<sup>(١)</sup> ، وقد زينت المدينة ، وأستمرت الأمراء وبيوت المساكر في طلب التار إلى القريتين ، وقد كلت خيول التار وضعت خموسهم وألقوا أسلحتهم واستسلموا للقتل ، والعساكر تقتلهم بغير سدافة ، حتى إن أراذل العامة والغلمان قتلوا منهم خلقاً كثيراً وغنموا عتقة غنائم ، وقتل الواحد من العسكر العشرين من التار فما فوقها ، ثم أدركت عربان البلاد التار وأخذوا في كيدهم كأنهم يهدونهم إلى طريق قرية مغازة ، فيوصلونهم إلى البرية
- ٢٠

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٧٨ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وتركهم بها فأتوا عطشاً، ومنهم من دار بهم وأوصلهم إلى غوطة دمشق، فخرجت إليهم طامة دمشق فقتلوا منهم خلقاً كثيراً . ثم تَبِعَت الحُكَّامُ التَّهْبَةَ وعاقبوا منهم جماعة كثيرة حتى تحصل أكثر ما تُنهب من الخزائن ولم يُفَقَدْ منه إلا القليل . ثم خلع السلطان على الأمراء جميعهم ، ثم حَضَرَ الأمير بُرْئِيُّ وقد كان آنهزم فيمن آنهزم ، فلم يَأْذَنْ له السلطان في الدخول عليه ، وقال : بَأَى وجه تدخل على أوتنظسُر في وجهي ! فما زال به الأمراء حتى رَضِيَ عنه . ثم قُبِضَ على رجل من أمراء حلب كان قد أتى إلى التتار وصار يُلْجِمُ على الطُّرُقَات ، فُسِمِرَ على رجلٍ وشهر بدمشق وضواحيها ، وأستمر الناس في شهر رمضان كله في مسرات تتجدد ، ثم صلب السلطان صلاة عيد الفطر وخرج في ثالث شوال من دمشق يريد الديار المصرية .

وأما التتار فإنه لما قُتِلَ أكثرهم ودخل قُطْلُو شاه الفُرات في قِبل من أصحابه ووصل خبر كُتْرته إلى هَمْدَانَ ، ووقعت الصَّرَخَات في بلادهم ، وخرج أهل تِيرِيز وغيرها إلى لقائهم وأستعلم خبر من قُبِضَ منهم حتى عَابُوا ذلك ، فقامت النَّيَاحَةُ في مدينة تِيرِيز شهرين على القَتْلِ .

ثم بلغ الخبرُ غازانَ فأَقَمَ نَحْماً عظيماً وخرج من منخره دُمٌ كثير حتى أَشْفَى على الموت وأحتجب من حواشيه ، فإنه لم يصل إليه من عساكره من كلِّ عشرة واحد ! ممن كان آتخيم من خيار جيشه . ثم بعد ذلك بَعَثَ جلس فازان وأوقف قُطْلُو شاه مقتل عساكره وجُوبان وسُوتاي ومن كان معهم من الأمراء ، وأنكر على قُطْلُو شاه وأمر بقتله ، فما زالوا به حتى عفا عنه وأبعده من قدامه حتى صار على

(١) همدان ، هي وسط بلاد الجبال ، ومنها إلى حلوان أول بلاد العراق سبعة وستون فرسخاً . وهمدان

مدينة كبيرة ، ولها أربعة أبواب ولها مياه وبساتين وزروع كثيرة وهي على طريقتي الحاج والتتار

(عن صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٦٩) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من هذا الجزء .

مسافة بعيدة بحيث يراه ، وقام إليه ، [ وقد مسكه المِجْباب <sup>(١)</sup> ] وسائر من حضروهم خَلَقَ كثير جداً ، وصار كلُّ منهم يَبْصُقُ في وجهه حتى بَصُقَ الجميع ! ثم أبعده عنه إلى يَكِلان <sup>(٢)</sup> ثم ضَرَبَ بُولَاي عِدَّةَ عِصِيٍّ وأهانته . وفي الجملة فإنه حصل على غازان بهذه الكثرة من القَهْر والهم مالا مزيد عليه ، والله الحمد .

- ٥ . وسار السلطان الملك الناصر بعساكره وأمرائه حتى وصل إلى القاهرة ، ودخلها في يوم ثالث عشرين شوال حسب ما يأتي ذكره . وكان نائب الغيبة رَسَمَ بَزِينَةَ القاهرة من باب النصر إلى باب السلسلة <sup>(٣)</sup> من القلعة ، وكتب بإحضار سائر مغاني العرب بأعمال الديار المصرية كلها ، وتفاخر الناس في الزينة ونصبوا القِلَاع <sup>(٤)</sup> ، وأقسمت أستاذارية الأمراء شوارع القاهرة إلى القلعة ، وزينوا ما يخص كل واحد منهم وعملوا به قلعةً بحيث تُؤدَّى من استعمل صانعاً في غير صنعة القِلَاع كانت عليه جناية السلطان <sup>(٥)</sup> ، وتحسن سِعر الخشب والقصب وآلات التجارة ، وتفاخروا

- (١) زيادة من السلوك . (٢) يِلان ، ويقال لها ( الجبل وجيلان ) . قال صاحب صبح الأعشى في الكلام على إقليم الجبل ( ح ٤ ص ٢٨٠ ) قلعا من مسالك الأبصار : إن بلاد كيلان في وطاة من الأرض يحيط بها أربعة حدود ، من الشرق إقليم مازندران ، ومن الغرب موقان ، ومن الجنوب عراق العجم ، ومن الشمال بحر طبرستان . وهي شديدة الأمطار كثيرة الأنهار ، ومدنها غير مسورة ، وجميع مبانها بالأجر ، وبها حمامات يجري إليها الماء من الأنهار ، وبها المساجد والمدارس وتسمى الخواصق . أها اختصار . (٣) هو أحد أبواب مدينة القاهرة القديمة في سورها البحري . وإلحاقاً لما ذكرته من هذا الباب في ص ٢٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة أذكر أن باب النصر الحال أنشأه أمير الجيوش بدر الجمال وزير الخليفة المستنصر الفاطمي في سنة ٤٨٠ هـ = ١٠٨٧ م ، وهو من أقدم وأجمل الأبنية الحربية الباقية في مصر . وجهه تتكون من بدنتين مرتعتين تقش طهما في الجمر أشكال تمثل بعض آلات الحرب من سيوف ورتوس ، ويتوسط البدنتين باب شاهق ويسلو الوجهة لإفريز يحيط بالبدنتين به كتابة تضمنت اسم المنشي وتاريخ بناءه . (٤) باب السلسلة ، هو أحد أبواب قلعة الجبل التي يعرف اليوم بباب الزرب بيدان محمد علي بالقاهرة . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) لعله يريد الخنتين والمنغنيات . (٦) القِلَاع جمع قلعة ، والمراد بها ها الزينة التي كانت مركبة على قلعة من الخشب سبق عليها (فوس النصر) . (٧) في 'سلوك' : « كانت عليه خياطة السلطان » .



في تعيين القِلاع المذكورة، وأقبل أهل الرِّيف إلى القاهرة للفرجة على قدوم  
السلطان وعلى الزينة، فإذ الناس كانوا أخرجوا الخيل والجواهر والآلئ وأنواع الحرير  
فزينوا بها، ولم ينسلخ شهر رمضان حتى تيمأ أمر القلاع، وعمل ناصر الدين محمد  
ابن الشيخنخي والى القاهرة قلعة باب النصر فيها سائر أنواع الخد والحزل ونصب  
مدينة أحواض ملاها بالسُّكر واللَّيْمون وأوقف بماليكه بشرات حتى يسقوا المسكر.  
قلت : لو فعل هذا في زماننا والى القاهرة لكان حصل عليه الإنكار بسبب  
إضاعة المال، وقيل له : لِمَ لا حملت إلينا ما صرقتَه ؟ فإنه كان أفع وخيرا  
من هذا الفشار<sup>(١)</sup>، وإيما كانت نفوس أولئك غنيّة ومهمهم علية، وما كان جُل  
قصدهم إلا إظهار النعمة والتفاخر في الحشم والأسمطة والإنعامات حتى يُشاع عنهم  
ذلك ويُدكر إلى الأبد، فريم الله تلك الأيام وأهلها !

وقدِم السلطان إلى القاهرة في يوم الثلاثاء ثالث عشرين شوال، وقد خرج  
الناس إلى لقائه وللفرجة عليه، وبلغ كرمه البيت الذي يمر عليه السلطان من خمسين  
درهما إلى مائة درهم، فلما وصل السلطان إلى باب النصر ترحل الأمراء كلهم،  
وأقول من ترحل منهم الأمير بدر الدين بككاش الفخري أمير سلاح وأخذ يحمل  
سلاح السلطان، فأمره السلطان أن يركب ليكبّر سنه ويحمل السلاح خلفه فأمتنع  
ومشى، وحمل الأمير مياوز الدين سوار الرومي أمير شكار القبة، والطير على رأس  
السلطان، وحمل الأمير بكتمر أمير جَاندار العصا، والأمير سنجبر [الجمعدار<sup>(٢)</sup>]  
الدُّبوس، ومشى كل أمير في مقلته وقرش كل منهم الشَّق من قلعتة إلى قلعة غيره

(١) الفشار : الخزيان، وليس من كلام العرب، وإنما هو من استعمال العامة. والعامة تني منه  
فلا فتقول : فشر وشر (عن أقرب الموارد). (٢) في الأصلين : «سوار الرومي». والتصحيح  
عن السالك والدرر الكاشة. وقد ذكر صاحب الدرر أنه توفي سنة ٥٧٠ هـ. (٣) زيادة عن  
السلوك وتاريخ سلاطين المسالك : وعمر حامد المولجان.

التي أنشئوها بالشوارع . وكان السلطان إذا تجاوز قلعة فُرشت القلعة المجاورة لها الشَّقَقِ ، حتى يمشی عليها بفرسه مَشْيًا هَيَّأً من غير هَرْج بسكون ووقار لأجل مَشْيِ الأُمراء بين يديه . وكان السلطان كلما رأى قلعة أمير أمسك عن المشي ووقف حتى يَمَآئِنَهَا ويعرف ما أشتملت عليه هو والأُمراء حتى يُخبر خاتم فاعلها بذلك .

- هذا والأُمراء من التاريين يديه مقيدون ورءوس من قُتِل منهم معلقة في رقابهم ،  
 ٥ والف رأس على ألف رُخْ ، وعدة الأُمراء ألف وستائة ، وفي أعناقهم أيضا ألف وستائة رأس ، وطبولهم قدامهم غزقة . وكانت القلاع التي نُصبت أولا قلعة الأمير ناصر الدين ابن الشَّيخى وإلى القاهرة بباب النصر ، ويلها قلعة الأمير علاء الدين مُغلطاي أمير مجلس ، ويلها قلعة ابن أَيْتَمُش السَّمْدِي ، ثم يليها قلعة الأمير سَنَجَر الجالوى ، وبعده قلعة الأمير طُغْرَيْل الإيضاني ثم قلعة بهادر اليُوسُفِي ، ثم قلعة سَوْدِي ،  
 ١٠ ثم قلعة بيليك الخطيرى ، ثم قلعة بُرُئِي ، ثم قلعة مبارز الدين أمير شكار ، ثم قلعة أَيْك الخازندار ، ثم قلعة سُنُقُر الأعصر ، ثم قلعة بَيْرَس الدَوَادَار ، ثم قلعة سُنُقُر الكاملى ، ثم قلعة موسى ابن الملك الصالح ، ثم قلعة الأمير آل ملك ، ثم قلعة علم الدين الصوابى ، ثم قلعة الأمير جمال الدين الطُّشَلَاتِي ، ثم قلعة الأمير [سيف الدين] آدم ،  
 ١٥ ثم قلعة الأمير سَلَار [النائب] ، ثم قلعة الأمير بَيْرَس الجاشنكير ، ثم قلعة بَكَاش أمير سلاح ، ثم قلعة البُلوَاشِي مُرَشِد الخازندار ، وكانت قلعة على باب

(١) في الأصلين : دركات عدة القلاع... الخ . وما أتينا من السلوك لأن كلمة : «عدة» مقعنة .

(٢) هو سودى بن عبد الله المصرى نائب حلب ومن عاتيك الملك ناصر محمد بن قلاوون . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧١٤ هـ . وقد ضبط المؤلف في المجلد السابق بالمبارة فقال : (وسودى فتح السين

الحملة ودارا ساكة ودال حملة و ياء) . (٣) هو موسى بن علي بن قلاوون الأمير مظفر الدين

ابن الملك الصالح ابن السلطان المنصور قلاوون . توفي سنة ٧١٨ هـ (عن الدور الكامنة) .

(٤) زيادة عن السلوك . (٥) هو مرشد بن عبد الله الخازندار الطواشي شهاب الدين

المنصورى . توفي سنة ٧١٦ هـ (عن المورد الكامنة) .

(١) المدرسة المنصورية، ثم بعده قلعة بَكْتَمُر أمير جاندار، ثم قلعة أَيْكَ البغدادى نائب  
 النقيبة، ثم قلعة ابن أمير سلاح، ثم قلعة بَكْتَوْتُ القَتَّاح، ثم قلعة تَاسَكُز  
 الطغريل، ثم قلعة قُلِّي السلاح دار، ثم قلعة لَاجِين زِيرِيَاغ الجاشنكير، ثم قلعة  
 طَيْرَس انخازندارى نقيب الجيش، ثم قلعة بَلَّان طُرْنا، ثم قلعة سَقَرُ العلانى،  
 ثم قلعة بهاء الدين يعقوبا، ثم قلعة الأبو بكرى، ثم قلعة بهادر المعزى، ثم قلعة كَوَكَاى،  
 ثم قلعة قرا لاجين، ثم قلعة كَرَاى المنصورى، ثم قلعة جمال الدين آقوش قتال السبع،  
 وقلعته كانت على باب زَوِيلَة (٩) وكان عِثَتِها سبعين قلعة. وعندما وصل  
 السلطان إلى باب الِيبَا زَمْتَان المنصورى بين القصرين نزل ودخل وزار قبر  
 والده الملك المنصور قلاوون وقرأ القرآن أمامه، ثم ركب إلى باب زويلة ووقف  
 حتى أَرَكَبَ الأمير بدر الدين بكاش الفخرى أمير سلاح، ثم سار السلطان على شَقِّ  
 الحرير إلى داخل قلعة الجبل. هذا والتهاى فى دُور السلطان والأمراء وغيرهم قد  
 أمثلت منهم البيوت والشوارع بحيث إن الرجل كان لا يسمع سلاماً من مو يجانبه  
 إلا بعد جُهد، وكان يوماً عظيماً عظم فيه مرورُ الناس قاطبةً لاسيَّاً أهل مصر، فإنهم  
 فرحوا بالنصر وأيضاً بسلامة سلطانهم الملك الناصر محمد.

- (١) المدرسة المنصورية، هو الذى تعزف اليوم بجامع قلاوون. وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥  
 من الجزء السابع من هذه الطبعة. (٢) فى السلوك: «أمير سلاح». (٣) بكتوت  
 القتاح بدر الدين، كان من ممالك المنصور وترقى أمير جاندار، وكان حصيداً عند الملك المنصور بروس  
 الجاشنكير. توفى سنة ٧١٠ هـ (عن الدرر الكامنة). (٤) فى الأملين: «شاكرك»  
 وفى السلوك: «تياكر» وما أُنقِذَ من قُده الجان وهو سيف الدين بلان الطغريل المعروف بشاكرك.  
 (٥) هو لاجين المنصورى يعرف بالزيرياج الجاشنكير. توفى سنة ٧٣١ هـ (عن الدرر الكامنة).  
 (٦) ضبطه صاحب الدرر الكامنة بالصَّابرة (بضم أوله وسكون الزاء) وذكر وفاته سنة ٧٣٤ هـ.  
 (٧) فى الأملين: «بهادر المعزى». وتصحيحه عن الدرر الكامنة وتاريخ سلاطين المماليك.  
 وهو بهادر بن عبد الله التركانى السيفى المعزى. توفى سنة ٧٣٩ هـ. (٨) سيذكر المؤلف وفاته  
 سنة ٧١٩ هـ. (٩) هو أحد أبواب القاهرة فى سورها المثلث. وراجع الحاشية رقم ٦ ص ٣٧  
 من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (١٠) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

وأقام الملك الناصر بالديار المصرية إلى سنة ثلاث وسبعائة وورد عليه الخبر بموت غازان بمدينة الزبي<sup>(١)</sup> وقام بعده أخوه ترَبَنْدَا بن أرغون بن أبغا بن هولاكو في ثالث عشر شوال وجلس ترَبَنْدَا على تخت الملك في ثالث عشر ذي الحجة وتلقب غياث الدين محمدًا، وكتب إلى السلطان يحلوسه وطلب الصلح وإنعاد الفتنة .

- ثم في السنة استأذن الأمير سَلَار نائب السلطنة في الحج فأذن له ، فحج كالحج  
الأمير بيبرس الجاشنكير في السنة الماضية سنة آنتين وسبعائة إلا أن سَلَار صنع  
من المعروف في هذه السنة والإحسان إلى أهل مكة والمجاورين وغيرهم واد ، ثم حج  
الأمير بيبرس الجاشنكير ثانيا في سنة ١٠٠١ هـ وسبعائة . وورد الخبر على السلطان الملك  
الناصر بقدوم رجل من بلاد التار إلى دمشق يقال له الشيخ بُراق في تاسع  
جمادى الأولى ومعه جماعة من الفقهاء نحو المائة لهم هيئة عجبية ، على رأسهم كلالوت  
لباد مقصص بعائم فوقها ، وفيها قُرون من لباد يشبه قرون الجواميس ، وفيها  
أجراس ، ولحام محقة دون شواربهم ، ولئسهم لبايد بيض ، وقد تقلدوا بحبال  
منظومة يكاب البقر ، وكل منهم مكسور الثنية العليا ، وشيخهم من أبناء الأربعين  
سنة ، وفيه إقدام وجرأة وقوة نفس وله صولة ، ومعه طبلخاناه تدق له نوبة ،  
وله محتسب على جماعته ، يؤدب كل من يترك شيئا من سنته ، يضرب عشرين عصاة

- (١) إلى ، كانت مديح بلاد الجبال ، اسمها اليوناني القديم « افروبروس » ثم « رافه » ومع اشتق  
الاسم العربي ، فصحا نعيم من مقرن في خلافة عمر وفيها ولد الخليفة هارون الرشيد ، وهي الآن أحلال على  
مسافة خمسة كيلومترات من شرق طهران (عاصمة إيران) تعرف باسم « شهد عبد العظيم » . من معجم  
الخرطة التاريخية لذلك الإسلامية لأمين وأصف بك ص ٥٦ . (٢) هكذا سمي أولا ، وكان  
بعد ذلك : خدابندا ، ومناه : عبد الله . وهو محمد بن أرغون بن أبغا بن هولاكو بن تولى بن جنكخان .  
وسيد ذكر المؤلف وقاته سنة ٧١٦ هـ . (٣) في السلوك : « في ثالث عشر ذي الحجة » .  
(٤) هو براق القرقي أصله من قرية من قرى دوقات ، وكان أبوه صاحب إمرة وعنه كتاب معروف .  
وتجرد هو وصحب الفقهاء وتلذذ له جماعة . وقد ذكرت له المصادر التي ترجع له حوادث خارقة للعادة .  
وكانت وقاته سنة ٧٠٧ هـ (عن المثل الصافي والدرر الكاشفة) . (٥) في أحد الأصولين : « الشفة العليا » .

تحت رجله ، وهو ومن معه ملازمون التَّعب والصَّلاة ، وإنه قيل له عن زِيَّه ، فقال :  
أردت أن أكون مسخرة الفقراء . وَذِكْرُ أَنَّ قَازَانَ لما بلغه خبره أَسْتَدَاهُ وأَلْقَى  
عليه سَبْعًا ضَارِيًا فَرَكِبَ على ظَهر السَّيِّحِ ومشى به بَحْلًا في عَيْنِ قَازَانَ وَتَرَّ عليه عشرة  
آلاف دينار ، وأنه عند ما قَدِمَ دِمَشْقَ كَانَ النَّائِبُ بِالْمِيدَانِ الْأَخْضَرِ فدخل عليه ،  
وكان هناك نَعَامَةٌ قد تَفَاقَمَ ضَرَرُهَا وَبُشْرُهَا ولم يَقْدِرْ أَحَدٌ على الدَّوِّ منها ، فَأَمَرَ النَّائِبُ  
بِرِاسَالِهَا عليه فَتَوَجَّهَتْ نحوه ، فَوَثَبَ عليها وَرَكِبَهَا فَطَارَتْ به في الْمِيدَانِ قَدَرِ مَحْسِنِ  
ذِرَاعٍ في المِوَاءِ حَتَّى دَنَا مِنَ النَّائِبِ ، وقال له : أَطِيرُ بها إلى فوق شَيْئًا آخَرَ ؟ فقال له  
النَّائِبُ : لا ، وَأَنِمَّ عليه وَهَادَاهُ النَّاسُ ، فَكَتَبَ السُّلْطَانُ بِمَنَعِهِ مِنَ الْقُدُومِ إلى الدِّيارِ  
المِصْرِيَّةِ ، فَسَارَ إلى الْقُدْسِ ثم رَجَعَ إلى بِلَادِهِ . وَفِي فِقْرَائِهِ يَقُولُ سِرَاجُ الدِّينِ عَمَرُ  
الْوَزَائِقِ من مَوْثِقَةٍ طَوِيلَةٍ أَوَّلُهَا :

[ جَنَّتَا عَجْمًا <sup>(١)</sup> مِنْ جَوِّ الرُّومِ ] \* صُورَ تَحْمِيرُ فِيهَا الْأَفْكَارَ

لَهَا قُرُونٌ مِثْلُ الثَّيَرَانِ \* إِبْلِيسُ يَصْبِيحُ مِنْهُمُ زَهْرَانُ

وقد ترجمنا بَرَّاقَ هذا في تاريخنا المنهل الصافي بأوسع من هذا . انتهى .

ثم إِنَّ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدَ بْنَ قَلَاوُونَ في سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ هَاجَرَ مِنَ الْمَجْدَرِ  
عليه مِنْ تَحْكُمِ الْأَمِيرِينَ سَلَّارَ وَبِيرْسَ الْجَاشَنَكِيرِ وَمَنِيهِ مِنَ التَّصَرُّفِ وَضِيقِ يَدِهِ ،  
وَشَكَا ذَلِكَ لِنَاصِيَّتِهِ ، وَأَسْتَدْعَى الْأَمِيرَ بَكْتُمُرَ الْجُوكَنْدَارَ وَهُوَ أَمِيرُ جَانْدَارَ يَوْمَ ذَاكَ  
فِي خَفِيَّةٍ وَأَعْلَمَهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْقِيَامِ عَلَى الْأَمِيرِينَ سَلَّارَ وَبِيرْسَ ، فَقَرَّرَ مَعَهُ  
بَكْتُمُرُ أَنَّ الْقَلْعَةَ إِذَا أَظْلَقَتْ فِي اللَّيْلِ وَحُمِلَتْ مَقَاتِيحُهَا إِلَى السُّلْطَانِ عَلَى الْعَادَةِ لَيْسَتْ  
مِمَّا يَكُونُ السُّلْطَانُ السَّلَاحَ وَرَكِبَتْ أَنْخِيلُونَ مِنَ الْإِسْطَبَلِ وَسَارَتْ إِلَى إِسْطَبَلَاتِ  
الْأَمْوَاءِ ، وَدَقَّتْ كُوسَاتُ السُّلْطَانِ بِالْقَلْعَةِ حَرِيًّا لِيَجْتَمَعَ الْمَالِكُ تَحْتَ الْقَلْعَةِ بَيْنَ  
هُوَ فِي طَاعَةِ السُّلْطَانِ ، قَالَ بَكْتُمُرُ : وَأَنَا أَهْمُ عَلَى بَيْتِي سَلَّارَ وَبِيرْسَ بِالْقَلْعَةِ أَيْضًا .

قلت : أضحى أن بكتشمر كان سكته بالقلعة ، فيهمج هو أيضا على بيتي سلار وبيترس بالقلعة أيضا ، ويأخذهما قبضا باليد .

- وكان لكل من بيترس وسلار أمين عند السلطان ، فبلغوهما ذلك فأحترزا على أنفسهما ، وأمر الأمير<sup>(١)</sup> سيف الدين [بلبان الدمشقي والى القلعة ، وكان خصيصا بهما ، أن يؤم أنه أغلق باب القلعة ويظوف أقبالها ويغير بالمفاتيح إلى السلطان على العادة ففعل ذلك . وظن السلطان ومما ليك أنه قد حصلوا على عرضهم ، وأنظروا بكتشمر الجوكندار أن يحضر إليهم فلم يحضر ، فبعثوا إليه فإذا هو مع بيترس وسلار وقد حلف لهما على القيام معهما . فلما طلع النهار ظن السلطان أن بكتشمر قد غدر به وترقب المكروه من الأمراء وليس الأمر كذلك ، وما هو إلا أن سلار وبيترس لما بلغهما الخبر خرجوا إلى دار النيابة بالقلعة ، وعزم بيترس أن يهجم على بكتشمر ويقتله فتمنع سلار لما كان عنده من التثبت والتؤدة ، وأشار بالإرسال إليه ويحضره حتى تبطل حركة السلطان ، فلما أتى بكتشمر الرسول تخير في أمره وقصد الامتناع ، وأبى مماليكه السلاح ومنهم ونرجع إليهم ، فعنفه سلار ولامه على ما قصد فأنكر وحلف لم على أنه معهم ، وأقام عندهم إلى الصباح ودخل مع الأمراء إلى الخدمة عند الأمير سلار النائب ، ووقف الزام سلار وبيترس على خيولهم بباب الإسطبل مترقبين خروج الممالك السلطانية ، ولم يدخل أحد من الأمراء إلى خدمة السلطان وتساووا ، وقد أشيع في القاهرة أن الأمراء يريدون قتل السلطان الملك الناصر أو إخراجة إلى الكرك ، فعز عليهم ذلك لمحبتهم له ، فلم تفتح الأسواق ، وخرج العامة والأجناد إلى تحت القلعة ، وبقي الأمراء نهارهم مجتمعين وبعثوا

(١) زيادة عن السلوك

بالاحتباس على السلطان خوفاً من نزوله من باب السر، وألبسوا عدة ممالك وأوقفهم مع الأمير سيف الدين شمسك أنى مَسَلَّار على باب الإسطبل<sup>(٢)</sup>. فلما كان نصف الليل وقع بداخل الإسطبل حسّ وحركة من قيام الممالك السلطانية ولبسهم السلاح ليزلوا بالسلطان على حية من الإسطبل وتوقعوا الحرب، فمنهم السلطان من ذلك، وأراد الأمير شمسك إقامة الحُرمة فرمى بالنشاب ودقَّ الطبل فوقع سهم من النشاب بأثره في السلطاني، واستمر الحال على ذلك إلى أذان العصر من الغد، فبعث السلطان إلى الأمراء يقول: ما سبب هذا الركوب على باب إسطبل؟ إن كان غرضكم في الملك فما أنا متطع إليه، نخلوه وأجثوني أى موضع أردتم! فردوا إليه الجواب مع الأمير بيترس الدوادار والأمير عز الدين آيبك الخازندار والأمير برغلي الأشرفي بأن السبب هو من عند السلطان ومن الممالك الذين يخرسونه على الأمراء، فانكر أن يكون أحد من ممالكه ذكر له شيئاً عن الأمراء، وفي عود الجواب من عند السلطان وقعت صيحة بالقلعة سببها أن العامة كان جمعهم قد كثر، وكان عادتهم أنهم لا يريدون أن يلى الملك أحد من الممالك، بل إن كان ولا بد يكون الذى يلى الملك من بنى قلاوون. وكانوا مع ذلك شديدي المحبة للملك الناصر محمد بن قلاوون.

- ١٥ (١) باب الرقعة الجبل، ورد في صبح الأعشى عند الكلام على القلعة (ص ٣٧٢ ج ٢): أنه كان قلعة ثلاثة أبواب: أحدها من جهة القراة والجبل المقطم. والثاني باب السر. والثالث بابيا الأعظم الذى يعرف باب الفرج، ثم تكلم على باب الرقعة: ويخص الدخول والخروج منه بأكثر الأمراء، وغوام الدولة كالوزير وكاتب السر ونحوهما، ويتوصل إليه من الصوره وفى بقية النشر الذى بنيت عليه القلعة من جهة القاهرة يتخرج يمشى فيه مع جانب جدارها البحرى حتى يقبض اليه بحيث يكون مدخله منه مقابل الإوان الكبير الذى يجلس فيه السلطان أيام المواعيد، وهذا الباب يفتح حتى يقبض اليه من يستحق الدخول أو الخروج منه فيفتح له ثم يفتح. ومن البحث تبين لى أن باب السر المذكور هو الذى يعرف اليوم بالباب الوسطانى وهو البوابة الوسطانية التى تفصل بين دهليز الباب العمومى البحرى للقلعة وبين الحوش الذى فيه جامع الناصر محمد بن قلاوون وجامع محمد على باشا بالقلعة. (٢) فى تاريخ سلاطين الممالك: «سموك» بالوار. (٣) هو بذاته باب السلسلة أحد أبواب قلعة الجبل الذى يعرف اليوم بباب الغزب بيدان محمد على بالقاهرة. وراجع الحاشية رقم ١٦٣ من الجزء السابع من هذه صفة.

- فلما رأوا العامة أت الملك الناصر قد وقف بالزقرف من القلعة، وحواشى بيبرس  
وسلار قد وقفوا على باب الإسطبل محاصرينه، حثوا من ذلك وحملوا وصرخوا  
يداً واحدة على الأمراء بباب الإسطبل، وهم يقولون: يا ناصر يا منصور! فأراد  
تُملك قائلهم، فنبهه من كان معه من الأمراء وخوفه الكسرة من العوام، فقهقروا  
عن باب الإسطبل السلطاني وسطاً عليهم العامة وأغشوا في حقهم. وبلغ ذلك  
بيبرس وسلار فأركبا الأمير بخصاص المنصوري في عتة ممالكك فترلوا إلى العامة  
يُضربونهم ويضربونهم بالدبابس ليتفرقوا فأشد صياحهم: يا ناصر يا منصور!  
وتكاثر جمعهم وصاروا يدعون للسلطان، ويقولون: الله يحنو الخائن، الله يحنو  
من يحنو ابن قلاوون! ثم حمل طائفة منهم على بخصاص وربحه طائفة أخرى،  
بفرد السيف ليضعه فيهم نفسي تكاثرهم عليه، فأخذ يلاطفهم، وقال لهم: طيبوا  
خاطركم، فأت السلطان قد طاب خاطره على أمرائه، وما زال يملف لهم حتى  
تفرقوا، وعاد بخصاص إلى سلار وبيبرس وعرفهم شدة تعصب العامة للسلطان؛  
فبعث الأمراء عند ذلك ثانياً إلى السلطان بأنهم ممالكه وفي طاعته، ولا بد من  
إخراج الشباب الذين يرمون الفتن بين السلطان والأمراء، فأمتنع السلطان من ذلك  
وأشد، فما زال به بيبرس التوادار وبرئني حتى أخرج منهم جماعة وهم: يلبغا  
التركياني، وأبى المرقي، وخاص ترك؛ فهتدهم بيبرس وسلار ووبخاهم وقصد  
سلار أن يقيدهم، فلم توافق الأمراء على ذلك رعاية لخاطر السلطان؛ فأترجوا إلى  
القدس من وقهم على البريد. ودخل جميع الأمراء على السلطان وقبلوا الأرض ثم  
قبلوا يده نفلح على الأمير بيبرس وسلار، ثم سأل الأمراء السلطان أن يركب في أمرائه



إلى الجبل الأحمر حتى تطمئن قلوب العامة عليه ويصلوا أن الفتنة قد نهدت، فأجاب لذلك . وبات ليلة في قلق زائد وكرّب عظيم لإخراج ممالك المذكورين إلى القدس . ثم ركب بالأمراء من الغد إلى قبة النصر تحت الجبل الأحمر ، وعاد بعد ما قال لبيّرس وسلار : إن سبب الفتنة إنما كان من بكتمر الجوكندار ، وذلك أنه رآه قد ركب بجانب الأمير بيّرس الجاشنكير وحاشه قد كثر غنوه به فشق عليه ذلك فتلطّوا به في أسره ، فقال والله ما بقيت لي حين تنظر إليه ، متى أقام في مصر لا جلست على كرسي الملك أبداً فأخرج من وقته إلى قلعة الصبيّة ، واستقرّ عوّضه أمير جاندار الأمير بدر الدين بكتوب الفتح . فلما مات سُقْرشاه بعد ذلك استقرّ بكتمر الجوكندار في نيابة صفد عوّضه فقل إليها من الصبيّة . وأجاز السلطان بمخافاه

- ١٠ (١) هو من الجبال المشرقة على القاهرة في جهتها الشرقية البحرية . راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٦١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٢) كانت واقعة بقرب الجبل الأحمر . راجع الحاشية رقم ١ ص ٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٨١ مع الجزء السادس من هذه الطبعة . (٤) حاشاه الأمير بيّرس الجاشنكير الخاقاه المركنية ، هي التي ذكرها المقرئ في خطه باسم خاقاه ركن الدين بيّرس (ص ١٦٤ ج ٢) وقال : إن هذه الخاقاه من جلة دار الوزارة الكبرى وهي أجل خاقاه بالقاهرة بيا وأوسها مقفلاً وأقمتها سنة ، بناها الملك المنصور ركن الدين بيّرس الجاشنكير قبل أن يعل السلطنة وهو أمير ، فبدأ في بنائها في سنة ٧٠٦ هـ وأتمها في سنة ٧٠٩ هـ وفي بجانها رباط كبيراً يصل إليه من داخلها ، ويصل بجانب الخاقاه قبة بها قفوه ، وقرر بالخاقاه أربعة آلاف صوفى ، وبالرباط حانة من الخند وأبد الناس الذين قد بهم الوقت . ويصل بها مطبخ يفرق على كل منهم في كل يوم الخبز والحلوى ، وكتب بالقبة درساً لحديث النبى .
- ٢٠ وأقول : إن هذه الخاقاه لا تزال موجودة إلى اليوم بشارع الجالية بالقاهرة باسم جامع بيّرس أو البيرومية أو خاقاه بيّرس ، وجهتها غربية فوقها منة أثرية على شكل ما كان النصر الأيوبي ، يملوها خوزة مضلة كانت مكسوة بالقاشاني ، ويمتد بأعلى الوجهة طراز مريض يدرج تحجرف الباب المسمى مكتوب فيه بخط علوك كبير اسم السلطان بيّرس وألقابه وتاريخ إنشاء الخاقاه . ويوجد على يدارها داخل من الباب المسمى قبة شاهقة يا غير منشأ ، ويكسو جدرانها زرة من الرخام ويحيط بعض الجوامع المواتق بسقف مقبوء ، وبأحدهما الممراب وعدة قاعات يملوها حوران من الغرف ، كانت محصنة لإقامة الصوفية ، وأما الرباط فقد رآه ، ومكانه اليوم الوكالة التي أنشأها سليمان أما السلاح دار في سنة ١٢٢٣ هـ ولا تزال موجودة باسم حوش على مجوار هذا الجامع من الجهة البحرية بشارع الجالية . كور .

الأمير بيترس الجاشنكير داخل باب النصر فراها في ممرة، وكان قد نَحَرَ العمل منها في هذه الأيام، وطلع السلطان إلى القلعة وسكن الحال، والأمراء في حصر من جهة العامة من تعصبهم للسلطان، والسلطان في حصر بسبب بَحْر الأمراء عليه وإخراج مما ليكه من عنده. واستمر ذلك إلى أن كان العاشر من جُمادى الآخرة من سنة ثمان وسبعمائة عَدَى السلطان الجيزة وأقام حول الأهرام يتصيد عشرين يوماً، وطاد وقد ضاق صدره وصار في غاية الحصر من تحكُّم بيترس الجاشنكير وسلار عليه، وعدم تصرفه في الدولة من كل ما يريد، حتى إنه لا يصل إلى ما تشتهى نفسه من المأكَل لقلّة المرتب له ! فلولا ما كان يحصل له من أملاكه وأوقاف أبيه لما وجد سبيلا لبلوغ بعض أغراضه، وطال الأمر عليه سنين، فأخذ في عمل مصلحة نفسه

- ١٠ (١) الأهرام، هي من أقدم الآثار المصرية وأشهرها ومن أخص المبانى الأثرية وأعلاها ارتفاعا عن سطح الأرض، وقد عدّها كتاب التاريخ من عجائب الدنيا .  
والفرض من بناء الأهرام هو جعلها قبورا لتلك الذين شيدها على شكل هرمي ذي قاعدة مربعة، ويشمل كل هرم على حجرة أو عدة حجرات يدخل إليها الإنسان من دهايز مسدودة متحركة في ذات البناء لغرض الملوك وأقاربهم .
- ١٥ وكان يوجد بأرض مصر أهرام كثيرة بعضها كبير والبعض صغير وبعضها من طين ولبس وأكثرها من الحجر الأملس وصعبا مديح وكلها على شكل هرمي .  
ويوجد الآن بمصر نحو ستين هراما قد أقيمت متاقبة بعضها وراء بعض على سفح الجبل الغربي من نجلاء مدينة الجيزة إلى ناحية اللاهون بالفيوم، وأشهرها الأهرام الثلاثة القائمة غربي مدينة الجيزة والمعروفة بأهرام الجيزة وهي التي يشر إليها المؤلف . ويلها أهرام سقارة ثم دهنشوم ثم اللشت ثم ميدوم ثم الفيوم .  
وأطول الأهرام ارتفاعا الهرمان الشيران بالجيزة ، فأحدهما أنشأه الملك خوفو ( كيويس ) وكان ارتفاعه ١٤٦٥٠ م . وأما اليوم فارتفاعه ١٣٧ م ، بسبب تساقط أجزائه ، وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدة ٢٣٠٣٠ م . ومن تساقط الأجزاء أصبح طول الضلع الواحد ٢٢٧٠٥٠ م . والهرم الثاني أنشأه الملك حمص ( كمرن ) وكان ارتفاعه ١٤٣٥٠ م ، وبسبب تساقط أجزائه أصبح ارتفاعه ١٣٦٤٠ م ، وكان طول كل ضلع من أضلاع قاعدة ٢١٥٠ م . وبسبب تساقط الأجزاء أصبح طول الضلع الواحد ٢١٠ م ، ويجاور هذين الهرمين هرم ثالث أصغرهما أنشأه الملك مقوقص ( مكرينوس ) ، وهؤلاء الملوك الثلاثة من ملوك الأسرة الرابعة المصرية الفرعونية التي حكمت مصر من سنة ٢٩٠٠ ق م إلى سنة ٢٧٥٠ ق م .

وأظهر أنه يريد الحج بآله ، وحدث بيبرس وسلار في ذلك يوم النصف من شهر رمضان فوافقه عليه ، وأعجب البرجية خشداشية بيبرس سفره ليناوا أغراضهم وشرعوا في تجهيزه ، وكتب إلى دمشق والكرك وغزة برى الإقامات ، وألزم عرب الشرقية بعمل الشمر ، قتيلاً ذلك ، وأحضر الأمراء قناديهم له من الخيل والجمال في العشرين من شهر رمضان فقبلها منهم وشكرهم على ذلك . وركب في خامس عشرين شهر رمضان من القلعة يريد السفر إلى الحج ، ونزل من القلعة ومعه جميع الأمراء ، وخرج العاقبة حوله وحاذوا بينه وبين الأمراء ، وهم يتباكون حوله ويتأسفون على فراقه ويدعون له إلى أن نزل بركة الحجاج . وتعين للسفر مع السلطان من الأمراء : عز الدين أيدمر الخطيرى الأستاذ دار ، وصيف الدين آل ملك الجوكندار ، وحسام الدين قرا لاچين أمير مجلس ، وصيف الدين بلبان [ المحمدي ] أمير جانداز ، وعز الدين أيك الرومي السلاح دار ، وركن الدين بيبرس الأحمدي ، وعلم الدين سنجر الجوقندار ، وصيف الدين قطاي الساق ، وشمس الدين سنفور السعدي النقيب ، ومن المالكة خمسة وسبعون نفراً . وودعه سلار وبيبرس بمن معهم من الأمراء ، وهم على خيولهم من غير أن يترجلوا له وعاد الأمراء ، فرحل السلطان من ليلته وخرج إلى جهة الصالحية وتصيد بها ، ثم سار إلى الكرك ومعه من الخيل مائة وخمسون فرساً ، فوصل إلى الكرك في يوم الأحد عاشر شوال بمن معه من الأمراء ومالكيه . واحتفل الأمير جمال الدين آقوش الأشرف نائب الكرك بقدومه وقام له بما يليق به ، وزيّن له القلعة والمدينة ، وفتح له باب السر من قلعة الكرك ومدّ الجسر على الخندق ، وكان له مئة سنين لم يمدّ وقد ساس خشبه لطول مكثه .

(١) زيادة عن ابن أبياس وتاريخ سلاطين المالكة وعقد الجمان . (٢) في الأصل :

« قطاي الساق » . وما أثبتناه عن السلوك وعقد الجمان . وذكر صاحب الدرر الكامنة أن « قطاي »

ترجم بالهاء والعلاء . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٥٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

فلما عبرت الدواب عليه وأتى السلطان في آخرهم أنكسر الجسر تحت رجل فرس السلطان بعد ما تعدى هذا الفرس الجسر، فكاد فرس السلطان أن يسقط لولا أنهم جبدوا عنان الفرس حتى خرج من الجسر وهو سالم، وسقط الأمير بلان طرنا أمير جاتنار وجماعة كثيرة، ولم يمت منهم سوى رجل واحد وسقط أكثر خاصية السلطان في الخندق وسيأوا كلهم إلا اثنين، وهم : الحاج عز الدين أزدسر رأس نوبة الجندارية أقطع ثغاره وبطل نصفه وماش كذلك لسنة ست عشرة وسبعائة، والآخريات لوقته .

قال ابن كثير في تاريخه : ولما توسط السلطان الجسر أنكسر فسلم من كان قدماه وقفز به فرسه فسلم، وسقط من كان وراءه وكانوا خمسين فأت أربعة وتهم أكثرهم في الوادي تحته . انتهى .

وقال غيره : لما أقطعت سلسلة الجسر وتمزق الخشب صرخ السلطان على فرسه وكان قد نزلت رجله في الخشب فوثب الفرس إلى داخل الباب ، ووقع كل من كان على الجسر وكانوا أكثر من مائة عمالوك، فوقعوا في الخندق فأت منهم سبعة وأنهم منهم خلق كثير وضاق صدر السلطان ، فقيل له : هذه شدة يأتي من بعدها فرج ! .

ولما جلس السلطان بقلعة الكرك ووقف نائبها الأمير أقوش تجملا وجلا خائفا أن يتوهم السلطان أن يكون ذلك مكيدة منه في حقه، وكان النائب المذكور قد عمى ضيافة عظيمة للسلطان غيرم عليها جملة مستكثرة، فلم تقع الموقعة لأشتغال

(١) يريد به ابن دقان صاحب نزهة الأنام في تاريخ الإسلام كما في عقد الجمان .

(٢) في عقد الجمان : « ضايق صدر السلطان » وقال في نفسه : هذه شدة يكون فيها خيرا

إن شاء الله تعالى »

السلطان بهمّ وبما جرى على بماليك وخاصيته . ثم إن السلطان سأل الأمير آقوش عن الجسر المذكور فقال : ما سبب انقطاعه ؟ فقال آقوش بعد أن قبل الأرض : أيد الله مولانا السلطان ، هذا الجسر حقيق وتعل بالرجال فما حمل ، فقال السلطان : صدقت ، ثم خلع عليه وأمره بالانصراف . وعند ما استقر السلطان بقلمة الكرك عرف الأمراء أنه قد انتهى عزيمته عن الحج ، وأختار الإقامة بالكرك وترك السلطنة ، وخلق نفسه ليستريح خاطره .

وقال ابن كثير : لما جرى على السلطان ما جرى واستقر في قلمة الكرك خلع على النائب ، وأذن له في التوجه إلى مصر فسافر .

وقال صاحب التزعة : لما بات السلطان تلك الليلة في القلمة وأصبح طلب نائب الكرك وقال له : يا جمال الدين ، سافر إلى مصر واجتمع ببشدايشيك فباس الأرض ، وقال : السمع والطاعة ، ثم إنه خرج في تلك الساعة بماليك وكل من يلوذ به . ثم بعد ثلاثة أيام نادى السلطان بالقلمة والكرك لا يبقى هنا أحدٌ لا كبير ولا صغير حتى يخرج فيجب ثلاثة أحجار من خارج البلد ، فخرج كل من بالقلمة والبلد . ثم إن السلطان أغلق باب الكرك ورجعت الناس ومعهم الأحجار فأروا الباب مُلقاً فقبل لهم : كل من له أولادٌ أو حريمٌ يخرج إليه ولا يبقى أحدٌ بالكرك ، فخرج الناس بمتاعهم وأولادهم وأموالهم ، وما أمسى المساء ونفى في الكرك أحدٌ من أهلها غيره وماليك . ثم طلب مملوكه أرغون الدوادار وقال له : سِر إلى عقبة أيلة وأحضِر بَنِي وأولادى ، فسار إليهم أرغون وأقدمهم عليه . ووجد الملك الناصر من الأموال

(١) هو أرغوب بن عبد الله الدوادار سيف الدين المامري . سيذكر المؤلف في حوادث

سنة ٧٣١ هـ . وقد ذكره صاحب الدرر الكامنة ترجمة طويلة فراجعها . ٢٠

(٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

- بالكرّك سبعةً وعشرين ألف دينار عِتّاً، وألف ألف درهم وسبعائة ألف درهم .  
ثم إنَّ السلطان طَلَبَ الأمراءَ الذين قَدِمُوا معه وعَرَفَهُمْ أَنَّهُ اخْتَارَ الإقامة بالكرّك كما  
كَانَ أَوَّلًا ، وَأَنَّهُ تَرَكَ السُّلْطَنَةَ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَبَكَوْا وَقَبَلُوا الْأَرْضَ يَتَضَرَّعُونَ  
إِلَيْهِ فِي تَرْكِهِ هَذَا انْخَاطِرًا وَكَشْفُوا رُءُوسَهُمْ فَلَمْ يَقْبَلْ وَلَا رَجَعَ إِلَى قَوْلِهِمْ . ثُمَّ اسْتَدْعَى  
الْقَاضِي عِلَاءَ الدِّينِ عَلِيَّ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْأَثِيرِ كَاتِبَ السَّرِّ ، وَكَانَ قَدْ تَوَجَّهَ  
مَعَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْتُبَ لِلْأَمْرَاءِ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ ، وَيُعَرِّفَهُمْ أَنَّهُ قَدْ رَجَعَ عَنِ الْحُجِّ وَأَقَامَ  
بِالْكَرَّكَ وَنَزَلَ عَنِ السُّلْطَنَةِ ، وَسَلَّمَهُمُ الْإِنْسَامَ عَلَيْهِ بِالْكَرَّكَ وَالشُّوَبَكِ ، وَأَعْطَى الْكُتُبَ  
لِلْأَمْرَاءِ وَأَمَرَهُم بِالْعُودَةِ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَأَعْطَاهُمُ الْمُحْجَنَ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ بِرِثَمِ  
الْحُجِّ ، وَعِدَّتُهَا خَمْسَ مِائَةِ يَمِينٍ وَالْجَمَالَ وَالْمَالَ الَّذِي قَدَّمَهُ لَهُ الْأَمْرَاءُ بِرِثَمِ التَّقْلِيمَةِ قَبْلَ  
خُرُوجِهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ ، فَسَارُوا الْجَمِيعُ إِلَى الْقَاهِرَةِ .

١٠

وَأَمَّا إِحْرَاجُ السُّلْطَانِ أَهْلَ قَلْعَةِ الْكَرَّكَ مِنْهَا لِأَنَّهُ قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ كَيْفَ بَاعُوا الْمَلِكَ  
السَّعِيدَ بَرَكَةَ خَانَ ابْنَ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِبَيْتِيسَ بِالْمَالِ لَطُرُنْطَايَ ! فَلَا يُجَاوِرُونِي ، نَفَرَحَ  
كُلِّ مَنْ كَانَ فِيهَا بِأَمَوَالِهِمْ وَحَرِيمِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَعَرَّضَ إِلَيْهِمْ أَحَدُ الْبَنَةِ .

١٠

وَأَمَّا النَّائِبُ آفُوشُ فَإِنَّهُ أَخَذَ حَرِيمَهُ وَسَافَرَ إِلَى مِصْرَ بَعْدَ أَنْ قَدَّمَ مَا كَانَ لَهُ  
مِنَ الْغِلَالِ إِلَى السُّلْطَانِ ، وَهُوَ شَيْءٌ كَثِيرٌ ، فَقَبِلَهُ السُّلْطَانُ مِنْهُ . فَلَمَّا قَدِمَ آفُوشُ  
إِلَى مِصْرَ قَالَ لَهُ سَلَارُ وَبَيْتِيسُ : مَنْ أَمْرُكَ بِتَمْكِينِ السُّلْطَانِ مِنَ الطُّلُوعِ إِلَى الْقَلْعَةِ ؟  
(بَعْنَى قَلْعَةِ الْكَرَّكَ) فَقَالَ : كَتَابُكُمْ وَصَلَ إِلَيَّ بِأَمْرِي بَأَنِ أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَأُطْلِعَهُ إِلَى الْقَلْعَةِ ،  
فَقَالَ : وَأَيْنَ الْكَتَابُ ؟ فَأَجَرَجَهُ ، فَقَالَا : هَذَا غَيْرُ الْكَتَابِ الَّذِي كَتَبَاهُ فَأَطْلُبُوا  
الْأَطْنَبُغَا ، فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ هَرَبَ إِلَى الْكَرَّكَ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَسَكَنُوا عَنْهُ . إِنْتَهَى .

وأما الكتاب الذي كتبه الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك إلى بيبرس  
وسلار مضمونه ، بسم الله الرحمن الرحيم :

حرس الله تعالى نعمة الجنايين العالين الكيرين الفازيين المجاهدين ، وفقهما  
الله تعالى توفيق المارفين ! أما بعد فقد طلعت إلى قلعة الكرك وهي من بعض قلاعي  
وملكي ، وقد عولت على الإقامة فيها ، فإن كنتم ممالئكم وممالئكم أبي فاطموا ناجي  
(يعني نائبه سلار) ولا تخافوه في أمر من الأمور ، ولا تعملوا شيئاً حتى تشاوروني  
فأنا ما أريد لكم إلا الخير ، وما طلعت إلى هذا المكان إلا لأنه أرواح لي وأقل  
كلفة ، وإن كنتم ما تسمعون مني فأنا متوكل على الله والسلام .

فلما وصل الكتاب إلى الأمراء قرعوه وتشاوروا ساعة ، ثم قاموا من باب  
القلعة ونهبوا إلى دار بيبرس وأنفقوا على أن يرسلوا إلى الملك الناصر كتاباً ،  
فكتبوه وأرسلوه مع البرواني على البريد ، فسار البرواني إلى أن وصل إلى الكرك  
وأجتمع بالملك الناصر وقيل الأرض بين يديه وتناوله الكتاب ، فأعطاه الملك الناصر  
لأرغون التوادار ، فقرأه فبهت السultan وقال : لا إله إلا الله ! وكان في الكتاب :  
ما علمنا ما عولت عليه ، وطلوكت إلى قلعة الكرك وإخراج أهلها وتضيعة نائبها ،  
[وهذا أمل بيد<sup>(١)</sup>] نخلت منك شغل الصبي ، وقم وأحضر إلينا وإلا بعد ذلك تطلب  
الحضور ولا يصح لك ، وتندم ولا يتفكك الندم ، فباليات لو علمنا ما كان وقع  
في خاطرك وما عولت عليه ، غير أن لكل ملك أنصرام ، ولأقتضاء الدولة أحكام ،  
ولللول الأقدار سهام ، ولأجل هذا أمرت بك بالطويل ، وحسن لك زخرف  
الأقوال ؛ فانه الله حال وقوفك على هذا الكتاب ، يكون الجواب حضورك بنفسك  
ومعك ممالئك ، وإلا تعلم أنا ما غطيت في الكرك ، [ولو كثر شاكروك<sup>(١)</sup>] ويخرج  
الملك من يلك ؛ والسلام .

فقال الملك الناصر : لا إله إلا الله، كيف أظهروا ما في صدورهم ! ثم أصر  
 بإحضار آلة الملك مثل المصائب والسناجق والكُرسات [والجُثُن<sup>(٢)</sup>] وكل ما كان معه  
 من آلة الملك وسلمها إلى البرّواني<sup>(٣)</sup> ، وقال له : قل لسلّار ما أخذتُ لكم شيئا  
 من بيت المال، وهذا الذي أخذته قد سيرته لكم، وأنظروا في حالكم فانا ما بقيت  
 أعمل سلطانا، وأتم على هذه الصورة ! فدعوني أنا في هذه القلعة منزلا عنكم إلى  
 أن يفرج الله تعالى إنا بالموت وإنا بغيره . فآخذ البرّواني الكلاب وجميع ما أعطاه  
 السلطان وسار إلى أن وصل إلى الديار المصرية ؛ ودفع الكلاب لسلّار  
 ويسبرس ، فلما قرأ الكلاب قالوا : ولو كان هذا الصبي يحيى ما بقي يُقْلَع  
 ولا يصلح السلطنة ، وأى وقت عاد إلى السلطنة لا تأمن قدره . فلما سمعت  
 الأحرار ذلك اجتمعوا على سلطنة الأمير سلّار ، غلب سلّار من ذلك وخشي  
 العاقبة فامتنع ، فأختار الأحرار ركن الدين يسبرس الجاشنكيروا كثرتهم البرجية  
 لأنهم خُشِدَاشِيته. وبُويج له بعد أن أتمت كلاب الملك الناصر محمد بن قلاوون  
 على القضاة بالديار المصرية بأنّه خلّع نفسه، وكانت البيعة لبيبرس في الثالث والعشرين  
 من شوال من سنة ثمان وسبعمائة في يوم السبت بعد العصر في دار سلّار . يأتي ذكر  
 ذلك كلّ في أوّل ترجمة بيبرس ، إن شاء الله تعالى . وكانت مُلكة سلطنة الملك الناصر  
 محمد بن قلاوون في هذه المرة الثانية عشر سنين وخمسة أشهر وتسعة عشر يوما .  
 وتآق بقية ترجمته في سلطته الثالثة ، بعد أن نذكر سلطنة بيبرس وأيامه ، كما نذكر  
 أيام الملك الناصر هذا قبل ترجمة بيبرس المذكور على عادة هذا الكتاب إن شاء الله  
 تعالى . والحمد لله وحده .

(١) في عقد الجمان : « لقد أظهروا ... الخ » . (٢) الزيادة عن عقد الجمان .

(٣) في السلوك : « وسجة عشر يوما » .





السنة الأولى من سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر،  
وهي سنة ثمان وتسعين وستمائة، على أن الملك المنصور لاجين كان حكم منها مائة يوم.  
فيها كان قتل الملك المنصور حسام الدين لاجين المذكور ومملوكه منكوتمر  
حسب ما تقدم .

وفيها في العشر الأوسط من المحرم ظهر كوكبٌ ذو ذؤابة في السماء ما بين أواخر  
برج الثور إلى أول برج الجوزاء، وكانت ذؤابته إلى ناحية الشمال، وكان في العشر  
الأخير من كانون الثاني وهو شهر طوبة<sup>(١)</sup> .

وفيها توفي القاضي نظام الدين أحمد ابن الشيخ الإمام العلامة جمال الدين محمود  
ابن أحمد بن عبد السلام الحنبلي<sup>(٢)</sup> الحنفي في يوم الخميس ثامن المحرم ودُفن يوم الجمعة  
بمقابر الصوفية عند والده ، وكان إماماً عالماً بارعاً ذكياً وله ذهن جيد وعبارة طليقة<sup>(٣)</sup>  
مفيدة ، ودّس بالتوروية وغيرها وأفتى سنين وأقرأ ، وتاب في الحكم يدمشق عن  
قاضي القضاة حسام الدين الحنفي<sup>(٤)</sup> وحسنت سيرته رحمه الله .

- (١) هو الشهر الخامس من شهور القبط . ودخله في السادس والعشرين من كانون الأول من  
شهور السريان ، وآخره الرابع والعشرون من كانون الثاني (صح الأعشى ج ٢ ص ٣٧٥) .
- (٢) في الأصلين والواق بالوفيات الصفدى : « ابن عبد السيد » . وما أبتناه من التل الصافي  
وجواهر السلوك وعقد الجمان والبداية والنهاية لابن كثير . (٣) في الأصلين : « قاضي الحرم » .  
والصحيح عن جواهر السلوك والتوفيات الإلمامية والمثل الصافي والبداية والنهاية لابن كثير .
- (٤) يريد مقابر الصوفية بدمشق . (٥) التوروية ، نسبة إلى نور الدين محمود الشهيد ، كان له  
بدمشق مدرستان بهذا الاسم ، وهما التوروية الكبرى التي كانت قديماً دار معاوية بن أبي سفيان ودار هشام  
ابن عبد الملك . والتوروية الصغرى وهي المدرسة التي كانت بجامع قلعة دمشق (عن خطط الشام ج ٦ ص ٩٧  
ومختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس في أخبار المدارس ، لعبد الباسط العلوي المدمشق) (نسخة مخطوطة  
محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤١٩ تاريخ) . (٦) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨  
من الجزء السابع من هذه الطبعة .

وفيه توفى الأمير عز الدين أيبك الموصل<sup>(١)</sup> [المنصورى] نائب طرابلس والفتوحات  
الطرابلسية في أول صفر مسموما . وكان من أجل الأمراء وله مواقف مشهورة .  
وفيه توفى قتيلا الأمير سيف الدين طنجي بن عبد الله الأشرف . أصله من  
ممالك الملك الأشرف خليل بن قلاوون . وقُتل أيضا الأمير سيف الدين كرجي .  
والأمير نوغاي الكرمنى السلاح دار ، وهؤلاء الذين قتلوا السلطان الملك المنصور  
حسام الدين لاجين ومملوكه منكوتمر ، ثم قتلوا بعده بثلاثة أيام حسب ما تقدم ذكر  
ذلك كله في آخر ترجمة الملك المنصور لاجين مقتصلا ، وقُتل معهم تمام أتى عشر  
نفرا من الأمراء والخاصية ممن تألبوا على قتل لاجين .

- وفيه توفى الأمير بدر الدين بدر<sup>(١)</sup> [الحشني] الصوابي<sup>(١)</sup> [الخادم] في ليلة الخميس  
تاسع جمادى الأولى بقرية الخيارة<sup>(٢)</sup> ، كان خرج إليها فيرض بها ومات ، وقيل بل  
مات بجفأة وهو الأصم خيل منها إلى جبل قاسيون ، ودُفن بترت التي أعدّها لنفسه .  
وكان أميرا مباركا صالحا دينيا خيرا . قال عز الدين بن عبد الدائم : أقام أمير مائة  
ومقدّم ألف أكثر من أربعين سنة ، وولى إمرة الحاج بدمشق غير مرة . رحمه الله .  
وفيه توفى العلامة حجة العرب الإمام الأستاذ بهاء الدين أبو عبد الله محمد  
ابن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي النحوي المعروف بأبن النحاس ، مات بالقاهرة  
في يوم الثلاثاء سابع جمادى الأولى وأُخرج من القند ، ودُفن بالقرافة بالقرب من رتبة  
الملك المنصور لاجين ، ومولده في سنة سبع وعشرين وستمائة بحلب ، وكان إماما  
عالما علامة بارعا في العربية ، نادرة عصره في فنون كثيرة . وله نظم وثر .

(١) زيادة عن تاريخ الإسلام والمثل الصافي . (٢) قرية ذكرها ياقوت في الكلام على  
حطين بالقرب منها ، قال : وبها قبر شبيب عليه السلام . والقرية آندرت الآن وأما قبر سيدنا شبيب نياق  
بالقرب من حطين ؛ وحطين تابعة لقضاء طبرية في فلسطين ( انظر ياقوت واطر جغرافية فلسطين لروسي  
ص ٦٠ وما بعدها ) .

قال العلامة أمير الدين أبو حيان <sup>(١)</sup> : قال حدثنا الشيخ بهاء الدين ابن النعمان  
قال : آجتمعت أنا والشهاب مسعود السبلي <sup>(٢)</sup> والضياء المتاوي فأنشد كل منا له بيتين ،  
فكان الذي أنشده السبلي في مליح مكارى :

ملقنه مكارياً • شرد عن عيني الكرى  
قد أشبه البدر فلا • يمل من طول السرى

وأنشد المتاوي في مليح اسمه بحرئ :

أفدى الذي يكتب بدر الدجى • لحسنه الباهر من عبده  
تموه بحرئاً وما أنصفوا • ما فيه بحرئ سوى خذه

وأنشد الشيخ بهاء الدين هذا في مليح مشروط :

قلت لما شرطوه وجرى • ثمة الثاني على الوجه اليقن  
غير يدع ما أتوا في فعلهم • هو بدر سترؤه بالشقن

قلت : ونظم الثلاثة نظم متوسط ليس بالطيقة العليا • وأحسن من الأول قول  
من قال :

أفدى مكارياً تراه إذا سمى • كالبرق يتهب العيون ويخطف  
أخذ الكرايمى وأحرمنى الكرى • بنى وبينك يا مكارى الموقف

وأحسن من الأخير قول من قال ، وهو نجم الدين عبد الحميد بن محمد التنوخي :

أنظر إليه وسل قلبك من عبته لملك  
ملك الفؤاد بعير شر • ط حسنه والشرط أملك

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أمير الدين أبو حيان الأندلسي القرطبي ،

نحوى عصره ولفوه ومفسره ومحلته ومقرته ومؤرخه وأديبه ، • سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٧٤٥ هـ

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن المتاوي ضياء الدين • توفي سنة ٥٧٤٦ هـ (من شذرات

الذهب والدرر الكامنة ) .

غيره في المعنى :

شَرَكُوهُ فَبَسَكَ مِنْ أَلَمٍ \* فَغَدَا مَا يَبْدُو دَمْعٍ وَدَمٍ

فَأَثَرًا مِنْ ذَاوَمِنَ ذَا لَوْلَا \* وَحَقِيقًا لَيْسَ بِالْمُنْتَظَمِ

وفيها تُوُوَّى الصاحب تَتَّى الدين أبو البقاء [الرسمي] تَوْبَةً بِنَ عَلِيٍّ بْنِ مُهَاجِرِ بْنِ

نُجَاعِ بْنِ تَوْبَةِ التَّكْرِيتِيِّ [المعروف بالبيع<sup>(١)</sup>] فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ ثَامِنِ جُمَادَى الْأَثَرَةِ وَدُفِنَ

بِقَايَسِيُونَ . وَكَانَ رَئِيسًا فَاضِلًّا وَلَى الْوَزَرَ بِدَمَشْقَ ثَلَاثَةَ سَلَّاطِينَ : أَوَّلُهُمُ الْمَنْصُورُ

قَلَاوُونَ ، ثَانِيهِمْ ابْنُهُ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ ، ثُمَّ لِأَخِيهِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ لِلْعَادِلِ كَتَبُشَا ،

ثُمَّ لِلْمَنْصُورِ لَاجِينَ . اِنْتَهَى . وَكَانَ مَوْلَدُهُ سَنَةَ عَشْرِينَ وَسِتَّمِائَةَ .

وفيها فِي أَوَّلِ ذِي الْقَعْدَةِ وَقِيلَ فِي شَوَّالٍ تُوُوَّى بِالْقَاهِرَةِ الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ بِدَرِ الدِّينِ

يَسْرَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْمِيِّ الصَّالِحِيِّ الْعَجَمِيِّ بِالسَّجْنِ بِقَلْعَةِ الْجُبَلِ ، وَدُفِنَ بِرَبْتِهِ<sup>(٢)</sup>

بِالْقَاهِرَةِ . كَانَ أَمِيرًا جَلِيلًا مُعْظَمًا فِي الدُّوَلِ ، كَانَ الظَّاهِرُ يَسْرَسُ يَقُولُ : هَذَا

ابْنُ سُلْطَانِنَا فِي بِلَادِنَا ! وَحُرِّضَتْ عَلَيْهِ السُّلْطَنَةُ لِمَا قَتَلَ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ خَلِيلَ

ابْنِ قَلَاوُونَ فَامْتَنَعَ ، وَكَانَتْ قَدْ حُرِّضَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ بِمَدِّ الْمَلِكِ السَّعِيدِ بْنِ الظَّاهِرِ

فَلَمْ يَقْبَلْ ، وَهُوَ آخِرُ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَكْبَارِ مَمَالِكِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ ، وَتَرَقَّى

حَتَّى صَارَ أَمِيرَ مِائَةِ وَمَقْدَمِ أَلْفٍ ، وَعَظُمَ فِي الدُّوَلِ حَتَّى قَبِضَ عَلَيْهِ خُشْدَشَاشَةُ الْمَنْصُورِ

قَلَاوُونَ وَحَبَسَهُ تِسْعَ سِنِينَ إِلَى أَنْ أَطْلَقَهُ ابْنُهُ الْأَشْرَفُ خَلِيلٌ وَأَعَادَهُ إِلَى رَجَبِهِ ،

فَاسْتَمَرَ إِلَى أَنْ قَبِضَ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ لَاجِينَ وَحَبَسَهُ إِلَى أَنْ قُتِلَ لَاجِينَ ، وَأُعِيدَ النَّاصِرُ

مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُونَ فَكَلِمُوهُ فِي إِطْلَاقِهِ فَأَبَى إِلَّا حَبَسَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي الْجُبِ . وَكَانَتْ لَهُ

(١) زيادة من القهبي والمهل الصافي . (٢) زيادة من المصدرين المتقدمين وجواهر

السالك والرافى بالوفيات الصنفى . (٣) تربة يسرى ، يستفاد مما ذكره القريزى عند الكلام

على هذا الأمير أنه مات في ١٩ شوال سنة ٦٩٨ هـ ودفن بربه خارج باب الصرودة اندثرت مع القبور

التي لم يحافظ عليها . (٤) في الأصلين : «إلى أن مات في البرح» وما أضيفه عن المهمل الصافي .

(١) دار عظيمة بين القصرين وقد تغيّرت رؤسها الآن. وكان على الميعة كثير الصدقات والمعروف، كان عليه في أيام إمرته روائب جماعة من محاليكه وحواشيه وخدمه، فكان يُرتب لبعضهم في اليوم من القمح سبعين رطلًا وما يحتاج إليه من التوابل وسبعين عَليقةً، ولا قَلَّهم خمسة أرطال ونحوه علائق وما بين ذلك، وكان ما يحتاج إليه في كل يوم لِسماطه ولُدوره والمُرتب عليه ثلاثة آلاف رطل لحم وثلاثة آلاف عَليقة في كل يوم، وكانت صدقته على الفقير مافوق الخمسمائة ولا يُعطى أقل من ذلك، وكان إصاؤه ألف إردب غلّة وألف فنطار عسل وألف دينار وأشياء يطول شرحها. وفي الجملة أنه كان من أعظم أمراء مصر بلا مدافعة. (وَبَيْسَرِي : أمم مركب من لفظتين : تركية وعجمية) وصوابه في الكتابة (باي سري) فباي في اللغة التركية بالتخميم هو السعيد، وبَيْسَرِي بالعجمي الرأس، فعنى الاسم سعيد الرأس.

(١) دار بيسري، لما تكلم المقرئ على الدار اليسرى (ص ٦٩ ج ٢) قال: إن هذه الدار بنيت بين القصرين من القاهرة، عمرها الأمير بدر الدين بيسري للشمس الصالح النجسي سنة ٦٥٩هـ ونافق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فكانت سنة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها بحوضها فحين، ورواها من أبيج الرخام. وكان لها باب يرواها من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة، وهذا الباب بجوار حمام بيسري من شارع بين القصرين، وكان الدار باب آخر بنحط الحُرشف (الخرقش). ولما تكلم المقرئ على قصر بشتاك في (ص ٧٠ ج ٢) قال: إن هذا القصر بنه الدار اليسرى والمدورة الكاملة. وبالبحث تبين لي:

أولاً — أن قصر بشتاك لا يزال جزء منه قائماً إلى اليوم تجاه المدرسة الكاملة (جامع الكامل) بشارع المزهزين الله (شارع بين القصرين سابقاً).

ثانياً — أن حمام بيسري الذي أنشأ بجوار داره المذكورة لا يزال موجوداً إلى اليوم بشارع المزهزين الله بجوار جامع الكامل من الجهة البحرية ويعرف الآن بحمام إسماعيل لأن الملك الأشرف إيتل جنده في سنة ٨٩٦ هـ. وذكر على مبارك باشا في المخطط التوفيقية (ص ٦٦ ج ٢) أن حمام بيسري بأول شارع سوق السمك وهذا خطأ والصواب ما ذكره لأن الحمام المذكور كان محاذاً لباب الدار اليسرى بشارع بين القصرين ولا يزال هذا الحمام في مكانها إلى اليوم.

ثالثاً — أن الدار اليسرى قد أُنْشِئت ومكانها اليوم محوطة بالمباني الواقعة في المنطقة التي تحد الآن من الشرق بشارع المزهزين الله (شارع بين القصرين والنحاسين سابقاً) ومن الشمال شارع الخرقش، ومن الغرب حارة البروقية؛ ومن الجنوب جامع الكامل وما يجاوره من الجهة الغربية إلى حارة البروقية. (٢) في أحد الأصلين: «سجة أرطال».

قلت : وكان سعيد الرأس كما قيل ، وهذا بخلاف مذهب النحلة فإن هذا الاسم  
عين المسمى . انتهى .

- وفيها توفي الأستاذ جمال الدين أبو المجد ياقوت بن عبد الله المستعصي الرومي  
الطواشي صاحب الخط البديع الذي شاع ذكره شرقاً وغرباً ، كان خصيصاً عند  
أستاذه الخليفة المستعصم بالله البايي آخر خلفاء بني العباس ببغداد ، وباه وأذبه  
وتعهد حتى برع في الأدب ، ونظم وتر وأتت إليه الرياسة في الخط المنسوب .  
وقد سُمي بهذا الاسم جماعة كثيرة قد ذكرناهم في هذا التاريخ ، منهم كُتَّاب وغير  
كُتَّاب ، وهم : ياقوت أبو النثر [الكاتب مولى أبي المعالي أحمد بن علي بن النجار  
التاجر الرومي ، وفاته بدمشق سنة ثلاث وأربعين وخمسة ، وياقوت الصقلي الجبالي  
أبو الحسن مولى الخليفة المسترشد البايي ، وفاته سنة ثلاث وستين وخمسة .  
وياقوت أبو سعيد مولى أبي عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقاش ، وفاته سنة  
أربع وسبعين وخمسة . وياقوت [ بن عبد الله <sup>(٢)</sup> ] الموصلي الكاتب أمين الدين  
المعروف بالملكي نسبة إلى أستاذه السلطان ملكشاه السلجوقي ، وياقوت هذا أيضاً  
من أنتشر خطه في الآفاق ، وفاته بالموصل سنة ثمان عشرة وستة . وياقوت  
[ بن عبد الله <sup>(٣)</sup> ] الحموي الرومي شهاب الدين أبو النثر كان من خدام بعض التجار  
ببغداد يعرف بسكر الحموي ، وياقوت هذا هو صاحب التصانيف والخط أيضاً ،  
وفاته سنة ست وثمانين وستة . وياقوت [ بن عبد الله <sup>(٤)</sup> ] مهذب الدين الرومي  
مولى أبي منصور التاجر الجلي ، وياقوت هذا كان شاعراً مامراً وهو صاحب  
التصيدة التي أولها :

- ٢٠ إن فاض دمعك والأجباب قد بانوا فكل ما تسدعي زور وُهتات

(١) الريادة عن الحر الحامس ص ٢٨٢ من هذه الطبعة . (٢) تكله عن الحر الحامس

ص ٢٨٢ من هذه الطبعة .

وفاته سنة اثنتين وعشرين وستمائة . فهؤلاء الذين تقدموا بإقوت المستعصم صاحب الترجمة بالوفاة ، وكل منهم له ترجمة وفضيلة وخط وشعر . وقد تقدم ذكر غالبهم في هذا الكتاب ، وإنما ذكرناهم هنا جملة لكون جماعات كثيرة من الناس مهما رأوه من الخطوط والتصانيف يقرعوه بإقوت المستعصم ، وليس الأمر كذلك بل فيهم من ربح خطه أبى خلكان على إقوت هذا .

قلت : وقد خرجنا عن المقصود لكثرة الفائدة ولنعد إلى بقية ترجمة إقوت المستعصم . فنشره قوله :

تُجَدِّدُ الشَّمْسُ شَوْقَ كُلِّهَا طَلَعَتْ إِلَى حُبِّكَ يَا سَمَى وَيَا بَصْرَى  
وَأَسْهَرُ الْقَبْلِ ذَا أَنَسٍ بِوَحْشَتِهِ . إِذْ طِيبُ ذِكْرِكَ فِي ظِلْمَاتِهِ سَمَرَى  
وَكُلُّ يَوْمٍ مَعْنَى [ لِي ] لَا أَرَاكَ بِهِ . فَلَسْتُ مُحْتَسِبًا مَاضِيهِ مِنْ عَمَرَى  
لَيْلِ نَهَارِي إِذَا مَا دَوَّتْ فِي خَلْدِي . لِأَنْتَ ذِكْرُكَ نُورُ الْقَلْبِ وَالْبَعِيرِ  
وله أيضا :

صَدَقْتُ فِي الْوُشَاةِ وَقَدْ مَعْنَى . فِي حُبِّكَ عُمَرَى وَفِي تَكْذِيبِهَا  
وَزَعَمْتُ أَنِّي مِلْتُ حَدِيثَكُمْ . مَنْ ذَا يَمْلُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَيْبِهَا  
الذين ذكر النجاشي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى السلطان الملك المنصور  
حسام الدين لاجين المنصوري . ومن الغد قُتِلَ ناتبه منكوشمر . ثم قتلوا الأميرين  
كزجي وطغجي الأشرفيين . وأحضِرَ السلطان الملك الناصر وعاد إلى السلطنة .  
وفيها توفى الإمام جمال الدين محمد بن سليمان بن التقي الحنفي صاحب التفسير  
بالقدس في المحرم . والعلامة بهاء الدين محمد [ بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ]  
أبو عبد الله الحلي ابن النحاس في جمادى الأولى . والصاحب تقي الدين توبة بن علي  
(١) الحكمة من جواهر السلوك . (٢) الزيادة عما تقدم ذكره للزلف في رنات هذه السنة .

[أبن مهاجر] التكريتي في جمادى الآخرة . والزاهد الملقن علي بن محمد [بن علي] <sup>(٢)</sup>  
 ابن بقاء الصالحى في شوال . والمُسند ناصر الدين عمر بن عبد المنعم بن عمر  
 [أبن عبد الله بن غدير] <sup>(٣)</sup> بن القواس في ذى القعدة . وصاحب حماة الملك المظفر  
 تقي الدين محمود ابن المنصور محمد [بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه] . والملك <sup>(٤)</sup>  
 الأوحى يوسف ابن الملك الناصر داود بن المعظم هبسى . واليهاد عبد الحافظ بن  
 بدران بن شبل التابلسى في ذى الحجة ، وقد قارب التسعين .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة  
 سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبا .



- ١٠ السنة الثانية من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهى  
 سنة تسع وتسعين وسبعمائة .  
 فيها كانت وقعة السلطان الملك الناصر محمد المذكور مع قازان على حصص .  
 وقد تقدم ذكرها .

- وفيها توفى القاضي علاء الدين أحمد بن عبد الوهاب بن خلف بن محمود [بن علي] <sup>(٥)</sup>  
 ابن بدر العلماي المعروف بابن بنت الأعز . كان لطيف العبارة جميل الصورة  
 لطيف المزاج ، تولى حِسبة القاهرة ونظر الأحياس ، ودرس بمئة مدارس وحج

(١) في الأصلين ها : « تقي الدين آبر توة » . والزيادة والتصحيح عما تقدم ذكره لثرف والدمي

وشذرات الذهب . (٢) النكحة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٣) النكحة عن

تاريخ الإسلام والمنهل الساقى . (٤) زيادة عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

(٥) زيادة عن تاريخ الإسلام للدمي .



ودخل اليمن ثم عاد إلى القاهرة ومات بها في شهر ربيع الآخر، وكان له نظم ونثر .  
ومن شعره قصيدة أولها :

إِنْ لَوُصَّ الْبَرْقُ فِي لَيْلٍ بِذِي سَلَمٍ      فَإِنَّهُ تَمُرٌ سَلَمَى لَاحٍ فِي الظِّلَمِ

وفيها توفى الشيخ المُسَيَّدُ المعمر شرف الدين أحمد بن هبة الله ابن تاج الأمانه  
أحمد بن محمد [ بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ] بن عساكر بدمشق ،  
وبها دُفِنَ بمقابر الصوفية بتربة الشيخ نضر الدين بن عساكر . وكان من بقايا المُسَيَّدِينَ  
تَفَرَّدَ سماعاً وإجازةً .

ذكر مَنْ عَدِمَ في هذه السنة في وقعة خُصِمَ مع التَّارِ  
قاضى القضاة حُسام الدين الحَنَفِيّ . والشيخ عماد الدين إسماعيل ابن تاج الدين  
[ أحمد بن سعيد <sup>(٤)</sup> ] بن الأثير الكاتب . والأمير جمال الدين المطروحي . والأمير  
سيف الدين كُرْت . والأمير ركن الدين الجمالي نائب غزّة ، ولم يظهر للجميع خبره ،  
فقد أنهم ذكروا أن قاضى القضاة حُسام الدين المذكور أسروه التار وباعوه للفرنج ،  
ووصل قُبْرُصَ وصار بها حكيماً ، وتآوى صاحب قُبْرُصَ من مَرَضٍ مُجِيفٍ فَشَقِي  
فاومده أن يُطلقه ، فمَرِضَ القاضي حُسام الدين المذكور ومات . كذا حكى بعض  
أجناد الإسكندرية .

(١) تكملة عن تاريخ الإسلام والمنهل الصافي . (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن  
هبة الله بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن منصور المعروف بابن عساكر . تقدمت وفاته سنة ٦٢٠ هـ  
في البحر السادس من هذه الطبعة . (٣) هو قاضى القضاة حُسام الدين الحسن بن أحمد بن الحسن  
ابن أو شروان أبو الهناقل . (٤) التكملة عن المنهل الصافي والسلوك . (٥) هو الأمير  
جمال الدين آخوش الحاجب ، كاد حاجبا جليلاً خيراً عاقلاً . (من تاريخ الإسلام للذهبي) . وفي السلوك :  
« ومات الأمير أفتش كرجى المطروحي الحاجب » . (٦) هو الأمير سيف الدين المنصورى كرت  
ويقال له « كرد » بن عبد الله نائب طرابلس ، كاتب فارساً جليلاً شجاعاً مع ديب وسير ومعروف ومصدق  
(من المنهل الصافي وتاريخ الإسلام) . (٧) هو مسكو الجمالي الأمير الكبير ركن الدين أبو سعيد  
التركى السابق أحد ملوك الأمير جمال الدين أيدهدى القربرى ولدى نيابة حرّة (من تاريخ الإسلام) .

وفيه توفي الشيخ الصالح الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن فرج بن أحمد بن القيس الإشبيلي بدمشق ، ودُفِنَ بمقابر الصوفية ، وكان حافظاً ديناً خيراً زاهداً متورعاً ، صُرِفَ عليه جهات كثيرة فأعرض عنها ، وهو صاحب القصيدة المشتملة على صفات الحديث :

- غَرَّابِي صَحِيحٌ وَالرَّجَاءُ فَيْكُ مَعْصُلٌ      وَحُزْنِي وَدَمْعِي مَرَّسَلٌ وَسُلْسَلٌ  
وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ      ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ وَذُلٌّ أَجْمَلٌ  
فَلَا حَسَنٌ إِلَّا مِمَّا عُنِيَ حَدِيثُكُمْ      مُشَافَهَةٌ تُنْمَلُ عَلَى قَائِلٍ  
وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَلَيْسَ لِي      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعْوَلُ  
وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعًا إِلَيْكَ لَكُنْتُ لِي      عَلَى رَفْعٍ عُدَالِي تَرْتُقُ وَتَعْدِلُ  
وَعَدْلُ عُدُولٍ مُنْكَرًا لِأُسْبِنِهِ      دُزُورٌ وَتَدْلِيلٌ يَدُ وَهْمٍ  
أَقْضَى زَمَانِي فَيْكُ مُتِمِّلُ الْأَمَى      وَمُنْقَطِعًا عَمَّا بِهِ اتَّوَصَّلُ  
وَهَانَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ      تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَجِملُ  
وهي أطول من ذلك .

- وفيه توفي قاضي القضاة مير الدين عبد العزيز ابن قاضي القضاة يحيى الدين يحيى ابن محمد بن علي بن الزكي في يوم الأحد حادى عشر ذى الحجة . وكان من أعيان الدمشقيين ، ودُفِنَ بمقبرة مدارس وانتفع به الناس . رحمه الله .

وفيه توفي الشيخ الإمام العالم مفتي المسلمين القاضي شمس الدين محمد بن الشيخ الإمام العلامة شيخ المواهب قاضي القضاة صدر الدين أبي الربيع سليمان

- (١) كما في التل الصافي وتاريخ الإسلام : « في الأصل : « على ساعة الحديث » .  
(٢) وردت هذه القصيدة في التل الصافي وتاريخ الإسلام وعقد الجمان وعدد عدد آياتها ما عشرين بيتاً . (٣) في أحد الأصلين وعقد الجمان : « شيخ المذاهب » . وقد ورد في تاريخ الإسلام للذهبي أنه ذكره : « أن العلامة الأرواح شيخ الطائفة » .

أَبْنُ أَبِي الْعِزِّ وَهَيْبُ الْحَتَّى الدَّمَشْقِيُّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ سَادِسَ عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ بِالْمَدْرَسَةِ  
التُّورِيَّةِ بِدِمَشْقَ، وَدُفِنَ بِدَرْبَةِ وَالِدِهِ بِقَاسِيُونِ، وَكَانَ فَعِيلاً طَالِماً مُفْتِياً بَصِيراً بِالْأَحْكَامِ  
مَتَصَبِّحاً لِلْفَتَوَى وَالتَّدْرِيسِ، أَتَى مَدَّةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ  
وَأَنْتَفَعَ النَّاسُ بِهِ، وَكَانَ ثَابِتاً فِي الْقَضَاءِ عَنْ وَالِدِهِ وَسُئِلَ بِالْمَنَاصِبِ الْجَلِيلَةِ فَأَمْسَحَ  
مَنْ قَبُولَهَا . وَرَحِمَهُ اللَّهُ .

قلت : وبنو العزيت كبير بدمشق مشهورون بالعلم والرياسة .

وَفِيهَا تُوفِّيَ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ  
الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْأَخْمَرِ مَلِكُ الْأَنْدَلُسِ وَمَا وِلَاهَا بَعْدَ مَوْتِ وَالِدِهِ سَنَةً لِاحْدَى وَسَبْعِينَ  
وَسِتِّمِائَةً، وَأَمَلَتْ أَيْامَهُ وَقَبِرَى سُلْطَانَهُ، وَمَاتَ فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ وَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الَّذِينَ ذَكَرَ النَّهْجَ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ : فِيهَا تُوُفِّيَ الْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ  
عُمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَوَى الْمُقْبِسِيُّ النَّحْوِيُّ . وَعِمَادُ الدِّينِ يُوسُفُ بْنُ أَبِي نَصْرِ الشَّافِرِيُّ ،  
وَقَاضِي الْقَضَاءِ إِمَامُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَزْوِينِيُّ بِمِصْرَ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ .  
وَعَبْدُ الدَّائِمِ بْنُ أَحْمَدَ الْحَجَّجِيُّ [ الْقَبَائِيُّ ] الْوِزَانِيُّ (٤) . وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ  
وَأَخُوهُ عُمَرُ . وَأَحْمَدُ بْنُ زَيْدٍ [ بْنِ أَبِي الْفَضْلِ الصَّالِحِي الْفَقِيرِ الْمَعْرُوفِ ] بِالْجَمَالِ .  
وَشَرْفُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَاكِرَ فِي جُمَادَى الْأُولَى .  
وَعِيسَى بْنُ بَرَكَةَ بْنِ عَلِيٍّ . وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَوَالِ الرِّصَافِيِّ . وَعَلِيُّ بْنُ مَطَرِ الْحَجَّجِيِّ

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٨٢ من هذا الجزء . (٢) لم يذكر صدر من المصادر التي  
تحت يدي وفاة محمد بن يوسف في هذه السنة . وذكر كما في الإحاطة في أخبار فرغانة (ج ١ ص ٣٩)  
والعبر لابن خلدون (ج ٤ ص ١٦٨ - ١٧٣) ، والدرر الكامنة : أن وفاته في سنة ٨٧٠ هـ .  
(٣) في الأصلين : « الشنقراوى » . وما أُنْبِتَاهُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ وَتَدَايُجِ الْإِسْلَامِ وَالْقَصِيدَةِ الْأَمِيَّةِ  
فِي التَّارِيخِ . وَفِي شَذَرَاتِ الدَّهَبِ : « الشَّفَارِيُّ » بِالسِّينِ وَالْقَاءِ . (٤) في الأصلين : « الْوِزَانِ »  
وَالزَّيَادَةُ وَالتَّصْحِيحُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ . (٥) زِيَادَةُ عَنْ تَارِيخِ الْإِسْلَامِ .

- البقال<sup>(١)</sup>، وصفيّة بنت عبد الرحمن بن عمرو الفزّاء، وأبن عمها إبراهيم بن أبي الحسن<sup>(٢)</sup> .  
 [بن عمرو بن موسى أبو إسحاق الفزّاء] . وأحمد بن محمد الحذّاد، وخديجة بنت [الثقي<sup>(٣)</sup>]  
 محمد بن محمود بن عبد المنعم المراتبي<sup>(٤)</sup> . والحافظ شهاب الدين أحمد بن فرج الحمي<sup>(٥)</sup>  
 الإشبيلي في جمادى الآخرة . وأبو العباس أحمد بن سليمان بن أحمد المقدسي الحرّاني .  
 • والشيخ عزّ الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد الحق . والحطيب موفق الدين محمد بن  
 محمد [المعروف بـ] آبن حبيش في جمادى الآخرة يمشق . والمعمر زينب بنت عمر<sup>(٦)</sup>  
 ابن كندى بيطبك<sup>(٧)</sup> . والأخير علم الدين [سنجر البرقي] الدوّاداري في رجب بمصر<sup>(٨)</sup>  
 الأكراد . والمؤيد عليّ بن إبراهيم بن يحيى ابن خطيب عقرباء<sup>(٩)</sup> . وشمس الدين محمد  
 ابن علي بن أحمد بن فضل الواسلي في رجب ، وله أربع وثمانون سنة . والعلامة  
 نجم الدين أحمد بن مكّي في جمادى الآخرة . والإمام شمس الدين محمد بن سلمان بن حمّائل<sup>(١٠)</sup>  
 سبط غانم . والشيخ بدر الدين حسن بن علي بن يوسف بن هود المرمسي في رجب<sup>(١١)</sup>  
 والإمام شمس الدين محمد آبن الفخر عبد الرحمن بن يوسف البعلبكي في رمضان .  
 والشريف شمس الدين محمد بن هاشم بن عبد القاهر الباعبي العدل في رمضان ،

- (١) في الأصلين : « البقال » . وما أتينا من تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب .  
 (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب . (٣) الزيادة عن تاريخ الإسلام  
 للذهبي . (٤) التكة عن تاريخ الإسلام للذهبي وشذرات الذهب . (٥) في الأصلين :  
 « عمر بن كسر » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب . (٦) الزيادة عن تاريخ  
 الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان والمجلد الصافي . (٧) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٤٢  
 من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٨) كما في أحد الأصلين وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب .  
 وفي الأصل الآخر : « علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يحيى » ويظهر أن ذلك تكرار من المصاحف .  
 (٩) عقرباء : اسم مدينة الجولان وهي كورة من كور دمشق كان يزلها ملوك غسان ( عن معجم  
 البلدان لياقوت ) . (١٠) في تاريخ الإسلام : « في ربيع الآخر » . (١١) في الأصلين :  
 « سليمان » . وتصحيحه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الجمان . (١٢) هو غانم بن  
 علي بن إبراهيم بن عساكر المقدسي الباعبي القُدوة الراشد . قدمت وفاته سنة ٦٣٢ هـ فيس قبل التوف  
 وفاتهم عن الذهبي . (١٣) في تاريخ الإسلام للذهبي : « توفي في السادس والعشرين من شعبان » .

وله أربع وتسعون سنة . والشيخ بهاء الدين أيوب بن أبي بكر<sup>(١١)</sup> بن إبراهيم بن هبة الله أبو صار<sup>(١٢)</sup> بن العباس مدرس القليجية في شؤال . والمعنى جمال الدين عبد الرحيم بن عمر الباذري<sup>(١٣)</sup> . والمعلل بهاء الدين محمد بن يوسف البرزالي<sup>(١٤)</sup> عن اثنين وسين سنة . والأديب جمال الدين عمر بن إبراهيم بن العقيمي<sup>(١٥)</sup> الرضائي ، وله أربع وتسعون سنة .

٥ : أمر النيل في هذه السنة الماء التقديم ثلاث أذرع وعلنة أصابع . مبلغ الزائدة ست عشرة ذراعاً وست أصابع ، وكان الوفاء ثالث عشر توت .



١٠ : السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر . وهي سنة سبعمائة من الهجرة .

فيها توفى الأمير سيف الدين بيبان الطنجي بالعسكر المنصور على الساحل ، وكان من أعيان الأمراء ، حشمهم وأجبيهم وأكثرهم صدّة وممالك وحاشية . وولى نيابة حلب قبل ذلك بمدة ، ثم ولى الفتوحات بالساحل ودام عليها سنين . وكان جميل السيرة والطريقة وله المواقف المشهورة والنكاية في العدو . رحمه الله تعالى . وفيها توفى<sup>(١٦)</sup> أديب الباربع شهاب الدين أبو جلتك الحلي الشاعر المشهور صاحب النوادر الطريفة . كان بارعاً ماهراً وفيه همة وشجاعة . ولما كانت وقعة التتار في هذه السنة نزل أبو جلتك المذكور من قلعة حلب لقتال التتار ، وكان مخفياً

(١) زيادة عن القهي وشذرات الذهب . (٢) راجع ما كتب على تلك المدرسة في الاستدراك السابع ، ٣٨٠ الح . السابع من هذه الخطة . (٣) في الأصلين : « التبرقي » . وبصحيحه من خد الخلد شذرات الذهب والقصيدة الألبية في التاريخ . وفي تاريخ الإسلام : « الباذري » . وفي نسخة من زاد . (٤) في الأصلين : « الرمي » . وبصحيحه من تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والقصيدة ، التاريخ والمجلد السابع . (٥) اسمه أحمد بن أبي بكر .

سميًا فوق من قومه من منهم أصاب الفرس فيق راجلا ، لأسروه وأحضروه بين  
يدى مقدم التار ، فسأله عن عسكر المسلمين ، فرفع شأنهم فغضب مقدم التار ،  
عليه اللعنة ، من ذلك فضرِب عُنقه . رحمه الله تعالى . ومن شعر أبي جلتك  
المذكور قوله :

- وشاذب يصفع مقرى به • براحة أُنْدَى من الوابل  
فصحت في الناس ألا فاعجبوا • بحرُغداً يَلْعَمُ في الساحل  
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي رحمه الله : وكان أبو جلتك قد مدح قاضي  
القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان فوقع له رطل خبز ، فكتب أبو جلتك  
على بستانه :

- ١٠ لله بستانٌ خللنا دوحه • بكنية قد قصعت أبوابها<sup>(١)</sup>  
والبلد تحسبه سنانيراً رأت • قاضي القضاة فتغشت أذنانها  
قلت : لعل صلاح الصفدي وهم في ابن خلكان ، والصواب أن القصة  
كانت مع قاضي القضاة جمال الدين بن الزمليكاني<sup>(٢)</sup> . انتهى .  
ومن شعر أبي جلتك في أقطع .

- ١٥ وبني أقطع ما زال يسخر بماله • ومن جوده مارد في الناس سائل  
تناهت يدها فاستطال عطاؤها • وعند التناهي يقصر المتطاؤل  
قلت : ووقع في هذا المعنى عدة مقاطيع جيدة في كتابي المسمى بـ «حلية  
الصفات في الأسماء والصناعات» فن ذلك :

- أقديه أقطع يشنو • ساروا ولا ودعوى  
٢٠ ما أصفوا أهل ودى • واصلتهم قطعوى

(١) رواية هذا الشطر في مراب الرويات : « والورد قد ساحت فيه لما بها

(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٢٦ من هذا الجزء .

(١) ولشمس الدين بن الصائغ الحنفي :

وَأَقْطَعِ قُلْتُ لَهُ هَلْ أَنْتَ لِيْ أَوْحَدُ

فَقَالَ هَيْذِي صِنْعَةٌ . لَمْ يَسْقِ لِيْ فِيْهَا يَدُ

وفي المعنى هجو :

تَجَنَّبَ كُلَّ أَقْطَعٍ فَهُوَ لِيْ يُرِيدُ لَكَ الْحَيَاةَ كُلَّ سَاعَةٍ

وَمَا قَطَعُوهُ بَعْدَ الْوَصْلِ لَكِنْ أَرَادُوا كَفَّهُ عَنِ ذِي الصَّنَاعَةِ

غيره في المعنى :

مَنْ يَكُنْ فِي الْأَصْلِ لِيْ لَمْ يَكُنْ قَطُّ أَمِينًا

فَتَقَسَّوْا مِنْهُ يَرْهَنُ . أَوْ خُدُّوْا مِنْهُ يَمِينًا

وفيها نوى الشيخ الصالح المسيد عز الدين أبو الفيدى إسماعيل بن عبد الرحمن

ابن عمر بن موسى بن عميرة المعروف بابن الفزاة المرداوي ثم الصالحى الحنبلى ، مولده

سنة عشر وسمائة<sup>(٢)</sup> وتتميع الكثير وحلث ، وتخرج له الحافظ شمس الدين الذهبي

مشيخة ، وكان ديناً خيراً وله نظم . من ذلك قوله :

أَيْنَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ وَإِلَى الْآ نَ مُلُوكُ وَسَادَةُ وَضُنُورُ

مَنْ قَتَلَهُمْ أَيْدَى الْحَوَادِثِ وَأَمْسُو لَبَّ عَلَيْهِمَ رَحَى الْمُنُونِ تَدُورُ

وله في المعنى وقيل هما لغبره :

ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السَّنُونَ وَأَهْلُهَا فَكَانَتْهَا وَكَانَتْهُمْ أَحْلَامُ

وَكَذَلِكَ مَنْ بَاتَى وَحَقَّقَ بَعْدَهُمْ أَمْضَاءُ رَبِّ قَادِرٌ عَلَامُ

(١) هو شمس الدين أبو عداقة محمد بن عبد الرحمن بن علي المعروف باسم الصائغ الحنفي . سريدر

المؤلف ومات سنة ٨٧٧٧ . (٢) في الأصلين : « ستة ست عشرة وسمائة » . وتصحيحه من

تاريخ الإسلام وشذرات الذهب .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى عز الدين أحمد  
 ابن الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي في المحرم ، وله ثمان وثمانون سنة . وعماد الدين  
 أحمد [ بن محمد <sup>(١)</sup> بن سعد المقيدي <sup>(٢)</sup> ] وله ثلاث وثمانون سنة . وعز الدين إسماعيل  
 ابن عبد الرحمن بن عمر <sup>(٣)</sup> القزويني <sup>(٤)</sup> في جمادى الآخرة ، وله تسعون سنة . وأبو علي يوسف  
 ابن أحمد بن أبي بكر <sup>(٥)</sup> القسبي في الشهر ، وله نحو من تسعين سنة . والحافظ شمس الدين  
 أبو العلا محمود بن أبي بكر <sup>(٦)</sup> السعدي <sup>(٧)</sup> في ربيع الأول ، وله ست وخمسون  
 سنة . وشمس الدين أبو القاسم <sup>(٨)</sup> الخضر بن عبد الرحمن [ بن الخضر بن الحسين  
 ابن الخضر بن الحسين ] بن عبد الله بن عدنان الأزدي في ذي الحجة . والمقري  
 شمس الدين محمد بن منصور الحانيري في صفر .

§ أمر النيل في هذه السنة .. الماء القديم والحديث (أعنى مجموع النيل)  
 في هذه السنة ست ، نورة بردعا وثلاث عشرة إسبعا .



الدولة الرابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهي  
 سنة إحدى وسبعمائة .

فيها في ثالث عشر من شهر ربيع الأول سافر الأمير ركن الدين بيبرس  
 إلى أشدكير إلى الإستاندولية ومعه جماعته كثيرة من الأمراء بسبب الصيد ، ورسم

- (١) - الزيادة عن تاريخ الإسلام والعدل إمامي وتذكرة الذهب . (٢) في الأصلين :  
 «أبى سعد» . وصححه عن المصادر القديمة . (٣) في الأصلين : «عمرو» . وما أثبتناه  
 عن تاريخ الإسلام ، ندرات الذهب . (٤) من هذا الاسم إلى آخر الأسماء التي ذكرها المؤلف  
 فلا عن الذهبي . يذكرها أحد الأصول . (٥) النصول : نسبة إلى السولة ، قرية يدمشق  
 (عن لب القباب ومعهم البدان لياقوت) . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ٩٧ من هذا الجزء .  
 (٧) في الأصلين : «الخضر بن عبد الرحمن بن عدنان» والتكلمة والصحيح عن المبل الصافي وتاريخ  
 الإسلام للذهبي .



له السلطان أت مدة مقامه بالإسكندرية يكون دخلها له ، ثم أحلى السلطان لجميع الأمراء دستوراً لمن أراد السفر لإقطاعه لعمل مصالح بلاده ، وكان إذ ذاك يُربعون خيولهم شهراً واحداً لأجل العدو المخدول .

وفيا توفى مُسَدُّ العُصْرُ شهاب الدين أحمد بن رفيع الدين إسحاق بن محمد بن المؤيد الأبرقوي<sup>(١)</sup> بمكة في العشرين من ذى الحجة . ومولده سنة خمس عشرة وسبعمائة<sup>(٢)</sup> بأبرقوه من أعمال شيراز ، وكان سميع الكثير وحدث وطال عمره وتزوج بأبناء .

وفيا توفى الخافظ شهاب الدين أبو الحسين علي بن الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن عبد الله بن موسى بن أحمد بن محمد البيهقي في يوم الخميس<sup>(٣)</sup> حادى عشر شهر رمضان ببعلبك . ومولده في حادى عشر شهر رجب سنة إحدى وعشرين وسبعمائة ببعلبك .

وفيا توفى الأمير علم الدين سنجار بن عبد الله المعروف بأرجواش المصوري نائب قلعة دمشق في ليلة السبت ثانى عشرين ذى الحجة وكان ثجاعاً . وهو الذى حفظ قلعة دمشق في نوبة قازان وأظهر من الشجاعة ما لا يُوصف على تنقل كان فيه ؛ حسب ما قدمنا من ذكره في أصل ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون ما فعله وكيف كان حفظه لقلعة دمشق . وأما أمر التَّغْفَل الذى كان به :

- (١) في الأصلين : « الأبرقوي » . والتصحيح من الدرر الكامنة وشذرات الذهب .  
 (٢) في الأصلين : « أبرقوة » . والتصحيح من المصدرين المتقدمين ومعجم البلدان ، وهى بلد في فارس شمالى اصغر في منتصف الطريق بين هذه المدينة ويرد وتسمى أيضاً أبرقويه وكثيراً ما يختصر اسمها فيقال بقرقه أو ورقوه ، وكان عدد سكانها في القرون الوسطى يقرب من ثلث سكان اصغر .  
 (٣) في الأصلين : « حادى عشرين » .  
 وهذه المدينة موجودة الآن في أقصى شمال مقاطعة فارس الإيرانية وتعرف باسم أبرقويه . ( انظر دائرة المعارف الإسلامية واهل اهلن طبرس الجبراق ) .  
 وتصحيحه عن الدرر الكامنة وشذرات الذهب .

قال الشيخ صلاح الدين خليل بن أبيك في تاريخه : حكى لي عنه عبد الغنى  
الفقيه المعروف قال : لما مات الملك المنصور قلاوون (أخى أستاذه) قال لي :  
أحضرن لي مقرئين يقرءون ختمة للسلطان ، فأحضرت إليه جماعة ففعلوا بقرءون  
على العادة ، فأحضر دجوس ، وقال : كف ، يقرءون للسلطان هذه القراءة ! يقرءون  
عاليا ، فضجوا بالقراءة جهدهم ، فلما قرءوا منها ، قلت : يا خوند فرغت الختمة ،  
فقال : يقرءون أخرى فقرءوها وهمزوا ما أرادوا ، فلما قرءوا أعلمته ، قال ويلك !  
السماء ثلاثة ، والأرض ثلاثة ، والأيام ثلاثة . والمصادد ثلاثة ، وكل ما في الدنيا  
ثلاثة ، يقرءون أخرى ! فقلت : اغربوها وأحدوا الله تعالى على أنه ما علم أن هذه  
الأمشياء سبعة سعة ، فلما قرءها | من | الثلاثة وقد هلكوا من صراخهم ، قال :  
دعهم عندك في البرسيم ! - بكرة - ربح آكتب عليهم نجمة بالمسامة الشريفة بالله  
تسالى ، وبنعمة السلطان أتقواب هذه الختات لمولانا السلطان الملك المنصور  
قلاوون ، ففعلت ذلك وجئت إليه بالنجمة ، فقال : هذا جيد . أصلح الله أبدانكم  
وصرف لهم أجرهم . وحكى عن عدة حكايات من هذا نل هل تفعل كبير .

قلت : ويحق أرجواش هذا بعقلاء الجبابرة فأت ندبره في أمر قلعة دمشق  
وإيمانه في مثال نادان له المنش . في <sup>١٠</sup> جاعة وحسن الديبر . انتهى .

وفيهما توفى شمس الدين سعد <sup>١١</sup> . بن . حيد بن الأثير . وسابع صرذى القعدة  
بدمشق ، وكان رئيسا فاضلا كان . كتب الإنشاء بدمشق سببن .

وفيهما توفى الشريف نجم الدين أبو نسي شمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتاده بن  
إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله

أبن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى [بن عبد الله] بن الحسن بن الحسن بن علي<sup>(١)</sup>  
 ابن أبي طالب الحسيني المكي صاحب مكة المشرفة في يوم الأحد رابع صفر بعد أن<sup>(٢)</sup>  
 أقام في إمرة مكة أربعين سنة، وقدم القاهرة مراراً، وكان يقال لولا أنه زيدى  
 لصلح للخلافة لحسن صفاته.

٥ وأمر النيل في هذه السنة الماء القديم ثلاث أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة ست  
 عشرة ذراعاً وثلاث عشرة إصباعاً .



السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهي  
 ستة وأربعين وسبعائة .

١٠ فيها في أول المحرم قديم الأمير بيبرس الجاشنكير من الجواز ومعه الشريفان  
 حميضة ورميثة<sup>(٣)</sup> في الحديد فسجنا بقلعة الجبل .

وفيها في رابع جمادى الآخرة ظهر بالنيل دابة كلون الجاموس بغير شعر، وأذناها  
 كأذن الجمل، وعيناها وفرجها مثل الناقة، ويغطي فرجها ذنب طوله شبر ونصف،

(١) يظهر مما ورد في الدرر الكامنة أن هذا القتب ليس لعبد الله بن موسى هذا وإنما هو لقب بلده  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن الذي زدهاء عن الدرر وقد ورد في شرح القاموس مادة «محض» : «والمحض  
 لقب جماعة من العلويين منهم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي» . (٢) في الدرر الكامنة :  
 «مات بمكة في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٧٠١ هـ» . (٣) في الأصلين : «خمسة» .  
 وهو حميضة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الشريف عن الدين  
 أمير مكة الحسيني . توفي بمكة في جمادى الآخرة سنة ٧٢٠ هـ (عن الدرر الكامنة والمثل الصافي) .  
 (٤) هورميّة أسد الدين أبو عرادة بن أبي نعي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس  
 ابن مطاعن الشريف أمير مكة مع أخيه حميضة . توفي بمكة في سنة ٧٤٦ هـ كما في المثل الصافي  
 أrose ٧٤٨ هـ كما في الدرر الكامنة . (٥) في الأصلين : «رابع جمادى الأول» .  
 ربما أئبنا عن تاريخ سلاطين المالك والسلوك وابن كثير .

طَرَفُهُ كَذَنبِ السَّمَكِ، وَرَقَبَتُهَا مِثْلُ ثَمْنِ الثَّلَاسِ<sup>(١)</sup> المَحْشُوتَيْنَا، وَفُئْهَا وَشَفَتَاهَا مِثْلُ الْيَكْرَبَالِ،  
وَلَهَا أَرْبَعُ أُنْيَابٍ [اِثْنَانِ فَوْقَ اِثْنَيْنِ] فِي طُولِ نَحْوِ شَبْرٍ وَعَرَضُ اِصْبَعَيْنِ، وَفِي فُئْهَا ثَانِيَةٌ  
وَأَرْبَعُونَ ضَرْسًا وَسِنًّا مِثْلُ بَيَاقِ الشُّطْرَنْجِ، وَطُولُ يَدِهَا مِنْ بَاطِنِهَا شَبْرَانِ وَنِصْفٌ،  
وَمِنْ رَكَبَتِهَا إِلَى حَافِرِهَا مِثْلُ أَظْفِيرِ الْجَمَلِ، وَعَرَضُ ظَهْرِهَا قَدْرُ ذِرَاعَيْنِ وَنِصْفٍ،  
وَمِنْ فُئْهَا إِلَى ذَنْبِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ قَدَمًا، وَفِي بَطْنِهَا ثَلَاثُ كُرُوشٍ، وَلِحْمُهَا أَحْمَرُهُ ذَفْرَةٌ  
السَّمَكِ، وَطَعْمُهُ مِثْلُ لَحْمِ الْجَمَلِ، وَثِمَانُهُ يَجْلِدُهَا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ، لَا تَمْتَلِ فِيهِ السُّيُوفُ؛  
وَيُحْمِلُ جِلْدُهَا عَلَى خَمْسَةِ جِمَالٍ فِي مَقْدَارِ سَاعَةٍ مِنْ تَقْصِيلِهِ، وَكَانَ يُثَقَّلُ مِنْ جَمَلٍ إِلَى  
جَمَلٍ وَقَدْ حُشِيَ ثَبْنًا حَتَّى وَصَلَ إِلَى قَلْعَةِ الْجَبَلِ .

وفيها كان بمصر والقاهرة زلزلة عظيمة أثرت عدة منائر ومبان كثيرة من

- الجوامع والبيوت حتى أقامت الأمراء ومباشرو الأوقاف مدة طويلة ترمم وتجسد  
ما تشعت فيها من المدارس والجوامع حتى منارة الإسكندرية .

(١) في السلوك : « ثمن التليس المحشوتينا » . وفي ابن كثير : « ورقبتها مثل غلظ التليس » .

(٢) زيادة من السلوك وابن كثير . (٣) منارة الإسكندرية ، صوابه منارة الاسكندرية

لأن المنارة مقصوده هنا علم الطريق ، وأما المنارة فهي المنارة . والمنارة يعرف اليوم باسم العار

- وهي كلمة تركية مأخوذة من فارسيون يونانية ، ومعناها المصباح . والفرنسيون يسمونه «مار» وهي مأخوذة  
من كلمة «ماروس» وهو اسم الجزيرة التي كان قائما بها منار الإسكندرية .

ومنار الإسكندرية الذي يشير إليه المؤلف هو منارها القديم وكان عبارة عن برج مرتفع في جزيرة

ماروس الواقعة في البحر المنح قرب شاطئ الاسكندرية ويعلوه مثل يصعد ليلابنور شديد لإرشاد  
السفن إلى المياه .

- وقد جمع المقريري في خطه عند الكلام على منار الاسكندرية (ص ١٥٥ - ١٥٦) ما ذكره مؤرخو  
العرب عن هذا المنار ، ومن التتال الذي يعلوه ، وحل عنهم عدة روايات ، منها : أن المنار امرأة إذا ألت  
شعاعا على أي سفينة أحرقت . ومنها أن منارها تحت منارها الماريري من مدينة القسطنطينية (اصطبلول)  
وفيه ذلك من الروايات غير المعقولة . والذي أرجحه أنه كان يوجد بالقرب من موقع منار المرأة  
من المدن المصفول ينكس عليها ضوء الشمس في الليل وضوحا وانتشارا في الأفق .

- وقد وضع الأستاذ هرن تيريش الألسا كتابا عن جزيرة ماروس طبع طبع سنة ١٩٠٩ م جمع فيه كل  
ما كتبه مؤرخو العرب وغيرهم عن هذا المنار من عهد الرومان إلى أن هدم . وبستفا عما ورد في الكتاب =

وفيهما أطل الأمير ركن الدين بيوس الجاشنكير جيد الشهيد بمصر، وهو أق  
التصاري كان عندهم تابوت فيه أصبح يزعمون أنها من أصابع بعض شهدائهم، وأق  
النبل لا يزيد ما لم يرم فيه هذا التابوت، فكان يجتمع التصاري من سائر النواحي  
إلى شبرا<sup>(١)</sup>، ويقع هناك أمور يطول الشرح في ذكرها، حتى إن بعض التصاري باع

٥ = المذكور أن منار الاسكندرية أنشأ بطليموس ميلادف ثاني ملوك البطالة بمصر حول سنة ٢٨٠ ق م،  
وكان ارتفاعه ١٢٠ مترا وقد احبره المؤرخون من عجائب الدنيا وطلوه موقد يحرق فيه الخشب الزاقي  
فيطلى لها قويا هو مصدر الضوء الذي يرشد السفن إلى الميناء .

وقد مر هذا المارعة مرات بسبب ما أصابه من الضريب التي كان أكثره من الازل وطرا على  
شكة الأصل عدة تغييرات حتى صار في آخر أيامه برجاً عادياً لا يزيد ارتفاعه من سنين مترا وهو ارتفاع  
طبقة الأولى التي تهدمت بعد ذلك . وقد خرب هذا المار وطل استماله في المدة الثالثة من حكم الملك الناصر

١٠ محمد بن علاون أي بين سنتي ٧٠٩ هـ = ١٣١٠ م و ٧٤١ هـ = ١٣٤١ م . وفي سنة ٨٨٢ هـ أمر  
السلطان الأرفق قايتاي أن يبنى على أساس هذا المار القديم حصن . وفي سنة ٨٨٤ هـ بنى هذا الحصن  
ويصل به جامعاً بمضلة وطلوحة وفرا وسواحل ضمها بالسلاح ويحل حول هذا الحصن مكمل معبرة  
بالدفاع لمنع الاعتداء على المدينة . وكان هذا البرج هو المستعمل في حماية المراكب القادمة على الاسكندرية  
١٥ إلى أن أنشأ محمد علي باشا الكبير في سنة ١٨٤٨ القنطار الحالي المعروف بقنار رأس العين القائم على الطرف  
الغربي لشبه جزيرة رأس العين بالميناء الغربية .

٥ وأما حصن قايتاي الذي أنشأه مكان المار القديم فقد تخرب أيضا وأجزءه الباقي منه يعرف الآن باسم  
طابسة قايتاي، وطاية كلمة تركية معناها الحصن الذي يسميه مؤرخو العرب «البرج» . ويوجد داخل  
الطاية المذكورة الجاس الذي أنشأه السلطان قايتاي، وهذه الطاية واقعة في شمال الميناء الشرقية التي يحيط  
٢٠ بها شارع منزهة الملكة مازي بالاسكندرية .

(١) شبرا، المراد بها شبرا الخيمة وهي من القرى القديمة اسمها الأصل «شبر» كما وردت في كتاب  
أحسن التقاسيم لقسيس . ووردت في رقة المشتاق للإدريسي باسم شبره، وفي المشترك لياقوت الحموي :  
شبرا دمنهور لمجاورتها إلى دمنهور شبرا ، وفي تحفة الإرشاد والانتصار لابن دقان وفي التحفة السنية  
لابن الجياني : شبرا الخيمة ، وهي شبرا الشهيد من ضواحي القاهرة . وفي كتاب وقف السلطان  
الغوري سنة ٩١١ هـ شبرا القاهرة لأنها من ضواحيها . وقال في تاج العروس : شبرا المكاسة لأن خيمة  
٢٥ المكس كانت تضرب فيها . وعلى ألسنة العامة : شبرا بغير إضافة لشهرتها . وسكان القاهرة يقولون : شبرا البلد  
تمييزا لها عن قسم شبرا أحد الأقسام الإدارية بمدينة القاهرة ، ويفصله عن شبرا الدم رقة الإسماعيلية .  
وورد في الخطط القرزية : شبرا الخيام ويقال لها شبرا الشهيد ، لأنه كان يوجد بهذه القرية صندوق صغير  
من الخشب في داخله أصبح شهيد من شهداء المصاري محمودة بها دائما ، فإذا كان من شهر دشش من الشهور

٣٠ القبطية يخرجون تلك الإصبع من الصندوق ويضلوها في بحر النيل لزعمهم أن النيل لا يزيد في كل سنة  
حتى يفتوافه تلك الإصبع ، ويسمون احتفالهم بذلك عيد الشهيد ، فاشتهرت هذه القرية باسم شبرا الشهيد . =

في أيام هذا العيد بائى عشر ألف درهم حمراً من كثرة الناس التى تتوجه إليه للفرجة، وكان تنور في هذا العيد قنٌ وتُختل خلائق . فأمر الأمير بيترس رحمه الله بإبطال ذلك ، وقام في تلك قومة عظيمة ، فشق ذلك على العشارى ، وأجمعوا بالاحتياط الذين أظهروا الإسلام ، فتوجه الجميع إلى الحاج بن سعيد <sup>الملك</sup> كاتب بيترس ، وكان خصيصاً به وأوصلوا يدرس بأموال عظيمة ، وخوفه من عدم طلوع النيل ومن كسر الخراج ، فلم يلتفت إلى ذلك وأبطله إلى يومنا هذا .

وفيهما توفى الشيخ كمال الدين أحمد بن أبى الفتح محمود بن أبى الوحش أسد ابن سلامة بن سليمان بن قتيان المعروف بأبن المطار ، أحد ثُكَّاب الدَّرَج يمشق في رابع عشر ذى القعدة . ومولده سنة ست وعشرين وستمائة ، وكان كثير التلاوة محباً لسماع الحديث وسميع حدث ، وكان صندراً كبيراً فاضلاً وله نظم وشعر ، وأقام يكتب الدَّرَج أربعين سنة .

وفيهما توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ القُدوة برهان الدين إبراهيم ابن مفضال الجببى بالقاهرة ، وقد تقدم ذكر وفاة والده ، ودفن بزاويته خارج باب النصر من القاهرة .

١٥ = وتعرف بشرا الخيمة أو الخيم أو الخيام ، لأن الناس كانوا يحضرون بذكرى عيد الشيد سنوياً على اختلاف طبقاتهم في غيام يصبرونها على شاطئ النيل تجاه شبرا هذه للإقامة فيها مدة أيام عيد الشيد واشتهرت باسم شرا الخيمة وهوا اسمها الحال في حداول أسماء البلاد . وهى اليوم إحدى قرى مأورية ضواحي مصر بمديرية القليوبية .

(١) في الأصلين : «رجال الدين» . وتصحيح من عهد الجاه والسلوك والوفاء بالوفيات للصفدى .  
(٢) في الأصلين : «ابن أبى الفتح بن محمود» . والتصويب عن المصادر المتقدمة والبداية والنهاية لأن كثير . (٣) في السلوك : (في رابع عشرين ذى القعدة) . (٤) هذه التلاوة واقعة بجبابة باب النصر من القاهرة . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٧٥ من الجزء السابع من هذه الطبعة .  
وقد تقدمت وفاة والده سنة ٦٨٧ هـ .

وفيهما تُوُفِيَ الأمير فارس الدين أَلْبَكِي السَّاقِ أَحَدَ مَمَالِكِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِبَيْتِهِ .  
 كَانَ مِنْ أَكْبَرِ أَمْرَاءِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، ثُمَّ أُعْثِلَ إِلَى أَنْ أُفْرِجَ عَنْهُ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ  
 قَلَاوُونَ وَأَنْتَمَ عَلَيْهِ بِإِمْرَةٍ ، ثُمَّ قَهَلَ إِلَى نِيَابَةِ صَفَدَ فَأَقَامَ بِهَا عَشْرَ سِنِينَ ،  
 وَفَرَمَعَ الْأَمِيرَ قَبْجَقِي إِلَى غَازَانَ وَتَزَوَّجَ بِأَخْتِهِ ، ثُمَّ قَدِمَ مَعَ غَازَانَ وَتَلَقَّى بِالْسلْطَانِ ،  
 فَوَلَّاهُ نِيَابَةَ خَمْسٍ حَتَّى مَاتَ بِهَا فِي يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ ثَامِنَ ذِي الْقَعْدَةِ . وَكَانَ مَلِيحَ الشَّكْلِ  
 كَثِيرَ الْأَدَبِ مَا جُلَسَ قَطُّ بِلَا خُفٍّ ، وَإِذَا رَكِبَ وَنَزَلَ حَمَلٌ جَمْدَارُهُ شَاشَهُ ، فَإِذَا  
 أَرَادَ الرُّكُوبَ لَفَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً بِيَدِهِ كَيْفَ كَانَتْ .

وفيهما اسْتُشْهِدَ بِوَقْعَةِ شَحْبِ الْأَمِيرِ عَزِّ الدِّينِ أَبَدَمَرِ الْعَزْزِيِّ نَقِيبَ الْمَمَالِكِ  
 السُّلْطَانِيَّةِ [ فِي أَيَّامِ لَاجِينَ ] ، وَأَصْلُهُ مِنْ مَمَالِكِ الْأَمِيرِ عَزِّ الدِّينِ أَبَدَمَرِ [ الظَّاهِرِيِّ ]  
 نَائِبِ الشَّامِ وَكَانَ كَثِيرَ الْهَزْلِ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ سُورَةُ الْعَزْزِيِّ خَارِجَ الْقَاهِرَةِ بِالتَّقَرُّبِ  
 مِنْ جَامِعِ أَلْبَلَّاءِ الْيُوسُفِيِّ .

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٥٩ من هذا الجزء . (٢) زيادة عن الدرر الكامنة .  
 (٣) سورة العزى ، ذكر المقرئى هذه السورة في خطه (ص ١٠٦ ج ٢) قال : إنها خارج  
 باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بالقاهرة عرفت بالأمير عز الدين أيك العزى قبيب الجيوش ، وأستشهد  
 على عكا عند صاحبها الأشرف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦٩٠ هـ ، وهذه  
 السورة عامرة بعبارة ماحولها .

ولانكلم المقرئى على مدرسة أبلجى (ص ٣٩٩ ج ٢) قال : إنها بخط سورة العزى . وأقول : بالبحث  
 تبين لى أن هذه السورة كانت قديماً تشغل الجزء الجنوى من شارع سوق السلاح الحالى فى المساحة الواقعة  
 بين شارع القندوروين شارع محمد على . وفى العهد العثماني قسم شارع سوق السلاح الحالى إلى قسمين :  
 أحدهما ، وهو البحرى فى المساحة ما بين شارع التباة عد زاوية عارف باشا إلى حارة حلوات ، عرف بشوارع  
 سورة العزى أى فى جهة غير التى كان بها المكان الأصل لهذه السورة ، والثانى وهو القبلى الذى كانت  
 فيه السورة المذكورة فى المساحة بين حارة حلوات وشارع محمد على عرف بشوارع سوق السلاح . وفى وقتنا  
 الحاضر أصبحت الطريق كلها فيما بين شارع محمد على وشارع التباة تسمى شارع سوق السلاح ، وبذلك اختفى  
 اسم سورة العزى من جداول أسماء الطرق بالقاهرة .

(٤) جامع أبلجى اليرمى ، ذكره المقرئى فى خطه باسم مدرسة أبلجى (ص ٣٩٩ ج ٢) وقال :  
 إن هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل بخط سورة العزى . أنشأها الأمير سيف الدين أبلجى =

وفها استشهد الأمير سيف الدين أيذر الشمسي القشاش، وكان قد ولي كشف  
 الغربية والشرقية جميعا واشتدت مهابته، وكان يعتب أهل الفساد بأنواع قبيحة  
 من العذاب، منها: أنه كان يفرس خازوقا بالأرض ويجعل عوده قائما<sup>(١)</sup> ويرفع الرجل  
 ويُسقطه عليه! وأشياء كثيرة ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي، ولم يحسر  
 أحد من الفلاحين في أيامه أن يلبس ميثرا أسود ولا يركب قرسا ولا يتقلد بسيف  
 ولا يحمل عصا مجلبة حتى ولا أرباب الإدراك، ثم استعفى من الولاية ولزم داره،  
 ونرج لغزوة شقعب في محفة إلى وقت القتال لبس سلاحه وركب فرسه وهو  
 في غاية الألم، فقيل له: أنت لا تقدر القتال، فقال: والله ليل هذا اليوم أنتظر،  
 وإلا بأي شيء يختص القشاش من ربه بغير هذا! وحمل على العدو وقاتل حتى  
 قُتل وُرى فيه — بعد أن مات — ستة جراحات.

١٠

وفها أيضا استشهد الأمير أوليا بن قرمان أحد أمراء الظاهرية وهو ابن أخت  
 قرمان، وكان شجاعا مقداما.

== في سنة ٧٦٨ هـ، وجعل ماحدا للفقهاء الشامية ودور للفقهاء الحنفية وثرانة كتب، وأقام بها  
 منبرا يحظ عليه يوم الجمعة، وهي من المدارس الجليلة المنتهدة. وقد مات أبلج غريقا في شهر المحرم  
 سنة ٧٧٥ هـ ودفن بهذه المدرسة.

١٥

وأقول: إن هذه المدرسة لا تزال موجودة بشوارع سوق السلاح بالقاهرة باسم جامع أبلج اليوسفي  
 أو جامع السائس، وقد علط المقرري في تاريخ إنشاء هذه المدرسة فذكر أنها أنشئت في سنة ٧٦٨ هـ  
 والصواب أنها أنشئت في سنة ٧٧٤ هـ دليل أنه توجد كتابتان على جانبي الباب العمومي بهذا الجامع وبأحلاه  
 مدكورهما بعد البسطة: «أمر بإنشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف أبلج أتاك المساك  
 المنصورة بتاريخ شهر رجب سنة ٧٧٤ هـ».

٢٠

وسبب تسمية هذا الجامع باسم جامع السائس يرجع كما ظهر لي مما ورد في كتاب المنهل الصافي إلى الأمير  
 علاء الدس على بن أحد الطبرسي الشهير بأبي السائس، وقد تولى نظارة هذا الجامع بعد وفاة منشته فصرفه  
 وما يلب الطر في هذا الجامع من الوحة المباركة وجهه والتجويد العلوي لبوابه وقبة المصلحة  
 من الخارج على شكل حلزوني ثم سلف دلهذه در العقود المدافعة المصلحة.

٢٥

(١) في السلوك: «وجعل محده قائم» وبجانبه حاكير يعلق فيه الرجل ثم يرسله يسقط على  
 الخاروق فيدخل فيه ويخرج من دمه. (٢) في الأصلين: «أوليا بن قرمان» بالزمن وهو  
 نصيف، وتصحيحه عن عقد الحمان والدر والكاسة.



وفيهما استشهد أيضا الأمير عز الدين أيتك الأستاذار ، وكان من كبار الأمراء المنصورية .

وأستشهد الأمير جمال الدين آقوش الشمسى الحاجب . والأمير سيف الدين بهادر أحد الأمراء بحماة . والأمير صلاح الدين بن الكامل . والأمير علاء الدين [على] ابن الجاكي . والشيخ نجم الدين [أيوب] الكردي . والأمير شمس الدين سُتُقَر الشمسى [الحاجب] . والأمير شمس الدين سُتُقَر الكافرى . والأمير سُتُقَر شاه أستاذار بيبرس الجالحى . والأمير حُسام الدين على بن ناخلى . والأمير لاجين الرومى [المنصورى] أستاذار الملك المنصور قلاوون ويعرف بالحُسام .

قلت : ورأيت أنا من ذريته الصامى إبراهيم بن الحسام . وكل هؤلاء استشهدوا فى توبة غازان بشَقَص بيد التار .

وفيهما توفى الملك العادل كَتَبًا المنصورى نائب حماة بها وهو فى الكهولة فى ليلة الجمعة يوم عيد الأضحى . وقد هُتَم ذِكْرُه فى ترجمته من هذا الكتاب عند ذكر سلطته بالديار المصرية ، وما وقع له حتى خَلِع وتوجه لنيابة صَرْخَد ، ثم نُقِل إلى نيابة حماة فمات بها .

وفيهما توفى قاضى القضاة تقي الدين محمد ابن الشيخ مجد الدين على بن وهب ابن مطيع بن أبى الطاعة الشَّعْرَى المغلوطى الفقيه المالكى ثم الشافعى المعروف بابن دقيق العيد قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية . كان إماماً طاماً ، كان مالِكياً ثم انتقل إلى مذهب الشافعى . ومولده فى عشرين شعبان سنة خمس وعشرين

(١) فى الأصلين : « ابن الكامل » . وتصحيحه عن السلوك وشذرات الذهب وتاريخ سلاطين الممالك . (٢) زيادة عن تاريخ سلاطين الممالك . (٣) التكلفة عن السلوك وعقد الجمان والدرر الكامنة ، وقد ذكره صاحبها ترجمة طويلة . (٤) زيادة عن السلوك . (٥) فى ابن لياس : « الكافورى » .

وستائة، ومات في يوم الجمعة حادى عشر صفر، وكان تفعه بأبيه ثم بالشيخ عز الدين<sup>(١)</sup>  
 ابن عبد السلام وغيره، وسمع من ابن المُقَير<sup>(٢)</sup> وابن رَوَاح<sup>(٣)</sup> وابن عبد الدَّم<sup>(٤)</sup> وغيرهم،  
 ونسج لنفسه نسايات، وصار من أئمة العلماء في مذهبي مالك والشافعي مع جود المعرفة  
 بالأصول والنحو والأدب، إلا أنه كان قهراً الوَسْوَاس في أمر المياه والتجاسات،  
 وله في ذلك حكايات ووقائع عجيبة. وروى عنه الحافظ فتح الدين بن سيد الناس،  
 وقاضى القضاة علاء الدين القُوتَوِي<sup>(٥)</sup>، وقاضى القضاة علم الدين الإخْثَانِي<sup>(٦)</sup> وغيرهم  
 وكان أبو حيان النحوى يُطْلِق لسانه في حق قاضى القضاة المذكور، وقد أومحنا  
 ذلك في ترجمته في المنهل الصافي بأستيعاب. ومن نظم قصيدته المشهورة في مدح  
 النبي صلى الله عليه وسلم التي أولها:<sup>(٨)</sup>

- يا سائراً نحوَ الجِاز مُشْمرًا \* إجهتَ قديتك في المسير وفي السرى  
 وإذا سهرت الليل في طلب العلا \* فغداً ثم حذارٍ من خُذَع الكرى  
 وله أيضاً :

سحابٌ فكرى لا يزال هامياً \* وليسَ هَمٌّ لا أراه راحلاً  
 قد أمتبى همتي وفطنتي \* فليتني كنت مهيئاً جاهلاً

- (١) هو عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام. تقدمت وفاته سنة ٥٦٦٠ هـ.  
 (٢) هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن منصور البهادى الأزجى الخليلى التجارى من الديار  
 المصرية. تقدمت وفاته قيس قتل المؤلف وقاتهم عن الدهى سنة ٥٦٤٣ هـ. (٣) هو عبد الوهاب  
 ابن ظافر بن علي بن رَوَاح رشيد الدين. تقدمت وفاته سنة ٥٦٤٨ هـ. (٤) هو أحمد بن عبد الدام  
 ابن نعمة بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الدين أبو العباس من الشام وقيمها ومحدثها. تقدمت وفاته  
 حين قتل المؤلف وقاتهم عن الدهى سنة ٥٦٦٨ هـ. (٥) هو علاء الدين علي بن إسماعيل بن  
 يوسف القوتوى العقيقى الشافعى. والقوتوى : نسبة إلى قوتية من بلاد الروم. توفى سنة ٥٧٢٩ هـ  
 (ع) الدرر الكامنة وشذرات الذهب ولب الباب. (٦) هو محمد بن أبي بكر بن عيسى بن طردان  
 ابن رحمة الإخثانى السعدى الشافعى لم الدين. توفى سنة ٥٧٣٢ هـ (عن المنهل الصافي والدرر الكامنة  
 وشذرات الذهب). (٧) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من هذا الجزء. (٨) وردت  
 هذه القصيدة في موات الرويات في محو سبعة عشر جزءاً.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يُحَرَّ، مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء، وكان الوقاء في سابع عشرين ممرى<sup>(١)</sup>.



السنة السادسة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر،  
وهي سنة ثلاث وسبعائة .

فيها آتتدب الأمراء لعامة ما خرب من الجوامع بالزلزلة في السنة الماضية،  
وأفقوا فيها مالا جزيلا .

وفيها بكت عمارة المدرسة الناصرية بين القصرين<sup>(٢)</sup>، ونقل الملك الناصر محمد  
أبن قلاوون أمه من التربة المجاورة للشهد النقيسي إليها<sup>(٣)</sup> . وموضع هذه المدرسة

(١) هو الشهر الثاني عشر من شهر القبط ويوافق شهر أغسطس من شهر الزوم (من صبح الأعيان ج ٢ ص ٣٧٩) .

(٢) المدرسة الناصرية، لما تكلم المقرئ في خطه على هذه المدرسة (ص ٣٨٢ ج ٢) قال إنها بجوار القبة المنصورية من الجهة البحرية . أنشأها الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري، فابتدأ في وضع أساسها في سنة ٦٩٥ هـ، وبعد أن أرتفع بناؤها من الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها تصادف أن حلع كتبغا وعاد الناصر محمد بن قلاوون الى مملكة مصر، فاشتري هذه

المدرسة قبل إنجامها وأكملها في سنة ٧٠٣ هـ، وهي من أجل مياقي القاهرة . وبوأيها من الرعام الأبيض، أصلها باب كيسة من كنائس عكا، وداحل باب هذه المدرسة قبة جليلة مدفون بها والد الناصر وأبنة آنوك . وأما الملك الناصر محمد بن قلاوون فهو مدفون في تربة والده المنصور قلاوون المجاورة لهذه المدرسة .

ولا تزال المدرسة الناصرية موصولة الى اليوم بجامع قلاوون ويرفق بشارع المزلدين الله (شارع بين القصرين سابقا) بالقاهرة وتعرف بجامع الناصر . وبما بلغت الطرف من هذه المدرسة من الوجهة الممارية الوجهة المزية بالزخارف والكتابات وطراز بوابها الجوتيكى من الرعام المضلع والتمدة القائمة على الباب المنشأة بالزخارف الجمية وهي من أدق وأحسن ما وجد من نوعها . ولم يبق من أوابن المدرسة غير الإيوان الشرق بحراه الحصى النادر، والإيوان الغربى وبه شباك عاية في الدقة .

هذا مع العلم بأنه كان يوجد مدرسة أخرى تسمى الناصرية أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب في سنة ٦٦٦ هـ بمصر القديمة وقت أن كان وزيرا للحليمة الباعث القاطنى ثم عرفت بمدرسة آبن زين الحارث عرفت بالمدرسة الشريفة . وقد أهدت وسبق التعليق عليها في الجزء الخامس ص ٣٨٥ — ٣٨٦، والجزء السادس ص ٥٥ — ٥٦ من هذه الطبعة . (٣) التربة المجاورة

لشهد النقيسي، يقصد المؤلف تربة الخلفاء الناصيين التي سبق التعليق عليها في الماشية رقم ٢ ص ١٤٨ من هذا الجزء . (٤) المشد العيسى، هو مة السيدة هبة رضى الله عنها، وسبق التعليق عليه في الماشية رقم ٢ ص ٣٧٨ من الجزء السادس من هذه الطبعة .

الناصرية كان داراً تُعرف بدار سيف الدين بلبان الرشيدى فآستراها الملك العادل زين الدين كُتُباً وشرع في بنائها مدرسة ، وعمل بوابتها من أقباض مدينة حكاً وهي بوابة كنيسة بها تم خلع كُتُباً ، فآستراها الملك الناصر محمد هذا على يد قاضى القضاة زين الدين <sup>(١)</sup> بن مخلوف وأتمها وعمل لها أوقافاً جليلة ، من جعلتها : قيسارية أمير <sup>(٢)</sup> على <sup>(٣)</sup> بالشرابيين .

(١) هو مل بن مخلوف بن ناهض بن مسلم النورى المالكي قاضى القضاة زين الدين . يذكر الخلف وقاته سنة ٥٧١٨ هـ . (٢) قيسارية أمير على ، يستفاد مما ذكره المقرئى في خطه عند الكلام على قيسارية أمير على (ص ٨٧ ج ٢) وعند الكلام على مساكن القاهرة وتروارها (ص ٣٧٣ ج ١) : أن هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه الجمالون الكبير بهوار قيسارية جهاركن يفصل بينهما دروب يطون ، عرفت بالأمير على ابن الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك ولقبه بالملك الصالح ومات في حياة أبيه في شعبان سنة ٦٧٩ هـ . وقال المقرئى : إن قيسارية جهاركن ودوب يطون وقيسارية أمير على كانت كلها على بين السالك بشارع القاهرة فاصداً بين القصرين ، وإن سوق الجمالون الكبير كان على يساره تجاه قيسارية أمير على .

وذكر ابن لياس في كتابه تاريخ مصر (ص ٥٨ ج ٤) : أنه في شهر جمادى الأولى من سنة ٩١٠ هـ كملت عمارة السلطان التى أنشأها تجاه جامع ، وكان أصلها قيسارية الأمير على ، وقد استبدلها من وقف الناصر محمد بن قلاوون . وبالجس تبيين لى :

١ — أن دوب يطون هو الذى يعرف اليوم بمنطقة البارودية المنفرة من شارع المزلدين الله (شارع القنطرة سابقاً) .

٢ — أن قيسارية جهاركن مكانها اليوم مجموع المائى المشرقة على الشارع المذكور فيما بين منطقة البارودية من يحرى وشارع الكحكين من قبل .

٣ — أن سوق الجمالون هو الذى يعرف اليوم بحلوة الجمالون المنفرة أيضاً من شارع المز يحرى جامع النورى . وفى عرف القادى كل ذلك تبيين له أن قيسارية أمير على مكانها اليوم الأرض القائمة عليها قبة وسيل وكتاب السلطان قصوه القنطرة بشارع المزلدين الله تجاه جامع النورى المذكور .

(٣) الشرابيين ، ذكر المقرئى سوق الشرابيين في خطه (ص ٩٨ ج ٢) فقال : لأنها ما أحدث بعد الدولة القاطمية وياع فيها الخلع التى ينعم بها السلطان على الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم . وبطل له سوق الشرابيين لأنه كان من الرسم في الدولة التركية أن السلطان والأمراء يلبسون على رؤسهم كوة صفراء مضرية تضرباً عليها كلاب يسير عمامة فوقها ، وهو لباس يشبه التاج مثلث الشكل يجعل على الرأس يسير عمامة خرف هذا السوق بالشرابيين نسبة إلى الشرايين المذكورة . وقد بطل لبس الشروبش في الدولة الجركمية . وهذا السوق عدة تجار لشراء التشاريف وانطلع ويجمعها على السلطان في ديوان الخاص .

والربع المعروف بالدهشة قريباً من <sup>(١)</sup> باب ذويلة <sup>(٢)</sup> ، وحوانيت يساب الزهومة <sup>(٣)</sup>

= ويستفاد مما ذكره المقرئ عند الكلام على مساكن القاهرة وشوارعها (ص ٣٧٢ ج ١) ، وما ذكرناه في التلخيص السابق الخاص بقياسات أمير على من أن سوق الترابشين كان في الشارع الأعظم الذي كان يسمى قديماً قسبة القاهرة . وما ذكره ابن لباس في عدة مواضع في كتابه تاريخ مصر من أن ملوكة السلطان قصوره الفروي تقع في سوق الترابشين يستفاد من كل ذلك أن هذا السوق مكانه اليوم شارع المزلدين الله (شارع الفريدة سابقاً) في المساحة المحصورة بين شارع الأزهر وبين حافلة البارودية .

ولهذه المناسبة أذكر أن اسم الطربوش الذي تمجده اليوم على رؤوسنا مأخوذ من الشروش السابق ذكره .

(١) الربع المعروف بالدهشة ، بالبحث تبين لي أن هذا الربع لا يزال موجوداً ، وهو ضمن أمهان

وقض وضوان بك القناري تجاه جامع الصالح طلائع بن رزك في أول شارع قسبة وضوان على اليمن من جهة

باب زويلة . وقد أقيم حديثاً على بين من أرض هذا الربع زاوية السلطان فرج بن يرقوق التي أنشأها

في سنة ٨١١ هـ المعروفة بزاوية الدهشة ، والسبب في نقل هذه الزاوية من مكانها الأصل إلى جهة هذا

الربع هو أنها كانت من أحسن الطرق العام أمام باب زويلة حيث كان بين الزاوية وبين البدة الغربية

للباب المذكور نحو أربعة أمثاله ، فاختصت مصلحة التنظيم مع إدارة حفظ الآثار العربية على نزع ملكية بن

من الأرض القائمة عليها ربع الدهشة المذكور ونقل الزاوية إليه . وبناء على هذا الاتفاق رقت جميع الأجزاء

التي يتكون منها بناء الزاوية المذكورة ثم فكت ونقلت بناية وأعيد بناؤها في سنة ١٣٤٢ هـ = ١٩٢٣ م

في مكانها الحالي بأجوارها وشكلها القديم كما كانت حتى إن من يراها لا يظن أنها منقولة . وبذلك أصبح

عرض الطريق بين الزاوية وبين باب زويلة ستة عشر متراً بعد أن كان عرضها أربعة أمتار .

(٢) باب زويلة ، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على باب زويلة (ص ٣٨٠ ج ١) :

أن باب زويلة القديم عند مواضع القلعة بجوار مدينة القاهرة كان عبارة عن بابين متلاصقين بجوار المسجد

المعروف بسمام بن فوح يرقان يساب القوس وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر ولم أره أمير الجيوش

بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر القاطن توسيع مدينة القاهرة القديمة نقل سورها القبلي إلى جهة الجنوب

وبنى باب زويلة الحالي سنة ٤٨٤ هـ = ١٠٩٩ م . ورفع أبراجه .

وبالبحث تبين لي أن مكان الباب القديم يقع اليوم في عرض شارع المزلدين الله (شارع الماخلة

سابقاً) تجاه زاوية سام بن فوح ، وفي عرض شارع المتبدين تجاه هذه الزاوية ، وفي شمال باب زويلة

الحالي ، وعلى بعد ١٤٠ متراً من عينه .

ولما أنشأ الملك الحفيد شيخ المموحدي جامعاً الحالي داخل باب زويلة سنة ٨١٩ هـ = ١٤١٦ م

هدم الجزء العلوي من بدني الباب الحالي (أبراجه) وأقام فوقهما منارتين الجامع ، ولا يزال باب زويلة

موجوداً إلى اليوم على رأس شارع المزلدين الله الذي يوصل بين هذا الباب وباب الفتوح .

والعامة يسمون باب زويلة بزاوية المتولي ، لأن متولى حصة القاهرة في الزمن الماضي كان يجلس بهذا

الباب لتحصيل النوائب والرسوم من أصحاب الأملاك ومن التجار والظرفاء يمرض عليه يوماً من قضاي

الاحتفالات والفصل فيها .

(٣) باب الزهومة ، هو أحد أبواب القصر الكبير الشرقي القاطن بالقاهرة ، كان واقعاً في الزاوية القبلية

الغربية من مباني هذا القصر . وقد سبق التلخيص في الجزء الرابع حاشية رقم ٢ ص ٣٦ من هذه الطبعة .

## والحمام المعروفة بالقنصرية ببحوار المدرسة القنصرية، وبيدة أوقاف أخرى في مصر والشام.

- (١) الحمام المعروف بالقنصرية، يستفاد مما ذكره على مبارك باشا في انحطاط التوفيقية عند الكلام على حمام البنا (ص ٦٦ ج ٦) : أن هذا الحمام كان من الحمامات القديمة . بناء الأمير نجر الدين عبد الله بن عبد الرازق بن أبي الفرج الأرمي ، وكان يعرف بحمام الكلاب ، ثم حرف بحمام البنا لأنه يجاور جامع نجر الدين عبد الله بن أبي الفرج يعرف اليوم بجامع البنا بشوارع جامع البنا بالقاهرة . وقد هدم هذا الحمام ودخلت أرضه في دار أم حسين بك ابن محمد علي باشا والي مصر .
- وبالبحث تبين لي أن هذا الحمام كان واقعاً بجوار الجامع المذكور من الجهة الغربية حيث كانت توجد سراي أم حسين بك . وقد هدمت هذه السراي وبيعت أرضها قطعاً لبعض التجار ، فأقاموا عليها محال تجارية واسعة بشوارع جامع البنا .
- (٢) في أحد الأصلين : « بجوار المدرسة السنية » والمدرسة القنصرية التي يقصدها المؤلف هي التي أنشأها الأمير نجر الدين عبد الله بن أبي الفرج الأرمي ، وذكرها المقرئ في خطه باسم جامع القنصري (ص ٣٢٨ ج ٢) تميزها من المدرسة القنصرية القديمة التي أنشأها الأمير نجر الدين بن قول الباروي . وذكرها المقرئ في خطه (ص ٣٦٧ ج ٢) لأن جامع القنصري هو الذي كان بجواره الحمام المعروف بالقنصرية المذكور في الطبع السابق . وأما المدرسة القنصرية القديمة فلم يرد في كتب انحطاط ما يفيد أنها كانت مجاورة لإحدى الحمامات .
- وقد تكلم المقرئ على جامع القنصري المذكور فقال : إنه بخط بين السورين فيما بين باب الخوخة وباب سعادة ، ويتوصل إليه من درب الداس المجاور لحارة الوزيرية ، أنشأه الأمير نجر الدين عبد الله بن عبد الرازق بن قول الشير بإذن أبي الفرج الأرمي في سنة ٨٢١ هـ وخطب فيه يوم الجمعة ٢٨ شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس . ولما مات في منتصف شوال من تلك السنة دفن في هذا الجامع .
- وأقول : إن جامع القنصري هذا أو المدرسة القنصرية حسب رواية المؤلف لا تزال موجودة إلى اليوم ومعروفة بجامع البنا بشوارع جامع البنا بالقاهرة ، ولما باب آخر بجوار جامع البنا الموصلة قديماً إلى درب الداس . وفي سنة ١٢٦٨ هـ = ١٨٥١ م . جددت السيدة ممتاز فادد حرم ساكني الجناح محمد علي باشا الكبير الشهيرة بأمر حسين بك هذا الجامع . وأنشأت له منفة جديدة على الطراز السني . وقد نقش في لوح من الرخام بأعلى الباب العام تاريخ هذا التجديد . ثم عنت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاحه وتجديده فعملت به جملة إصلاحات وترميمات أرجعت إلى حاله التي أثنى عليها ، وقد تم هذا الإصلاح في سنة ١٣١٣ هـ = ١٨٩٥ م .
- وأما سبب شهرة بجامع البنا فقد ذكر الشيخ عبد الله النابلسي في كتاب الحقيقة والمجاز الذي وضعه عن رحلته إلى مصر في سنة ١١٠٥ هـ . أن سبب هذه التسمية يرجع على ما علمه من أن البنا التي لا يتسرها زوج تلقى إلى هذه المدرسة في يوم الجمعة والساعات في الصلاة وتحل في مكان هناك ، ومتى أقيمت الصلاة وكان الناس في السجدة الأولى من الركعة الأولى من صلاة الجمعة مرث البنا بين صفوف المصلين ثم تذهب فيفسرها الزوج ، وقد جرى ذلك ، فاشتهر الجامع باسم جامع البنا لكثرة الزائرات له ممن .

(١١) وفيما توفى الأمير عز الدين أيك الحموي كان أصله من ممالك الملك المنصور صاحب حماة، فطلبه منه الملك الظاهر بيبرس هو وأبو ثورس [علم الدين سنجر] من الملك المنصور، فسيرهما إليه فرقاهما ثم أمرهما، ثم ولّى الملك الأشرف خليل أيك هذا نيابة دمشق بعد سنجر الشجاع حتى عزله الملك العادل كتباً بمملوكه إغزولوا العادل، وولى بعد ذلك نيابة صرخند ثم خصص وبها مات في تاسع عشر ربيع الآخر.

وفيما توفى الأمير ركن الدين بيبرس التلوي وكان يلي شدة دمشق، وكان فيه ظلم وعسف، وتولى عوضه شدة دمشق الأمير قيران [المنصورى] الدوادارى .  
 وفيما توفى القاضي شمس الدين سليمان بن إبراهيم بن إسماعيل الملقب<sup>(٦)</sup> ثم الدمشقي<sup>(٥)</sup> الحنفى أحد ثواب الحكم بدمشق ومصر، كان فقيها عالما ديناً مباركا حسن السيرة.  
 وفيما توفى القان إيل خان معز الدين قازان، وقيل قازان، وكلاهما يصح معناه ابن أرغون بن أبنا بن هولاكو بن تولى خان بن چنگو خان بيلاد قزوين في ثانی عشر شوال وحمل إلى تربته وقبته التي أنشأها خارج يريز . وكان جلوسه على تخت

(١) هو الملك المنصور المحرق الدين محمد بن الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المحقر محمد بن المنصور محمد بن عمر بن شاهنشاه الحموي آخر ملوك حماة . تقدمت وقاته فيمن قل الخوف وقاتهم عن التبعي سنة ٦٩٨ هـ . (٢) التكلة من الدرر الكامنة وما تقدم ذكره تؤلف في الجزء السابع من ١٧٦ من هذه الطبعة . (٣) في أحد الأصلين : « في تاسع شهر رجب » .  
 (٤) زيادة من الدرر الكامنة، وذكر أن وقاته كانت سنة ٧٠٩ هـ . (٥) في هذا الجمان : « سليمان بن إبراهيم » . (٦) الملقب (بفتحين) : نسبة إلى طليعة، مدينة بالروم (من لب الباب) .  
 (٧) في الأصلين : « سعد الدين » . وما أثبتناه من الدرر الكامنة والسلوك . (٨) قزوین : مدينة لها حصن وماؤها من السماء والآبار ولها قلعة صغيرة للشرب، وهي مدينة خصبة مشهورة، بينها وبين أهراتا عشر فرسخاً، وبينها وبين الديلم جبل (عن مرصع الاطلاع وتقوم البلدان لأبي القدي) .  
 (٩) في الدرر الكامنة : « ثاني عشر شعبان » . (١٠) راجع الحاشية رقم ١١٩ من هذا الجزء .

المُلك في سنة ثلاث وتسعين وستائة ، وأسلم في سنة أربع وتسعين ؛ وتَرَ النُهب والفيضة واللؤلؤ على رموس الناس ، وفشا الإسلامُ بإسلامه في ممالك التتار ، وأظهر العدل وتَسَى محموداً ، وكان أجل ملوك المُفلس من بيت هولاكو ، وهو صاحب الوقعات مع الملك الناصر محمد بن قلاوون والذي مَلَكَ الشام . وقد تقدّم ذكر ذلك كلّ في أصل هذه الترجمة .

- وفيهما توفى القاضي فتح الدين أبو محمد عبد الله ابن الصاحب عز الدين محمد بن أحمد بن خالد بن محمد القيصراني في يوم الجمعة خامس عشر من شهر ربيع الآخر بالقاهرة ، وقد وَرَدَ جَدُّهُ موفق الدين خالد للُك العادل نور الدين محمود بن زُنكي المعروف بالشهيد ، وكانت لديه فضيلة وعُني بالحديث وجمع وألف كتاباً في معرفة الصحابة ، وكان له نظم وثر ، ونُتِج لنفسه أربعين حديثاً ، وروى عنه الشَّيْطَانِي ١٠ من شعره ، وأخذ عنه الحافظ فتح الدين ابن سيّد الناس ، وابن زَيْلِي والتَّحِي . ومن شعره :

بوجه مُعَذَّبِي آيَاتِ حُسْنِي \* قُلْ مَا شَكَّتْ فِيهِ وَلَا تُحَايِي

ونسخة حُسْنِيه قُرِئَتْ فَصَحَّتْ \* وَهَاطُ الْكَلَامِ عَلَى الْحَوَايِي ١٠

- وفيهما توفى القاضي كمال الدين أبو الفتح موسى ابن قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن شهاب الدين محمد بن خَلْكَان ، كان فاضلاً أشتغل في حياة والده ودرس ، وكانت سيرته غير مشكورة ، وهو كان أكبر الأسباب في عزل والده ، ومات في شهر ربيع الأول ٣١٧ .

(١) هو موفق الدين خالد بن محمد بن نصر القيصراني أبو البقاء صاحب الخط المنسوب . كانت وفاة

سنة ٥٨٨ هـ (من شذرات الذهب وعقد الجمان) . (٢) في الأصلين : « جمال الدين » .

وما أُنْبِئناه من الدرر الكامنة وأعيان مصر وأعيان مصر المصنف . ذكرت وفاته في الدرر

الكامنة سنة ٧١٧ هـ . وذكر وفاته المصنف في أعيان مصر وأعيان مصر سنة ٧٢٣ هـ .



وفيهما توفى الشريف أبو فارس عبد العزيز بن عبد الغنى بن مرور بن سلامة<sup>(١)</sup>  
المنوف أحد أصحاب أبي الجحاج الأقصري<sup>(٢)</sup> . مات في ليلة الاثنين خامس عشر  
ذى الحجة بمصر عن مائة وعشرين سنة .

وفيهما توفى الشريف بتمام بن شبيحة [بن هاشم بن قاسم بن مهنا] أمير المدينة  
النبوية مصروفاً عن ولايتها ، والأصح وفاته في القابلة .

وفيهما توفى الإمام المحدث تاج الدين علي بن أحمد بن عبد المحسن الحسيني<sup>(٣)</sup>  
القرافي الإسكندراني في سابع ذى الحجة .

وفيهما توفى الأمير الوزير ناصر الدين محمد ، ويقال دُبيان ، الشيعي ، تحت  
العقوبة في سابع ذى القعدة .

وفيهما توفى الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الأرموي<sup>(٤)</sup>  
تقيب الأشراف في تاسع عشر شوال ، وكان فاضلاً رئيساً . وقيل وفاته في الآتية ،  
وهو الأقوى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وعتة أصابع .  
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وست عشرة إصباعاً . وكان الوفاء أول أيام النسيء .

(١) ترك المؤلف بهذا الجداً أبداً كثيراً ذكرهم صاحب الدرر الكامنة . (٢) هو يوسف

ابن عبد الرحيم بن عزى أبو الجحاج القرشي الأقصري ، توفى سنة ٨٦٤ (راجع ترجمته في الطالع السعيد) .

(٣) زيادة عن الدرر الكامنة والمثل الصافي . (٤) في الأصلين : « العراق » .

وتصحيحه عن الدرر الكامنة والمشته وشذرات الذهب . والرافى ، نسبة إلى الغراف : نهر تحت واسط  
على قرى كثيرة . وذكرت وفاته المصادر المتقدمة في السنة القابلة . (٥) ذكر في الدرر الكامنة

والمثل الصافي باسم ديان فقط وهو ديان بن عبادة الماردى الشيعي ناصر الدين وإلى القاهرة . وفيها

أن وفاته كانت في السنة القابلة . (٦) راجعنا وفات هذه السنة وإلى بعدها في المصادر التي تحت

يدنا فلم نثر محل هذا الاسم .



السنة السابعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر، وهي سنة أربع وسبعمائة .

- فيها توجه الأمير بيبرس الجاشنكير إلى الحجاز مرة ثانية ومعه علاء الدين أيدؤدلى الشهرزورى رسول ملك العرب ، والأمير بيبرس المنصورى الدوادار ، والأمير بهاء الدين يققوبا وجماعة كثيرة من الأمراء، وخرج ركب الحاج في عالم كثير من الناس مع الأمير عز الدين أيتك الخازندار زوج بنت الملك الظاهر بيبرس .

- وفيها ظهر في معدن الزمرد قطعة زيتا مائة وخمسة وسبعون مثقالا فأخفاها الضامن ثم حملها إلى بعض الملوك ، فدفع فيها مائة ألف وعشرين ألف درهم فأبى بيعها ، فأخذها الملك منه غصباً وبعت بها إلى السلطان فمات الضامن غماً .

- وفيها توفى القاضى فصح الدين أحمد بن محمد بن سلطان القوصى الشافعى وكيل بيت المال بقوص وأحد أعيانها ، كان من الرؤساء ومات بها في حادى عشر المحرم .

- وفيها توفى القاضى زين الدين أحمد ابن الصاحب نحر الدين محمد ابن الصاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا في ليلة الخميس ثامن صفر ، وكان فقياً فاضلاً متديناً وافر الحرمة .

(١) يلاحظ أنه ابتداء من هنا أقطع الكلام في أحد الأصلين بمقدار لوحة .

(٢) يريد به ملك اليمن ، كما صرح بذلك في عقد الجمان في حوادث هذه السنة

(٣) عبارة عقد الجمان : « وجميع ما فاضلت منه وحملت إلى الملك الناصر فاقطعت مرارة الضامن

ومات » . (٤) في الأصلين : « أحمد بن محمد بن سليمان » . وتصحيحه من الطالع السيد

والملوك لقرى .

وفيها توفي شمس الدين أحمد بن علي بن هبة الله بن السيد الإنشائي خطيب<sup>(١١)</sup>  
 إشتا وثائب الحكم بها وبأدفو وقوص في شهر رجب، وكانت قد آتته إليه رياسة  
 الصعيد، وبني بقوص مدرسة، وكان قوي النفس كثير العطاء مهابا ممدوحا يئذل<sup>(١٢)</sup>  
 في بقاء رياسته الآلاف الكثيرة، يقال إنه بئل في نيابة الحكم بالصعيد ماتى ألف،  
 وصاحبه الأمير كزاي المنصوري وأخذ منه مائة وستين ألف درهم، قديم القاهرة  
 ومات بها .

وفيها توفي الأمير بيبرس الموفق المنصوري أحد الأمراء يدمشق بها في يوم  
 الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة غنوقاً وهو سكران . نسال الله حسن الخاتمة  
 بجنه وكرمه .

(١) إشتا، من المدن المصرية القديمة وهي اليوم قاعدة مركز إشتا بمديرية قنا . سبق التعليق عليها في الجزء  
 السادس (ص ٣٦٠ الحاشية رقم ٥) من هذه الطبعة . (٢) أدفو : من المدن المصرية القديمة  
 الشهيرة بالصعيد الأمل واقعة على الشاطئ الغربي للبحر ، اسمها المصري القديم : « ثوت » ، والقبطي  
 « تير » . وردت في كتاب البلدان للقنولي المعروف سنة ١٢٨٠ هـ ضمن كورد الصعيد الأمل باسم « أدفو » ،  
 وسمي اسمها الحالي « أدفو » واسمها الرومي « أبولونيوس » لكثرة نسبة إلى المعبود هورس أبو الهول  
 وهو الصقر . وكانت أدفو في أيام الفراعنة قاعدة القسم الثاني من أقسام مصر بالوجه القبلي ثم كورة في  
 عهد العرب .

وهذه البلدة شعبة بمعبدا الأثرى القسم الذي أنشأ بطليموس الثالث في سنة ٢٣٧ ق م للإله هورس .  
 وأتم مبانيه بطليموس الرابع في سنة ٢١٢ ق م دون أن ينزله ، وقد أكتفك في بناءه وزخرفته من بعدهما  
 بطليموس بالشر بطليموس الخامس عشر واستمرت العبادة والخراف حتى انتهى نهائيا في سنة ٥٧ ق م .  
 وهذا المبدأ لا يزال موجودا إلى اليوم ويعد من أكبر الآثار المصرية وأغناها التي ظلت الأنظار بالوجه القبلي .  
 وأما أدفو فهي اليوم قاعدة مركز أدفو بمديرية أسوان ولها محلة بالسكة الجديدة باسمها واقعة تجاهها  
 على الشاطئ الشرقي للبحر والوصول إليها بالمدينة . (٣) قوص من المدن المصرية القديمة ، وهي  
 اليوم قاعدة مركز قوص بمديرية قنا . سبق التعليق عليها في الجزء الخامس ص ٢٩٢ الحاشية رقم ١ والجزء  
 السادس ص ٣٨٣ من هذه الطبعة . (٤) في السلوك : « ثمانين ألف درهم » .

(٥) الموفق : نسبة إلى الموفق ثائب الرحلة لأنه كان ملوكه . (عن الدرر الكامنة) .  
 (٦) في السلوك : « ثالث عشر جمادى الآخرة » .

وفيها تُوِّقَ الأمير الشريف عز الدين بَغاز بن شَيْخَة أمير المدينة ، وقد تَقَدَّمَ  
في الماشية . والأصح أنه في هذه السنة .

وفيها تُوِّقَ الأمير شمس الدين محمد ابن الصاحب شرف الدين إسماعيل بن أبي  
سعيد بن التَّيْهِيّ الأملِيّ أحد الأمراء وقائِد دار العدل بقلعة الجبل ، كان رئيساً فاضلاً .

وفيها تُوِّقَ الأمير مُبارز الدين يَسَوار الرومي المنصوري أمير شِكَار ، وكان  
من أعيان الأمراء وفيه شجاعة وحِشمة ورياسة ، وكان معظماً في الدول .

وفيها تُوِّقَ الأمير سيف الدين بهأود بن عبد الله المنصوري المعروف بِسِمَز  
(أعنى سيمنا) مقتولاً بأيدي حرب الشام بعد أن قَتَلَ منهم مقتلة كبيرة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأصابع . مبلغ الزيادة  
ست عشرة ذراعاً وأثنتا عشرة إصباعاً ، وكان الوفاء راجح توت .

١٠



السنة الثامنة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ، وهي  
سنة خمس وسبعمائة .

فيها قدمت هدية الملك المؤيد هزبر الدين داود صاحب اليمن فوجِدَت قيمتها  
أقل من العادة ، فكُتِبَ بالإنكار عليه والتهديد .

١٥

وفيها أَسْتَسْقَى أهل دِمَشق قلعة التَّيْث فسُقُوا بعد ذلك ، وقه الحمد .

وفيها تُوِّقَ خطيب دِمَشق شرف الدين أحمد بن إبراهيم بن سِبَاع القَزَازِيّ الفقيه  
المقرئ النحوي المحدث الشافعي في شَوال عن خمس وسبعين سنة .

(١) كما في الأصلين والسلوك . وفي شذوات الذهب وعقد الجمان : « ابن أبي سعد » .

(٢) في الأصل : « مبارز الدين سقر الرومي المنصوري أمير سلاح » . وتصحيحه عن عقد الجمان

٢٠

والسلوك والدرر الكامنة . (٣) كلمة تركية معناها ما ذكره المؤلف .

وفيهما توفي الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن  
 ابن شرف بن الخضر بن موسى الدِّمِياطِيّ الشافعي أحد الأئمة الأعلام والحفاظ  
 والنسبات . مولده في سنة ثلاث عشرة وستمائة بطنوة<sup>(١)</sup> وهي بلدة في بَحْيرة تَنيس<sup>(٢)</sup>  
 من عمل دِمِياط، وقيل في سنة عشر وستمائة، وأشتغل بدمياط وحفظ<sup>(٣)</sup>  
 التنبيه في الفقه، وسمِع بها وبالقاهرة من الحافظ عبد العظيم المنذري وأخذ عنه<sup>(٤)</sup>  
 علم الحديث، وقرأ القرآن بالروايات، وبرع في عدة فنون وسمِع من خلائق؛  
 استوعبنا أسماء غالبيتهم في ترجمته في المنهل الصافي . ورحل إلى انجاز ودمشق  
 وحلب وحمّاء وبغداد، وحلّت وسمِع منه خلائق مثل اليُونينيّ والقُونويّ والمِزّي<sup>(٥)</sup>  
<sup>(٦)</sup> <sup>(٧)</sup> <sup>(٨)</sup>

- (١) في الدرر الكامنة والرواق بالوفيات الصغرى : «أبو أحمد وأبو محمد» . (٢) قوتنه  
 البلاد المصرية القديمة وردت في معجم البلدان لياقوت بأنها في جزيرة قرب تنيس ودمياط . واسمها القبط  
 « تونى » ومن اسمها العربي . وقد وردت في بعض الكتب باسم بونة وهو خطأ في النقل .  
 وكانت قوتنه من البلاد التي يشتغل أهلها في نسج الأقمشة القطنية والحريرية وفي صيد الأسماك .  
 وقد أُنْذِرَتْ . ومكانها اليوم يعرف بكوم سيدى عبد الله بن سلام الواقع في جزيرة بحيرة المنزلة التي كانت  
 تسمى قديماً بحيرة تنيس . وهذه الجزيرة تقع شرق بلدة المطرية إحدى بلاد مركز المنزلة بمديرية المنقيلية ،  
 وعلى بعد خمسة كيلومترات من المطرية المذكورة . (٣) بحيرة تنيس : هذه البحيرة هي التي  
 تعرف اليوم ببحيرة المنزلة الواقعة في شمال أراضى مديرتى الشرقية والمنقيلية بمصر وتنتد من بورسعيد إلى  
 غيطة الصاوى بدمياط ، وقد كانت ممرقة ببحيرة تنيس نسبة إلى بلدة تنيس التي كانت واقعة في جزيرة بهذه  
 البحيرة . وسبق التلحق طلياً في الجزء الخامس من هذه الطبعة . (الحاشية رقم ٢ ص ٣١٢) وبعد أن اُنْذِرَتْ  
 تنيس عرفت البحيرة باسم بحيرة المنزلة نسبة إلى بلدة المنزلة القريبة منها والتي هي اليوم قاعدة مركز المنزلة  
 بمديرية المنقيلية .

- (٤) التنبيه ، كتاب محترم في فقه الشافعية ، ألّفه الأستاذ الجليل الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن  
 يوسف الشيرازي الفيروزي بادى . تقدمت وقافته سنة ٤٧٦ هـ . (٥) تقدمت وقافته سنة ٦٥٦ هـ .  
 (٦) هو الصدر الكبير قطب الدين موسى ابن الشيخ العقيد أبي عبد الله محمد بن أبي الحسين أحمد بن  
 عبد الله اليونيني . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٣٣٤ من الجزء السادس من هذه الطبعة .  
 (٧) في الأصل : « والمقرض » . وما أُنتبّه من تذكرة الحفاظ والدرر الكامنة والمنهل الصافي .  
 (٨) هو جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف . سيذكر الخلف وقافته سنة ٨٧٢ هـ .

وأبي حيان والبرزالي<sup>(٢١)</sup> والذهبي<sup>(٢٢)</sup> وابن سيّد الناس<sup>(٢٣)</sup> وخلق سواهم، وصنف مصنفات كثيرة ذكرنا غالبها في المنهل الصافي<sup>(٢٤)</sup>، [وله كتاب فضل الخليل<sup>(٢٥)</sup>، وقد سمعت أنا هذا الكتاب بقراءة الحافظ قطب الدين الخيصرى<sup>(٢٦)</sup> في أربعة مجالس آخرها في سلخ شعبان سنة خمس وأربعين وثمانمائة بالقاهرة في منزل المسموع بحارة برجوان<sup>(٢٧)</sup>] حل الشيخ الإمام العلامة مؤرخ الديار المصرية تقي الدين أحمد<sup>(٢٨)</sup> [بن علي بن عبد القادر<sup>(٢٩)</sup> المقيري] بسماحه جميعه على الشيخ ناصر الدين محمد بن علي بن الطبردار الخراوى بسماحه جميعه على الشيخ مؤلفه الحافظ شرف الدين الديبيلى<sup>(٣٠)</sup> صاحب الترجمة - رحمه الله - وكانت وفاته فجأة بالقاهرة بعد أن صلى العصر غشي عليه في موضعه، فحُمل إلى منزله فمات من ساعته في يوم الأحد خامس عشر ذى القعدة .

ومن شعره :

روينا بإسناد عن ابن مغفل<sup>(٣١)</sup> \* حديثاً شبيهاً صحيحاً من بلة القنج

بأن رسول الله حين مسيره \* لثمانية واقفه من ليلة القنج

وفيهما توفى الملك الأوحده، وقيل الزاهر، تقي الدين شادى ابن الملك الزاهر

عبد الدين داود ابن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الصغير ابن الأمير ناصر الدين

- ١٥ (١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٨٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٥١ من هذا الجزء . (٣) هو الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ابن قياز القهبي . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٧٤٨ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٧٩ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) زيادة عن المنهل الصافي الذى هو المؤلف . (٦) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن الخيصر بن سليمان بن داود يعرف بالخيصرى نسبة الى جد أبيه . توفى سنة ٨٩٤ (عن الضوء اللامع) . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٤٨ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٨) زيادة عن المنهل الصافي . وسيذكر المؤلف وفاة سنة ٨٤٥ هـ . (٩) هو محمد بن علي بن يوسف بن إدريس الديبيل الخراوى ناصر الدين الطبردار . سيذكر المؤلف وفاة سنة ٧٨١ هـ . (١٠) هو عبد الله بن منفل بن عبد تهم بن حنيف بن أحمد بن ديرة بن علي بن ثعلبة بن ذؤيب المزني أبو سعيد من أصحاب الشجرة مات بالبصرة سنة ٥٧ هـ وقيل سنة ٦١ هـ وقال ابن عبد البر: توفى سنة ٥٦ هـ . (١١) لم يذكر هذا القالب مصدر من المصادر التي بحثت عنها .

محمد بن الملك المنصور اسد الدين شيركوه الكبير ابن شادي بن مروان الأيوبي  
في ثالث صفرو هو يوم ذاك أحد أمراء دمشق .

وفيا توفي المُسند أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الحنّافى الحنبل .  
مولده بجرّان سنة ثمانى عشرة وستمائة ، وسمي من ابن رُوْزْبَة <sup>(١)</sup> والمؤمّن بن مُعِيّة <sup>(٢)</sup> ،  
وسمي بمصر من ابن الجُمَيْزِيّ <sup>(٣)</sup> وغيره وتُخَوِّد بأشياء ، وكان فيه دُعابة ودين ، وتلا بمكة  
الف ختمة .

وفيا توفي قاضى قضاء الشافعية بجلب شمس الدين محمد بن محمد بن بهرام بها  
في أوّل جمادى الأولى ، وكان فقيهاً فاضلاً .

وفيا توفي الشيخ الإمام شرف الدين أبو زكريّا يحيى بن أحمد بن عبد العزيز  
الجلندامى الإسكندرانى المالكي شيخ القراءات بها في هذه السنة ، وكان إماماً عالماً  
بالقراءات ، وله مشاركة في فنون . رحمه الله .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يُجَرِّد ، وزاد البحر حتى بلغ ثمانى  
أذرع ونصفاً ثم توقف إلى ثامن مسرى ، ثم زاد حتى أوفى في رابع توت . وبلغ  
ست عشرة ذراعاً وخمس عشرة إصباعاً .



السنة التاسعة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ،  
وهي سنة ست وسبعمائة .

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن رُوْزْبَة الجندادى القلاصى الصوفى . تَخَلَّصت وفاته سنة ٦٢٣ هـ  
فيمن قتل المؤلف وفاتهم من الذهب . وفي الأصلين هنا : « رُوْزْبَة » وهو تحريف .  
(٢) هو أبو القاسم يحيى بن أبي السعد نصر بن قبرة المؤتمن التاجر تَخَلَّصت وفاته سنة ٦٥٠ هـ فيمن  
قتل المؤلف وفاتهم من الذهب . (٣) هو القفّيه بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة بن الجُمَيْزِيّ .  
تَخَلَّصت وفاته سنة ٦٤٩ هـ .

- فيها وقع بين الأميرين: علم الدين سنجر البرّواني وسيف الدين الطشلاق على باب قلعة الجبل عاصمةً بحضرة الأمراء لأجل استحقاقهما في الإقطاعات، لأن الطشلاق نزل على إقطاع البرّواني، وكان كل منهما في ظلم وحسف. والبرّواني من خواص بيبرس الجاشنكير، والطشلاق من الزام سَلار لأنه خشداشه، كلاهما مملوك الملك الصالح على أبن الملك المنصور قلاوون. ومات في حياة والده قلاوون. فسطا
- الطشلاق على البرّواني وصَفِه عليه، فقام البرّواني إلى بيبرس وأستكى منه فطلبه بيبرس وعفقه، فأساء الطشلاق في ردّ الجواب والخش في حقّ البرّواني، وقال: أنت واحدٌ متفئٌ تجعل نفسك مثل ممالك السلطان! فأستشاط بيبرس غضباً وقام ليضربه، بفرد الطشلاق سيقه يريد ضرب بيبرس، فقامت قيامة بيبرس وأخذ سيقه ليضربه، فترامى عليه من حضر من الأمراء وأسكوه عنه، وأخرجوا الطشلاق
- من وجهه بعد ما كادت ممالك بيبرس وحواشيه تقتله بالسيوف، وفي الوقت طلب بيبرس الأمير سُتْقُر الكَلَالِي الحاجب وأمر بنى الطشلاق إلى دمشق، فَنَقِشِي سُتْقُر من النائب سَلار ودخل عليه وأخبره، فأرسل سَلار جماعة من أعيان الأمراء إلى بيبرس، وأمرهم بملاطفته حتى يرضى عن الطشلاق. وأن الطشلاق يلزم داره، فلما سمع بيبرس ذلك من الذين حضروا صرّخ فيهم وحلف إن بات الطشلاق الليلة بالقاهرة عِلِمَت فتنة كبيرة، فماد الحاجب وبلغ سَلار ذلك فلم يَسْغِه إلا السكوت لأتّهما (أخى بيبرس وسَلار) كانا غيبا على الملك الناصر محمد وتحقق كل منهما متى وقع بينهما الخلف وجد الملك الناصر طريقاً لأخذهما واحداً بعد واحد، فكان كل من بيبرس وسَلار يُراعى الآخر وقد أقسما مملكة مصر، وليس للناصر معها إلا مجرد الأسم في السلطنة فقط. انتهى. وأُخرج الطشلاق من وقته وأمر سَلار الحاجب بتأخيره في بليس حتى يُراجع بيبرس في أمره، فعند



ما أجمع سَلَار مع بيبرس في الخدمة السلطانية من الغد بدأ بيبرس سَلَار بما كان من الطشلاق في حقّه من الإساءة ، وسَلَار يُسَكِّنُه ولا يُسَكِّنُ بل يشتد فأمسك سَلَار عن الكلام على حَقِّه في الباطن ، وصار السلطان يريد إثارة الفتنة بينهما فلم يتم له ذلك . وتوجّه الطشلاق إلى الشام متغيّاً .

ومما قدم الله بدُّه على الملك الناصر من حماة بحضور ثابت على القاضي بأن ضيعة تُعرف ببارين بين <sup>(١)</sup> . . . . . سميع الجبلين في الليل قفعة عظيمة فتسارع الناس في الصباح إليهما ، وادخل الجبلين قد قطع الوادي وانتقل منه قدر نصفه إلى الجبل الآخر ، والمياه فيما بين الجبلين تجري في الوادي فلم يسقط من الجبل المتّقل شيء من الحجارة ، ومقدار النصف المتّقل من الجبل مائة ذراع وعشر أذرع ، ومسافة الوادي الذي تمامه هذا الجبل مائة ذراع ، وأن قاضي حماة نرج بالشهود حتى عاين ذلك وكتب به محضراً . فكان هذا من الغرائب .

وفما وقعت الوحشة بين بيبرس الجاشنكير وسَلَار بسبب كاتب بيبرس التاج ابن سعيد الدولة ، فإنه كان أماء السيرة ، <sup>(١)</sup> . . . . . وقع بين هذا الكاتب المذكور وبين الأمير ستجور الجاولي ، وكان الجاولي صديقاً لسَلَار إلى الغاية ، فقام بيبرس في نُصرة كاتبه ، وفام سَلَار في نُصرة صاحبه الجاولي ، ووقع بينهما بسبب ذلك أمور ، وكان بيبرس من عادته أنه يركب سَلَار عند ركوبه ويقبل عند نزوله ، فمن يومئذ لم يركبه معه وكادت الفتنة بين تتع بينهما ، ثم استدركا أمرها خوفاً من الملك الناصر وأصطلحا بعد أمور يطول شرحها ؛ وتكلّما في أمر الوزر ومن يصلح لها ، فعين سَلَار

(١) في الأصلين : « سمارين » . والتصحيح من السلوك . وبارين . بلدة صغيرة ذات قلعة قد دُثِرَتْ ، ولها أعين ويساتر ، وهي على مرحلة من حماة تقع غرباً بميلة يسيرة إلى الجنوب ( عن تقويم البلد ) ان وصيح الأعشى ج ٤ ص ١٤١ ) . ( ٢ ) قد تبسط القرينى في السلوك في الكلام على أبواب تلك الرحلة . فراجع ما ينشئت في حوادث هذه السنة .

كاتب بيبرس التاج بن سعيد الدولة المقدم ذكره تقريباً لخاطر بيبرس بذلك ، فقال بيبرس : ما يرضى ، فقال سَلار : دعني وإياه ، فقال بيبرس : دونك ، وفترقا . فبعث سَلار للتاج المذكور وأحضره فلما دخل عليه عَسَّ وجهه وصاح بإزعاج هاتوا خُلعة الوزارة فأحضروها ، وأشار إلى تاج الدولة المذكور بلبسها فتمنع فصرخ فيه وحلف لئن لم يلبسها ضرب عُنقه تخاف الإحراق به لما يعلمه من بغض سلالره فليس الشريف ، وكان ذلك يوم الخميس خامس عشر المحرم من السنة وقبل يد سَلار فنش في وجهه ووصاه ، وخرج تاج الدولة بخلعة الوزارة من دار النيابة بقلعة الجبل إلى قاعة الصاحب بها ، وبين يديه الثَّغْبَاء والمُجْتَاب ، وأخرجت له دواة الوزارة والبلغلة فعمل على الأوراق وصرف الأمور إلى بعد العصر ثم نزل إلى داره . وهذا كله بعد أن أمسك بيبرس سَجَرَ الجلاوى وصادره ثم فناه إلى دمشق على إمرة ١٠ طلخاها ، وولى مكانه أستاذاراً الأمير أَيْدَمِر الخطيرى صاحب الجامع ببولاق .

(١) هو أَيْدَمِر بن عبد الله الخطيرى الأمير من الدين . كان أصله ملوكاً لمطير الروم ثم انتقل إلى الملك المنصور قلاوون ، ثم ترقى في الدولة الممركية محمد بن قلاوون حتى صار من أكابر الأمراء . سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٣٧ هـ وقد ذكر وفاته صاحب الدرر الكامنة سنة ٧٣٨ هـ .

(٢) جامع الخطيرى ، ذكر المترى هذا الجامع في خطه (ص ٣١٢ ج ٢) فقال : إنه واقع على النيل بناحية بولاق خارج القاهرة ، وكان مكانه دار عرفت بدار القاسقين لكثرة ما يجرى فيها من أنواع المهرجات فاشتراها الأمير من الدين أَيْدَمِر الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وكنت عمارته في سنة ٧٣٧ هـ . وسماه جامع التوبة ، وبالغ في عمارته بغاء من أحسن الجوامع ، وعمل له منبرا جليلا من الرخام وجعل فيه نزاة كتب جليلة ودروسا للعقلاء .

وأقول : إن هذا الجامع لا يزال موجودا بناحية بولاق باسم جامع الخطيرى بشارع قواد الأتول (شارع بولاق سابقا) بالقرب من النيل ، وهو جامع متسع أصبح اليوم تحت منسوب الشارع بنحو ثلاثة أمتار ، وبه صحن سماوى يحيط به أربعة سقفا محمول على ثلاثين عمودا من الرخام ، وله باب أكثر في الجهة الشرقية بشارع الخطيرى ، ومنذته أثرية مشرفة على هذا الشارع . وقد تهدم الجزء العلوى منها .

وفي سنة ١٣٠٢ هـ عمر جابنا عظماءه الشيخ رمضان البلاقى المهذوب . وفي سنة ١٣٣٢ هـ جدد ديوان الأوقاف وجهته إلى على شارع قواد الأتول وجدد له منبرا من الخشب بدلا من منبره الرخام الذى نقلت بها إياه إلى دار الآثار العربية .

وفيها توفى صاحب شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الله الأقرع<sup>(١)</sup> دمشق الحنفى محتسب دمشق ووزيرها، وكان رئيساً فاضلاً حسن السيرة .

وفيها توفى الأمير عز الدين أيبك بن عبد الله الطويل الخازندار المنصورى فى حادى عشر شهر ربيع الأول بدمشق، وكان ديناً كثير البر والصدقات والمعروف .

وفيها توفى الأمير بدر الدين بكتاش بن عبد الله الفخرى الصالحى النجمى .

أمير سلاح . أصله من ممالك الأمير غفر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ ، ثم نُقل إلى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، ترقى فى الخدم حتى صار من أكابر الأمراء، وغزا غير مرة وعُرف بالخير وعلو الهمة وسداد رأى وكثرة المعروف .

ولما قُبل الملك المنصور لاجئين أجمعوا على سلطته فامتنع وأشار بعود السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون، وبعدها ترك الإمرة فى حال مرضه الذى مات فيه . رحمه الله تعالى .

وفيها توفى الأمير سيف الدين كلورك المنصورى أحد أعيان الأمراء بالديار المصرية .

وفيها توفى الأمير سيف الدين بلسان الجركندار المنصورى ، وكان ولى نيابة قلعة صفد وشهد دواوين دمشق ثم نيابة قلعتها، ثم نُقل إلى نيابة حمص مات بها، وكان مشكور السيرة .

وفيها توفى القاضى بدر الدين محمد بن فضل الله بن مجلى العمريّ الدمشقى أخو كاتب السر القاضى شرف الدين عبد الوهاب وعيى الدين يحيى وقد جاوز سبعين سنة . وهذا أول بدر الدين من بنى فضل الله، ويأتى ذكر ثان وثالث، والثالث هو كاتب السر بمصر .

(١) فى الدرر الكامنة والسير والبلوك وهذا الجمان وميون التواريخ : « ابن عطاء » بدون ذكر لقبه الجلالة .

(٢) هو غفر الدين يوسف بن صدر الدين شيخ الشيوخ لدى الحسن محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حويه

الجرجاني . توفيت وقته سنة ٦٤٧ هـ . (٣) فى الدرر الكامنة : « كلورك » بالزاي .

- وفيه تُوِّفَ الأمير فارس الدين أصلم الرُّادِيّ<sup>(١)</sup> في نصف ذى القعدة، وكان رئيساً حشياً من أعيان الدولة الناصرية .
- وفيه تُوِّفَ الأمير بهاء الدين يعقوب الشَّهْرُزُورِيّ بالقاهرة في سابع عشر ذى الحجة، وكان أميراً حشياً شجاعاً وهو من حواشي بِيْرَس الجاشنكير .
- وفيه تُوِّفَ الطَّوْاشِي عَزَّ الدين دينار العزيزي الخازن دار الظاهري في يوم الثلاثاء سابع شهر ربيع الأول، وكان ديناً خيراً كثير الصدقات والمعروف .
- وفيه تُوِّفَ مَلِكُ الغرب أبو يعقوب يوسف [بن يعقوب]<sup>(٢)</sup> بن عبد الحق، وثب عليه سَعَادَةُ الْخَلِيعِيُّ أحدُ مواليه في بعض عُجْرِهِ وقد خَضَبَ رجليه بالحناء وهو مُسْتَقِي على قفاه فطعنته طَعَنَاتٌ قَطَعَتْ بها أمعاءه، وخرج فأدرك وقُتِلَ، ومات السلطان من جراحه في آخر يوم الأربعاء سابع ذى القعدة، وأقيم بعده في الملك أبو ثابت عامر ابن الأمير أبي عامر [عبد الله]<sup>(٣)</sup> ابن السلطان أبي يعقوب هذا أعنى حفيده . وكان مدة مُلْكِهِ إحدى وعشرين سنة .
- وفيه تُوِّفَ الطَّوْاشِي شمس الدين صواب السُّبُلِيّ بالكرك من مائة سنة، وكان مشكور السيرة .
- وفيه تُوِّفَ الشيخ ضياء الدين عبد العزيز بن محمد بن علي الطومسيّ الفقيه الشافعيّ بدمشق في تاسع عشرين جمادى الأولى<sup>(٤)</sup>، وكان فقيهاً نحوياً مصنفًا شرح «الحاوي» في الفقه و«مختصر ابن الحاجب» وغير ذلك .
- 
- (١) الرُّادِيّ (بفتح والتشديد) : نسبة إلى الرُّاد : جَدَّ . وفي الأصلين : « المراداري » .  
وتصحيحه عن السلوك وحقد الجمان والمثل الصافي . (٢) تكله عن السلوك والفرور الكامة  
وشنرات القعب . (٣) زيادة عن الدرر الكامة في ترجمة جدّه يوسف بن يعقوب هذا وتاريخ ابن الوردي في حوادث هذه السنة . (٤) في أحد الأصلين : « تاسع جمادى الأولى » .  
وفي الأصل الآخر : « تاسع عشر جمادى الأولى » وكلاماً خاطئاً . وصوابه ما أئبناه قلا عن المثل الصافي وحقد الجمان والسلوك .

- ١٠ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع ومئة أصابع .  
 مبلغ الزيادة <sup>(١)</sup> سبع عشرة ذراعاً وسبع أصابع ، وكان الوقاء في رابع عشر ممرى .



- السنة العاشرة من ولاية الملك الناصر محمد بن قلاوون الثانية على مصر ،  
 وهي سنة سبع وسبعمائة .

- فيها ورد الخبر عن ملك اليمن <sup>(٢)</sup> هزبر الدين داود بأمور تدل على عصيانه ، فكتب  
 السلطان والخليفة بالإنتار ، ثم رسم السلطان للأمرء أن يعمل كل أمير مراكباً يقال  
 لها : <sup>(٣)</sup> جلبة ، وعمارة قياسية يقال لها : قلوة يرسم حل الأزواد وغيرها لغزو بلاد اليمن .  
 وفيها عزم الأمير بيبرس الجاشنكير الخاتمه الركنية داخل باب النصر موضع <sup>(٤)</sup>  
 دار الوزارة بجهة باب العيد من القاهرة ، ووقف عليها أوقافاً جليلة ومات قبل  
 فتحها ، فأغلقها الملك الناصر في سلطته الثالثة مئة ، ثم أمر بفتحها ففتحت .  
 وفيها عزم الأمير عز الدين أيتك الأفرم الصغير نائب دمشق جامعاً بالصالحية <sup>(٥)</sup> ،  
 وبعت يسأل في أرض يوقفها عليه فأجيب إلى ذلك .

- وفيها وقع الاهتمام على سفر اليمن وعول الأمير سلاو أن يتوجه إليها بنفسه خشية  
 من السلطان الملك الناصر ، وذلك بعد أن أراد السلطان القبض عليه وعلى بيبرس  
 الجاشنكير عند ما اتفق السلطان مع بكتمر الجوكندار ، وقد تقدم ذكر ذلك كله .

- (١) في الأصل الآخر : « ست عشرة ذراعاً ... الخ » . (٢) يريد مراكباً حربياً كبيراً .  
 وقلة ، يريد قارباً صغيراً (من كتير ودفى) . (٣) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء .  
 (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٦٥ من هذا الجزء . (٥) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٥٠ .  
 من الجزء الرابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٦) راجع الحاشية  
 رقم ٢ ص ٥٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٧) الصالحية : قرية كبيرة ذات أسواق وجامع بسفح  
 جبل تاسون المشرف على دمشق وأكثر أهلها نازحون من نواحي بيت المقدس حنابلة (من مراد الاطلاح) .

- في أصل هذه الترجمة، وأيضاً أنه شقَّ عليه ماصار إليه بيبرس الجلاء من كبر من القوة والاستظهار عليه بكثرة تحشدها شيعة البرجية، والبرجية كانت يوم ذاك مثل مماليك الأتراك الآن، وصار غالب البرجية أمراء، فأشدت شوكة بيبرس بهم بحيث إنه أخرج الأمير سنجر الجلولي وصادره بغير اختيار سَلار، وعظمت مهابته وأنبسطت يده بالحكم وأقررد بالركوب في جمع عظيم، وقعد البرجية في نوبة بكتُّم أبو كندار إخراج الملك الناصر محمد إلى الكرك وسلطنة بيبرس، لولا ما كان من منع سَلار لسياسة وتدير كانا فيه.

- فلما وقع ذلك كله خاف سَلار عواقب الأمور من السلطان ومن بيبرس وغفل في الخلاص من ذلك بأنه ينجح في جماعته، ثم يسير إلى اليمن فيملكها ويمتنع بها، فظن بيبرس لهذا قدس عليه جماعة من الأمراء من اتخى عزمه عن ذلك، ثم أقنضى الرأي تأخير السفر حتى يعود جواب صاحب اليمن.

وفيها حبس الشيخ تقي الدين بن تيمية بعد أمور وقعت له.

وفيها توفي الأمير عز الدين أيذمر السناني بدمشق، وكان فاضلاً وله شعر وخبرة بتفسير المتامات. ومن شعره :

- ١٥ تَعِدُ النَّسِيمَ إِلَى الْحَبِيبِ رَسُولًا \* دَنَفَ حِكَاةَ رِقَّةٍ وَتُحَوَّلًا  
تَجْرَى الْعَيُونُ مِنَ الْعَيُونِ صَبَابَةً \* فَتَسِيلُ فِي لَأْمِ الْفَرِيقِ مُسِيولًا  
وَقَوْلٍ مِنْ حَسِيدٍ لَهُ بِالْيَتَى : \* كُنْتُ أَتَحَنَّنُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

وفيها توفي الأمير ركن الدين بيبرس المسمى الصالحى المعروف بالخالق، و(الخالق بالغة التركية: أسم للفرس الخاذ المزاج الكثير اللعب)، وكان أحد البحرية

- ٢٠ (١) هو شيخ الإسلام تقي الدين أمير العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عدا الله بن أبي القاسم بن تيمية الحزاني بدمشق الحلي. سيذكر المؤلف وفاته سنة ٧٢٨ هـ.

وكبير الأمراء بدمشق ، ومات في نصف جمادى الأولى بمدينة الرملة عن نحو الثمانين سنة ، وكان ديناً فيه شروء وخير . (وجاء في بفتح الجيم وبعد الألف لام مكسورة وقاف ساكنة) .

وفيهما توفي الأمير الطوائشي شهاب الدين فخر المتصورى<sup>(١)</sup> مقدم الممالك السلطانية ، وكانت له سطوة ومهابة على الممالك السلطانية بحيث إنه كان لا يستجري أحد منهم أن يئز من يديه كائناً من كان بحاجة أو بغير حاجة ، وحيثما وقع بصره عليه أمر بضربه .

قلت : قد دَرَ ذلك الزمان وأهله ! ما كان أحسن تديريهم وأصوب حننهم من جودة تربية صغيرهم وتظيم كبيرهم ! حتى ملكوا البلاد ، ودانت لهم العباد ، وأسعجلبوا خواطر الرعية ، فنالوا الرتب السنية . وأما زماننا هذا فهو بخلاف ذلك كله ، فالمقدم مؤثر والصغير منمر ، والقلوب متنافرة ، والشروع متظاهرة ، وإن شئت تعلم صدق مقالتي حرك تر . انتهى .

وفيهما توفي الشيخ المعتقد عمر بن يعقوب بن أحمد [السعودي في جمادى الآخرة]<sup>(٢)</sup> . وفيها توفي الشيخ نضر الدين عثمان<sup>(٣)</sup> بن جوشن السعدي في يوم الأربعاء من شهر رجب ، وكان رجلاً صالحاً معتقداً .

وفيهما توفي صاحب تاج الدين محمد ابن صاحب نضر الدين محمد ابن صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا ، ومولده في تاسع شعبان سنة أربعين وستمائة ،

(١) الرملة : بلدة بفلسطين ، أسخطها سليمان بن عبد الملك الأموي ، وهي مشهورة كانت قسبة فلسطين ، وبها وبين بيت المقدس مسيرة يوم . وكان لعبد الملك الأموي داربها ، وجعل الرملة قنطرة ضيقة للشرب منها (راجع نفوس البلدان لأبي الفداء) . (٢) في المثل الصافي أنه توفي سنة ٨٧٠٦ . وفي الدرر الكامنة أنه توفي سنة ٨٧٠٤ . (٣) في الأميلين : « منمر » . (٤) في الأميلين « عثمان بن يعقوب » وهو خطأ . وتصحيحه عن عقد الجمان والسلوك والمثل الصافي والدرر الكامنة . (٥) التكلة من المصادر المتقدمة . (٦) التكلة من عقد الجمان والسلوك والمثل الصافي .

وَجَدَهُ لَأَمَّهُ الْوَزِيرُ شَرْفُ الدِّينِ صَاعِدُ الْفَائِزَى . وَكَانَتْ لَهُ رِيَاةٌ مَخْضَمَةٌ وَفَضِيلَةٌ ،  
وَمَاتَ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ خَامِسَ بُحَادَى الْآخِرَةِ .

§ أَمْرُ النِّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ — الْمَاءُ الْقَدِيمُ أَرْبَعَ أَذْرَعٍ وَسِتِّ أَصَابِعَ .  
مَبْلَغُ الزِّيَادَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَإِصْبَعًا وَاحِدَةً .



السَّنَةُ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ وِلَايَةِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ  
الثَّانِيَةِ عَلَى مِصْرَ ، وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ ، وَهِيَ الَّتِي خَلَعَ فِيهَا الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
الْمَذْكُورُ مِنْ مُلْكٍ مِصْرَ وَأَقَامَ بِالكَرْكِ وَتَسْلَطَنَ مِنْ بَعْدِهِ بِيَتْرَسُ الْجَمَاشَنَكِيَّ حَسَبَ  
مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ .

١٠ فِيهَا أُفْرِجَ عَنِ الْمَلِكِ الْمَسْعُودِ خُضْرُ بْنُ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ بِيَتْرَسُ الْبُنْدُقْدَارِيٍّ مِنْ  
الْبُرْجِ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ ، وَأُسْكِنَ بِدَارِ الْأَمِيرِ عَزِّ الدِّينِ الْأَفْرَمِ الْكَبِيرِ بِمِصْرَ ، وَذَلِكَ  
فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

وَفِيهَا كَانَ خُرُوجُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قَلَاوُونَ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ مِنَ الْقَاهِرَةِ  
قَاصِدًا إِلَى وَسَارَ إِلَى الْكَرْكِ وَخَلَعَ نَفْسَهُ .

١٥ وَفِيهَا تَوَفَّى الشَّيْخَ عِلْمَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الرَّشِيدِ بْنِ أَبِي الْوَحْشِ رَئِيسَ الْأَطْبَاءِ  
بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وَكَانَ بَارِعًا فِي الطَّبِّ مَحْظُوظًا عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَنَازِلَهُ  
السَّعَادَةُ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا مَاتَ خَلَفَ ثَلَاثَةُ أَلْفٍ دِينَارٍ خِزْفِ الْقَهَاشِ وَالْإِثْمَانِ .  
وَفِيهَا تَوَفَّى الْأَمِيرَ عَزِّ الدِّينِ أَبِيكَ الشَّجَاعِيَّ الْأَشْقَرُ شَادَ الدُّوَالِيْنَ بِالْقَاهِرَةِ  
فِي الْمَحْزَمِ .

(١) هُوَ الْوَزِيرُ الصَّاحِبُ شَرْفِ الدِّينِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ صَاعِدِ الْفَائِزَى . تَقَدَّمَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦٥٥ هـ .

(٢) تَقَدَّمَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ٦٩٥ هـ .



(١١) وفيها تُوقَى الأمير علاء الدين أَلَطْرَس المنصوري - وإلى باب القلعة والمقلب بالمجنون المنسوب إليه المارة فوق قنطرة المجنونة<sup>(١٢)</sup> على الخليج الكبير خارج القاهرة، عمرها للشيخ شهاب الدين العابر ولقوائه وعقدها قبوا<sup>(١٣)</sup> . وفي ذلك يقول علم الدين ابن الصاحب :

ولقد عَجِبْتُ من الطَّيْرِ ومحبِّه • وعقولهم بمقوده مفتونه  
عقوده عقدا لا يصح لأثم • عقدا لمجنون على مجنونه  
وكان أَلَطْرَس المذكور عقبا دينيا غير أنه كان له أحكام فراقوشية من تسلطه على النساء ومنعهن من الخروج إلى الأسواق وغيرها، وكان يخرج أيام الموسم إلى القرافة ويُنْكِحُ بهن فامتتن من الخروج في زمانه إلا لأمر مهم مثل الحمام وغيره .

وفيها تُوقَى الأمير عز الدين أَيْدُمُ الرشيدي - أستاذار الأمير سَلَار نائب السلطنة بالديار المصرية في تاسع عشر شوال، وكان عاقلا رئيسا وله ثروة واسعة وجاءه عرض .  
وفيها تُوقَى الشيخ الْمُتَمَدِّد عبد العَفَّار [بن أحمد بن عبد الحميد بن نُوح] القُوصِي - القائم بخراب الكائن بقُوص وغيرها في ليلة الجمعة سابع ذى القعدة، وكان له أتباع ومريدون وللناس فيه اعتقاد .

١٥ (١) في السلوك : «الطيرس» . (٢) قنطرة المجنونة، يستفاد مما ذكره المقرئ في خطه عند الكلام على بركة القليل (ص ١٦١ ج ٢) : أن ماء النيل كان يدخل هذه البركة من موضعين : الأول يأخذ مياهه من الخليج المصري عند قنطرة السد عن طريق بركة قارون التي يعرف مكانها اليوم بمخبط الخالة بقسم السيدة زينب بالقاهرة، ثم تمر المياه من بركة قارون إلى بركة القليل بواسطة قنطرة تحت الجسر الأظم الذي يعرف اليوم بشارع مراسينا . والموضع الثاني يأخذ مياهه من الخليج المصري مباشرة من تحت قنطرة خصصت لذلك ولأن الماء كان يتدفق منها بقوة شديدة وقت فيضان النيل بسبب انحدار أرض البركة فحوت هذه القنطرة بالمجنونة وقد اهدرت . ومكانها اليوم بشارع الخليج المصري (البوذية بقسم السيدة زينب) في قطعة تقع بجوار جامع ذى القناريك الشعير بجامع خيوط من الجهة الغربية للجامع المذكور .  
٢٠ (٢) هو شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن قنم بن سلطان بن سرور الباسني الحنبل العابر . تقدمت وقته سنة ٦٩٧ هـ . (٤) تتكلم عن المنهل الصافي والدور الكامنة والطالع السعيد .

وفيها تُوِّفِّيَ <sup>(١)</sup> ظهير الدين أبو نصر بن الرشيد بن أبي النصر السامريّ دمشق  
الكاتب في حادى عشر من شهر رمضان بدمشق، ومولده سنة اثنين وعشرين وستمائة،  
كان أولا سامرياً ثم أسلم في أيام الملك المنصور قلاوون، وتنقل في الخلق حتى ولى  
نظر جيش دمشق إلى أن مات .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع . يبلغ الزيادة  
ثمانى عشرة ذراعاً وإصبع واحدة مثل السنة الماضية .

---

(١) كذا في الأصلين والسلوك . وفي قد الجمان وميون التواريخ : « صنى الدين » .

## ذكر سلطنة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على مصر

السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبد الله المنصور الجاشنكير،  
أصله من ممالك الملك المنصور قلاوون البرجية ، وكان جرّكياً الجنس ، ولم نعلم  
أحدًا ملك مصر من الجراكسة قبله إن صحّ أنه كان جرّكياً . وتأمّر في أيام أستاذه  
المنصور قلاوون ، وبقي على ذلك إلى أن صار من أكابر الأمراء في دولة الملك  
الأشرف خليل بن قلاوون . ولما تسلطن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد قتل  
أخيه الأشرف خليل صار بيبرس هذا أستاذاً<sup>(١)</sup> إلى أن تسلطن الملك العادل زين  
الدين كتبغا عزّله عن الأستاذية بالأمير بخصاص ، وقيل : إنّه قبض على بيبرس  
هذا وحسبه مدّة ، ثم أفرج عنه وأنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية .  
وأستمر على ذلك حتى قُتل الملك المنصور حُمام الدين لاجين فكان بيبرس هذا أحد  
من أشار بعود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك . فلما عاد الناصر إلى ملكه  
هوّز بيبرس هذا أستاذاً على عادته وسلّار نائباً ، فأقاما على ذلك سنين إلى أن  
صار هو وسلّار كغيبلى المالك الشريفة الناصرية ، والملك الناصر محمد معهما آلة  
في السلطنة إلى أن تميّز الملك الناصر منهما ونحّج إلى الحجّ فسار إلى البركة وخلع نفسه  
من الملك . وقد ذكرنا ذلك كلّهُ في ترجمة الملك الناصر محمد . فعند ذلك وقع الاتفاق  
على سلطنة بيبرس هذا بعد أمور نذكرها ؛ فتسلطن وجلس على تحت الملك في يوم  
السبت الثالث والعشرين من شوال من سنة ثمان وسبعائة . وهو السلطان الحادى

(١) الأستاذار والأستاذية : لقب فارسي معناه وكيل المخرج أو الموزنة ، ومعناه الاصطلاحي  
في دولتي الممالك وطبقة من وظائف أرباب السيوف ، وموضوعها التحدّث في أمر بيوت السلطان  
كلها من المبالغ والشراب خاقه والخاصية والقلبان وإليه أمر الجاشنكيرية ، وله حديث مطلق وتصرف  
تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسوى وما يجري مجرى ذلك لئلا يترك  
وغيرهم (صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠ وقاموس استنباط ص ٤٩) .

عشر من ملوك الترك والسابع ممن مسهم الرق ، والأول من الجراكسة إن صح أنه جركيى الجنس ، ودقت البشائر وحضر الخليفة أبو الربيع سليمان وفوض إليه تقليد السلطنة ، وكتب له عهداً وتيمله بخطه ، وكان من جملة عنوان التقليد : إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم . ثم جلس الأمير بقتاص والأمير قلى والأمير لاجين الجاشنكير لاستملاف الأمراء والعساكر ، فلففوا الجميع وكتب بذلك إلى الأقطار .  
والآن نذكر ما وعدنا بذكره من سبب سلطنة بيبرس هذا مع وجود سلال وأقوش قتال السبع وما أكبر منه وأقدم وأرفع منزلة ، فنقول :

لما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون من الديار المصرية إلى الحج ثم فنى عزيمته عن الحج وتوجه إلى الكرك خلع نفسه ، فلما حضر كتابه الثانى بتركه السلطنة ، وقد تقدم ذكر ذلك فى أوائل ترجمة الناصر بأوسع من هذا ، أثبت الكتاب على القضاة .  
فلما أصبح نهار السبت الثالث والعشرين من شوال جلس الأمير سلال النائب بشباك دار النيابة بالقلمة وحضر إلى عنده الأمير بيبرس الجاشنكير هذا وسائر الأمراء وأشتوروا فيمن يلى السلطنة ، فقال الأمير أقوش قتال السبع ، والأمير بيبرس الدوادار ، والأمير أيبك الخازندار وهم أكابر الأمراء المنصورية :  
ينبغي استدعاء الخليفة والقضاة وإعلامهم بما وقع ، فخرج الطلب لم وحضروا  
وقرئ عليهم كتاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وشهد عند قاضى القضاة زين الدين بن مخلوف الأميران : عز الدين أيدهم الخطيرى والأمير الحاج آل ملك ومن كان توجه معهم إلى الكرك فى الرسالة بقول الملك الناصر عن الملك

(١) يريد به الكتاب الذى أرسله الملك الناصر من الكرك بجمع قسمه بعد ما أرسل له وهو فى القاهرة

يقول : « ما سبب هذا الركوب على باب إصطبل إن كان غرضكم فى الملك فما أنا متطلع إليه ... الخ »  
راجع ص ١٧٢ و ص ١٨٠ من هذا الجزء . (٢) هو زين الدين أبو الحسن على ابن الشيخ رضى الله عن أبي القاسم مخلوف آن تاج الدين ناهض بن مسلم النورى المالكي . سبكر التوفى سنة ٧١٨ هـ .

وتركه مملكة مصر والشام فأثبت ذلك، وأعيد الكلام فيمن يصلح للمملكة من الأمراء، فأشار الأمراء الأكابر بالأمير سَلَّار، فقال سَلَّار : نعم على شرط، كل ما أشير به لا تخالفوه، وأحضر المصحف وحلقهم على موافقته والآن يخالفوه في شيء، فقلق البرجية من ذلك ولم يبق إلا إقامتهم الفتنة، فكفهم الله عن ذلك وأقضى الحلف، فمعد ذلك قال الأمير سَلَّار : والله يا أمراء، أنا ما أصلح للكم ولا يصلح له إلا أنى هذا، وأشار إلى بيرس الجاشنكير ونهض قائماً إليه، فتسارع البرجية بأجمعهم : صدق الأمير سَلَّار وأخذوا بيد الأمير بيرس، وأقاموه كرها وصاحوا بالجاويزية فصرخوا بأسمه، وكان قرص التوبة عند الشباك فالبسوه تشريف السلطنة الخليفة، وهى فرجية أطلس سوداء وطرحة سوداء وقلد بسيفين، ومشي سَلَّار والأمراء بين يديه من عند سَلَّار من دار النياحة بالقلمة وهو راكب، وعبر من باب القلمة إلى الإيوان بالقلمة، وجلس على تخت الملك وهو يسكن بحيث يراه الناس. وذلك في يوم السبت المذكور، ولقب بالملك المظفر. وقبل الأمراء الأرض بين يديه طوعاً وكرها، ثم قام إلى القصر وتفزق الناس بعد ما ظنوا كل الظن من وقوع الفتنة بين السَلَّارية والبيرسية. وقيل في سلطته وجه آخر وهو أنه لما اشتدوا الأمراء فيمن يقوم بالملك، فأختار الأمراء سَلَّار لعقله وقودته، وأختار البرجية

(١) باب القلمة : المقصود بها باب قلعة الجبل بالقاهرة الذى أنشأ صلاح الدين . وسبق التلخيص عليه في الجزء السابع (الحاشية رقم ٤ ص ١٩٠) من هذه الطبعة . (٢) الإيوان بالقلمة ، ذكره القرطبي في خطه (ص ٢٠٦ ح ٢) فقال : الإيوان المعروف بدار العدل أنشأه السلطان الملك المنصور علاء الدين ثم جدده الملك الأشرف خليل وأستمر حلوس نائب دار العدل به . فلما عمل الملك الناصر محمد بن علاء الدين الزرك الناصري أمر بدم هذا الإيوان فهدم وأعاد بناءه وأنشأ به قبة جليلة وأقام بها عمدا عظيمة ، وزخه ونصب في صدره سرير الملك إلى آخر ما ذكره القرطبي في وصف هذا الإيوان وقد اندثر . وبالمبحث تبين أن الإيوان المذكور مكانه اليوم الأرض لقائم عليها جامع محمد علي باشا الكبير وملحقاته قلعة الجبل بالقاهرة .

- بيبرس ؛ فلم يُجب سَلَار إلى ذلك وأنقض المجلس ، وخلا كل من أصحاب بيبرس وسَلَار بصاحبه ، وحسن له القيام بالسلطنة وخوفه عاقبة تركها ، وأنه متى ولى غيره لا يوافقوه بل يقاتلونه . وبات البرجية في قلق خوفا من ولاية سَلَار ، وسعى بعضهم إلى بعض ، وكانوا أكثر جمعا من أصحاب سَلَار ، وأخذوا السلاح وتأهبوا للحرب . فبلغ ذلك سَلَار فغشي سوء العاقبة ، وأستدعى الأمراء إخوانه وحفدته ومن ينتمى إليه ، وقهر معهم سرا موافقته على ما يُشير به ، وكان موطا فيهم فأجابوه ؛ ثم خرج في شباك النيابة ووقع نحو مما حكيتاه من عدم قبوله السلطنة وقبول بيبرس الجاشنكير هذا ، وتسطن حسب ما ذكرناه وتم أمره واجتمع الأمراء على طاعته ودخلوا إلى الخدمة على العادة في يوم الاثنين خامس عشرين شوال ، فأظهر بيبرس التغم بما صار إليه . وخلع على الأمير سَلَار خِلمة النيابة على عادته بعد ما أستغنى وطلب أن يكون من جملة الأمراء ، وأخ في ذلك حتى قال له الملك المظفر بيبرس : إن لم تكن أنت نائباً فلا أعمل أنا السلطنة أبداً ، فقامت الأمراء على سَلَار إلى أن قبل وليس خِلمة النيابة ، ثم عُيِّنَت الأمراء للتوجه إلى النوايا بالبلاد الشامية وغيرها ، فتوجه إلى نائب دمشق ، وهو الأمير جمال الدين أفراس الأفهم الصغير المنصوري ، الأمير أيوب البغدادى ومعه آخر يُسمى شادى ومعهما كتاب ، وأمرهما أن يذهبا إلى دمشق ويخلصا نائبه المذكور وسائر الأمراء بدمشق ، وتوجه إلى حلب الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدي وطبرس الحمدار وعلى يديهما كتاب مثل ذلك ، وتوجه إلى حمّة الأمير سيف الدين بلاط الجوكندار وطيدمر الحمدار ، وتوجه إلى صفد عز الدين أزدمر الإسماعيلي وبيبرس بن عبد الله ، وتوجه إلى طرابلس

٢٠ (١) في السلوك : « سيف الدين شادى » بالثين والطاء . وفي عقد الجمان في موضع « ساطر »

بالسين والراء . وفي موضع آخر من هذه الترجمة : « ساطى » بالسين والطاء .

عز الدين أيمن اليوسفي وأعطى الحمدّار. وخطب له بالقاهرة ومصر في يوم الجمعة التاسع والعشرين من شوال المذكور، وتوجه الأمراء المذكورون إلى البلاد الشامية. فلما قرب من سار إلى دمشق خرج النائب أقوش الأفرم ولاقاهما خارج دمشق وعاد بهما، فلما قرأ الكتاب بسلطنة بيبرس كاد أن يطير فرحاً لأنه كان خُشداًش بيبرس، وكان أيضاً جاركسي الجفس، وكان يوم ذلك بين الأتراك كالفراء، وزُيّت دمشق زينة هائلة كما زُيّت القاهرة لسلطته. ثم أخرج كتاب السلطان بالحلف وفيه أن يحلفوا ويبحثوا لنا نسخة الإيمان، فأجاب جميع الأمراء بالسمع والطاعة وسكت منهم أربعة أنفس ولم يتحدّثوا بشيء، وهم: بيبرس العلّاي وبهادر آص وأجبا الظاهري وبكتمر الحاجب بدمشق، فقال لهم الأفرم: يا أمراء، كلّ الناس يشغلون كلامكم فتكلّموا، فقال بهادر آص: نريد الخط الذي كتبه الملك الناصر بيده وفيه عزل نفسه، فأخرج النائب خط الملك الناصر فراه بهادر ثم قال: يا مولانا ملك الأمراء، لا تستعجل فمالك الشام فيها أمراء غيرنا، مثل الأمير قراسنقر نائب حلب، وقبجق نائب حماة، وأسندر نائب طرابلس وغيرهم، فزِيل إليهم ونُتفق معهم على المصلحة، فإذا شاورناهم تطيب خواطرهم، وربما يروّون من المصلحة ما لا نرى نحن، ثم قام بهادر المذكور وخرج فخرجت الأمراء كلهم في أثره، فقال الأمير أليك البغدادى القادم من مصر للأفرم: لو مسكت بهادر آص لا تصلح الأمر على ما نريد! فقال له الأفرم: واقع العظيم لو قبضت عليه لقامت فتنة عظيمة تروح فيها روحك، وتغيّر الدول يا أيتك ما هو عين! وأنا ما أخاف من أمراء الشام من أحد إلا من قبجق المنصوري، فإنه ربما يقيم فتنة من خوفه على رُوحه.

(١) هو أجبا الظاهري غسر الدين أحد الأمراء بدمشق. توفي سنة ٧١٤ هـ (من الدور الكامنة).

قلت : وقَبَّحَ هذا هو الذي كان نائب دمشق في أيام المنصور لاجين ، وتوجه إلى طازان وأقدمه إلى الشام . وقد تقدم ذكر ذلك كله .

ولما كان اليوم الثاني طلب الأفرم هؤلاء الأمراء الأربعة وأخلى بهم ، وقال لهم : إعلموا أن هذا أمر آتضى ، ولم يبق لنا ولا لغيرنا فيه مجال ، وأتم تعلمون أن كل من يجلس على كرسي مصر كان هو السلطان ولو كان عبداً حبشياً ، فما أتم بأعظم من أمراء مصر ، وربما يبلغ هذا إليه فيتغير قلبه عليكم ، ولم يزل يتلاطف بهم حتى حلفوا له ، فلما حلفوا حلف باقي الأمراء ، وخلع الأفرم على جميع الأمراء والقضاة خلعاً سنياً ، وكذلك خلع على الأمير أبيك البغدادى وعلى رقيقه شادى وأعطاهما ألقى دينار وزودهما وردهما في أسرع وقت . وكتب معهما كتاباً يفتي بيرس بالملك ،

ويقول : عن قريب تأتيك نسخة الإيمان . وقديماً القاهرة وأخبر الملك المظفر بيرس بذلك ، فسُرَّ وأشرح صدره بذلك : ثم إن الأفرم نائب الشام أرسل إلى قراسنقر وإلى قبجق شخصاً من مماليكه بصورة الحال ، فأما قراسنقر نائب حلب فإنه لما سمع الواقعة وقرأ كتاب الأفرم ، قال : إيش الحاجة إلى مشاورتنا ! أستاذك بعثك بعد أن حلف ، وكان ينبغي أن يتأتى في ذلك ، وأما قبجق نائب

حمّة فإنه لما قرأ كتاب الأفرم ، قال : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، إيش جرى على ابن أستاذنا حتى عزّل نفسه ! والله لقد دبرتم أنحنس تدبير ، هذه والله نوبة لاجين . ثم قال للملوك الأفرم : اذهب إلى أستاذك وقل له : الآن بلغت مرادك ، وسوف تبصر من يصبح ندمان ، وفي أمره حيران ! وكذلك لما بعث الأفرم لأستاذهم نائب طرابلس ، فلما قرأ كتابه أطرق رأسه إلى الأرض ، ثم قال :

(١) في عقد الحان : « يا بهر جلوكه يهادر الجاهان » . (٢) في الأصلين :  
« قال أستاذ مراد أن أطرق رأسه ثم قال » . وما أثبتناه عن عقد الجمان .



إذهب لأستاذك وقل له : يا بَيْدَ الدَّهْنِ وقليلَ العلم بعد أن دبرت أمراً ، فما الحاجة إلى مشاورتنا ! فوالله ليكونَ عليك أشامُ التدبير وسيعود وبالله عليك ، ولم يكتب له جواباً .

وأما قَرَأُسْتُقْرُ نائب حلب فإنه أرسل إلى قَبَّجَى وإلى أَسْتَدْمُرَ يُعلمهما أن الأفرم حلف صاكر دِمَشْقَ على طاعة بَيْرْتَسَ ، ولا تأمن أن يعمل الأفرم علينا ، فهلموا نجتمع في موضع واحد فنشاور ونرى أمراً يكون فيه المصلحة ، فاتفقوا الجيع على أن يجتمعوا في حلب عند قَرَأُسْتُقْرَ ، وعينوا ليلة يكون اجتماعهم فيها .

فأما قَبَّجَى فإنه ركب إلى الصيد بمالِكَة خاصة ، ونصّب إلى الليل فسار إلى حلب . وأما أَسْتَدْمُرُ أظهر أنه ضعيف وأمر ألاَّ يُحْمَلَ أحداً يدخل عليه ، وفي الليل ركب بمالِكَة الذين يَتَمَدُّ عليهم وقد فَيَّرُوا ملابسهم ، وصار يطلب حلب . واجتمع الجيع عند قَرَأُسْتُقْرَ ، فقال لم قَرَأُسْتُقْرَ : ما تقولون في هذه القضية التي جرت ؟ فقال قَبَّجَى : والله لقد جرى أمرٌ عظيم ، وإن لم تُحسن التدبير تقع في أمور ! يُعزَلُ ابنُ أستاذنا ويأخذها بَيْرْتَسُ ! ويكون الأفرم هو مَدبِرُ الدولة ! وهو على كل حال عدونا ولا تأمن شره ، فقالوا : فما فعل ؟ قال : الرأي أن نكتب إلى ابن أستاذنا في الكَرْك ونطلبه إلى حلب ونركب معه ، فإذا تأخذ له الملك ، وإما أن نموت على خيولنا ! فقال أَسْتَدْمُرُ : هذا هو الكلام ، لحلف كل من الثلاثة على هذا الاتفاق ، ولا يقطع واحدٌ منهم أمراً إلاَّ بمشورة أصحابه ، وأنهم يموت بعضهم على بعض ، ثم إنهم تفرقوا في الليل كل واحد إلى بلده .

وأما الأمراء الذين خرجوا من مصر إلى التواب بالبلاد الشامية بِالْخَلْعِ وبِالسُّلْطَنَةِ بَيْرْتَسَ ، فإنهم لما وصلوا إلى دِمَشْقَ قال لهم الأفرم : أنا أرسلتُ إليهم ملوكاً ، فَرَدُّوا عَلَيَّ جواباً لا يَرْضَى به مولانا السلطان . وكان الأفرم أرسل إلى الملك المظفر

- بيرس نسخة إيمين التي حلف بها أمراء دِمَشْق مع مملوكه مُغَلطَاي، فأعطاه الملك المظفر إمارة طبلخاناه<sup>(١)</sup> وخلع عليه، وأرسل معه خَلمة لأستاذه الأفرم بألف دينار، وأطلق له شيئاً كثيراً كان لبيرس في الشام قبل سلطته من الحواصل والفلال، فسر الأفرم بذلك غاية السرور، ثم قال الأميران اللذان وصلا إلى دِمَشْق للأفرم: ما تُشير به علينا؟ فقال لهما: ارجعا إلى مصر ولا تدهبا إلى هؤلاء، فأت رموهم قوية، ورتباً يثيرون فتنة، فقالا: لاخفى لنا [من] أن نسمع كلامهم، ثم إنهما رَجَا من دِمَشْق وسارا إلى حمّاة، ودخلا على قَبِجَى ودفعا له كتاب الملك المظفر، فقرأه ثم قال: وأين كتاب الملك الناصر؟ فأجربا له الكتاب، فلما وقف عليه بكى، ثم قال: من قال إن هذا خطُّ الملك الناصر؟ والله واحد يكون ويكَلِّف في قرية ما يعزّل نفسه منها بطيبة من خاطره! ولا بُدّ لهذا الأمر من سبب، انذبا إلى الأمير قَرَّاسْتَقْرُ فهو أكبر الأمراء وأخبرهم بالأحوال، فرجعا وسارا إلى حلب واجتمعا بقرَّاسْتَقْرُ، فلما قرأ كتاب المظفر قال: يا إخوتي إنا على إيمان ابن أستاذنا لا نخونه ولا نخلف لنبيه ولا نواطئ عليه ولا نُفْسِدُ مُلْكَه، فكيف نخلف لنبيه! والله لا يكون هذا أبداً ودعوا يجرى ما يجرى، وكلُّ شيء ينزل من السماء يحملُه الأرض.
- ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم! فخرجا من عنده وسارا إلى طرابُلس ودخلا على أَسَدْمَرْ فقال لهما: مثل مقالة قَبِجَى وقرَّاسْتَقْرُ، فخرجا ورجعا وسارا نحو الديار المصرية، ودخلا على الملك المظفر ببيرس وأعلماه بما كان، فضايق صدر المظفر وأرسل خلف الأمير سَلَار الثَّابِّ وقصّ عليه القصة، فقال له سَلَار: هذا أمرٌ هين وقسِدِر (أن) نُصلح هؤلاء، فقال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قال: تكتب إلى

قَرَأْتُ كِتَابًا وَرُقِيَ لَهُ فِي الْكَلَامِ ، وَأُرْسِلَ إِلَيْهِ تَقْلِيدًا بِنِيَابَةِ حَلْب وَبِلَادِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يُجَمَّلُ مِنْهُ الدَّرْهَمُ الْقَرْدُ ، وَكَذَا لَقَبَجَى بَحْمَاةً ، وَلَا سَنْدَمُرَ بِطَرَائِئُسَ وَالسُّوَاهِلَ ، فَقَالَ بَيْرَسٌ : إِذَا فُرِّقَتْ الْبِلَادُ طَهُيمَ مَا يُسَاوِي مُلْكِي شَيْئًا ! فَقَالَ لَهُ سَلَارٌ : وَكَمْ [مَنْ] يَدُ تُقْبَلُ عَنْ ضَرُورَةٍ وَهِيَ تَسْتَحِقُّ الْقَطْعَ ! فَاسْمَعْ مِنِّي وَأَرْضِهِمْ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، فَإِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِيصَلَ بِهِمْ مَا شِئْتَ ، قَالَ الْمَظْفَرُ إِلَى كَلَامِهِ وَأَمَرَ أَنْ يُكْتَبَ بِمَا قَالَهُ سَلَارٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ حِدَتِهِ ، فَكُتِبَ ذَلِكَ وَأُرْسِلَ مَعَ بَعْضِ خَوَاصِهِ .

وَأَمَّا أَمْرُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاطُونَ فَإِنَّ الْمَلِكَ الْمَظْفَرَ لَمَّا تَسَلَّطَ وَتَمَّ أَمْرُهُ كُتِبَ لَهُ تَقْلِيدًا بِالْكَرْكِ ، وَسَيَّرَهُ لَهُ عَلَى يَدِ الْأَمِيرِ آلِ مَلِكٍ ، وَمَنْشُورًا بِمَا عَيْنَ لَهُ مِنَ الْإِقْطَاعَاتِ . وَأَمَّا أَمْرُ قَرَأْتُ فَإِنَّهُ جَهَّزَ وَلَدَهُ مُحَمَّدًا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ بِالْكَرْكِ ، وَعَلَى يَدِهِ كَتَبَهُ وَكُتِبَ قَبَجَى تَائِبَ حَمَاةٍ وَكُتِبَ أَسَنْدَمُرَ تَائِبَ طَرَائِئُسَ . وَمُضْمُونُ كِتَابِ قَرَأْتُ : أَنَّهُ يَوْمَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ عَنْ نَزُولِهِ عَنِ الْمُلْكِ ، وَكَيْفَ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يُشَاوِرْهُ فِي أَقْلِ الْأَمْرِ ، ثُمَّ وَعَدَهُ بِرُجُوعِ مُلْكِهِ إِلَيْهِ عَنْ قَرِيبٍ ، وَأَنَّهُ هُوَ وَقَبَجَى وَأَسَنْدَمُرَ مَا حَلَفُوا لِلْمَظْفَرِ ، وَأَنَّهُمْ مَقِيمُونَ عَلَى أَيْمَانِهِمْ لَهُ . وَكَذَلِكَ كُتِبَ قَبَجَى وَكُتِبَ أَسَنْدَمُرَ ، فَأَخَذَ الْأَمِيرُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ قَرَأْتُ كُتِبَ الثَّلَاثَةَ وَسَارَ مُسْرِعًا وَمَعَهُ تَجَابِيبُ خَيْرِ بَنَاتِكَ الْأَرْضِ ، فَلَمْ يَزَلَا سَائِرِينَ فِي الْبَرِّيَّةِ وَالْمَعَاوِزِ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى الْكَرْكِ ،

وَأَبْنُ قَرَأْتُ عَلَيْهِ زَيْ الْعَرَبِ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى بَابِ الْكَرْكِ سَالُوهُمَا مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُمَا ؟ فَقَالَا : مِنْ مِصْرَ ، فَدَخَلُوا وَأَعْلَمُوا الْمَلِكَ النَّاصِرَ مُحَمَّدًا بِهِمَا وَأَسْتَأْذَنُوهُ فِي إِحْضَارِهِمَا ، فَأَذِنَ لَهَا بِالدُّخُولِ ، فَلَمَّا مَسَلَا يَدَيْهِ كَشَفَ أَبْنُ قَرَأْتُ لِنَامَةِ عَنْ وَجْهِهِ فَعَرَفَهُ السُّلْطَانُ ، وَقَالَ لَهُ : مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : لَيْتَكَ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ ، وَقَبْلَ الْأَرْضِ وَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ خَلْوَةٍ ، فَأَمَرَ السُّلْطَانُ لِمَنْ حَوْلَهُ بِالْإِنْصِرَافِ ، فَصَنَدَ ذَلِكَ حَدَثَ

(١) فِي عَقْدِ الْجَمَادِ : « وَمَعَهُ مَجَابِيسُ مِصْرَ » وَبِصِرْغٍ لِلزُّلْفِ بِاسْمِهِ بَعْدَ تَقْلِيدِ .

أَبْنُ قَرَأُسْتُرُ السُّلْطَانِ بِمَا جَزَى مِنْ أَبِيهِ وَقَبَّحَى وَأَسْتَمَرَّ، وَأَنْهُمْ أَجْتَمَعُوا فِي حَلْبٍ وَتَحَالَفُوا بِأَنْهُمْ مَقِيمُونَ عَلَى الْإِيمَانِ الَّتِي حَلَفُوا لَهَا النَّاصِرُ، ثُمَّ دَفَعَ لَهُ الْكُتُبُ الثَّلَاثَةَ فَنَقَرَهَا، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَا لَمْ قُدْرَةُ عَلَى مَا أَتَقَفُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ قَدْ أَتَقَفُوا عَلَى سُلْطَانَةِ بَيْرُوسَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبْنُ قَرَأُسْتُرُ ذَلِكَ حَلَفَ بِأَنْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ كَفَّ لَأَهْلِ مِصْرَ وَالشَّامِ، وَمَوْلَانَا السُّلْطَانُ أَخْبَرُ بِذَلِكَ مِنِّي، فَتَبَسَّ السُّلْطَانُ وَقَالَ صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ، وَلَكِنْ الْقَاتِلُ يَقُولُ :

كُنْ جَرِيًّا لَنَا رَأَيْتَ جَبَانًا \* وَجَبَانًا إِذَا رَأَيْتَ جَرِيًّا

لَا تُهَاتِلُ بَوَاحِدٍ أَهْلَ بَيْتِ \* فَضَمِيمَانِ يَطْلُبَانِ قَرِيًّا

- وهذه البلاد كلها دارت مع بَيْرُوسَ وَلَا يَمُتُ لَنَا الْحَالُ إِلَّا بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَالْمُنَادَاةِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْأُمُورِ، ثُمَّ أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي مَوْضِعٍ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَقَالَ لَهُ : اسْتَرحَ الْيَوْمَ وَغَدًا ثُمَّ سَافِرْ، فَأَقَامَ يَوْمَيْنِ ثُمَّ طَلَبَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ فِي صَبِيحَةِ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَأَعْطَاهُ جَوَابَ الْكُتُبِ، وَقَالَ لَهُ : سَلِّمْ عَلَى أَبِي (يَعْنِي عَلَى قَرَأُسْتُرٍ) وَقُلْ لَهُ : اصْبِرْ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْمَةً سَنِيَّةً وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ مِصْرِيَّةٍ، وَخَلَعَ عَلَى مَنْ تَجَبَّابَ الَّذِي أَتَى بِهِ أَيْضًا وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَخَرَجَ أَبْنُ قَرَأُسْتُرُ وَالتَّجَبَّابُ مَعَهُ، وَأَسْرَمَا فِي السَّيْرِ إِلَى أَنْ وَصَلَا إِلَى حَلْبٍ، فَدَخَلَ أَبْنُ قَرَأُسْتُرُ إِلَى أَبِيهِ وَدَفَعَ لَهُ كِتَابَ الْمَلِكِ النَّاصِرِ فَفَتَحَهُ فَإِذَا فِيهِ :

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : حَرَسَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَةَ الْمَلِكِ الْعَالِي الْأَبْوَى - الشَّمْسِيِّ وَمَتَّعَنَا بِطَوْلِ حَيَاتِهِ، فَقَدْ عَلِمْنَا مَا أَشَارَ بِهِ وَمَا عَوَّلَ عَلَيْهِ، وَقَدْ عَلِمْنَا قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ، وَأُرِيدَ مِنْكَ أَنْتَ تَطَوُّلُ رَوْحِكَ عَلَى-، فَهَذَا الْأَمْرُ مَا يُنَالُ بِالْعَجَلَةِ لِأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ أَنْتَ نَظَامَ أَمْرَاءِ مِصْرَ وَالشَّامِ فِي سَبِيلِكَ وَاحِدٍ وَلَا سِتْمَا الْأَقْرَمَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الثَّامِ، فَهَذِهِ عَقْدَةٌ لَا تَحُلُّ إِلَّا بِالصَّبْرِ، وَإِنْ حَضَرَ إِلَيْكَ أَحَدٌ

من جهة المظفر وطلب منك العيين له ، فقدّم النية أنك مجبورٌ ومنصوبٌ وأحلف .  
ولا تقطع كُتُبَكَ عني في كل وقت ، وعرفني بجميع ما يجري من الأمور قليلها وكثيرها .  
وكذلك كُتِبَ في كتاب قُبِجَى وأَسْتَدْمَر ، فعرف قَرَأَسْتَقْرَ مضمون كتابه وسكت .

ثم بعد قليل وصل إلى قَرَأَسْتَقْرَ من الملك المظفر بيبرس تقليدُ بِنْيَابَة حلب وبلادها  
دَرَبَسْتُ <sup>(١)</sup> على يد أمير من أمراء مصر . ومن مضمون الكتاب الذي من المظفر إلى  
قَرَأَسْتَقْرَ : أنت خُشْدَانِي ، ولو علمتُ أن هذا الأمر يصُوبُ عليك ما علمت  
شيئاً حتى أرسلتُ إليك وأعلمتُك به ، لأن ما في المنصورية أحد أكبر منك ، فبر  
أنه لما نزل ابنُ أستاذنا عن الملك أجمع الأمراء والقضاة وكافة الناس ، وقالوا :  
ما لنا سلطان إلا أنت ، وأنت تعلم أن البلاد لا تكون بلا سلطان ، فلولم أهتم  
أنا كان غيري يتقدم [وقد وقع ذلك] <sup>(٢)</sup> ! فأجبتني واحداً منكم ودبرني برأيك . وهذه  
حلب وبلادها دَرَبَسْتُ لك ، وكذا خُشْدَانِيكَ : الأمير قُبِجَى والأمير أَسْتَدْمَر .  
وسير الملك المظفر لكل من هؤلاء الثلاثة خِلَّةً بالف دينار ، وفرنساً قماشه بالف  
دينار ، وعشرة رهوس من الخيل . فعند ذلك حلف قَرَأَسْتَقْرَ وقُبِجَى وأَسْتَدْمَر ،  
ورجع الأمير المذكور إلى مصر بنسخة العيين . فلما وقف عليها الملك المظفر فرح  
غاية الفرح ، وقال : الآن تم لي الملك . ثم شرع من يومئذ في كشف أمور البلاد  
وإزالة المظالم والنظر في أحوال الرعية .

ثم آسَتهت سنة تسب . سعادة و سلطان الديار المصرية الملك المظفر ركن الدين  
بيبرس الجاشنكير المنصوري ، والخليفة المستكني بالله أبو الربيع سليمان ، و نائب

(١) درست : النجوم والحدود ( من القاموس النابسي الانجليزي لاسميناس ) .

(٢) في الأصلين : > على يد أميرين : وما أثبتناه من عقد الجمان وما سيذكره المؤلف بعد قليل .

(٣) زيادة عن عقد الجمان .

- السلطنة بديار مصر الأمير سَلَّار، ونايب الشام الأمير آقوش الأفرم الصغير، ونايب حلب الأمير شمس الدين قرَّاسْتَقْر المنصوري، ونايب حماة الأمير سيف الدين قَبَّجَق المنصوري، ونايب طرابلس الأمير سيف الدين أَسَدْمَرْ المنصوري. ثم فُتِحَا في الناس في السنة المذكورة أمراءُ حاة، ومع [الوباء] <sup>(١)</sup> الخلاق وعز سائر ما يحتاج إليه المرصى. ثم توقفت زيادة النيل إلى أن دخل شهر مسرى، وأرتفع سعر القمح وسائر الغلال، ومنع الأمراء البيع من شونهم إلا الأمير عز الدين أيدمر الخطيرى الأستاذار، فإنه تخدم إلى مباشره ألا يتركوا عنده سوى مئونة سنة واحدة، وباع ما عده قليلاً قليلاً. والخطيرى هذا هو صاحب الجامع الذى بخط بولاق. انتهى.
- وخاف الناس أن يقع نظير غلاء كتباً، وتسام الناس بسلطنة الملك المظفر بيبرس المذكور. ثم إلتا الخطيب نور الدين عل بن محمد بن الحسن بن عل القسطلاني <sup>(٢)</sup> نخرج بالناس وأسْتَقَى، وكان يوماً مشهوداً، فتودى من التدي ثلاث أصابع، ثم توقفت الزيادة مدة، ثم زاد وأتمت زيادة النيل فيه إلى خمس عشرة ذراعاً وسبع عشرة إصبعا في سابع عشرين توت، ثم نقص في أيام النسي وجاء التوروز ولم يوف <sup>(٣)</sup> النيل ست عشرة ذراعاً ففتتح خليج السد في يوم الجمعة ثامن توت وهو ثامن عشرين شهر ربيع الأول. وذكر بعضهم أنه لم يوف إلى تاسع عشر بابه، وهو يوم الخميس <sup>(٤)</sup>
- (١) زيادة عن السلوك. (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٢٣ من هذا الجزء. (٣) كما في أحد الأصول والسلوك القريزي. وفي الأصل الآخر: «القسطلاني». (٤) كما في الأصول. ولم يخف ما فيها من اضطراب. (٥) لعل المؤلف يقصد: «وقع سد الخليج» وعلى كل حال فالخليج المتادسده وفتح سويها هو خليج القاهرة المعروف بالخليج المصرى. ومكانه اليوم شارع الخليج المصرى وسبق التعلق عليه في الجزء الرابع (الحاشية رقم ٤ ص ٤٣) من هذه الطبعة، وفي الاستدراكات بالجزء السابع (ص ٣٨٧) منها. وأما السد الذى كان يقام سويها في هذا الخليج ويختم وقت فيضان النيل فكان قريبا من فم هذا الخليج. ومكانه يقع اليوم في نهاية شارع الخليج المصرى من الجهة الغربية في نقطة واقعة جنوبي القبة المروقة ببش الساقية. (٦) في الأصول: «وهو ثامن عشر شهر ربيع الأول». وما أثبتناه عن السلوك وهو الموافق لما في التوقيعات الإلهامية

حادى عشر بُجَادَى الْأَوَّلَى ، وذلك بعد اليأس منه ، وهذا القول هو الأشهر .  
قال : وَأَعْطَ مع ذلك بعد الوفاء السَّعْرَ وتَسَامَ الناس بَطْلَمَةَ الملك المظفر بيبرس .  
وَعَثَّ العاتة في المعنى :

سُلْطَانُنَا رُكَيْنٌ \* وَثَابِنَا دُقَيْنٌ ١٠  
يَحْيِي الْمَاءَ وَيُخْرِجُ<sup>(١)</sup>

ومن يومئذ وقعت الوحشة بين المظفر وبين عاتمة مصر، وأخذت دولة الملك  
المظفر بيبرس في اضطراب، وذلك أنه كثر توهمه من الملك الناصر محمد بن قلاوون،  
وقصد في أيامه كل واحد من خشداشيته أن يترقى إلى أعلى منزلة، وأنهموا الأمير  
سلار بمباطنة الملك الناصر محمد وحذروا الملك المظفر منه، وحسبوا له القبض على  
سلار المذكور، فجبن بيبرس من ذلك . ثم ما زالوا حتى بعث الأمير مُغْلَطَايَ  
إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك ليأخذ منه الخيل والتماليك التي عنده ،  
وتتلف في القول ، فغضب الملك الناصر من ذلك غضباً شديداً وقال له : <sup>(٢)</sup>أَنَا خَلَيْتُ ،  
مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ لِيَبْرَسَ ، مَا يَكْفِيهِ حَتَّى ضَاقَتْ عَيْنُهُ عَلَى فَرَسٍ عِنْدِي وَمَمْلُوكٍ لِي  
وَيَكْرَهُ الطَّلَبَ ! إِرْجِعْ إِلَيْهِ وَقُلْ لَهُ : وَاللَّهِ لَنْ لَمْ يَتْرَكْنِي ، وَإِلَّا دَخَلْتُ بِلَادَ التَّتَارِ  
وَأَصْلَهُمْ أَتَى تَرَكْتُ مُلْكُ أَبِي وَأَخِي وَمُلْكِي لِمَمْلُوكِي ، وَهُوَ يَتَأَيَّمُنِي وَيَطْلُبُ مِنِّي مَا أَخَذْتُهُ ،  
بِغَافَاهُ مُغْلَطَايَ وَخَشَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ بِحَيْثُ أَشْتَدَّ غَضَبُ الْمَلِكِ النَّاصِرِ ، وَصَاحَ بِهِ :  
وَبِكَ وَصَلَتْ إِلَى هُنَا ! وَأَمَرَ أَنْ يُجَرَّ وَيُرْمَى مِنْ سُورِ الْقَلْعَةِ ، فَتَارَ بِهِ التَّمَالِيكَ ،  
يَسْبُونَهُ وَيَلْعَنُونَهُ وَأَخْرَجُوهُ إِلَى التَّسُورِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ أَرْغَوْنَ الدُّوَادَارَ وَالْأَمِيرَ طُغَايَ

(١) ورد في ابن أبياس (ج ١ ص ١٥٠) بعد هذا الكلام : « وكان الأمير سلار أبعد في حنكه  
بعض شمرات لأنه كان من التار فيه العوام دقین ، وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون به بعض عرج  
فسوه العوام الأمرج ، وكان السلطان بيبرس الجاشنكير لقبه ركن الدين فيه العوام ركين » .  
(٢) في الأصلين : « يا جلب » .

- إلى أن عفا عنه وحبس به ثم أنجبه مائياً، وعظم ذلك على الملك الناصر وكتب  
مُلَظَفَات إلى قُؤَاب البلاد الشامية بحلب وحمّاء وطرابلس وصفد، ثم إلى مصر ممن  
يُتَّقِي به، وذكر ما كان به من ضيق اليد وقلة الحرمة، وأنه لأجل هذا ترك ملك مصر  
وقنع بالإقامة بالكرك، وأن السلطان الملك المظفر في كل وقت يرسل يطالبه بالماليك  
والخيل التي عنده . ثم ذكر لهم في ضمن الخطاب : أتم ماليك أبي وريثموني فإتما  
أنت ترفؤهم مني ولا سرت إلى بلاد التار، وتلطّف في مخاطبتهم غاية التلطّف،  
وسير لهم بالكتب على يد العُربان فأوصلوها إلى أربابها . وكان قد أرسل الملك  
المظفر قبل ذلك يطلب منه المال الذي كان بالكرك والخيل والماليك التي عنده .  
حسب ما يأتي ذكره في ترجمة الملك الناصر محمد . فبعث إليه الملك الناصر بالمبلغ  
الذي أخذه من الكرك فلم يقنع المظفر بذلك وأرسل ثانياً ، وكان الملك الناصر  
١٠ لما أقام بالكرك صار يُخطب بها لملك المظفر يبرّس بحضرة الملك الناصر والملك  
الناصر يتأدّب معه ، ويسكت بحضرة ماليكه وحواشيه . وصار الملك الناصر  
إذا كاتب الملك المظفر يكتب إليه : « المَلِكِي المظفَرِي » وقصد بذلك سكون  
الأحوال وإحسان الفتن، والمظفر يُلح عليه لأمر يريده الله تعالى حتى كان من أمره  
ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

- وأما القُؤَاب بالبلاد الشامية فإن قَراسقُر نائب حلب كتب إلى الملك الناصر  
الجواب : بأنّ مملوك السلطان في كل ما يرّم به ، وسأل أن يبعث إليه بعض  
الماليك السلطانية ، وكذلك نائب حمّاء ونائب طرابلس وغيرها ما خلا بكتمر  
الجو كندار، فإنه طرد قاصد الملك الناصر ولم يجتمع به . ثم أرسل الملك الناصر  
٢٠ مملوكه أَيْمَشُ المَحمَدي إلى الشام وكتب معه مُلَظَفَات إلى الأمير قُطْلُوبَك المنصورى  
وبكتمر الحَسَائي الحاجب بدمشق ولنيرهما ، ووصل أَيْمَشُ إلى دِمَشْق خفية



ونزل عند بعض محالِك قُطْلُوْبِك المذكور، ودفع إليه المُطْلَف؛ فلَمَّا أوصله إلى قُطْلُوْبِك أنكر عليه وأمره بالاحتفاظ على أَيْتَش المذكور ليوصله إلى الأفرم نائب الشام ويتقرب إليه بذلك؛ فبلغ أَيْتَش الخبر فترك راحته التي قَدِم عليها ومضى إلى دار الأمير بهادر آص في الليل، فأستأذن عليه فأذن له فدخل إليه أَيْتَش وعرفه ما كان من قُطْلُوْبِك في حقّه، فغلب بهادر آص خاطره وأزله عنده وأركبه من الفد معه إلى الموكب، وقد سبق قُطْلُوْبِك إلى الأفرم نائب الشام وعزفه قدوم مملوك الملك الناصر إليه وهروبه من عنده ليلاً، فغلب الأفرم من ذلك وأزم وإلى المدينة بتحصيل المملوك المذكور، فقال بهادر آص : هذا المملوك عندي وأشار إليه، فقتل عن فرسه وسلم على الأفرم وسار معه في الموكب إلى دار السعادة، وقال له بحضرة الأمراء : السلطان الملك الناصر يُسلم عليك ويقول : ما منكم أحدٌ إلّا وأكل خبز الملك الشهيد قلاوون، وما منكم إلّا من إمامه عليه، وأتم تربية الشهيد والده، وأنه قاصد الدخول إلى دمشق والإقامة بها، فإن كان فيكم من يُقاتله ويمنع العبور فمرفوه، فلم يتم هذا القول حتى صاح الكوكندى الزقاق أحدُ أكابر أمراء دمشق وآبن أستاذاه ! وبكى، فغضب الأفرم نائب الشام عليه وأخرجه، ثم قال الأفرم : لأَيْتَش قل له (يعني الملك الناصر) : كيف يحى إلى الشام أو إلى غير الشام ! كأن الشام ومصر الآن تحت حكمك . أنا لما أرسل إلى السلطان الملك المظفر أن أحلف له ما حلفت حتى سرتُ أقول له : كيف يكون ذلك وآبن أستاذنا باقٍ ! فأرسل يقول : أنا ما تقدمت عليه حتى خلع آبن أستاذنا نفسه، وكتب خطه وأشهد عليه بتزوله عن الملك فعند ذلك حلفت له، ثم في هذا الوقت يقول : من يردني عن الشام ! ثم أمر به الأفرم فسلم إلى أستاذاره . فلما كان الليل استدعاه ودفع له

نحسين دينارا وقال قل له : لا تذكر الخروج من الكرك ، وانا اكتب الى المظفر وأرجعه عن الطلب ، ثم أطلقه فعاد أَيْتَش إلى الكرك وأعلم الملك الناصر بما وقع . فأعاد الملك الناصر على البريد معه أَرْكَتَر وعثمان الهجان ليجتمع بالأمير قَرَّاسْتَر نائب حلب ويؤاخذ على المسير إلى يَمَشَق ، ثم خرج الملك الناصر من الكرك وسار إلى بركة زَرْيَا فقتل بها .

- وأما الملك المظفر بيبرس صاحب الترجمة فإنه لما بلغه أن الملك الناصر حبس قاصده مغلطاي المقدم ذكره قَتَلَ من ذلك واستدعى الأمير سَلَار وعمره في ذلك ، وكانت البرجية قد أغروا المظفر بيبرس بسَلَار واتهموه أنه باطن الملك الناصر وحسنوا له القبض عليه ، حسب ما ذكرناه ، فحبس الملك المظفر من القبض عليه . وبلغ ذلك سَلَار غفلا من البرجية لكثرتهم وقوتهم وأخذ في مداراتهم ؛ وكان أشد لهم عليه .  
 ١٠ الأمير بيكور وقد شرب إقطاعه ، فبعث إليه سَلَار ستة آلاف إردب غلة وألف دينار فكف عنه ، ثم هادى خواص المظفر وأنعم عليهم . فلما حضر سَلَار عند المظفر وتكلما فيما هم فيه فاقضى الرأي إرسال قاصد إلى الملك الناصر بهديده ليُفرج عن مغلطاي . وبينما هم في ذلك قدم البريد من يَمَشَق بأن الملك الناصر سار من الكرك إلى البرج الأبيض ولم يعرف أحد مقصده ، فكذب الجواب في الحال بحفظ

- (١) يريد طلب التيسل والمالك كما في الملوك ، وما ذكره المؤلف قبل ذلك بقليل .  
 (٢) في أحد الأصول والملوك : « فأعاد الملك الناصر على البرية » . (٣) في الأصلين : « بركة ريزة » . وتصحيحها عن تقويم البلدان لأبي القدا . ومعهم البلدان لياقوت . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٥٣ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٤) في الأصل الآخر : « بتكور » بالنون بدل اليا .  
 (٥) البرج الأبيض ، من عمل البقاء التي هي إحدى كور الشراء . وقاعدتها حسان ، وهي بلدة صغيرة لها واد به أشجار وبساتين وزروع ، ويصل هذا الوادي بوزعر . والبقاء على مرحلة من أريحا التي هي في القرب منها . (من صبح الأعشى رابع ١٠٦ ، وتاريخ سلاطين الممالك وتقويم البلدان لأبي القدا . إسماعيل ) .

الطُّرُقَات عليه . وأشتهر بالديار المصرية حركة الملك الناصر محمد ونخروجه من الكرك فاجت الناس ، وتحرك الأمير نُوغاي القُجْباقِيّ ، وكان مُجْهَاجاً مِقْدَاماً حَادِ الزَّيَاح قَوِيّ النفس ، وكان من أَرْزَامِ الأمير سَلَارِ التَّائِبِ ، وتواعد مع جماعة من الممالك السلطانية أن يهجم بهم على السلطان الملك المظفر إذا ركب ويقتله . فلما ركب المظفر ونزل إلى بركة الحُبْ أَسْتَجْمَعَ نُوغايُ بَيْنَ واقفه يريدون الفَتْكَ بالمظفر في حَوْده من البركة ، وتخرّب نُوغايُ من السلطان قليلاً قليلاً وقد تغيّر وجهه وظهر فيه أمارات الشر ، فظن به خواص المظفر وتحقّقوا حول المظفر ، فلم يجد نُوغايُ سبيلاً إلى ما عزم عليه ، وعاد الملك المظفر إلى القلعة فمّزّه أَرْزَامُهُ ما فهموه من نُوغايُ وحسّنوا له القبض عليه وتقريره على من معه ، فاستدعى السلطان الأمير سَلَارَ وعرفه الخبر ، وكان نُوغايُ قد باطن سَلَارَ بذلك ، فحذّر سَلَارَ الملك المظفر وخوفه عاقبة القبض على نُوغايُ وأنّ فيه فساد قلوب جميع الأمراء ، وليس الرأي إلا الإخضاء فقط . وقام سَلَارُ عنه فأخذ البرجبة بالإغراء بسَلَارَ وأنه باطن نُوغايُ ، ومضى لم يقبض عليه فسَدَ الحال . وبلغ نُوغايُ الحديث فواعد أصحابه على الحاق بالملك الناصر ، ونخرج هو والأمير مُنْقَطَايُ القازاني ومُحَطَّايُ الساقى ونحو ستين مملوكاً وقت المغرب عند غلق باب القلعة في ليلة الخميس خامس عشر جمادى الآخرة من سنة تسع وسبعمائة المذكورة . وقيل في أمر نُوغايُ وهروبه وجه آخر :

قال الأمير بيترس الدوادار في تاريخه : تسحب من الديار المصرية إلى الكرك المحروس سيف الدين نُوغايُ القُجْباقِيّ أحدُ الممالك السلطانية وسيف الدين مُنْقَطَايُ الساقى وعلاء الدين مُنْقَطَايُ القازاني ، وتوجه معهم من الممالك السلطانية بالقلعة

(١) في الأصل : « بسد قلق باب القلعة » . وما أثبتناه من السلوك ( لوحة ٣٢١ قسم راجع أدل ) .

مائة وستة وثلاثون قفراً، ونخرجوا طلباً واحداً بجيهم ومجهم وغلمانهم وتركوا بيوتهم وأولادهم . انتهى .

وقال غيره : لما ولي الملك المظفر بيبرس السلطنة بقي سَلار هو الملك الظاهر بين الناس والملك المظفر بيبرس من وراء حجاب ، فلما كان في بعض الأيام دخل على الملك المظفر أميران : أحدهما يُسمى نُوزاي والآخر مُغلطاي فبأسا الأرض بين يديه وشكوا له ضعف أخبازهما ، فقال لهما المظفر : اشكوا إلى سَلار فهو أعلم بحالكما مني ، فقالا : خلد الله ملك مولانا السلطان ، أهو مالك البلاد أم مولانا السلطان ! فقال : اذهبا إلى سَلار ، ولم يزدكما على ذلك ، فخرجا من عنده وجاها إلى سَلار وأصلماه بقول الملك المظفر ، فقال سَلار : والله يا أصحابي أبعثكما بهذا الكلام ، وإنما تعلمان أن النائب ما له كلامٌ مثل السلطان . وكان نُوزاي مُتجافاً وصنعه قوةً بأيس ، فأقسم بالله ١٠ لئن لم يُغيثوا خُبزه ليقبض شراً تهرق فيه الدماء ، ثم خرجا من عند سَلار . وفي الحال ركب سَلار وطلع إلى عند الملك المظفر وحدثه بما جرى من أمر نُوزاي ومُغلطاي ، وقال : هذا نُوزاي يصنقُ فيما يقول ، لأنه قادر على إثارة الفتنة ، فالمصلحة قبضه وحبس في الحبس ، فأتفقوا على قبضه . وكان في ذلك الوقت أميرٌ يقال له أنس ١٥ فسمع الحديث ، فلما خرج أعلم نُوزاي بذلك ، فلما سمع نُوزاي الكلام طلب مُغلطاي وجامعةً من ممالك الملك الناصر ، وقال لهم : يا جماعة ، هذا الرجل قد حوّل على قبضنا ، وأما أنا فلا أُسلمُ قسماً إلا بعد حرب تُضرب فيه الرقاب ، فقالوا له : على ماذا حوّلْت ؟ فقال : حوّلْتُ على أني أُسير إلى الكرك إلى الملك الناصر أستاذننا ، فقالوا له : ونحن معك لحلف كلٍّ منهم على ذلك ، فقال نُوزاي ، وكان بيته خارج

(١) يريد به صاحب تركة الظاهر كما صرح بذلك في عقد الجمان .

(٢) في عقد الجمان : « أمير يقال له أبر » .

باب النصر : كونوا عندي وقت الفجر الأول راكبين وأتم لابسون وتفرقا، فمضى  
نُؤاى حاله في تلك الليلة وركب بعد الثلث الأخير مع ممالكه وحاشيته، ثم جاءه  
مُغَلطاي الغازاني بماليكه ومعه جماعة من ممالك السلطان الملك الناصر والكُلُّ  
ملبسون<sup>(١)</sup> [على ظهر الخيل] . ثم إن نُؤاى حرك العليخاناه حُرَيَّا<sup>(٢)</sup> وشقَّ من الحسينية<sup>(٣)</sup>  
فاجت الناس وركبوا من الحسينية وأعلموا الأمير سَلَّارَ، فركب سَلَّار وطلع إلى  
القلمة وأعلم السلطان بذلك .

قال ابن كثير : وكان ذلك بمباطنة سَلَّار مع نُؤاى . فلما بلغ المظفر ذلك قال  
على إيش توجَّها ! فقال سَلَّار : على نباح الجراء في بطون الكلاب، والله ما ينظر  
في عواقب الأمور ولا يخاف آثار المقدور؛ فقال المظفر: إيش المصلحة ؟ فأثقفوا على  
تجريد مسكر خلف المتسحين فجرد في أثرهم جماعة من الأمراء محبة الأمير طلاء الدين  
مُغَلطاي المسعودي<sup>(٤)</sup>، والأمير سيف الدين قُلِّي في جماعة من الممالك، فساروا سِرا  
خفيًا قصدًا في عدم إدراكهم وحفظا لسلطانهم وأبن سلطانهم الملك الناصر محمد  
ابن قلاوون فلم يتركهم، وأقاموا على غزاة أيا ما وطادوا إلى القاهرة .

وقال صاحب نزهة الألباب<sup>(٥)</sup> : وجرَّد السلطان الملك المظفر ورامم خمسة  
آلاف فارس محبة الأمير أنخى سَلَّارَ، وقال له المظفر : لا ترجع إلَّا بهم ولو غاصوا

(١) زيادة عقد الجمان . (٢) حرك العليخاناه حريا — قصد بذلك أنه أمر بقرع العليخان  
لتبنيه الجنود وحشم على الاستعداد للحرب . (٣) الحسينية — هذا الاسم كان يطلق قديما على  
حارة كبيرة من حارات القاهرة أي على خط كبير من أخطاطها خارج باب الفتوح وقد سبق التعليل عليها  
في الجزء الرابع (المشافة رقم ٢ ص ٤٥) من هذه الطبعة . وأما الآن فيطلق هذا الاسم على الطريق الموصلة  
من باب الفتوح إلى ميدان الأمير قاروق وتصل شارع الحسينية والبيروني . (٤) واحد الأصلين :  
« على نباح الذئاب في بطون الكلاب » . وفي الأصل الآخر : « على نباح الدئاب في بطون الكلاب » .  
وما أثبتناه من عقد الجمان . (٥) في الأصلين : « مغلطي المصوري » . وما أثبتناه من عقد الجمان  
وتاريخ سلاطين الممالك وابن إياس . (٦) في عقد الجمان : « وقال صاحب نزهة الناظر » .

- في البحر ! وكان فيهم الأمير شمس الدين دبا كوز<sup>(١)</sup> وسيف الدين بيجاس وجنكلى<sup>(٢)</sup> ابن البابا وكهر داس وأبيك البغدادي وبلاط وصاروجا والقروماني وأمير آخر، وهؤلاء الأمراء هم خيار عسكر مصر فساروا . وكان نوحه قد وصل إلى بلبيس وطلب إليها وقال له : إن لم تحضر لي في هذه الساعة خمسة آلاف دينار من مال السلطان وإلا سلختُ جلديك من كبك [إلى أذك<sup>(٤)</sup>] ، قى الساعة أحضر الذهب ، وكان نوحه قد أرسد أناسا يكشفون له الأخبار ، بلغوا له وذكروا أن عسكرا عظيما قد وصل من القاهرة وهم سائقون ؛ فلما سمع نوحه ذلك ركب هو وأصحابه وقالوا لوالى بلبيس قل للأمراء الجاثين خلى أنا رافع على مهل حتى نطعنوك ، وأنا أقسم بالله العظيم لن وقعت عني طعيم لأجعلن طعيم يوما يذكرك إلى يوم القيامة ! ولم يعد نوحه حتى وصل أخو سَلار وهو الأمير ثمك ومعه العساكر ، فلاقاهم والى بلبيس وأخبرهم بما جرى له مع نوحه وقال لهم : ما ركب إلا من ساعة ، فلما سمعوا بذلك ساقوا إلى أن وصلوا إلى مكان بين الخطارة<sup>(٥)</sup>

- (١) في تاريخ سلاطين المماليك : « دبا كوز » بغير واو . (٢) هو جنكلى بن محمد بن البابا ابن جنكلى بن خليل بن عبد الله السجل بدر الدين . سيذكره المؤلف في حوادث سنة ٨٧٤٦ هـ .  
(٣) في الأصلين : « ساروجا » بالسين . وما أشتاء من المرد الكانة والمثل الصافي وتاريخ سلاطين المماليك . (٤) تكلية عن عقد الجمان . (٥) الخطارة ، من القنرى المصرية التي أنشأها العرب بمصر ، وردت في جداول أسماء البلاد ، وفي صبح الأضنى (ص ٣٧٧ ج ١٤) : ضمن مراكر البريد بين السعيدية والصالحية . وفي العهد العثماني قسمت الخطارة إلى ناحيتين : وهما الخطارة الكبرى والخطارة الصغرى . وفي سنة ١٢٧٥ هـ ألغيت ناحية الخطارة الكبرى وأضيف زمامها إلى ناحية الجناحية بمركز قافوس ببلدية الشرقية ، فأصبحت من توابعها . وأما الخطارة الصغرى فلا تزال قرية تابعة بذاتها ضمن قرى مركز قافوس باسم الخطارة الصغرى في جداول وزارة المالية ، وباسم الخطارة في جداول وزارة الداخلية .  
والمكان الذى يشير اليه المؤلف لا بد أن يكون بأراضى ناحية القنرين إحدى قرى مركز الزلازق لأنها هى التى تقع بين ناحيتى الخطارة والسعيدية .

والسعيدية ، فلما بُتِ قَافَى واقَّفَ وقد صَفَّ رجاله مينةً وميسرةً وهو واقفٌ في القلب  
 قَدَامَ الكَلِّ ، فلما رَأَى مُمَكَّ أرسل إليه فارساً من كبار الحفظة ، وسار إليه الفارس وأجتمع  
 نُوَغِيَه وقال له : أَرَسَاتِي مُمَكَّ إِلَيْكَ وهو يقول : السلطان الملك المظفر يُسَلِّمُ  
 عليك ويقول لك : سبحان الله ! أنت كنت أكبر أصحابه ، فما الذي غَيَّرَكَ عليه ؟  
 ٥ فإن كَانَ لأَجَلٍ انْتَبِزَ لَهَا يَا كُلَّ انْتَبِزَ أَحَدُ أَحَقِّ مَنكَ ، فَإِنَّ عُدَّتْ إِلَيْهِ فَكُلَّ  
 مَا تَسْتَهِي بِفَعْلِهِ لَكَ . فلَمَّا سَمِعَ نُوغِيَهَ هَذَا الكَلَامَ ضَحِكَ وقال : إِنْ هَذَا الكَلَامُ  
 الكُتُبُ ! لَمَّا أَمْسَ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّحَ خُبْرِي بِقَرِيْبَةٍ وَاحِدَةٍ مَا أَطْعَمَنِي ، وَأَنَا تَحْتَ  
 أَمْرِهِ ، فَكَيْفَ يَسْمَحُ لِي الْيَوْمَ بِمَا أَشْتَهِي وَأَنَا صَرْتُ عَدُوَّكَ ! نَحَلَ عَنْكَ مِنْهَا  
 الْهَذْيَانَ ، وَمَالِكُمْ عِنْدِي إِلَّا السِّيفُ ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ وَأَعْلَمَ مُمَكَّ بِمَقَاتِلِهِ ، ثُمَّ إِنَّ  
 نُوغِيَهَ دَكَّسَ فَرَسَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَى مُمَكَّ وَأَصْحَابِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَعِيَ أَنَا الَّذِي  
 ١٠ أَنْزَجْتُهُمْ مِنْ يَدَيْهِمْ وَأَنَا الْمَطْلُوبُ ، فَمَنْ كَانَ يَرِيدُنِي يَرْزُلُنِي وَهَذَا الْمَيْدَانُ !  
 فَتَفَلَّسَتْ الْأَمْرَاءُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَمْرَاءُ ، مَا أَنَا طَاصٌ عَلَى أَحَدٍ ،  
 وَمَا خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِي إِلَّا قَبْتًا ، وَأَتَمُّ أَقْبَنُ مَنِي ، وَلَكِنْ مَا تَطْلَهُوْنَ ذَلِكَ ، وَهَاتَمَ مِمَّتُمْ  
 مَنِي الْكَلَامُ فَمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى فَلْيَخْرُجْ وَإِلَّا أَهْلُوا عَلَيَّ بِأَجْمَعِكُمْ ، وَكَانَ آخِرُ النَّهَارِ ،  
 ١٥ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَنَزَلَ مُمَكَّ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . فَلَمَّا أَسَى اللَّيْلُ

(١) السعيدية ، لما تكلم القزويني في خطبه على ترجة الملك الظاهر بيبرس البندقداري التي ذكرها  
 في كلامه على جامع القاهرة (ص ٣٠٠ ج ٢) قال : إن هذا الملك حربلة السعيدية من الشرقية ، وورد  
 أيضا اسمها في مصح الأضنى ضمن مرااكر الرد (ص ٣٧٧ ج ١٤) بين بلبيس والقاهرة بأرض مصر .  
 وقد تبين لي من البحث أن الملك الظاهر لما أنشأ هذه القلعة سماها السعيدية بها باسم ولده السيد محمد  
 ٢٠ ركة حان . وقد أُنشِئت هذه البلدة . ومكانها اليوم عزبة الشيخ طرسى وأثرين الواقعة على قمرة السعيدية  
 بأراضي ناحية الباسية بمركز الزقازيق بمديرية الشرقية . وإلى هذه القلعة تنسب قلعة السعيدية المبنية  
 بأراضي مركزى الزقازيق وقائوس ، ويغيب إليها أيضا حوض السعيدية أحد أحواض أراضي ناحية  
 الباسية المذكورة . (٢) لها كلمة طامة يراد بها معنى وكس بالأراء أى غمز به بوجهه على البحرى .

رحل نُوحَيْهُ بأصحابه وسار مجداً ليلة ونهاره حتى وصل قَطِيًّا<sup>(١)</sup> ، فوجد واليها قد جمع  
العُربان لقتاله ، لأن البطاقة وردت عليه من مصر بذلك ، والعُربان الذين جمعهم  
الوالي نحو ثلاثة آلاف فارس ، فلما رأهم نوحاي قال لأصحابه : احمِلُوا طِيْهِمْ  
وإِبادِرُوهم حتى لا يأخذهم الطَّعَنُ فيكم ( يعني لِقَتهم ) وتأتي الخيل التي وراءكم ،  
فحمَلُوا عليهم وكان مقدم العرب نُوقِل [ بن حابس ]<sup>(٢)</sup> البياض ، وفيهم نحو الخمسمائة  
قمر بلبوس ، غمِلت الأتراك أصحاب نوحاي عليهم وقاتلا قتالاً عظيماً حتى ولَّت  
العرب ، وانتصر نُوحَيْهُ عليهم هو وأصحابه ، ولَّت العرب الأدبار طالبين البرية ،  
ولحق نُوحَيْهُ والي قَطِيًّا فطمع وألقاه من فرسه وأخذه أسيراً . ثم رجعت الترك  
من خلف العرب وقد كسبوا منهم شيئاً كثيراً .

- ١٠ وأنا مُمَك فانه لم يزل يقيمهم بمساكن مصر مثله بعد مثله حتى وصلوا إلى قَطِيًّا  
فوجدوها خراباً ، وسمعوا ما جرى من نُوحَيْه على العرب ، فقال الأمراء : الرأي أننا نسير  
إلى غَزَّة ونشاور نائب غَزَّة في عمل المصلحة ، فساروا إلى غَزَّة فلاقاهم نائب غَزَّة  
وأزلم على ظاهر غَزَّة وخدمهم ، فقال له مُمَك : نحن ما جئنا إلا لأجل نوحاي ،  
وأنه من العريش سار يطلب الكرك<sup>(٣)</sup> ، فما رأيك ؟ نسير إلى الكرك أو نرجع إلى مصر ؟  
فقال لهم نائب غَزَّة : رواحكم إلى الكرك ما هو مصلحة ، وأنتم من حين خرجتم من  
مصر سائرتم وراحم رأيتموه في الطريق فما قدرتم عليهم ، وقد وصلوا إلى الكرك  
وأنضموا إلى الملك الناصر ، والرأي عندي أنكم ترجعون إلى مصر وتقولون للسلطان  
ما وقع وتعتذرون له ، فرجعوا وأخبروا الملك المظفر بالحال فكاد يموت خيلاً ، وكتب

(١) قَطِيًّا قرية مصرية كانت بين القنطرة والبريش احدثت . وسبق التطبيق عليها في الجزء السابع

(الحاشية رقم ٢ ص ٧٧) من هذه الطبعة . (٢) زيادة عن عقد الجان . (٣) العريش ،  
بداية مصرية يقرب حدود فلسطين . وراجع الحاشية (رقم ٤ ص ١٥٧) من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٤) في الأصلين : « والذي عندي » . وما أثبتناه عن عقد الجان .



من وقته كتابا للملك الناصر فيه : إنك سامة وقوفك على هذا الكتاب وقبل وضعه من يدك ترسل لنا نوحاي ومُغلطاي وماليكهما ، وتبعث الممالك الذين عندك ولا تُحَلِّ منهم عندك سوى خمسين مملوكا ، فإني اشتريت الكل من بيت المال ، وإن لم تسيرهم سررت إليك وأخذتك وأفك راغم ! وسير الكتاب مع بدوي<sup>(١)</sup> إلى الملك الناصر .

وأما نوحاي فإنه لما وصل إلى الكرك وجد الملك الناصر في الصيد ، فقال نوحاي لمُغلطاي : انزل أنت ها هنا واسير أنا للسلطان ، وركب هجيتا وأخذ معه ثلاثة ممالك وصار إلى ناحية عقبة آيلة<sup>(٢)</sup> ، وإذا بالسلطان نازل في موضع وعنده خلق كثير من العرب والترك ، فلما رأوا نوحاي وقد أقبل من صدر البرية ، أرسلوا إليه خيلا فكشفوا خبره ، فلما قربوا منه صرّفه ممالك السلطان فرجعوا وأعلموا السلطان أنه نوحاي ، فقال السلطان : الله أكبر ! ما جاء هذا إلا عن أمر عظيم ، فلما حضر نزل وباس الأرض بين يدي الملك الناصر ودعا له ، فقال له الملك الناصر : أراك ما جئت لي في مثل هذا الوقت إلى هذا المكان إلا لأمر ؟ فحدثني حقيقة أمرك ، فأنسا نوحاي يقول :

أنت المليك وهذه أعناقنا • خضمت ليزعلاك يا سُلطاني

أنت المرجي يا ملك فن لنا • أسد سيوك وما لك البُلدان ١٥

في أبيات أثير ، ثم حكى له ما وقع له منذ خرج الملك الناصر من مصر إلى يوم تاريخه ، فركب الملك الناصر وركب معه نوحاي وعادا إلى الكرك ، وخلع عليه وعلى رفقته وأنزلهم عنده وودعهم بكل خير .

(١) في عقد الجمان : « وسير الكتاب مع بردي » • (٢) عقبة آيلة ، هي التي تعرف

اليوم باسم العقبة ، وهي بلدة تابعة لحكومة شرق الأردن في الحدود الشرقية لمصر ، وراجع الحاشية رقم ٢٠

(٨ ص ٢٠٦) من الجزء السادس من هذه الطلحة .

ثم إنَّ الملك الناصر جمع أمراءه ومماليكه وشاورهم في أمره ، فقال نُوحْيَهُ :  
من ذا الذي يُعاندك أو يقف قُدَامَكَ والجميع مماليكك ! والذي خَلَقَ الخلق إذا  
كنت أنت معي وحدي ألتقي بك كلَّ مَنْ نخرج من مصر والشام ! فقال السلطان :  
صدقتَ فيما قلتَ ، ولكن من لم ينتظر في العواقب ، ما الدهر له بصاحب . انتهى .

- وقال ابن كثير في تاريخه : وصل المتوجهون إلى الكرك إلى الملك الناصر  
في الحادى والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فقبلهم الناصر أحسن قبول ،  
وكان حين وصولوا إلى قسًا أخذوا ما بها من المال ، وجدوا أيضا في طريقهم قَدِمةً  
لسيف الدين طوقان<sup>(١)</sup> نائب البيرة فأخذوها بكاملها وأحضروا الجميع بين يدي الملك  
الناصر محمد ، ولما وصلت إليه الأمراء المذكورون أمر الملك الناصر بالخطبة لنفسه ،  
ثم كاتب الثواب فأجتمعا وأجابوه بالسمع والطاعة . ولما عاد الأمراء من غزوة  
إلى مصر أشدَّتْ خوفُ السلاطنت الملك المظفر وكثر خياله من أكثر عسكر مصر ،  
فقبض على جماعة تريد على ثلثمائة مملوك ، وأخرج أخبارهم وأخبار المتوجهين مع نُوحْيَهُ  
إلى الكرك لمماليكه ، وتحققوا عليه البريجة وشوشوا فكره بكثرة تخيله بخامرة العسكر  
المصرى عليه ، وما زالوا به حتى أخرج الأمير بختبار والأمير صارم الدين الجرميكي  
في حملة من الأمراء مجزين ، وأخرج الأمير أقوش الرومي بجماسته إلى طريق السويس  
ليمنع من حصاد يتوجه من الأمراء والمماليك إلى الملك الناصر . ثم قبض الملك  
المظفر على أحد عشر مملوكا وقصد أن يقبض على آخرين فأستوحش الأمير بطرا  
فهرب ، فأدركه الأمير جركنمر بن بهادر رأس نوبة فأحضره لحُفيس ، وعند إحضاره

(١) طوقان ، كان من مالِك المصور قلاوون وتنقل في خدمته إلى أن قروه في نوبة البيرة إلى سنة ٨٧١ هـ  
ثم قتل إلى شد دواوين دمشق ثم قبض عليه وحبس بالكرك إلى أن مات سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (من  
المرور الكاشفة) . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٦ من الجزء السادس من هذه الطبعة .  
(٣) في السلك : « الأمير سيف الدين أبلز » .

طلع الأمير الديكر السَّلاح دار بملطف من عند الملك الناصر محمد ، وهو جواب الكتاب الذى كان أرسله الملك المظفر لملك الناصر يطلب نُوقِيَه وأصحابه . وقد ذكرنا معناه وما أظفد فيه وأغشى فى الخطاب لملك الناصر ، وكان فى وقت وصول كتاب المظفر حضر إلى الملك الناصر الأمير أسدُمر نائب طرابلس كأنهما كان على مباد ، فأخذ الناصر الكتاب وأسندُمر إلى جانبه ، وعليه ثُوبُ الثَّربان ، وقد ضرب اللثام قفراً الناصر الكتاب ، ثم ناوله إلى أسدُمر قفراً وفيهم معناه ، ثم أمر الملك الناصر الناس بالانصراف وبقي هو وأسندُمر ، وقال لأسدُمر : ما يكون الجواب ؟ فقال له أسدُمر : المصلحة أن تُخادعه فى الكلام وترقق له فى الخطاب حتى يجهز أمرنا ونستظهِر ، فقال له السلطان : أكتب له الجواب مثل ما تختاره ، فكتب أسدُمر :

١٠ «المملوك محمد بن قلاوون يُقبل اليد العلية المولوية السلطانية المظفرية أسبغ الله ظِلَّها ، ورفع قَدْرها وعظمتها ، ويُنهى بعد رفع دعائه ، وخالص عبوديته وولائه أنه وصل إلى المملوك نُوقِيَه ومُعطائى وجماعة من الممالك ، فلما علم المملوك بوصولهم أغلق باب القلعة ولم يُمكن أحداً منهم عبور إليه ، وسيرت إليهم ألومهم على ما فعلوه ، وقد دخلوا على المملوك بأن يبعث ويشفع فيهم ، فأخذ المملوك فى تجهيز مقدمة مولانا السلطان ويشفع فيهم ، والذي يُحيط به علم مولانا السلطان أن هؤلاء من ممالك السلطان ، خلد الله ملكه ، وأق الذى قيل فيهم غير صحيح ، وإنما هم يروا خوفاً على أنفسهم ، وقد استجاروا بالمملوك ، والمملوك يستجير بظل النولة المظفرية ، والمأمول<sup>(١)</sup> ألا يُحْيِب سؤاله ولا يكسر قلبه ، ولا يرده فيما قصده . وفى هذه الأيام يجهز المملوك

(١) فى أحد الأصول : «والسؤال» وفى الأصل الآخر : «والسؤال» وسياق الكلام يقتضى ما أثبتناه .

(٢) حجارة عند الجمال : « ولا يرده ما قصده ، بل يسير لمأما وما نشر إقطاعاتهم بزيادة عليها ،

ويكون ذلك من جملة صدقات الدولة المظفرية ، والمرامح الأعلمية ، وفى هذه الأيام ... الخ » .

تَقْدِمةً مع الممالك الذين طلبهم مولانا السلطان ، وأنا مالى حاجة بالممالك  
في هذا المكان ، وإن رسم مولانا ما لك الرق أن يُسَيَّرَ نائِباً له يترل المملوك<sup>(١)</sup>  
بمصر ويلتجئ بالدولة المظفرية ويخلق رأسه ويقعد في تربة الملك المنصور .  
والمملوك قد وطَّن نفسه على مثل هذا ؛ وقد قال أمير المؤمنين صلى بن أبي طالب  
كرم الله وجهه : « ما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعم والموت من  
الحياة » . وقال بعضهم : لِيَاكَ وما يُسِحِّطُ سلطانك ، ويوحش إخوانك ؛ فمن  
أضط سلطانَه فقد تمرض للنية ، ومن أوحش إخوانه فقد تبرأ عن الحرية<sup>(٢)</sup> .  
والمملوك يسأل كريم المغر والصفح الجميل ! والله تعالى قال في كتابه الكريم وهو  
أصدق القائلين : ( وَالْكَافِرِينَ أَكْثَرُ عَلَى الْغَالِبِينَ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ) .  
والمملوك ينتظر الأمان والحواب . أنهى المملوك ذلك » .

فلما قرأ الملك المظفر الكتاب خف ما كان عنده ، وكان سَلار حاضراً فقال له  
سَلار : ما قلت لك إن الملك الناصر ما بقيت له قُدرة على المعادة ! وقد أصبح  
مُلك الشام ومصر طوع يدك ، ولكن عندي رأى : وهو أن تُسَيَّرَ إلى الأفرم بأن  
يحمل باله من الأمراء ، فإنهم ربما يهربون إلى بلاد التتار ما تصوب المظفر ذلك ،  
وكتب إلى الأفرم في الحال بالفرض ، فلما وصل الكتاب إلى الأفرم آحتد في ذلك  
غاية الاجتهاد .

وأخذ الملك الناصر في تدبير أمره ، وبينما المظفر في ذلك ورد عليه الخبر  
من الأفرم بخروج الملك الناصر من الكرك ، فقلق المظفر من ذلك وزاد توهمه  
وتقرب قلوب حامة من الأمراء والممالك منه وخشوا على أنفسهم واجتمع كثير

(١) في الأصلين : « ويرل » .

(٢) في الأصلين : « قد تبرأ عن الحرية » . وما أثبتناه عن عهد الحاد .

من المنصورية والأشرفية والأورانية<sup>(١)</sup> وتواحدوا على الحرب ، ونخرج منهم مائة وعشرون فارساً بالسلاح ، وساروا على حية إلى الملك الناصر ، فخرج في أثرهم الأمير بينجار والصارم الجرميكي بن معهم ، وقالوا للمالك وبُرح الجرميكي بسيف في خده سقط منه إلى الأرض ، ومضى المالك إلى الكرك ولم يستجري أحد أن يتعرض إليهم ؛ فعظم بذلك الخطب على الملك المظفر ، واجتمع عده البرجية وقالوا : هذا السائد كله من الأمير سَلار ، ومضى لم يقض عليه نرج الأمر من يدك ، فلم يوافق على ذلك وجب من القبض على سَلار لشوكته ولاضطراب دولته ، ثم طلب الملك المظفر الأمير سَلار وغيره من الأمراء واستشارهم في أمر الملك الناصر ، فأفق الرأي على خروج تجريدة لقتال الملك الناصر .

وأما الملك الناصر فإنه أرسل الأمير أيتش المحمدي الباصري إلى الأمير قبجق نائب حماة ، فأحال الأمير قبجق الأمر على الأمير قرا سُنقر نائب حلب ، فأجتمع أيتش بقرا سُنقر فآكرمه ووافق على القيام مع الملك الناصر ، ودخل في طاعته وأعلن بذلك . وهو أكبر الممالك المنصورية ، ووحد الملك الناصر على المسير إلى دمشق في أول شعبان . ثم كتب قرا سُنقر إلى الأمير نائب الشام يحثه على طاعة الملك الناصر ويرغبه في ذلك ويحذره مخالفته ، وأشار قرا سُنقر على الملك الناصر أنه يكتب الأمير بكتمر الجوكندار نائب صفد ، والأمير كزاي المنصوري نائب القدس . ثم عاد أيتش إلى أستاذة الملك الناصر وأخبره بكل ما وقع ، فسر الملك الناصر بذلك هو وكل من عنده

(١) في الأصلين ورسلك : «الأورانية» . وفي تاريخ سلطين المالك : «الورانية» . وهم طاقه من التجار هرا حارس من طم الملك ماران طلم التار وأتوا إلى مصر سنة ٦٩٥ هـ طالين الدول في الإسلام . وكان المقدم طلم الأمير طرباي زوج مت هولكو . وكانت عندهم نحو من عشرة آلاف بيت من التار ، فأمر ملك البادل كتبها الأمير طلم الذين سحر البوادري أن يقابلهم بجي بهم إلى دمشق فأزولهم فاقصر الأنق من الميادار (راجع ترجمة البادل كتب من ٦٠ من هذا الجزء) .

(٢) في نسخة : حجة ٧٢٢ هـ راجع أول : «سيف في خده» .

فاية المرور، وتحقيق كل أحد من حواشي الملك الناصر بإتمام أمره . وكان نُوفيه منذ قديم على الملك الناصر بالكرك لا يترجح يُخرجه على المير إلى دمشق حتى إنه ثقل على الملك الناصر من عشايته في المخاطبة بسبب توجهه إلى دمشق ، وغضب منه وقال له : ليس لي بك حاجة ، إرجع حيث جئت ، ترك نُوفى الخدمة وأقطع وحده الملك الناصر ذلك حتى قتله بعد عوده إلى الملك بمدة حسب ما يأتى ذكره من كثرة ما وبَّحه نُوفيه المذكور ، وأسمعه من الكلام الخشن .

ولما قديم أَيْتَمَش بالأجوبة على الملك الناصر قَوِي عزيم الملك الناصر على الحركة ، ثم إن الملك الناصر أيضا أرسل مملوكه أَيْتَمَش الحمدي المذكور إلى الأمير بَكْتَمُر الجوكندار نائب صفد حسب ما أشار به قرأ سُقُر ، فسار أَيْتَمَش إليه واجتمع بالأمير محمد بن بَكْتَمُر الجوكندار ، فجمع محمد المذكورين أَيْتَمَش وبين أبيه ليلاً ١٠ في مقابر صفد ، فغيبه أَيْتَمَش على رده أولاً قاصداً السلطان الملك الناصر فاعتذر له بَكْتَمُر بالخوف من بيبرس وسلار كما كان وقع له مع الناصر أولاً بالديار المصرية حين آتفقا على قبض بيبرس وسلار ولم يتم لهم ذلك ، وأُخرج بَكْتَمُر بسبب ذلك من الديار المصرية ، وقد تقدم ذكر ذلك كله . انتهى . ثم قال له بَكْتَمُر : ولولا يقى بك ما أجمعتُ عليك ، فلما عرفه أَيْتَمَش طاعة الأمير قرأ سُقُر والأمير قَبِجَق والأمير ١٥ أَسَدْمُر أجاب بالسمع والطاعة ، وأنه على ميعاد الثواب إلى المضي إلى الشام ، وعاد أَيْتَمَش إلى الملك الناصر يحواب بَكْتَمُر فسر به فاية المرور .

وأما السلطان الملك المغلق بيبرس هذا فإنه أخذ في تجهيز السالك إلى قتال الملك الناصر محمد حتى تم أمرهم ونرجوا من الديار المصرية في يوم السبت تاسع شهر رجب وعليهم خمسة أمراء من مقدى الألف ، وهم : الأمير بُرْلُيْنِي الأشرفي ، ٢٠ والأمير جمال الدين آقوش الأشرفي نائب الكرك كلف ، والأمير عز الدين أَيْلَك

البغدادى ، والأمير سيف الدين طغرل الإيغافى ، والأمير سيف الدين <sup>(١)</sup> الذكر  
السلح دار ، ومعهم نحو ثلاثين أميراً من أمراء الطليخاه بعد ما أنفق فيهم الملك  
المظفر ، فأعطى برئى عشرة آلاف دينار ، وأعطى لكل مقبض ألفي دينار ،  
ولكل من الطليخاه ألف دينار ، ولكل واحد من مقدمي الحلقة ألف درهم ،  
ولكل واحد من أجناد الحلقة خمسمائة درهم ، ونزلوا بمسجد التين خارج القاهرة <sup>(٢)</sup>  
ولم يتقدموا ، ثم عادوا بعد أربعة أيام إلى القاهرة . وكان الباحث على قودهم  
أن كتب آفوش الأفرم نائب الشام وردت على الملك المظفر : تتضمن وصول  
الملك الناصر إلى البرج الأبيض ، ثم عاد إلى الكرك فأطمأن الملك المظفر وأرسل  
إلى برئى ومن معه من المجردين بالعود فعادوا بعد أربعة أيام . فلم يكن إلا أيام  
وورد الخبر ثانياً بمسير الملك الناصر محمد من الكرك إلى نحو دمشق ، فتجهز العسكر  
المذكور في أربعة آلاف فارس ونخرجوا من القاهرة في العشرين من شعبان إلى  
العباسة . فورد البريد من دمشق بقدر أَيْتَشُ الحمدى من قبل الملك الناصر  
بمشافهة إلى الأفرم ذكرها المظفر . ثم إن الأفرم بعد قدوم أَيْتَشُ بهت الأمير  
علاء الدين أَيْدُقْدِي شُقَيْر الحسامى ، والأمير جوبان لكشف خبر الملك الناصر ،  
وأنهما توجها من الشام إلى جهة الكرك ، فوجدا الملك الناصر يتصيد وأنه حوق  
أَيْتَشُ عنده ، فسّر المظفر بذلك ، وكان الأمر بخلاف ذلك ، وهو أن أمرهما : أنه  
لما سيرهما الأفرم لكشف خبر الملك الناصر قديماً على الملك الناصر ، ودخلا تحت  
طاعته ، وعرفاه أنهما جاءا لكشف خبره وحلفا له على القيام بخصته سرا ، وعادا  
إلى الأفرم بالجواب المذكور . وكان الناصر هو الذى أمرهما بهذا القول ، فظن

(١) رد في السلوك هذا الاسم هكذا : « ساكر » . (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٢١

من هذا الجزء . (٣) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٤٧ من هذا الجزء .

الأفرم أن أخبارهما على الصدق، فكتب به إلى المظفر. ثم إن الأفرم خاف أن يطرُق  
 الملك الناصر دمشق على غفلة بغزو إليه ثمانية أمراء من أمراء دمشق، وهم :  
 الأمير سيف الدين قُطْلُوبُك المنصوري، والأمير سيف الدين الحاج بهادر الحلبي  
 الحاجب، والأمير جوبان، والأمير بَـحْكُـنْ، والأمير علم الدين سَنُجَرُ الجاوي وغيرهم  
 لِيَقِيمُوا على العُرُقات لحفظها على من يخرج من الشام وغيره إلى الملك الناصر. وكتب  
 إلى الملك المظفر يستحثه على إخراج حساكر مصر لتجتمع عنده مع حساكر دمشق  
 على قتال الملك الناصر، وأنه قد جدد اليمين للمظفر وحلف أمراء دمشق ألا يخونوه  
 ولا ينصروا الملك الناصر. فلما قرأ المظفر كتاب الأفرم اضطرب وزاد قلقه .  
 ثم ورد عليه كتاب الأمير بُرْلُغِي من العباسية بأن ممالك الأمير آقوش الرومي تمجسوا عليه  
 وقتلوه وساروا ومعهم خزائنه إلى الملك الناصر، وأنه يلحق بهم بعض أمراء  
 الطليخاناه في جماعة من ممالك الأمراء وقد قسد الحال، والراي أن يخرج  
 السلطان بنفسه .

فلما سمع الملك المظفر ذلك أخرج تجريدة أخرى فيها عدة أمراء أكابر، وهم :  
 الأمير يحاس<sup>(١)</sup> وبكتوت وكثير من البرجية، ثم بعث إلى بُرْلُغِي بالفى دينار ووعده  
 بأنه طازم على التوجه إليه بنفسه .

فلما ورد كتاب الملك المظفر بذلك وبقدوم التجريدة إليه عزم على الرحيل  
 إلى جهة الكرك، فلما كان الليل رحل كثير ممن كان معه يريدون الملك الناصر،  
 فتتخى عزمه عن الرحيل ثانيا، وكتب إلى المظفر يقول : بأن نصف العسكر سار  
 إلى الملك الناصر وخرج عن طاعة الملك المظفر، ثم حرص الملك المظفر على الخروج

(١) في السلوك وتاريخ سلاطين المماليك : « يحاس » . وفي ابن إياس : « يحاس » .



بنفسه . وقبل أن يطلع الفجر من اليوم المذكور وصل إلى القاهرة الأمير بهادر جك<sup>(١)</sup>  
 بكتاب الأمير برئني المذكور وطلع إلى السلطان ، فلما قضى الملك المظفر صلاة  
 الصبح تهنئ إليه بهادر جك وعرفه بوصول أكثر العسكر إلى الملك الناصر وتاوله  
 الكتاب ، فلما قرأه بيترس تبسم وقال : سلم على الأمير برئني ، وقل له لا تحش من  
 شيء ، فإن الخليفة أمير المؤمنين قد عقد لنا بيعة ثانية وجئنا لهذا عهدا ، وقد فرئ  
 على المنابر ، وجئنا اليه على الأمرء ، وما بقي أحد يحسب أن يخالف ما كتب به  
 أمير المؤمنين ! ثم دفع إليه العهد الخليفي وقال : ائض به إليه حتى يقرأه على  
 الأمرء والجنود ثم يرسله إلى ، فإذا فرغ من قراءته يرسله بالساكر إلى الشام وجهز  
 له بالتي دينار أخرى ، وكتب جوابه بنظير المشافهة ، فبادر بهادر جك إلى برئني .  
 فلما قرأ عليه الكتاب وأتتهى إلى قوله : وأما أمير المؤمنين ولأني تولية جديدة  
 وكتب لي عهدا وجئنا بيعة ثانية ، وقصع العهد فإذا أوله : ( إِنَّهُ مِنْ مُبْلَغَانِ  
 وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) فقال برئني : ولعليان الريح ! ثم ألتفت إلى بهادر جك  
 وقال له ، قل له : يا بارد النعم ، والله ما بقي أحد يلتفت إلى الخليفة ، ثم قام وهو  
 مُغَضَّب . وكان سبب تجديد العهد لملك المظفر هذا أن الأفرم نائب الشام لما ورد  
 كتابه على المظفر أنه حلف الأمرء بدمشق ثانيا ، وبعث بالشيخ صدر الدين محمد  
 ابن عمر [ بن مكي بن عبد الصمد الشهير بأبن<sup>(٢)</sup> ] المُرَّحَل إلى الملك المظفر في الرسلية ،  
 صار صدر الدين يجتمع به هو وأبن عدلان وصار الملك المظفر يشغل وقته بهما ،  
 فأشارا عليه بتجديد العهد والبيعة وتحليف الأمرء ، وأن ذلك يثبت به قواعد ملكه

(١) في السلك : « بهادر جك » . (٢) تكة عما يذكر المؤلف في وفاته سنة ٨٧١٦ ،

والمرور الكامة والمثل الصافي . (٣) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمد  
 ابن لاسق بن داود الكافى المصرى الفقيه الشافعى شمس الدين . توفي سنة ٨٧٤٩ (عن المرور الكامة  
 وشرحات الذهب) .

فعل الملك المظفر ذلك، وحلّف الأشراف بحضور الخليفة، وكتب له عهداً جديداً عن الخليفة أبي الربيع سليمان التميمي . ونسخة العهد :

- « (إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) من عبد الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي الربيع سليمان بن أحمد التميمي - لأشراف المسلمين وجيوشها، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) وإني رَضِيتُ لكم بعبد الله تعالى الملك المظفر ركن الدين ثانياً عنى الملك الديار المصرية والبلاد الشامية، وأمنه، تمام نفسه لدينه وكفائه وأهليه ورضيته للؤمنين، وعزلتُ من كان قبله بعد علمي بنزوله عن الملك. ورايتُ ذلك متعباً على، وحكمتُ بذلك الحكم الأربعة، وأعلموا، ربحكم الله. أَنَّ الْمَلِكَ عِلِمَ لِسِ بِالْوَرَاثَةِ لِأَحَدٍ خَالَفَ عَنْ سَالِفٍ وَلَا كَارٍ عَنْ كَابِرٍ؛ وَقَدْ اسْتَحَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَوَلَّيْتُ عَلَيْكَ الْمَلِكَ الْمَظْفَرَ، ١٠
- فَمَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ عَمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَلَّغْنِي أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ ابْنَ السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ شَقَّ الْعَصَاةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَفَرَّقَ كَلِمَتَهُمْ وَشَقَّ شِمْلَهُمْ وَأَطْعَمَ عَدُوَّهُمْ فِيهِمْ، وَعَرَّضَ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ وَالْمِصْرِيَّةَ إِلَى سَبِيٍّ الْحَرِيمِ وَالْأَوْلَادَ وَسَكَّ الدَّمَاءَ، فَتَكَ دِمَاءُ قَدْ صَانَهَا ١٥
- اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ. وَأَنَا خَارِجٌ إِلَيْهِ وَمُحَارِبُهُ إِنْ أَسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ. وَأَذْنَعُ عَنْ حَرِيمِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، وَأَقَاتَلُهُ حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَوْجِبْتُ عَلَيْكَ يَا مُعَاثِرَ الْمُسْلِمِينَ كَأَمَّةَ الْخُرُوجِ تَحْتَ لَوَائِي الْإِلَآءِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ أَجَمَعْتُ الْحُكْمَ عَلَى وَجُوبِ دَفْعِهِ وَقِتَالِهِ إِنْ أَسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَا مُسْتَصْحَبٌ مَعِيَ الْمَلِكُ الْمَظْفَرُ فَهَؤُلَاءِ أُرَاحِكُمْ وَالسَّلَامُ » .

وَقُرِئَ هَذَا الْمَهْدُ عَلَى مَنَابِرِ الْجَوَامِعِ بِالْقَاهِرَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْقَاهِرِيُّ إِلَى ذِكْرِ الْمَلِكِ  
الْناصِرِ صَاحَتِ الْعَوَاتِمُ : نَصْرَهُ اللَّهُ نَصْرَهُ اللَّهُ ! وَكَرِهَتْ ذَلِكَ . وَقَرَأَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذِكْرِ  
الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ صَاحُوا : لَا ، مَا زَيْدُهُ ! وَوَقَعَ فِي الْقَاهِرَةِ خِصْفَةٌ وَحَرَكَةٌ بِسَبَبِ ذَلِكَ .  
إِنْتَهَى .

ثم قَدِمَ عَلَى الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ مِنَ الشَّامِ عَلَى الْبَرِيدِ الْأَمِيرُ بَهَادُرُ أَصْ يَحْتُمُ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ  
عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ بِنَفْسِهِ ، فَإِنَّ التَّوَابَ قَدْ مَالُوا كُلَّهُمْ إِلَى الْمَلِكِ الْناصِرِ ، فَأَجَابَ  
أَنَّهُ لَا يَخْرُجُ ، وَأَحْتَجَّ بِكَرَاهِيَتِهِ لِلْفِتْنَةِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ ، وَأَنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ كَتَبَ بِوَلَايَتِهِ  
وَعَزَلَ الْمَلِكِ الْناصِرَ فَإِنْ قَبِلُوا وَإِلَّا تَرَكَ الْمَلِكُ . ثُمَّ قَدِمَ أَيْضًا الْأَمِيرُ بِلَاطُ بَكْطَابِ  
الْأَمِيرِ بُرْئِيِّ ، وَفِيهِ أَنْ جَمِيعٌ مِنْ خُرُوجٍ مَعَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الطَّبَلِخَانَةِ يَلْحُقُوا بِالْمَلِكِ الْناصِرِ  
وَيَعِيَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَتَأَخَّرْ غَيْرُ بُرْئِيِّ وَأَقْوَشُ ثَائِبُ الْكَرْكِ وَأَيَّسُكَ الْبَغْدَادِيُّ ،  
وَالِدُ ذِكْرِ الْفَتْحِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ خَوَاصُ الْمَلِكِ الْمَظْفَرِ .

وَأَمَّا الْمَلِكُ الْناصِرُ فَإِنَّهُ سَارَ مِنَ الْكَرْكِ بِمَنْ مَعَهُ فِي أَوَّلِ شَعْبَانَ يَرِيدُ دِمَشْقَ بَعْدَ  
أُمُورٍ وَقَعَتْ لَهُ ؛ نَذَرَهَا فِي أَوَائِلِ تَرْجَمَتِهِ الثَّلَاثَةِ . فَلَمَّا سَارَ دَخَلَ فِي طَاعَتِهِ الْأَمِيرُ  
قُطْلُوبُكُ الْمَنْصُورِيُّ وَالْحَاجُّ بَهَادُرُ وَبَكْتُمْرُ الْحَسَّائِي حَاجِبُ حُجَّابِ دِمَشْقَ وَعَلَمُ الدِّينِ  
سَنْجَرُ الْجَالُوِي . وَصَارَ الْمَلِكُ الْناصِرُ يَتَأَنَّى فِي مَسِيرِهِ مِنْ خَيْرِ سُرْعَةٍ حَتَّى يَتَيَّنَ مَا عِنْدَ  
أَمْرَاءِ دِمَشْقَ الَّذِينَ أَخْرَجَهُمُ الْأَفْرَمُ لِحِفْظِ الطَّرِيقَاتِ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَكَتَبُوا أَمْرًا  
دِمَشْقَ الْمَذْكُورُونَ إِلَى الْأَفْرَمِ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى عَارِبَةِ الْمَلِكِ الْناصِرِ ، وَأَرَادُوا  
بِذَلِكَ إِمَّا أَنْ يَخْرُجَ بِنَفْسِهِ فَيَقْبِضُوهُ أَوْ يَسِيرَ عَنْ دِمَشْقَ إِلَى جِهَةِ أُخْرَى فَإِنِّيهِمْ بَقِيَّةُ  
الْجَيْشِ وَكَانَ كَذَلِكَ . فَإِنَّهُ لَمَّا قَدِمَ كَلَّمَهُمْ عَلَيْهِ بِدِمَشْقَ شَارَعَ بَيْنَ النَّاسِ بِحَيِّ الْمَلِكِ

(١) فِي الْأَمْلِينَ : « فَلَمَّا قَرَأَ الْقَاهِرِيُّ إِلَى ذِكْرِ... الخ » . وَتَصْحِيحُهُ عَنِ السُّلُوكِ .

(٢) فِي الْأَمْلِينَ : « بِكَرَاهِيَتِهِ قَسَمَهُ » . وَتَصْحِيحُهُ عَنِ السُّلُوكِ .

الناصر من الكرك فثارت السوام وصاحوا . نصر الله الملك الناصر ! وتسلل عسكره  
 من دمشق طائفة بعد طائفة إلى الملك الناصر ، وأغرط الأمر من الأقرم وأتفق  
 الأمير بيبرس السلاني<sup>(١)</sup> والأمير بيبرس الجهنون<sup>(٢)</sup> بمن معها على الوثوب على الأقرم  
 والقبض عليه . فلم يثبت عند ما بلغه ذلك ، وأستدعى علاء الدين [علي<sup>(٣)</sup>] بن صبيح ،  
 وكان من خواصه وخرج ليلا ونوجه إلى جهة الشقيف<sup>(٤)</sup> ، فركب قُطْلُو بَك والحاج  
 بهادُر عند ما سمعا خبر الأقرم ، وتوجهوا إلى الملك الناصر ، وكانا كاتبا بالبحول  
 في طاعته قبل ذلك ، فمَرَّ بهما وأنعم على كل واحد منهما بمئنة آلاف درهم ، وقدم  
 على الناصر أيضا الجاهل وجوبان وسائر من كان معهم ، فسار بهم الملك الناصر  
 حتى نزل الكُشوة ، وخرج إليه فية الأمراء والأجناد . وقد عُجِّل له سائر شعار  
 السلطة من السناجق الخليفة والسلطانية والعصائب والجنتر والفاشية ، وحلف<sup>(٥)</sup>  
 العساكر وسار يوم الثلاثاء ثاني عشر شعبان يريد مدينة دمشق ، فدخلها من غير  
 مدافع بعد ما زينت له زينة عظيمة ، وخرج جميع الناس إلى لقائه على اختلاف  
 طبقاتهم حتى صفار الكتائب ، وبلغ كراهة البيت من البيوت اتى بميدان الحصى إلى  
 قلعة دمشق للتفزع على السلطان من خمسمائة درهم إلى مائة درهم ، وفُرشت الأرض  
 يشقاق الحرير الملونة ، وحمل الأمير قُطْلُو بَك المنصوري الفاشية ، وحمل الأمير الحاج  
 بهادُر الجنتر ، وترجل الأمراء والعساكر بإجمعهم ومشوا بن يديه حتى نزل بالقصر  
 [الأبلى<sup>(٦)</sup>] ، وفي وقت نزوله قدم مملوك الأمير قَرَأَسْتَقْر نائب حلب لكشف الخبر

(١) ٤٧١٢ هـ (٢) توفي سنة ٨٧١٥ هـ عن المصدر المتقدم .

(٣) زيادة عن السلوك ، وفيه وفي عقد الجان : « علي بن صبح » . (٤) يريد شقيف

أزنون . وراجع الفاشية رقم ٢ من ١٤٢ من الجزء السابع من هذه الطبعة . (٥) وراجع الفاشية

رقم ١ ص ٦٠ من هذا الجزء . (٦) راجع الماسي رقم ٣ من ٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة .

(٧) في الوثائق الإلهامية أن أول شعبان هذه السنة يوافق يوم الأحد . (٨) زيادة عن السلوك .

وَأَن قَرَأْتُ نَجْرَ نَجْرٍ مِنْ حَلَبٍ وَقَبَّحْتُ نَجْرَ مِنْ حَمَاءٍ نَفَعَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ لَهَا بِسْمَةِ  
 الْحُضُورِ إِلَيْهِ . ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْأَفْرَمِ أَمَانًا وَتَوَجَّهَ بِهِ عِلْمُ الدِّينِ سَتَجْرًا جَالُوا ، فَلَمْ  
 يَبْقَ بِذَلِكَ لِمَا كَانَ وَقَعَ مِنْهُ فِي حَقِّ النَّاصِرِ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ تَنكِرٌ<sup>(١)</sup> ، وَطَلَبَ بَيْنَ السُّلْطَانِ  
 خَلْفَ السُّلْطَانِ لَهُ وَبَعَثَ إِلَيْهِ نَسْخَةَ الْخَلْفِ . وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ  
 خَازِنْدَارَهُ وَتَنكِرَ مَمْلُوكِهِ إِلَى الْأَفْرَمِ هَذَا صَحْبَةً عِثَانُ الرِّكَابِ يَسْتَدْعِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ بِكُلِّ  
 مَا يُمْكِنُ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ إِنْ لَمْ يُطِيعْ يُحْشَنَ لَهُ فِي الْقَوْلِ ، وَكَذَلِكَ كَتَبَ  
 فِي الْمَطَالَعَةِ الَّتِي عَلَى يَدِ تَنكِرَ : أَوَّلًا وَعَدَّوْا وَآخِرًا وَعِدَّ ، فَلَمَّا قَرَأَ الْأَفْرَمُ الْكُتَابَ الْمَذْكُورَ  
 أَسْوَدَ وَجْهَهُ مِنَ الْغَضَبِ ، ثُمَّ أَلْتَمَسَ إِلَى تَنكِرَ وَقَالَ : أَنْتَ وَأَمَتَاكَ الَّذِينَ تَحْمِلُونَ هَذَا  
 الْعَبِيَّ حَتَّى كَتَبَ لِي هَذَا الْكُتَابَ ، وَيْلَكَ ! مَنْ هُوَ الَّذِي وَافَقَهُ مِنْ أُمَرَاءِ دِمَشْقَ  
 عَلَى ذَلِكَ ! وَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ كَتَبَ لَهُ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ أَنَّ ظَالِبَ أُمَرَاءِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ  
 أَطَاعُونِي ، وَكَانَ الْأَفْرَمُ لَمَّا حَضَرَ إِلَيْهِ تَنكِرَ قَبْلَ أَنْ يقرأ الْكُتَابَ جَمَعَ أُمَرَاءَ دِمَشْقَ  
 ثُمَّ قَرَأَ الْكُتَابَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى ذَلِكَ ، قَالَ الْأَفْرَمُ ، قُلْ لِي : مَنْ هُوَ الَّذِي أَطَاعَهُ  
 حَتَّى أَقْبِضَ عَلَيْهِ وَأَرْسِلَهُ إِلَى مِصْرَ ؟ فَنَظَرَ أُمَرَاءُ دِمَشْقَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَمِنَ  
 الْأَفْرَمُ فِي الْكَلَامِ ، فَقَامَ الْأَمِيرُ بِيَرْسَ الْمُجَنُّونَ وَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلَامُ مُصْلَحَةٌ ، تَجَاوَبَ  
 أَبْنَاءُ أَسْتَازِكَ بِهَذَا الْجَوَابِ ! وَلَكِنْ لَاطَفَهُ وَقُلْ لَهُ : أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنَا مُتَّبِعُونَ مِصْرَ  
 وَمَا يَرْزُ مِنْهَا ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَلِكَ فَاطْلُبْهُ مِنْ مِصْرَ ، وَلَا تَبْطِشْ بِنَا وَارْجِعْ عَنَّا ، وَذَكَرَ<sup>(٢)</sup>  
 لَهُ أَشْيَاءَ مِنْ هَذَا الْخَطِّ ، فَقَالَ الْأَفْرَمُ : أَنَا مَا أَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ ، وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي  
 إِلَّا السِّيفُ إِنْ جَاءَنَا ! ثُمَّ طَلَبَ الْأَفْرَمُ تَنكِرَ فِي خَلْوَةٍ وَقَالَ لَهُ : يَرِ إِلَى أَسْتَازِكَ  
 وَقُلْ لَهُ : يَرْجِعْ ، وَإِلَّا يَسْمَعُ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ فَيَمْسُكُكَ وَيَحْبِسُكَ ، فَتَبْقَى تَنْتَنِي أَنْ تَشْبَعَ

(١) هُوَ تَنكِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِي . تَوَفَّى سَنَةَ ٧٤١ هـ (عَنِ الرَّوِّرِ الْكَاتِبَةِ وَالْمُهَلِّ الصَّافِي) .

(٢) فِي الْأَصْلِ الْآخِرُ : « حَتَّى كَتَبَ فِي جُمْلَةِ الْكُتَابِ » . (٣) لَا تَبْطِشْ بِنَا :

لَا تَهْزِئْ بِنَا (عَنْ حَوْزِي) .

- الجزء ولا ينفعله حينئذ أحد، فإن كان لك رأى فاقض على نوحته ومن معه وسيهم  
للك المظفر، فإن صلت ذلك يصلح حالك، ولا تفعل غير هذا تهلك. وكتب  
له كتاباً بمعنى هذا ودفعه إلى تتيكر، فلم يخرج تتيكر من دمشق إلى أثناء الطريق حتى  
نرج في أثره جماعة من أسراء دمشق إلى طاعة الناصر. وكان كلام الأفرم لتتيكر أكبر  
الأسباب لخروج الملك الناصر من الكرك إلى دمشق، فلما قديم الناصر دمشق  
وكتب الأمان للأفرم فتخوف الأفرم مما كان وقع منه من القول لما قديم عليه تتيكر  
وطلب الحليف. انتهى.

- وقال بيترس في تاريخه: وأرسل السلطان إلى الأفرم رسلاً بالأمان والأيمان،<sup>(١)</sup>  
وهما الأميران عز الدين أيديمر الزردكاش والأمير سيف الدين جوبان. وقال  
غيره: بعث إليه السلطان نسخة الحليف مع الأمير الحاج أرقطاي الجندار، لما زال به  
حتى قديم معه هو وأبن صبيح، فركب السلطان إلى لقائه حتى قرب منه نزل كل منهما<sup>(٢)</sup>  
عن فرسه، فاعظم الأفرم نزول السلطان له وقبّل الأرض، وكان الأفرم قد ليس  
كاملية وشذّ وسطه وتوقع بنصفه (بمعنى أنه حضريّة البطالين من الأسراء) وكفّته  
تحت إبطه، وعند ما شاهدته الناس على هذه الحالة صرخوا بصوت واحد: يا مولانا  
السلطان، بترية والدك الملك الشهيد فلا وون لا تؤذّه ولا تغيّر عليه! فبكى سائر من  
حضر، وبالح السلطان في إكرامه وخلع عليه وأركبه وأقرّه على نيابة دمشق، فكثّر  
الدعاء له وسار إلى القصر. فلما كان من الفد أحضر الأفرم خيلاً وجمالاً وثياباً  
بماتى ألف درهم تقدّمة إلى السلطان الملك الناصر. وفي يوم الجمعة ثاني عشرين<sup>(٣)</sup>

- (١) عبارة الأصلين: «وأرسل السلطان إلى الأفرم بالأمان والأيمان وكان رسله إليه مع الأمير  
عز الدين أيديمر الزردكاش والأمير حزيان». وما أتبعناه من فقد الجان. (٢) في السلوك  
وعند الجان: «أبن صبح». وراجع الحاشية رقم ٣ ص ٢٦٥ من هذا الجزء. (٣) في فقد الجان:  
«في اليوم الثامن والعشرين من شعبان ... الخ».

شعبان خُطِبَ لَلكِ الناصر بِدمشق وأُتِقطعَ منها أَمَمُ المظفر، وصُلبتِ الجمعة بالمَينان فكان يومًا مشهودًا؛ وفي ذلك اليوم قَدِمَ الأمير قَرَأْسُفَرُ نائِبُ حلب، والأمير قُبُجُي نائِبُ سَمَاعَةَ، والأمير أَسَدْمَرُ كُرْجِي نائِبُ طرابُلُس، وتَمَرُ السَّاقِي نائِبُ حِمص، فركب السلطان إلى لقائهم وترجَّلَ إلى قَرَأْسُفَرٍ وطاقه وشكرَ الأُمراءَ وأثنى عليهم؛ ثم قَدِمَ الأمير كَرَايَ المنصوري نائِبُ القُدسِ والأمير بَكْتَمَرُ الجُوكندار نائِبُ صَفَد، ثم قَدِمَ كُلُّ مِنَ الأُمراءِ والتَّوَابِ تَقْدِمتُهُ بِقَدَرِ حاله ما بين ثيابِ أَطلسٍ وحوادثِ ذهبٍ وكُلْفَتَا زُرْكَشٍ <sup>(١)</sup> وخيول مُسَرَّحَةٍ، في عَتَقِ كُلِّ فرسٍ كَمِصُّ فيهِ ألفُ دينارٍ وعلية مملوك، وِعِدَّةُ بَنالٍ ورجالٍ مَحَنائيٍّ وغير ذلك. وشرَّعَ الملكُ الناصرُ في التَّفَقُّعِ على الأُمراءِ والسَّاكِرِ الواردةِ عليه مع التَّوَابِ. فلما أَتَتْهُ التَّفَقُّعُ قَدِمَ بين يديه الأمير كَرَايَ المنصوري على عسكره إلى حَزَنَةِ فِصارِ إليها، وصارَ كَرَايَ يَمُدُّ في كُلِّ يومٍ سِباطًا عَظِيمًا لِلقَبِيلينِ والواردين عليه، فأنفقَ في ذلك أموالًا جَزِيلَةً من حاصِلِهِ، وأَجْتَمَعَ عليه بَغْزَةُ طَائِفٍ كَثِيرٍ وهو يقومُ بِكُلْفِهِم وَيَعِدُّهُم عن السلطان بما يُرضِيهِم.

وأما الملكُ المظفرُ فإنه قَدِمَ عليه الخَبرُ في خامسِ عشرين شعبانَ بِاستيلاءِ الملكِ الناصرِ على دِمَشقٍ بِغيرِ قتالٍ، فَعَظُمَ ذلك على الملكِ المظفرِ وأَظهرَ التَّلَّةَ، ونَحَرَجَتِ عِساكِرُ مِصرَ شَيْئًا بعدَ شَيْءٍ تَريدُ الملكُ الناصرُ حتى لم يَبَقِ عِندَهُ بِالديارِ المِصرِيَّةِ سِوَى خِوَصِهِ مِنَ الأُمراءِ والأجنادِ.

وأما الأميرُ بُرْئِيُّ ومن معه مِنَ الأُمراءِ صارَ عِساكِرُهُم تَتَسَلَّلُ واحداً بعدَ واحدٍ حتى بَقِيَ بُرْئِيُّ في مَمالِكِهِ وجماعةٍ من خِوَصِ الملكِ المظفرِ بِبَيرُتَينِ، فتشاوَرُ بُرْئِيُّ مع جماعته حتى أَقْنَضِي رَأْيُهُ ورَأَى أَقْوَشُ نائِبُ الكَرْكِ الحَقَّاقُ بِالملكِ الناصرِ أَيْضًا،

(١) كَلْفَتَا: بجمها كَلْفَتَاتٌ ومِثْلُها الكَلْفَةُ الَّتِي تَقْدَمُ شَرَحُها في الحاشِيَةِ رَقْمُ ١ ص ٢٢٠ من الجزء السابع من هذه الطبعة.

فلم يوافق على ذلك البرجية ، وعاد إليك البغدادي وبكتوت الفتح وبقاريقية<sup>(١)</sup>  
البرجية إلى القاهرة ، وصاروا مع الملك المظفر يسبرس ، وصار برلني وأقوش  
إلى الملك الناصر فيمن بقي من الأمراء والعساكر ، فاضطربت القاهرة لذلك .  
وكان الملك المظفر قد أتم في مستهل شهر رمضان سبعة<sup>(٢)</sup> وعشرين أميراً ما بين

- طلبهاته وعشرات ، منهم من مماليكه : صديقي وصفيحي وطوغان وقرمان<sup>(٣)</sup>  
وإغزلو وبهادر ، ومن المماليك السلطانية سبعة وهم : قرأجا الحسامي وطرنطاي  
المحمدي وبكتمر الساق وبهادر قبيجاق وأنكار وطشتمر أخوتهم ولاجين ، ومن  
عدهم بحر كتمر بن بهادر وحسن بن الرادي ، وتزوا الجميع إلى المدرسة المنتورية<sup>(٤)</sup>  
ليلبسوا الخلع على جاري السادة ، وأجتمع لهم الثياب والنجباب والعامة بالأسواق  
ينتظرون طلوعهم القلعة ، وكل منهم بقي لايس الخلعة ، فاتفق أن ينفصا من المتجمين  
• كان بين يدي النائب سلاّر ، فرأى الطالع غير موافق ، فقال : هذا الوقت ركوهم  
غير لائق . فلم يلتفت بعضهم ولايسر . فب في طلبه ، فأستبردهم العوام وقالوا :  
ليس له حلاوة ، ولا عليه طلاوة ؛ وصار بعضهم يصيح ويقول : يا فرحة لا تمت .

ثم أخرج الملك المظفر عدة من المماليك السلطانية إلى بلاد الصعيد وأخذ  
أخبارهم ، وظن الملك المظفر أنه ينشئ له دولة ، فلما بلغه مسير برلني وأقوش  
نائب الكرك إلى الملك الناصر سقط في يده وعلم زوال ملكه ، فإن برلني كان زوج  
أخته وأحد خواصه وأعيان دولته ، بحيث إنه أنعم عليه في هذه الحركة بنيف وأربعين

(١) في السلوك : « وقار » . (٢) في أحد الأصول : « صفيحي » . وفي السلوك :

« صفيحي » . (٣) في السلوك : « وإبكار » . (٤) في الأصلين : « جريك ونمر وبهادر » .

وتصححه عن السلوك والنور الكامة . (٥) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٢٥ من الجزء السابع



ألف دينار مصرية، وقيل : سبعين ألف دينار . وظهر عليه آخلال الحال، وأخذ خواصه في تنفيه على إبقاء سَلار النائب وأن جميع هذا الفساد منه ، وكان كذلك . فإنه لما فأنته السلطنة وقام بيبرس فيها حصده على ذلك ودبر طيه ، وبيبرس في غفلة عنه ، فإنه كان سليم الباطن لا يظن أن سَلار يخونه . ثم قبض الملك المظفر ليلة الجمعة على جماعة من العوام ، وضربوا وشهروا لإعلانهم بسبب الملك المظفر بيبرس ، فما زادهم ذلك إلا طغيانا ! وفي كل ذلك تنسب البربرية فساد الأمور لسَلار ، فلما أكثر البربرية الإغراء بسَلار قال لهم الملك المظفر : إن كان في خاطركم شيء فدونيكم وإياه إذا جاء سَلار للخدمة ، وأما أنا فلا أتمرض له بسوء قط ، فأجتمعت البربرية على قبض سَلار إذا حضر الخدمة في يوم الاثنين خامس عشره ، فبلغ سَلار ذلك ، فأنكر من حضور الخدمة وأحترس على نفسه ، وأظهر أنه قد توعك ، فبعث الملك المظفر يُسلم طيه ويستدعيه ليأخذ رايه ، فأعذر بأنه لا يُطبق الحركة لجزء عنها .

فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان استدعى الملك المظفر الأمراء كلهم واستشارهم فيما فعل ، فأشار الأمير بيبرس الدوادار المؤرخ والأمير بهادر آص بتزوله عن الملك والإشهاد عليه بذلك كما فعله الملك الناصر ، وتُسير إلى الملك الناصر بذلك وتستطفه وتخرج إلى إطفيح بمن يتيق به وتقيم هناك حتى يرد جواب الملك الناصر عليك ، فأعجبه ذلك وقام ليجهز أمره ، وبعث بالأمير ركن الدين بيبرس الدوادار المذكور إلى الملك الناصر محمد يعزفه بما وقع . وقيل : إنه كتب إلى الملك الناصر يقول مع غير بيبرس الدوادار : والذي أعرّك به أني قد رجعت أقدك بئيك ، فإن حبستني عدتُك خلوة ، وإن قيتني عدتُك سياحة ، وإن قتلني

كان ذلك لي شهادة ، فلما تبيع الملك الناصر ذلك ، عين له صهيون على ما نذكره .

وأما ما كتبه المظفر على يد بيترس النودار يسأله في إحدى ثلاث : إما الكرك وأعمالها ، أو حماة وبلاطها ، أو صهيون ومضافاتها .

- ثم اضطربت أحوال المظفر وتغير وقام ودخل الخزان وأخذ من المال والخليل ما أحب ، ونرج من يومه من باب الإسطبل في ممالكه وعشتم سبعائة مملوك ، ومعه من الأسراء : الأمير عز الدين أيمن الخطيبي الأستاذار ، والأمير بكركوت الفتاح والأمير سيف الدين بكاس والأمير سيف الدين تاركي بقية أزمه من البرجية ، فكانما تودى في الناس بأنه خرج هارباً ، فأجمع العوام ، وعند ما برز من باب الإسطبل صاحوا به وتبعوه وهم يصيحون عليه بأنواع الكلام ، وزادوا في الصباح حتى خرجوا عن الحد ، ورماء بعضهم بالجحارة . فشقى ذلك على ممالكهم وهما بالرجوع إليهم ووضع السيف فيهم فمنهم الملك المظفر من ذلك ، وأمر بثر المال عليهم ليشتغلوا بجمعه عنه ، فأخرج كل من الممالك حفنة من الذهب ونقرها ، فلم يلتفت العامة لذلك وتركوه وأخذوا في العدو حلهه وهم يسبون ويصيحون ، فشهروا الممالك حيث أخذ سيوفهم ورجعوا إلى العوام فأنهزموا منهم . وأصبح الخزان بقلة الجبل
- ١٥ في يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان يصيحون بأسم الملك الناصر ، وأسقط أسم الملك المظفر بإشارة الأمير سلاسل بذلك ، فإنه أقام بالقلعة ومهد أمورهما بعد خروج المظفر إلى إطفح . وفي يوم الجمعة تاسع عشر خطب على منابر القاهرة ومصر بأسم الملك الناصر ، وأسقط أسم الملك المظفر بيترس هذا وزال ملكه .

(١) حارة عقد الجبل : « ما شغلوا بالقاطعها من تأليم عليه وتطرفهم إليه » .

وأما الملك المظفر فإنه لما فارق القلعة أقام بإطفيح يومين ثم أتقى رأيه<sup>(١)</sup>  
ورأى أيّدمر الخطيرى وبكتوت الفتاح إلى المسير إلى برقة<sup>(٢)</sup> وقيل بل إلى أسوان<sup>(٣)</sup> ،  
فأصبح حاله كقول القائل :

موكلٌ ببيع الأرض يذرُها \* من خفة الرّوع لا من خفة الطّرب

ولما بلغ بمالك الملك المظفر هذا الرأى عزموا على مفارقتها . فلما رحل<sup>(٤)</sup>  
من إطفيح رجع المالِك عنه شيئاً بعد شيء إلى القاهرة ، فما وصل المظفر إلى إجم<sup>(٥)</sup>  
حتى فارقه أكثر من كان معه ، فعند ذلك أنتهى عزمه عن التوجه إلى برقة ، وتركه<sup>(٦)</sup>  
الخطيرى والفتاح وعادا نحو القاهرة . وبينما هو سائر قديم عليه الإمبران : يبرس  
الدّوادر وبهادر أص من عند الملك الناصر ليتوجه إلى صهيون بعد أن يدفع ما أخذه  
من الخزائن ، فمقع المظفر المالَ بإجمه إلى يبرس الدّوادر ، فأخذ يبرس المال  
وسار به في النيل إلى الملك الناصر وهو بقلعة الجبل ، وقدم بهادر أص في البر بالملك  
المظفر ومعه كاتبه كريم الدين أكرم<sup>(٧)</sup> ، وسأل المظفر في بين السلطان مع من يثق به ،  
خلّف له الملك الناصر بحضرة الأمراء وبعث إليه بذلك مع أئتمش المهدى ؛ فلما قديم  
عليه أئتمش بالغ المظفر في إكرامه وكتب الجواب بالطاعة وأنه يتوجه إلى ناحية

(١) برقة : اسم إقليم كانت تنهى إليه حدود مصر الغربية ، وكان يعرف عند الرومان بإقليم صرينه وقاعدته مدينة صيرين التي سماها العرب قيرين أو قراءه ، ريسه الروم يوتا بوليس أى الخمس مدن ، ومنه اشتق الاسم العربى بنطابلس أو انطابلس ثم حرف هذا الإقليم في عهد العرب بإقليم برقة ولا يزال معروف بهذا الاسم ضمن أقاليم بلاد طرابلس الغرب الواقعة في شمال أفريقيا من الجهة الغربية للأراضي المصرية ، وطرابلس اليوم من مستعمرات دولة إيطاليا . وراجع الحاشية رقم ١ ص ٢٤١ من الجزء السابع من هذه الطبعة .  
(٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٩٢ في الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٣) إجم : بلدة مصرية قديمة واقعة على الناحية الشرق لبليل نجاه مدينة سوهاج . وراجع الحاشية رقم ٢ ص ٣١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) في الأصلين : « وترك الخطيرى ... إلخ » . وما أثبتناه من السلوك .  
(٥) هو أكرم بن هبة الله القبلى كريم الدين الرئيس ماطر الدولة بالديار المصرية . كانت وقائه سنة ٧٢٤ هـ كما في الدرر الكامنة أو في سنة ١٢٢٦ هـ كما في المهمل الصافي .



فانكر المظفر على مماليكه تأهبهم للقتال وقال : أنا كنتُ مَلِكًا ، وحولى أضعافكم  
 ولى عَصبة كبيرة من الأمراء ، وما آخَرْتُ سَفَكَ الدماء ! وما زال بهم حتى كفوا  
 عن القتال ، وسأى هو بنفسه حتى بقي مع الأمراء وسلم نفسه إليهم ؛ فسلموا عليه  
 وساروا به إلى معسكرهم وأنزلوه بِحَيْمة ، وأخذوا سلاح مماليكه ووتكوا بهم من  
 يحفظهم ؛ وأصبحوا من الغد عائدین بهم معهم إلى مصر ، فأدركهم <sup>(١)</sup> أَسَدْمَرُ كُرْجِي  
 بِالْخَطَاةِ فَاتَزَلَّ فِي الْحَالِ الْمَظْفَرُ عَنْ فَرَسِهِ وَقَيْدَهُ بِقَيْدِ أَحْضَرَهُ مَعَهُ ، فَبَكَى وَتَحَدَّرَتْ  
 دُمُوعُهُ عَلَى شَيْبَتِهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى قَرَأْسُتُرٍ وَالْقِي الْكُفْتَانَةَ عَنْ رَأْسِهِ إِلَى الْأَرْضِ  
 وقال : لمن الله الدنيا ، فياليتنا متنا ولا رأينا هذا اليوم ! فترجلت الأمراء وأخذوا  
 كُفْتَانَتَهُ وَوَضَعُوهَا عَلَى رَأْسِهِ . هذا مع أَنَّ قَرَأْسُتُرَ كَانَ أَكْبَرُ الْأَسْبَابِ فِي زَوَالِ  
 ١٠ دولة المظفر المذكور ! وهو الذى جَسَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ .  
 ثم عاد قَرَأْسُتُرُ وَالْحَاجُّ بَهَادُرُ إِلَى مَحَلِّ كِفَالَتِهِمَا ، وَأَخَذَ بَهَادُرُ يُلَوِّمُ قَرَأْسُتُرَ كَيْفَ  
 خَالَفَ رَأْيَهُ ! فَإِنَّهُ كَانَ أَشَارَ عَلَى قَرَأْسُتُرٍ فِي اللَّيْلِ بَعْدَ الْفُضْ عَلَى الْمَظْفَرِ بِأَنْ يُحِلَّ  
 عَنِ الْمَظْفَرِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى صَيِّبُونَ ، وَيَتَوَجَّهَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَى مَحَلِّ وَلَايَتِهِ ، وَيُخَيِّفَا  
 الْمَلِكَ النَّاصِرَ بِأَنَّهُ مَتَى تَغَيَّرَ عَمَّا كَانَ وَافَقَ الْأَمْرَاءَ عَلَيْهِ بَدِمَشَقِّ قَامُوا بِنُصْرَةِ الْمَظْفَرِ  
 ١٥ وَإِعَادَتِهِ إِلَى الْمُلْكِ ، فَلَمْ يَوَافَقِ قَرَأْسُتُرُ ، وَظَنَّ أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ لَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ  
 وَلَا عَلَى الْمَظْفَرِ . فَلَمَّا رَأَى مَا حَلَّ بِالْمَظْفَرِ نَدِمَ عَلَى مَخَالَفَةِ بَهَادُرَ . وَبَيْنَا هُمَا فِي ذَلِكَ  
 بَعَثَ أَسَدْمَرُ كُرْجِي إِلَى قَرَأْسُتُرٍ مَرْسُومَ السُّلْطَانِ بِأَنْ يَحْضُرَ مَجْهَةَ الْمَظْفَرِ إِلَى الْقَلْعَةِ ،  
 وَكَانَ عَزَمَ النَّاصِرُ أَنْ يَبْغِضَ عَلَيْهِ : فَظَنَنَّ قَرَأْسُتُرُ بِذَلِكَ وَأَمْتَنَ مِنَ التَّوَجُّهِ إِلَى  
 مصر ، وَأَعْتَذَرَ بِأَنَّهُ الْعَشِيرُ قَدْ تَجَمَّعُوا وَيَخَافُ عَلَى دِمَشَقِّ مِنْهُمْ ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ  
 ٢٠ وَعَرَفَ أَنَّهُ تَرَكَ الرَّأْيَ فِي مَخَالَفَةِ بَهَادُرَ ! فَتَقَدَّمَ أَسَدْمَرُ بِالْمَظْفَرِ إِلَى الْقَلْعَةِ فِي لَيْلَةٍ

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٢٥١ من هذا الجزء . (٢) يريد بالعنبرها عرب البادية .

- الأربعاء الرابع عشر من ذى القعدة<sup>(١)</sup> ، فلما مثل المظفر بين يدي السلطان قبل الأرض ، فأجلسه وعطفه بما قبل به وذكره بما كان منه إليه ، وقد ذنوبه ، وقال له : تذكر وقد صحت على يوم كذا بسبب فلان ! ورددت شفاعتي في حق فلان ! وأستدعيْتُ بنفقة في يوم كذا من الخزانة فمتعتها ! وطلبتُ في وقت حُلوى ملوّز وسكر فنتعتي ، وبلك ! وزدت في أمرى حتى منعتني شهوة نفسي ، والمظفر ساكت . فلما قرع كلام السلطان قال له المظفر : يا مولانا السلطان ، كل ما قلت فعلته ، ولم يبق إلّا مراحم السلطان ، وإيش يقول الملوك لأستاذه ! فقال له : يا ركن ، أنا اليوم أستاذك ! وأمس تقول لما طلبتُ إياه زاً بشوياً : إيش يعمل بالإوز ! الأكل هو عشرون مرة في النهار ! ثم أمر به إلى مكان وكان ليلة الخميس ، فأستدعى المظفر بوضوء وقد صلى العشاء . ثم جاء السلطان الملك الناصر نفق بين يديه بوتر حتى كاد يتلف ، ثم سيّبه حتى أفاق وعطفه وزاد في شتمه ، ثم خنقه ثانياً حتى مات وأُترِل على جنوبية<sup>(٢)</sup> إلى الإسماعيل السلطاني فُسل وذُفن خلف قلعة الجبل ، وذلك في ليلة الجمعة خامس عشر ذى القعدة سنة تسع وسبعائة . وكانت أيام المظفر هذا في سلطنة مصر عشرة أشهر وأربعة وعشرين يوماً لم يتهنّ فيها من الفتن والحركة . وكان المظفر لما خرج من مصر هارباً قبل دخول الملك الناصر . قال بعض الأدباء :

تقتي عطف مصر حين وافي \* فأوم الناصر الملك الخبير  
فذلّ الجشنيكبير بلا لقاء \* وأمسى وهو ذؤوباً شاكراً  
إذا لم تعضد الأعداء شخصاً \* فأقول ما يراع من النصير

- (١) في الأصلين : « الرابع عشر من شوال » . وما أثبتناه عن عهد الجاهن والسلوك .  
(٢) في ماوس دو : «ى : سناه » . تعريضة من خشب أو دوازين (Paliwoodin) .  
(٣) في الأصلين ه : « خامس عشر شوال » . وراجع الحاشية رقم ١ من هذه الصفحة .  
(٤) يلاحظ أن الخوف قدم في أول ترجمة المظفر هذا أنه جلس على تخت الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال من سنة ثمان وسبعائة .

وقال التَّوَيَّرِيُّ في تاريخه : ولَمَّا وصلوا بالمظفر بيبرس إلى السلطان الناصر أوقفه بين يديه وأمر بدخوله الختام، وخُتِنَ في بقية من يومه ودُفِنَ بالقرافة وعُفِّي أثر قبره مدةً ، ثم أَمَرَ بِانتقاله إلى تربته بالخاقاه التي أنشأها فيَقْبَلُ إليها . وكان بيبرس هذا آتِبدأ بعمارة الخاقاه والتربة داخل باب النصر موضع دار الوزارة في سنة ست وسبعائة ، وأوقف عليها أوقافاً جليلة ، ولكنه مات قبل تمامها ، فأغلقها الملك الناصر مدة ثم فتحها . انتهى كلام التَّوَيَّرِيِّ .

وكان الملك المظفر ملكاً ثابتاً كثير السكون والوقار ، جميل الصفات ، نَدِبَ إلى المهمات مراراً عديدة ، وتكلم في أمر الدولة مدة ستين ، وحسنت سيرته ، وكان يرجع إلى دين حير ومعروف ، تولى السلطنة على كره منه ، وله أوقاف على وحوه البر والصدقة ، وعمّر ما هدم من الجامع الحاسكي داخل باب النصر ، بعد ما شعثت الزلازل . وكان من أعيان الأشراف في الدولة المنصورية قلاوون . امتداده ، ثم في الدولة الأنرفية خليل ، والدولة الناصرية محمد بن قلاوون . وكان أبيض اللون أشقر مستدير القبة ، وهو جاركسي الجنس على ما قيل . ولم يتسلطن أحد من الجراكسة قبله ولا بعده إلى الملك الظاهر برقوق ، وقبل إنه كان تركياً ، والأفوى عندي أنه كان جاركسياً ، لأنه كان بينه وبين آفوش الأفرم نائب الشام مودة ومحبة زائدة ، وقيل قرابة ، وكان الأفرم جاركسي الجنس . انتهى .

وأسولى السلطان الملك الناصر على جميع تملقاته ، وأستقدم كاتبه كريم الدين أكرم بن المعلم بن السيد ، قَدِمَ على الملك الناصر بأموال المظفر بيبرس وحواصله .

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٦ ص ١٠٠

والحاشية رقم ٥ ص ٩٢ من الجزء الرابع من هذه الطبعة والحاشية رقم ٤ ص ١٧٤ من هذا الجزء .

(٣) في الأصلين : « في ستة سبع وسبعائة » وهو خطأ . وتصحيحه عن مقدالجان والحاشية رقم ٤

ص ١٧٤ من هذا الجزء . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٤٠ من هذا الجزء .

فقر به السلطان وأغنى عليه ووعد به بكل جميل إن أظهره على ذخائر المظفر بيبرس .  
 فحل كريم الدين إلى داره وتبع أموال بيبرس وبذل جهده في ذلك ، ثم انتهى كريم  
 الدين إلى طغاي وكساي وأرتقون الدوادار الناصرية ، وبذل لهم مالا كثيرا حتى  
 صاروا أكثر أعوانه . وسموه من استاذهم الملك الناصر . ثم قدم من كان مع المظفر  
 بيبرس من الممالك ومعهم المجن والخليل والسلاح ، ومبلغ مائتي ألف درهم وعشرين  
 ألف دينار . ومنون بقبة من أنواع الثياب ، فأخذ السلطان جميع ذلك ، ونفق  
 الممالك على الأصراء ما خلا بكتمر الساق لجمال صورته وطوغان الساق وقرآنم .  
 ثم استدعى الملك الناصر القضاة وأقام عندهم البيعة بأن جميع ممالك المظفر بيبرس  
 وسائر ، وجميع ما وقفاه من الضياع والأملك اشتري من بيت المال . فلما ثبت  
 ذلك ندب السلطان جمال الدين آقوش الأشرف نائب الكرك وكريم الدين أكرم ليبيع  
 تركة المظفر بيبرس وإحضار نصف ما يتحصل ، ودفع النصف الآخر لابنة المظفر  
 زوجة الأمير برلغى الأشرف ، فإن المظفر لم يترك من الأولاد سواها ، فشدد كريم الدين  
 الطلب على زوجة المظفر وأبنته حتى أخذ منهما جواهر عظيمة القدر ، وذخائر  
 نفيسة ، ثم تابع موجود المظفر فوجد له شيئا كثيرا .



السنة التي حكم في أولها الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على مصر إلى شهر  
 رمضان ، ثم حكم في باقيها الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وهي سنة تسع وسبعائة ،  
 على أن الملك المظفر بيبرس حكم من السنة الماضية أياما .

(١) في أحد الأصلين : « ومبلغ مائتي ألف وعشرين ألف دينار » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣١ ص ٢٧٥ من هذا الجزء .



فيها (أعنى سنة تسع وسبعمائة) كانت الفتنة بين السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون وبين الملك المظفر بيبرس . حسب ما تقدم ذكره مفصلاً حتى خلع المظفر وأعيد الناصر .

وفيها كانت الفتنة أيضاً بالمدينة النبوية بين الشريف مقبل بن بَـحَّاز بن شيعة وبين [كَيْش<sup>(١)</sup> ابن] أخيه منصور بن بَـحَّاز، وكان مقبل قديم القاهرة فولاه المظفر نصف إمارة المدينة شريكاً لأخيه منصور، فتوجه إليها فوجد منصوراً بجهد وقد ترك ابنه كَيْشَة بالمدينة، فأخبره مقبل فحشد كَيْشَة وقاتل مقبلاً حتى قتله، وأنفرد منصور بإمارة المدينة .

وفيها كتب السلطان الملك الناصر لقراسنق نائب الشام بقتال العشير .

وفيها أظهر تَرْبُتْدا ملك التَّسَارِ الرُّقَصَ في بلاده وأمر الخطباء ألا يذكروا في خطبهم إلا علي بن أبي طالب وولديه وأهل البيت . ١٠

وفيها حج بالناس من القاهرة الأمير شمس الدين إلتدكر السلاخ دار ولم ينج أحد من الشام لاضطراب الدولة .

وفيها توفى الأمير الوزير شمس الدين سقر الأعصر المنصوري بالقاهرة في شهر ربيع الأول وذيقن خارج باب النصر بعد ما استعفى ولزم داره مدة . ١٥

وفيها توفى قاضي القضاة شرف الدين أبو محمد عبد الغنى بن يحيى [بن محمد بن أبي بكر<sup>(٢)</sup>] بن عبد الله بن نصر [بن محمد] بن أبي بكر الحزائى الحنبلى في ليلة

(١) النكلة من المجلد السابق وعقد الجمان والدرر الكامة . (٢) في الأصلين : « وكان منصور » . وما أثبتناه من السلوك وما يفهم من سياق كلام الخلف وعجالة عقد الجمان والدور الكامة والمجلد السابق . (٣) كذا الأصلين : « كَيْشَة » وجاء في بعض المصادر التي تحت يدينا : « كَيْشَة وكَيْش » . (٤) زيادة عن المجلد السابق والدرر الكامة . (٥) زيادة عن الدرر الكامة . وفي المجلد السابق « اسعد الله بن نصر أى بكر بن محمد » . ٢٠

الجمعة الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول وذُفن بالقرافة . ومولده بمَزان في سنة خمس وأربعين وستائة ، وتبع الحديث ونفقده وقسّم مصر فباشرت تكثر الحزاة وتدرّس الصالحية ثم أضيف إليه قضاء الحنابلة ، فباشره ومُدت يبرته .

وفيا توفى الشيخ نجم الدين محمد بن إندريس بن محمد القموني الشافعي بقوص في جمادى الأولى ، وكان صالحاً عالماً بالتفسير والفقه والحديث .

وفيا توفى الأمير سيف الدين طغرل بن عبد الله الإيفاني بالقاهرة في عاشر شهر رمضان ، وكان من كبار الأمراء وأعيان الديار المصرية .

وفيا توفى الأمير عز الدين أيتك التلازندار في سابع شهر رمضان بالقاهرة ، وكان من أعيان أمراء مصر .

- ١٠ وفيها توفى مُملِك تُوُس من بلاد الغرب الأمير أبو عبد الله محمد المعروف بأبي عَصيدة بن يحيى الوائلي ابن محمد المستنصر بن يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص في عاشر شهر ربيع الآخر . وكانت مدة مُلكه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر ، وتوفى بعده الأمير أبو بكر بن أبي يزيد عبد الرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الواحد المدحور بالشيد ، لأنه قُتل ظُلماً بعد ستة عشر يوماً من مُلكه ، وبويع بعده أيضاً أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم .

وفيا توفى الوزير التاج أبو الفرج بن سعيد الدولة في يوم السبت ثاني شهر رجب ، وكان عند الملك المظفر بيّرس بمكانة عظيمة ، ولما تسلطن بيّرس قزره

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢٨٠ من الجزء السادس من هذه الطبعة . (٢) التمولي :

نسبة إلى قوله وتسمى غرب قوله ، اسم كان يطلق قديماً على حدة قرى وكفور واحة على الشاطئ الغربي للنيل بمديرية فندا بمصر ، وفي سنة ١٢٥٩ هـ قسمت ناحية غرب قوله إلى ثلاث نواح وهي البحري قولاً والأوسط قولاً والليل قولاً والتاحيان الأوليان تاهتان لمركز قوص والناحية الثالثة تاهة لمركز الأقصر .

(٣) في أحد الأصول : « أبو بكر بن أبي يزيد بن عبد الرحمن » وفي السلوك : « أبو بكر بن أبي زيد

عبد الرحمن » -

مُشِيرًا ، فكانت تُحْمَلُ إليه قُوطة العَلَمَةِ فيَمُضِي منها ما يَخْتَارُهُ ، وَيَكْتُبُ عليه «عُرْضُ» فإذا رأى المظفرَ حَطَّه عِلْمٌ وَالْأَفْلَا ، ولم يزل على ذلك حتى بعث إليه الأمير أقوش الأقرم نائب الشام يُسَدِّدُهُ بِقِطْعِ رَأْسِهِ فَأَمْتَحَ . وكان الأقرم صار يُدَبِّرُ ظَالِمَ أُمُورِ الدِيَارِ المِصْرِيَّةِ وهو يَدِمَشْقُ ، لأنه كان خُشْدَاشَ المظفرِ بِيَرْسَ وَخَصِيصًا بِهِ وَالْقَاتِمَ بِبُولْتِه ، والمعاندُ لِلنَّاصِرِ وَغَيْرِهِ مِنْ تَوَابِ الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ ، وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي تَرْجُمَةِ الْمَلِكِ الْمظفرِ بِيَرْسَ .

وفيها تَوَفَّى الشَّيْخُ الْقُدْوَةُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ تَعَالَى تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيَّ الْمَالِكِيَّ الصُّوفِيَّ الْوَاعِظَ الْمَذْكُورَ الْمُسْلِكَ بِالْقَاهِرَةِ فِي بُحَايِ الْأَخْرَةِ وَدُفِنَ بِالْقِرَافَةِ ، وَقَبْرُهُ مَعْرُوفٌ بِهَا ، يُقْصَدُ لِلزَّيَارَةِ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا عَالِمًا يَتَكَلَّمُ عَلَى كَرَمِيٍّ وَيَحْفَظُ مِيعَادَهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَكَانَ لَوْعْظِهِ تَأْيِيدٌ فِي الْقُلُوبِ ، وَكَانَ لَهُ مَعْرِفَةٌ ثَابِتَةٌ بِكَلَامِ أَهْلِ الْحَقَائِقِ وَأَرَادَ بَابَ الطَّرِيقِ ، وَكَانَ لَهُ نَظْمٌ حَسَنٌ عَلَى طَرِيقِ الْقَوْمِ ، وَكَانَتْ جَنَازَتُهُ مَشْهُودَةً جَمْعَةً إِلَى الْغَايَةِ . وَمِنْ شِعْرِهِ قَصِيدَةٌ أَوَّلُهَا :

يَا صَاحِبَ إِبْنِ الرِّكَبِ قَدْ سَارَ مَسِيرُهُ . وَعَى مَسُودٌ مَا لَدَى أَنْتَ صَانِعُ  
أَتَرْضَى بِأَنْتَ تَتَّقِيَ الْخُلَافَ بِسَدَمِ . صَرِيحَ الْأَمَانِيِّ وَالْفَرَامُ يُنَازِعُ  
وَهَذَا لِسَانُ الْكُونِ يَنْطِقُ بِجَهْرَةٍ \* نَاكَ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ قَوَائِعُ

وفيها تَوَفَّى الْقَاضِي عَزَّ الدِّينَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْقَاضِي شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدَ [بن] فَخْرِ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ [بن] الْقَيْسَرَانِيِّ أَحَدُ كُتَّابِ الدَّرَجِ

(١) قبر ابن عطاء الله السكندري ، لا يزال موجودا بجبانة سيدي علي أبي الوفاء الكائنة تحت جبل المقطم من الجهة الشرقية لجبانة الإمام الليث . وهذا القبر يقع على بعد ٣٠٠ متر في الجنوب الشرقي لجامع سيدي علي أبي الوفاء ويجاور القبر من الغرب قبعة تحميها قبر كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام ، وبالقرب منها في الشمال الغربي قبر محمد بن سيد الناس ، وقبة تحميها قبر عبد الله بن أبي حمزة .

(٢) زيادة عن عقد الجمان والدور الكائنة .

ومدرس التصفية في ثامن صفر بالقاهرة، ويُدْفَن عند والده بالقرافة، وكان من أعيان  
المؤمنين هو ووالده وجده ، ومات وله دون الأربعين سنة ، وكان له فضيلة وتظمُّ  
وتر . ومن شعره في ردِّ جواب :

جاء الكأبُ ومن سواد يندبه • يسلُّكُ ومن قوطاسه الأنوارُ

تتشرف الوادي به وتعطرت • أرجائه وأثارت الأقطارُ

قلت وأين هذا من قول البارح جمال الدين محمد بن نباتة المصري ، حيث يقول  
في هذا المعنى :

أفديه من ملك يكاتب عبده • بأحرفه الآتية حكمتها الكواكبُ

ملكته بها يدُ وأعطى الأُمى • فهأنذا عبْدُ وقيسُ مكاتبُ

والشيخ علاء الدين علي بن محمد [ بن عبد الرحمن ] السبيعي رحمه الله :

أهتني لحوايب • ما كان ظني أجابُ

لكنني عبْدُ رقي • مُدبرٌ ومكاتبُ

وفيما تُوقِّ القاضي بهاء الدين عبد الله ابن نعيم الدين أحمد بن علي ابن المظفر  
المعروف بابن الحلي ناظر ديوان الجيش المنصور، واستقرَّ عودته القاضي نحر الدين  
صاحب ديوان الجيش .

وفيما تُوقِّ الأديب إبراهيم بن علي بن خليل الحتراني المعروف بعين بصل . كان  
شيخًا حائكا أناف على الثمانين ، وكان طامياً مطبوعاً ، وقصده ابن خلكان وأستنشه  
من شعره فقال : أما القديم فلا يليق إنشأه ، وأما نظم الوقت الحاضر فنعم ،  
وأشده بلياً :

(١) راجع الحاشية رقم ٢٠ ص ٢١١ من هذا الجزء . (٢) زيادة عن المورد الكاملة والمثل  
الصادق . والسبي : نسبة إل من بيع العبي . وقد ضبطه صاحب المورد الكاملة بالعبارة والمشتبه لذهبي .

وما كُلَّ وقتٍ فيه يسمعُ خاطري \* بنظم قريض رائقي اللفظ والمعنى  
وهل يقتضى الشرح الشريف تيمناً \* بقرّب وهذا البحر يا صاحبي معاً  
فقال له أين خلّكان . أنت عين بصر، لا عين بصل . انتهى .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم تآخروا تأخرت الزيادة إلى أن دخل  
شهر ميسرى ووقع الغلاء واستسقى الناس ، فتوّدى زيادة ثلاث أصابع ، ثم توقفت  
الزيادة وقصص في أيام النسيء ، ثم زاد حتى بلغ في صابع عشرين توت خمس عشرة  
ذراعا وست عشرة إصبعاً ، وفتح خليج السد ، بعد ما كان الوفاء في تاسع عشر باب ،  
بعد التورود تسعة وأربعين يوماً . وكان مبلغ الزيادة في هذه السنة ست عشرة ذراعا  
وإصبعين . وكان ذلك في أوائل سلطنة المظفر بيبرس الجاشنكير . قشام الناس  
بكعبه وأبفضته العاقمة . ١٠



انتهى الجزء الثامن من التجسوم الزاهرة ، ويليّه الجزء التاسع ، وأوله :  
ذكر عود الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى ملك مصر ثالث مرة



تنبيه : التعليقات الخاصة بالأماكن الأثرية على اختلاف أنواعها ، والمدن  
والقرى القديمة وغيرها مع تعيين وتحديد مواضعها هي من وضع حضرة الأستاذ  
محمد رمزي بك المفتش بوزارة المالية سابقاً وعضو المجلس الأعلى لإدارة حفظ  
الآثار العربية . كالتعليقات السابقة في الأجزاء الماضية . ففسدى إليه جزيل الشكر  
ونسأل الله جلّت قدرته أن يزيه خير الجزاء عن خدمته للعلم وأهله . ١٥

## استدراكات

على بعض تعليقات وردت في الجزء السابع من هذا الكتاب  
لحضرة الأستاذ محمد رمري بك

زاوية الشيخ أبي السعود بن أبي العشار

- بما أن الشرح المختص بوصف هذه الزاوية الوارد في صفحة ٣٨٤ من الجزء السابع من هذه الطبعة جاء فيرواف فأضيف إليه ما يأتي :

ذكرت في التعليق السابق لهذه الزاوية أنها أندثرت ، والصواب أنها حُرِيت لأنه لا يزال يوجد ٢٠٠ مبانها بقايا بابها والحائط الشمالي الشرقي والحائط الذي فيه المحراب . ومكانها اليوم أرض مشغولة بالمقابر . وملاوة على ما سبق ذكره في التعليق السابق فإن هذه الزاوية واقعة في الشمال الغربي لجامع السادات الوفاية على بعد مائتي متر منه ويحاورها قاعة بها ضريح الشيخ أبي السعود بن أبي العشار . رحمه الله .



الحد الذي كان ينتهي عنده النيل على شاطئه الشرقي تجاه

مدينتي مصر القديمة والقاهرة وقت فتح العرب لمصر

- ١٥ بينت في الاستدراك المختص بقنطرة عبد العزيز بن مروان الوارد في صفحة ٣٨٧ من الجزء السابع من هذه الطبعة موقع فم الخليج المصري ، والتغلة التي كان يأخذ منها مياهه من النيل وقت فتح العرب لمصر . وقد فاتني أن أبين تقوؤ النجوم الزاهرة الحد الذي كان ينتهي عنده النيل على شاطئه الشرقي تجاه مدينتي مصر القديمة والقاهرة في ذلك الوقت ، ولهذا أستدرك ما فاتني إتماما للفائدة المطلوبة من التعليقات فأقول :

يُستفاد مما ذكره المقرئى فى خططه عند الكلام على ساحل النيل بمدينة مصر (ص ٣٤٣ ج ١) وعلى المنشأة (ص ٣٤٥ ج ١) وعلى أبواب مدينة مصر (ص ٣٤٧ ج ١) وعلى منطرة المقس (ص ٣٨٠ ج ١) وعلى ظواهر القاهرة المغزية (ص ١٠٨ ج ٢) وعلى برّ الخليج الغربى (ص ١١٣ ج ٢) وعلى اللوق (ص ١١٧ ج ٢) وعلى المقس (ص ١٢١ ح ٢) وعلى بولاق (ص ١٣٠ ج ٢) وعلى قنطرة السد (ص ١٤٦ ج ٢) وعلى قنطرة باب البحر (ص ١٥١ ج ٢) وعلى جزيرة القيل (ص ١٨٥ ج ٢) ، وعلى صناعة مصر (ص ١٩٧ ج ٢) وعلى الميدان الناصرى (ص ٢٠٠ ج ٢) ، ويُستفاد أيضا مما ورد فى حوادث سنة ٦٨٠ هـ المذكورة فى كتاب النجوم الزاهرة لأبن تقيّ برّدى (ص ٣٠٧ ج ٧) وبما هو مبين على خريطة الحملة الفرنسية الموضوعة سنة ١٨٠٠ ؛ يُستفاد من كلّ ما سبق ذكره ، ومن المباحث التى أجريتها أن شاطئ النيل الشرق الاصلى القديم تجاه مدينة مصر والقاهرة كان وقت فتح العرب لمصر واقعا فى الأمكنة التى تعرف اليوم بالأسماء الآتية :

كان النيل بعد أن يتر على سكن ناحية أثر النبيّ جنوبى مصر القديمة يسير إلى الشمال بجوار شارع أثر البجى إلى أن يتلاقى بسكة حديد حلوان عند محطة المدافع ، فيسير النيل بجوار هذه السكة إلى أن يتقابل بشارع مارى جرجس فيسير محاذيا له من الجهة الغربية ماؤا تحت قصر الشمع ( الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ) وجامع عمرو ، ثم يسير محاذيا لشارع سيدى حسن الأنور إلى نهايته ثم يسير شمالا إلى النقطة التى يتقابل فيها شارع السد البرانى بسكة المذبح ، ثم يسير بعد ذلك متّجها فى طريقه إلى الشمال فيمر فى حارة المغربى بمحينة قاميش فشارع بنى الأزرق بمحينة لاط فشارع جنان الزهرى فشارع الشيخ عبد الله فخارة البيرقدار فشارع البلاسة

فشارع حماد الدين إلى نهايته البحرية ، ثم ينعطف النيل مائلا إلى الشرق ويسير بجوار شارع الملكة نازلى حتى يصل إلى ميدان باب الحديد، ومن هناك ينعطف إلى الشمال الشرق مارا بميدان محطة مصر ، ثم يمر بجوار محطة كوبرى الليمون من الجهة البحرية الغربية، ثم يسير فى شارع غمرة بطول مائى متر، ثم يسير إلى الشمال محاذيا لمخازن بضائع محطة مصر من الجهة الشرقية، ثم يسير محاذيا لشارع مهمشة من الجهة الغربية ، ثم يسير بعد ذلك محاذيا لمسار السكة الحديدية الذاهبة إلى الإسكندرية من الجهة الشرقية. وبعد وصول النيل إلى نقطة واقعة على هذه السكة تجاه عمربة الخمايسة يميل إلى الغرب حتى يصل إلى سكن ناحية منة السريج ، وهناك يسير غربى سكن هذه الناحية ، ثم يسير إلى الشمال بدوران حفيف إلى الغرب حتى يتقابل مع محرمه الخالى عند فم التربة الإستماعيلية .

هذا هو خط سير الشاطئ الأصيل القديم لليل تجاه مدينتي مصر والقاهرة في سنة ٢٠ هـ ٦٤١ م أى وقت فتح العرب لمصر . وبعد ذلك طرح البحر عدة مرّات ولذلك استقل الشاطئ الأصيل المذكور من مكانه القديم السابق ذكره إلى مكانه الخالى من مصر القديمة إلى رة ضى الفرح .